

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2
كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية
قسم علم الاجتماع

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

الموضوع

مكانة الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي في ظل وسائل الاتصال الحديثة
- مقارنة أنثربولوجية - دراسة ميدانية بمنطقة الوادي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الثقافي

إشراف الدكتور:
عبد العالي دبله

إعداد الطالبة:
لطيفة عريق

أعضاء لجنة المناقشة:

الجامعة

الصفة

الرتبة العلمية

الاسم واللقب

السنة الجامعية 2015/2016

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف عن "مكانة الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي في ظل وسائل الاتصال الحديثة"، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي قصد التعرف على أشكال استخدام الوسائل الحديثة -هاتف النقال - وأنترنـت- وتأثيرها على أشكال الاتصال التقليدي الذي يربط ويحدث بين أفراد المجتمع المحلي السوفي، كما تم الاعتماد على المقاربة الأنثربولوجية الاتصالية والثقافية وذلك من أجل إعطاء صورة واقعية أنثربولوجية عن نمط معيشة وأشكال الاتصال التي تحدث بين أفراد المجتمع المحلي السوفي. وقد اعتمدت الدراسة على جملة تساؤلات فرعية كان منها:

1- هل يؤدي استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال- أنترنـت- إلى تراجع العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي؟

2- هل يؤدي استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال- أنترنـت - إلى القضاء على الثقافة المحلية لدى أفراد المجتمع المحلي؟

وشملت عينة الدراسة على 170 مفردة من أفراد المجتمع المحلي السوفي، وتم التحصل على مفردات العينة عن طريق العينة العشوائية باختيار 6 بلديات ثم عن طريق العينة القصدية باختيار الأفراد الذين يشترط فيهم أن يكونوا من مستخدمي وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال- الانترنت-، مستعينين بجملة من أدوات الدراسة كان منها الاستبيان. وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، نذكر منها:

1- تتميز العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي السوفي بقوتها وتماسكها بالرغم من الاستخدام والاعتماد المتزايد لأفراد المجتمع المحلي السوفي لمختلف وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال- والانترنت-.

2- بالرغم من تزايد استخدام واعتماد أفراد المجتمع المحلي السوفي على وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال- والانترنت - إلا أنها لم تؤثر على الثقافة المحلية بالمنطقة، وهذا راجع لقوة تمسك الفرد السوفي بمختلف العادات والتقاليد والطقوس الممارسة في المنطقة.

Summary of the study:

This study aims to identify "the traditional communication in the local community in the light of modern means of communication," The study was based on a descriptive approach in order to identify the modern means –the mobile - Internet- and their impact on traditional communication which connects and keeps up to date the members of the Soufi local community, we also been relied on the communicative anthropological and cultural approach and so in order to give a realistic anthropological picture of the livelihood and forms of communication that occurs within the members of the Soufi community. The study is based on inter sub-questions:

1. Does the use of modern means of communication –the mobile - Internet- lead to a decline in social relations within the community?
2. Does the use of modern means of communication –the mobile - Internet- eliminate the local culture among community members?

The study sample included 170 members of the Soufi community, was obtained on the sample through random sampling by choosing six municipalities then through intentional sample the selection of individuals who were required to be users of modern means of communication –the mobile - Internet-, ze used inter tools in the study like a survey. The study concluded to a number of results:

1. the social relations within the Soufi community is characterized by strength and cohesion despite the increasing use and reliance of Soufi community members on modern means of communication and –the mobile - Internet-
2. Despite the increasing use and adoption of the Soufi community members on and modern means of communication –the mobile - Internet- but it did not affect the local culture in the region, and this is due to the attachment of the Soufi individual to various customs, traditions and rituals of the region.

Résumé de l'étude:

Cette étude vise à identifier tous les "debut de contact traditionnel dans la communauté locale à la lumière des moyens de communication modernes," L'étude a été basée sur une approche descriptive destinée à identifier les formes d'utilisation de la téléphonie mobile de moyens modernes - et Onturnt- et son impact sur le contact traditionnel qui relie se produit entre les membres de la communauté Soviet local, a également été fonde sur l'approche communicative est anthropologique, culturel, etc., afin de donner une image réaliste de anthropologique pour vivre et formes de communication qui se produit entre les membres de la structure de la communauté soviétique. L'étude est basée sur des sous-questions inter était que:

1. Est-ce que l'utilisation des moyens modernes de communication -alhatv Anakal- Anturnt- à une baisse dans les relations sociales au sein de la communauté?

2. Est-ce que l'utilisation des moyens modernes de communication -alhatv Anakal- Internet - à éliminer la culture locale parmi les membres de la communauté?

L'échantillon de l'étude comprenait sur un seul des membres de la communauté 170 soviétique, a été obtenu sur l'échantillon par échantillonnage aléatoire en choisissant six municipalités puis à travers l'échantillon intentionnel de la sélection des personnes qui les oblige à être des utilisateurs de moyens de communication modernes -alhatv Internet Anakal-, l'Inter de l'aide Outils de l'étude était une enquête sur eux. L'étude a révélé un certain nombre de conclusions, y compris:

1. caractérisé par des relations sociales au sein de la force soviétique de la communauté et de la cohésion en dépit de l'utilisation et la dépendance croissante de membres de la communauté à divers moyens soviétiques et modernes de communication et internet - alhatv Anakal-.

2. Nonobstant l'utilisation croissante et l'adoption des membres de la communauté sur les moyens soviétiques et modernes de communication -alhatv Anakal- et l'Internet - mais cela n'a pas d'incidence sur la culture locale dans la région, et cela est dû à la force de l'individu coincé soviétiques diverses coutumes, les traditions et les rituels de la pratique dans la région.

" إن الانطلاق من أرضية راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تجعلنا

نقاوم كل تيار وافد أو يحاول التسلل إلى هذه الأرض الطيبة " .

أسامة يوسف شهاب

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره على فضله ونعمته أن منى علينا بإنجاز هذا العمل، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد صل الله عليه وسلم.

كما أتقدم بخالص الشكر والاحترام إلى الأستاذ الدكتور المشرف عبد العالي دبلّة على نصائحه وتوجيهاته لإتمام هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر إلى المعلم البشير الأحمدى، بلعبيدي عبد العزيز، بوزنادة وعبد اللطيف إلى كل من:

الأساتذة: د/ لطفي مخزومي، د/ هويدي عبد الباسط، د/ بويدي لامية، د/ نوي بالطاهر

أ/ إبراهيم الذهبي، أ/ عاتكة غرغوط، عريق المهدي، وفاء عتيق زيد.

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل هذا العمل.

ملخص الدراسة

شكر وعرفان

فهرس الأشكال

فهرس الجداول

أ - د مقدمة

الفصل الأول : موضوع الدراسة

06 أولا : الإشكالية

08 ثانيا : أسباب اختيار الموضوع

09 ثالثا : أهمية وأهداف الدراسة

10 رابعا : منهج وفرضيات الدراسة

13 خامسا : الإطار المفاهيمي

24 سادسا : الدراسات السابقة

الفصل الثاني : سوسيولوجيا الاتصال والتطور العلمي لمفهومه**تمهيد**

36 أولا : التطور التاريخي للاتصال

46 ثانيا : أهمية وأهداف الاتصال

51 ثالثا : خصائص الاتصال

53 رابعا : عناصر الاتصال

61 خامسا : أنواع الاتصال

74 سادسا : وظائف الاتصال

77 سابعا : التطور العلمي لمفهوم الاتصال

93 ثامنا : الاتصال واللغة والثقافة داخل المجتمع المحلي

100 تاسعا : أنماط الاتصال التقليدي داخل المجتمع المحلي

الفصل الثالث : ماهية وسائل الاتصال الحديثة وأهم نظرياتها

تمهيد

112	أولاً: التطور التاريخي لوسائل الاتصال
134	ثانياً: كيفية عمل وسائل الاتصال الحديثة
137	ثالثاً: مستلزمات استخدام وسائل الاتصال الحديثة
141	رابعاً: خصائص وسائل الاتصال الحديثة
143	خامساً: خدمات وسائل الاتصال الحديثة
152	سادساً: مجالات استخدام وسائل الاتصال الحديثة
156	سابعاً: العولمة الثقافية
157	ثامناً: العولمة الاتصالية
162	تاسعاً: نظريات وسائل الاتصال

الفصل الرابع : الأصول التاريخية والثقافة وأشكال الاتصال خلالها داخل المجتمع المحلي السوفي

تمهيد

190	أولاً: أصل التسمية والطبيعة الجغرافية والبيئية والنباتية بوادي سوف
209	ثانياً: الأصول البشرية واللهجة المحلية بوادي سوف
215	ثالثاً: نمط العيش بوادي سوف
228	رابعاً: المناسبات الاجتماعية المشتركة بوادي سوف
243	خامساً: أهم الممارسات والطقوس في المجتمع السوفي
253	سادساً: العلاج الشعبي والمعتقدات الخرافية والدينية في المجتمع السوفي
264	سابعاً: وسائل الترفيه

الفصل الخامس: الإطار المنهجي للدراسة

279	أولاً : مجالات الدراسة
279	1 - المجال المكاني.....
279	2 - المجال البشري
281	أ- العينة وكيفية اختيارها وتحديدها
283	ب- وحدة العينة
283	3- المجال الزمني
284	ثانياً : الأدوات المستخدمة في الدراسة
285	1- الملاحظة بالمشاركة
285	2- الإخباريون

286	3- المقابلة
287	4- الاستبيان
289	1-4- صدق وثبات الاستبيان
289	1-1-4- صدق الاستبيان
300	1-2-4- ثبات الاستبيان
301	ثالثا : الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة
	الفصل السادس: عرض نتائج الدراسة وتحليلها وتفسيرها والاستنتاجات العامة.
306	أولا: البيانات الشخصية لعينة الدراسة
315	ثانيا: اختبار الفروق بناءً على المتغيرات الشخصية
340	ثالثا: اختبار مستوى متغيرات الدراسة
361	رابعا: دراسة العلاقات الارتباطية
370	خامسا: مناقشة نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها
374	سادسا: الاستنتاجات العامة
382	الخاتمة
383	قائمة المراجع

الملاحق

فهرس الأشكال والجداول

أ- فهرس الأشكال:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	الشكل رقم (01): يوضح أهداف الاتصال	50
02	الشكل رقم (02): يوضح عناصر عملية الاتصال.	59
03	الشكل رقم (03): يوضح عناصر عملية الاتصال.	60
04	الشكل رقم (04): يوضح كيف يتم الاتصال الذاتي.	62
05	الشكل رقم (05): يوضح الاتصال الشخصي.	64
06	الشكل رقم (06): يوضح الاتصال الجماهيري.	67
07	الشكل رقم (07): يوضح الاتصال الثقافي.	69
08	الشكل رقم (08): يوضح الاتصال التنظيمي.	71
09	الشكل رقم (09) : يوضح نموذج الاتصال الإنساني.	81
10	الشكل رقم (10) : يوضح نموذج أرسطو.	82
11	الشكل رقم (11): يوضح نموذج "لاسلول" الخطي.	84
12	الشكل رقم (12): يوضح مقترحة لنموذج برادوك.	85
13	شكل رقم (13): يوضح نموذج "شانون" و"ويفر".	85
14	شكل رقم (14): يوضح عناصر نموذج "بيرلو".	88
15	شكل رقم (15): يوضح نموذج "نيوكومب".	90
16	الشكل رقم (16): يوضح نموذج "شرام" من خلال علاقة المرسل بالمستقبل.	91
17	الشكل رقم (17): يوضح نموذج "شرام" من خلال الخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل.	92
18	الشكل رقم (18): يوضح نموذج "شرام" للإطار المرجعي.	92
19	شكل رقم (19): يوضح حركة التفاعل بين مستويات الأنساق الثلاثة (الأصغر، الأوسط، الأعم).	106
20	شكل رقم (20): يوضح مكونات شبكة الانترنت.	139
21	الشكل رقم (21): يوضح كيفية وضع النقاط في لعبة زوز أو مات.	273

ب- فهرس الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	جدول رقم (01): يوضح أفراد المجال البشري حسب مختلف بلديات وادي سوف ممن يملكون شبكة انترنت في منازلهم.	280
02	جدول رقم (02): يوضح عدد مستفيدين من خدمة الانترنت ببلديات وادي سوف.	282
03	جدول رقم (03): يوضح كيف تمت عملية الاختيار العينة.	282
04	جدول رقم (04): يوضح مجموعة الأفراد الذي أجرت الباحثة مقابلة معهم.	287
05	جدول رقم (05): يوضح معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الثاني (طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به) والدرجة الكلية لفقراته.	290
06	جدول رقم (06): يوضح معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الثالث (الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها) والدرجة الكلية لفقراته.	291
07	جدول رقم (07): يوضح معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الرابع (وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال- الانترنت) (الاستخدامات والاشباكات - الدوافع والحاجات) والآثار) والدرجة الكلية لفقراته.	293
08	جدول رقم (08): يوضح الصدق البنائي لمحاور الاستبيان	300
09	جدول رقم (09): يوضح معاملات الثبات (طريقة ألفا كرونباخ)	301
10	جدول رقم (10) يبين جنس أفراد العينة	306
11	جدول رقم (11) يبين سن أفراد العينة	307
12	جدول رقم (12) يبين الحالة العائلية لأفراد العينة	308
13	جدول رقم (13) يبين المستوى التعليمي لأفراد العينة	309
14	جدول رقم (14) يبين منطقة سكن أفراد العينة	310
15	جدول رقم (15) يبين الدخل الفردي لأفراد العينة	311
16	جدول رقم (16) يبين نوع المنزل الذي يقطنه أفراد العينة	312
17	جدول رقم (17) يبين ما إذا كان المبحوث يملك غرفة خاصة به في منزله	313
18	جدول رقم (18) يبين ما إذا كان المبحوث يقطن في منزل خاص أم مع أسرته	314
19	الجدول رقم (19): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للجنس.	315

316	الجدول رقم (20): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للسكن.	20
316	الجدول رقم (21): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للحالة العائلية.	21
317	الجدول رقم (22): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للمستوى التعليمي.	22
318	الجدول رقم (23): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع لمنطقة السكن.	23
319	الجدول رقم (24): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للدخل الفردي.	24
320	الجدول رقم (25): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع بنوع (شكل) المنزل.	25
321	الجدول رقم (26): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع لامتلاك المبحوث غرفة خاصة به.	26
322	الجدول رقم (27): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع لكيفية عيش المبحوث (منزل مستقل أو مع الأهل).	27
323	الجدول رقم (28): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للجنس.	28
324	الجدول رقم (29): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للسكن.	29
325	الجدول رقم (30): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للحالة العائلية.	30
326	الجدول رقم (31): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للمستوى التعليمي.	31
327	الجدول رقم (32): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع لمنطقة السكن.	32

328	الجدول رقم (33): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للدخل الفردي.	33
329	الجدول رقم (34): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع لنوع (شكل).	34
330	الجدول رقم (35): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع لامتلاك المبحوث غرفة خاصة به.	35
330	الجدول رقم (36): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع لكيفية عيش المبحوث (منزل مستقل أو مع الأهل).	36
331	الجدول رقم (37): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للجنس.	37
332	الجدول رقم (38): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للسن.	38
333	الجدول رقم (39): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للحالة العائلية.	39
334	الجدول رقم (40): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للمستوى التعليمي.	40
335	الجدول رقم (41): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لمنطقة السكن.	41
336	الجدول رقم (42): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للدخل الفردي.	42

337	الجدول رقم (43): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لنوع (شكل) المنزل.	43
338	الجدول رقم (44): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لامتلاك المبحوث غرفة خاصة به.	44
339	الجدول رقم (45): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لكيفية عيش المبحوث (منزل مستقل أو مع الأهل).	45
340	جدول رقم (46): يوضح اختبار مستوى استخدام وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال-الانترنت) من حيث الاستخدام والاشباع والدوافع والحاجات وكذا الآثار.	46
341	جدول رقم (47): يوضح اختبار مستوى العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي.	47
349	جدول رقم (48): يوضح اختبار مستوى التحدث باللهجة السوفية المحلية.	48
350	جدول رقم (49): يوضح اختبار مستوى الثقافة المحلية لدى أفراد المجتمع المحلي.	49
358	جدول رقم (50): يوضح اختبار مستوى تمسك أفراد المجتمع المحلي السوفي بالمناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة.	50
359	جدول رقم (51): يوضح اختبار مستوى اكتساب أفراد المجتمع المحلي السوفي قيم سلوكية جديدة.	51
359	جدول رقم (52): يوضح اختبار مستوى مختلف أشكال الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي السوفي.	52
360	جدول رقم (53): يوضح اختبار مستوى نشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي.	53
361	الجدول رقم (54): قوة معامل الارتباط غاما بدلالة القيمة العددية له.	54
361	الجدول رقم (55): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال، انترنت - وتراجع العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي.	55
363	الجدول رقم (56): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال، انترنت - وأتحدث باللهجة السوفية في تعاملاتي مع الآخرين.	56

364	الجدول رقم (57): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال، انترنت- وأتحدث باللهجة السوفية هذه الوسائل الاتصالية الحديثة.	57
365	الجدول رقم (58): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال، انترنت- والقضاء على الثقافة المحلية لدى أفراد المجتمع المحلي.	58
366	الجدول رقم (59): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال، انترنت- وانسحاب أفراد المجتمع المحلي من المناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة.	59
367	الجدول رقم (60): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال، انترنت- واكتساب أفراد المجتمع المحلي قيم سلوكية جديدة.	60
368	الجدول رقم (61): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال، انترنت- وتقليص وانحسار آليات الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي.	61
369	الجدول رقم (62): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال، انترنت- وتعزز نشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي.	62

مقدمة:

منذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض، وهو يميل إلى تكوين علاقات مع الآخرين، وهذا راجع إلى طبع الاجتماع فالإنسان كائن اجتماعي ميزه الله سبحانه وتعالى عن بقية المخلوقات بالعقل، فاستغل هذه الميزة لتسخير كل ما هو حوله في البيئة الطبيعية التي يعيش فيها من أجل خدمة مصالحه، ففي المراحل الأولى من الحياة البشرية عاش الإنسان مدة طويلة وهو يهيم من مكان إلى آخر بحثاً عن قوت يومه، ومع مرور الوقت عرف مدى الفائدة من الاستقرار والعيش ضمن تجمعات بشرية حتى تجعله أكثر قوة وسيطرة على الطبيعة من جهة، ومن أجل تحقيق الأمن والاستقرار من جهة أخرى.

ومع تزايد حجم المجموعة البشرية طورت كل جماعة ثقافة خاصة بها، هذه الثقافة المستمدة من طبيعة العلاقة بين أفرادها، ميزتها عن باقي الجماعات الأخرى، سواء من ناحية اللغة أو نمط المعيشة أو من حيث أسلوب الاتصال فيما بينهم، فاللغة عامل أساسي لتكيف الفرد داخل جماعته، وهي وسيلة لتسهيل الاتصال داخلها، كما وسعت من علاقات الفرد بما يحيط به وجعلت من الاتصال أكثر سهولة بين أفراد الجماعة.

والفرد منا منذ ولادته وهو مرتبط بشبكة من العلاقات الاجتماعية ابتداءً من أسرته انتقلاً إلى محيطه الاجتماعي خلال مراحل حياته المختلفة هذه العلاقات بدورها ساعدت على تأقلم الفرد مع الجماعة والمحيط الاجتماعي، كما أكسبته ثقافة وقيم وسلوكيات وأشكال الاتصال والتواصل المختلفة، فعن طريق الاتصال تتحدد العلاقات بين الأفراد وداخل المجتمع، وعن طريق تفاعلهم مع بعضهم البعض يخلقون أنماط وسمات ثقافية جديدة داخل الثقافة العامة إلى جانب الحفاظ على ما يملكونه من موروث ثقافي.

فالمجتمع يتكون من ثقافة عامة هذه الثقافة العامة بدورها تنقسم إلى ثقافات فرعية تميز كل مجموعة عن أخرى في الأنماط والسمات والخصائص، إلا أنها لا تختلف كلياً عن الثقافة العامة للمجتمع، ونجد هذه الثقافات الفرعية داخل المجتمعات المحلية أو الأحياء أو العروش المختلفة داخل المجتمع الواحد أو الطرق الدينية... وبعد الاتصال وسيلة للتفاهم وتبادل المعلومات وزيادة التمسك بين أفراد الجماعة الواحدة عن طريق اشتراكهم في نفس الثقافة والعيش وفق العادات والتقاليد التي تقرضها والتي يتجسد فيها الاتصال بصورة واضحة.

ومع تطور الثقافة البشرية بشكليها المادي واللامادي تطورت الحياة البشرية وكذا الوسائل والأساليب التي يستخدمها البشر في العيش، كما تطورت أشكال الاتصال فيما بينهم، فالهولة الأولى كان الاتصال ذاتي وشخصي يعتمد على وسائل بسيطة كالإشارات والطبول والدخان وبعض الصرخات والأصوات المزعجة لنقل الرسائل بين أفراد المجموعة إلى أن أصبح الاتصال مع مرور الوقت اتصال جماهيري يعتمد على الوسائل الاتصالية الحديثة التي ابتكرها الإنسان.

فدخل الإنسان بذلك مرحلة اتصالية جديدة جعلت من عملية الاتصال أكثر أهمية وسهولة وأقل إزعاجا وأكثر أمانا من قبل في وصول الرسالة للطرف الآخر، وقد عرفت هذه المرحلة بعصر الاتصال الجماهيري الذي تميز بانتشار واستخدام المذياع والتلفزيون..... وصولا إلى عصر الاتصال التفاعلي الذي ظهر مع ظهور الوسائل الاتصالية الحديثة مثل الهاتف النقال والانترنت التي أحدثت بدورها ثورة في عالم الاتصال.

وسهلت نقل الثقافات والقيم وساعدت عن احتكاك الأفراد عبر مناطق العالم المختلفة حيث أصبح العالم اليوم "قرية كونية" على حد تعبير "مارشال ماكلوهان" خاصة مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة التي ساعدت على التعارف بين الأشخاص ونقل ثقافتهم وطموحاتهم وآمالهم إلى الطرف الآخر، فأخرجت الكثير من المجتمعات من العزلة الحضارية والاجتماعية التي كانت تعاني منها. فأصبحت من أهم الوسائل الاتصالية الحديثة التي حققت التواصل بين الأفراد والمجتمعات نظرا لما تتمتع به من مزايا وخدمات تفاعلية، وكذا توفير الاتصال الآني والمباشر، فالأفراد دائما في بحث عن الوسائل التي تحقق اتصالا سريعا وفوريا فلاقت بذلك انتشارا كبيرا بين جميع فئات المجتمع، فهذا الاحتكاك المباشر بين الأفراد والجماعات غير في كثير الأحيان من مفهوم وأشكال الاتصال والتواصل والتفاعل فيما بينهم.

فدخلت هذه الوسائل الاتصالية الحديثة جميع البيوت حتى بدون وعي أفرادها باعتبارها إحدى متطلبات الحياة اليومية، ووفرت بذلك للأشخاص كل ما يحتاجونه في أي مكان من العالم، كما أصبحت هذه الوسائل الاتصالية الحديثة في كثير من الأحيان أحد مؤسسات التنشئة الاجتماعية نتيجة لتزايد استخدامها وانتشارها الواسع بين الأفراد، خاصة مع تراجع دور المرأة والأسرة في المجتمع وضعف مراقبة الأهل لأبنائهم، فنشرت بذلك قيمها على حساب قيمهم.

ومن هذه المجتمعات نجد المجتمعات المحلية التي أصبحت هذه التغيرات اليوم تظهر بشكل واضح وكبير داخلها، فحدث انسلاخ أفرادها من قيمتهم وأفكارهم وقناعاتهم نتيجة غزو الثقافات الغربية عبر هذه الوسائل الاتصالية الحديثة على حساب ثقافتهم المحلية، بسبب أن هذه المجتمعات المحلية تفتقد لمثل هذه الوسائل باعتبارها مستحدثات جديدة دخلت على هذه المجتمعات.

فوسائل الاتصال الحديثة اليوم أصبحت تلعب دورا كبيرا في غرس قيم وخلق حاجيات وممارسات جديدة عند أفراد هذه المجتمعات المحلية، فبعد أن كان الإنسان يتأثر فقط بقيم وسلوك الجماعة المحلية التي ينتمي إليها أصبح اليوم أمام الغزو الكبير للثقافات الغربية التي تحاول هذه الوسائل الاتصالية الحديثة نشرها وترسيخها في عقول أفراد هذه المجتمعات المحلية.

ويعتبر المجتمع المحلي السوفي من المجتمعات المحلية التي تعاني اليوم من مشكلة غزو وسائل الاتصال الحديثة وتزايد استخدامها والاعتماد عليها في جميع مجالات الحياة اليومية من قبل أفرادها، ولنتبع أثر ونتائج استخدام هذه الوسائل الاتصالية الحديثة على حياة أفرادها وخاصة مجمل الاتصالات التقليدية التي تتم بينهم خلال حياتهم اليومية أو خلال جميع المناسبات الاجتماعية والدينية والطقوسية بالمنطقة، أدى بالباحثة إلى تناول خمسة فصول كانت حسب التسلسل الآتي:

خصصت الباحثة الفصل الأول لموضوع الدراسة: حيث اشتمل على طرح الإشكالية إلى جانب أسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه، كذلك على منهج وفرضيات الدراسة، وتحديد المفاهيم، ثم تناول أهم الدراسات السابقة.

أما الفصل الثاني شمل على فصل نظري: قامت الباحثة في اطره بطرح واستعراض أهم ما ورد من تطور تاريخي للاتصال، أهميته وأهدافه، ثم التطرق لخصائصه، عناصره، وأنواعه، ثم وظائفه، ومن ثم استعراض التطور العلمي لمفهومه، فالاتصال واللغة والثقافة داخل المجتمع المحلي، وأخيرا أنماط الاتصال التقليدي داخل المجتمع المحلي.

وخصصت الباحثة الفصل الثالث: لفصل نظري آخر تم التطرق خلاله للتطور التاريخي لوسائل الاتصال، كيفية عملها، مستلزمات استخدامها، فخصائصها ثم مجالات استخدامها، فالعولمة الثقافية، ثم العولمة الاتصالية، وأخيرا نظريات ووسائل الاتصال.

أما الفصل الرابع: فصل نظري آخر تم التطرق فيه لأصل تسمية المنطقة بوادي سوف، وكذا الطبيعية الجغرافية والبيئية والنباتية المتوفرة عليها، ثم الأصول البشرية واللهجة المحلية بها، فنمط العيش، فأهم الممارسات والطقوس، مروراً بطرق العلاج الشعبي والمعتقدات الخرافية والدينية بالمنطقة، وأخيراً أهم وسائل الترفيه من ألغاز شعبية وأمثال وحكم متداولة في حديث الأفراد وقصص شعبية معروفة في المنطقة.

أما الفصل الخامس فقد خصص للإطار المنهجي للدراسة: وتم فيه طرح مجالات الدراسة، فحدد المجال المكاني في ستة بلديات من بلديات وادي سوف، ثم تحديد المجال الزماني والمجال البشري الذي شمل عينة الدراسة وكيفية اختيارها ووحدها، ثم طرح أهم الأدوات المستخدمة كالملاحظة بالمشاركة، المقابلة والإخباريون، والاستبيان، وكذا تناول الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة. كما خصصت الباحثة الفصل السادس: للجانب الميداني للدراسة: فتم فيه تناول البيانات الشخصية لعينة الدراسة، ثم اختبار الفروق بناءً على المتغيرات الشخصية، واختبار الفرضيات الفرعية للدراسة، وكذا دراسة العلاقات الارتباطية، ثم مناقشة نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها، وأخيراً الاستنتاجات العامة. ثم الخاتمة وقائمة المراجع والملاحق.

الفصل الأول: موضوع الدراسة

أولاً: الإشكالية.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع.

ثالثاً: أهمية وأهداف الدراسة.

رابعاً: منهج وفرضيات الدراسة.

خامساً: الإطار المفاهيمي.

سادساً: الدراسات السابقة.

أولا - الإشكالية:

يعد الاتصال ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الحضارة الإنسانية، فمنذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض، وهو في اتصال دائم مع من حوله سواء الطبيعة أو الأفراد، فمن خلال الاتصال يستطيع الفرد أن يدخل في علاقات مع الآخرين متى أراد ذلك وبالوسيلة التي يريد أو يفضل، وعن طريقه يكتسب الأفراد قيم وثقافة مجتمعهم.

وباعتبار الإنسان صانع الحضارة عن طريق من خلفه من اختراعات وابتكارات مست جميع جوانب حياته اليومية، ومن أكثر ما يميز ابتكارات واختراعات هذا العصر هو ظهور وسائل اتصال حديثة ساعدت الأفراد والمجتمعات على الاندماج والتقارب وتوحيد الأذواق وتقريب الاتجاهات والآراء ونقل الثقافات.

ومن الوسائل الاتصالية الحديثة الأكثر انتشارا واستخداما من قبل الأفراد اليوم الهاتف النقال والانترنت التي استطاعت في فترة وجيزة دخول كل المنازل، وأصبحت ضرورة من ضروريات الحياة اليومية، فلا يستطيع أي فرد الاستغناء عنها لأنها وسائل تستخدم في جميع مجالات الحياة اليومية سواء للترفيه أو التعلم أو الاستكشاف أو الاطلاع عن مختلف الأخبار السياسية والاقتصادية والفنية.... أو الاتصال بالأهل والأقارب والأصدقاء والمعارف ومختلف الأفراد المحيطين به.

فنجذ شركات الهاتف النقال اليوم تتنافس على ضم وجذب أكثر المشتركين لشبكتها الهاتفية إليها عن طريق تخفيض سعر المكالمات في أوقات محددة وبأسعار مغرية، وكذا جمع أكثر من مشترك عبر خدمة واحدة عن طريق المجموعات سواء الأسرة أو العمل أو الأصدقاء وكذلك الامتيازات التي تتمتع بها الانترنت باعتبارها فضاء فسيح يتوفر على جميع ما يريده الفرد.

وبعد المجتمع الجزائري من المجتمعات التي غزت هذه الوسائل الاتصالية الحديثة أسواقها ومنازلها وحياة أفرادها، فوجد الفرد الجزائري اليوم نفسه أمام تحدي كبير عبر ما هو وافد إليه من ثقافات مختلفة عبر مختلف هذه الوسائل الاتصالية الحديثة بسبب تزايد استخدامها من جهة والاعتماد عليها في أغلب الأمور الحياتية من جهة أخرى.

فجعلت الأفراد في صراع بين ما هو موروث من قيم وعادات وتقاليد وأشكال اتصال تقليدية مسيطرة على الجماعة، والتي تظهر بشكل كبير خلال الحياة اليومية للأفراد داخل المحيط الاجتماعي خاصة وقت المناسبات الاجتماعية والدينية والطقوس المختلفة، وبين ما هو وافد من ثقافات عالمية تحاول إزالة ومسح كل ما هو خصوصي داخل هذا المجتمع وعولمتها بزرع ثقافية غريبة دخيلة عن

حياة أفرادها، هذه التغيرات وإن كانت جزئية وغير ظاهرة في بعض الأحيان إلا أنها أثرت في بعض الجوانب على حياة أفرادها، وبدوره تأثر المجتمع المحلي السوفي بهذه الوسائل الاتصالية الحديثة باعتباره جزء من المجتمع الكلي الجزائري.

الأمر الذي دعى الباحثة لطرح الإشكالية الآتية :

ما مكانة الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي السوفي في ظل استخدام وسائل الاتصال الحديثة؟
واندرجت عنه جملة تساؤلات فرعية تمثلت في:

1- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المحلي ترجع للبيانات الشخصية؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية لأفراد المجتمع المحلي ترجع للبيانات الشخصية؟

3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للبيانات الشخصية؟

4- هل توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقّال، انترنت- وتراجع العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي؟

5- هل توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقّال، انترنت- وطمس اللهجة السوفية المحلية؟

6- هل توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقّال، انترنت- والقضاء على الثقافة المحلية لدى أفراد المجتمع المحلي؟

7- هل توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقّال، انترنت- وانسحاب أفراد المجتمع المحلي من المناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة؟

8- هل توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقّال، انترنت- واكتساب أفراد المجتمع المحلي قيم سلوكية جديدة؟

9- هل توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقّال، انترنت- وتقليص وانحسار آليات الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي؟

10- هل توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقّال، انترنت- وتعزيز نشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي؟

ثانيا - أسباب اختيار الموضوع:

- يرتكز أي بحث علمي على جملة من الشروط والمبادئ العامة لاختياره، تحدد بدورها سبب اختيار موضوع الدراسة بعينه دون سواه، ولعل من أبرز هذه الأسباب:
- 1- رصد أهم التغيرات التي مست مختلف جوانب الحياة اليومية المعاشة للفرد السوفي كنمط الأكل، وشكل اللبس والمسكن وأشكال ومستويات الاتصال المختلفة بين أفراد.
 - 2- محاولة التعرف عن أسباب تزايد اعتماد أفراد المجتمع السوفي على وسائل الاتصال الحديثة في حياتهم اليومية، خاصة وأن مثل هذه المجتمعات المحلية تتميز بتنظيم سلوكي واتصالي خاص يؤثر في أسلوب حياة أفرادها نابع من طبيعة البيئة المحلية التي يقطنون فيها.
 - 3- تتناول هذه الدراسة وسائل الاتصال الحديثة وبالضبط الهاتف النقال والانترنت نظرا لما تتميزان بهما من سرعة وفورية في الاتصال، وكذا من تفاعلية وحداثة وكثرة استخدام وانتشار بين مختلف فئات أفراد المجتمع المحلي السوفي.
 - 4- ترجع أسباب اختيار هذه الدراسة إلى قلة الدراسات التي تناولت موضوع الهاتف النقال بالرغم من تزايد انتشاره واستخدامه وآثاره المختلفة على حياة الأفراد، خاصة مع تزايد ارتباطه بخدمة الانترنت داخل المجتمع المحلي، والتي يرى فيها أفراد هذه المجتمعات أنه أداة لمواكبة تطورات العصر ووسيلة للخروج من عزلتها الاجتماعية، ومنقذ للعديد من الأشخاص الذين يعانون سيطرة وضغط الأسرة والمجتمع أي الثقافة المحلية بمعنى أوسع من قيم وعادات وتقاليده على حياتهم.
 - 5- على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت موضوع الانترنت ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي خاصة Facebook، إلا أن جميعها ركز على الآثار النفسية والاجتماعية والاستخدامات والإشباع المحققة منها، ولم يتم التركيز على دراسة أثارها على أشكال الاتصال التقليدية التي تتم بين أفراد المجتمع المحلي خلال مختلف التجمعات والمناسبات الاجتماعية والدينية المختلفة، الأمر الذي استدعى من هذه الدراسة دراسة أثار ونتائج استخدام مختلف وسائل الاتصال الحديثة على أشكال الاتصال التقليدية بمنطقة وادي سوف.
 - 6- تزايد استخدام الهاتف النقال داخل المجتمع المحلي السوفي، خاصة مع ربطه بخدمات الانترنت عن طريق خدمة 3G+ أو 4G+، وذلك بغية التعرف على أهم التغيرات التي أحدثتها في أشكال الاتصال التقليدية بين الأفراد.

- 7- التعرف عن مدى تلبية مختلف وسائل الاتصال الحديثة لاحتياجات ومتطلبات أفراد المجتمع المحلي السوفي، خاصة دعم شبكة العلاقات الاجتماعية داخله.
- 8- التعرف عن الآثار الاجتماعية من استخدام الفرد السوفي لمختلف وسائل الاتصال الحديثة خاصة عن أشكال الاتصال والتفاعل الاجتماعي داخل المجتمع المحلي السوفي.
- 9- التعرف هل للعادات والتقاليد القيم ومختلف أشكال الاتصال التقليدية المسيطرة على حياة الفرد السوفي أثر في استخدام واقتناء الوسائل الاتصالية الحديثة -الهاتف النقال والانترنت- خاصة عند بعض الفئات المجتمعية مثل الأنثى.
- 10- التعرف على أشكال وأنماط الاتصال الحديثة التي ظهرت داخل المجتمع المحلي السوفي في ظل استخدام الفرد السوفي لوسائل الاتصال الحديثة.
- 11- الاستفادة من الجانب الأنثروبولوجي من أجل دراسة النواحي الحياتية المختلفة للمجتمع المحلي بوادي سوف.
- 12- ترجع أسباب اختيار هذه الدراسة قصد التوصل إلى نتائج ومقترحات للاستفادة من الاستخدام المتزايد لوسائل الاتصال الحديثة في حياة أفراد المجتمع السوفي، من أجل تجنب تأثيرها السلبي على أشكال اتصالهم التقليدية، والاستفادة من إيجابياتها قصد تدعيم أو عدم العلاقات الاجتماعية التقليدية بين الأفراد.

ثالثا - أهمية وأهداف الدراسة:

- تكمن أهمية وأهداف الموضوع المدروس على قيمته العلمية، وما يمكن أن يحققه من نتائج يمكن الاستفادة منها، وترجع أهمية وأهداف الدراسة الحالية إلى:
- 1- التعرف عن أشكال الاتصال التقليدي داخل المجتمع المحلي السوفي خاصة وقت التجمعات اليومية والمناسباتية المختلفة، وخلال مختلف الممارسات والطقوس المتداولة والممارسة من قبل أفراد.
 - 2- محاولة إعطاء صورة واقعية عن أشكال الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي السوفي في ظل استخدام وسائل الاتصال الحديثة.
 - 3- التعرف عن طريقة وأشكال الاتصال المختلفة لأفراد المجتمع المحلي السوفي من خلال استخدام مختلف وسائل الاتصال الحديثة، وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي من أجل تحديد الاختلاف بين واقع وأشكال علاقاتهم واتصالاتهم الاجتماعية اليومية، وبين ما يتم التواصل والتعبير عنه من خلال مختلف مواقع التواصل الاجتماعي.

- 4- التعرف عن مدى فعالية وأشكال استخدام وسائل الاتصال الحديثة خاصة خدمات مختلف مواقع التواصل الاجتماعي في حياة الفرد السوفي، وكذا التعرف عن أهم الاستخدامات والدوافع والإشباعات من استخدام أفراد المجتمع المحلي السوفي مختلف وسائل الاتصال الحديثة.
 - 5- تهدف الدراسة إلى التعرف عن أهم التأثيرات نتيجة استخدام مختلف وسائل الاتصال الحديثة على أشكال الحياة اليومية والمناسباتية لأفراد المجتمع المحلي السوفي.
 - 6- محاولة الكشف والتعرف عن أفضلية العلاقات الاجتماعية للفرد السوفي في ظل استخدامه لمختلف وسائل الاتصال الحديثة الافتراضية أم الواقعية.
 - 7- التعرف عن أشكال التفاعلية الافتراضية التي تتوفر عليها وسائل الاتصال الحديثة عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بالتفاعلية داخل العلاقات الاجتماعية العادية والواقعية في المجتمع المحلي السوفي.
 - 8- التعرف عن مظاهر تطور أشكال الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي السوفي قبل انتشار استخدام مختلف وسائل الاتصال الحديثة، وبعد انتشارها وتزايد الاعتماد عليها في حياة الفرد السوفي.
- رابعا - منهج الدراسة وفرضيات الدراسة:

1-المنهج: لكل بحث اجتماعي منهج خاص أو طريقة يتبعها في معالجة مشكلة بحثه، والمنهج لفظ يشير إلى الطريقة العلمية التي تستخدمها كافة العلوم للوصول إلى المعرفة العلمية، والمنهج العلمي هو الذي يفرق بين المعرفة العلمية والمعرفة غير العلمية¹.

فالمنهج له أهمية بالغة في تحديد صدق النتائج، كما يتطلب إقامة علاقة قوية بموضوع الدراسة، ونظرا لكون موضوع الدراسة يهدف إلى الإجابة عن التساؤل: ما مكانة الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي في ظل وسائل الاتصال الحديثة؟

فقد استعانة الباحثة بالمنهج الوصفي الذي يستخدم في دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، أشكالها، وعلاقاتها، والعوامل المؤثرة في ذلك²، فالمنهج الوصفي طريقة من طرق

¹ سعيد ناصيف. محاضرات في تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها (نماذج لدراسات وبحوث ميدانية). (د. م. ن): مكتبة زهراء الشرق. 1997. ص26.

² رجي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم. مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق). عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع. 2000. ص42.

التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية أو سكان معينين¹.

ومنه فإن المنهج الوصفي يقوم على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون، والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره².

ويرجع اختيار المنهج الوصفي في الدراسة الحالية قصد التعرف على أشكال الاتصال التقليدي التي تربط بين أفراد المجتمع المحلي السوفي خلال حياتهم اليومية والمناسباتية التي تجمع بينهم، وكذا القيام بتحليل وتفسير أشكال استخدام الوسائل الاتصالية الحديثة من هاتف نقال وانترنت وتأثيرها على أشكال الاتصال التقليدي الذي يربط ويحدث بين أفراد المجتمع المحلي السوفي.

كما اعتمدت الباحثة على المقاربة الأنثربولوجية الاتصالية والثقافية، فالمقاربة في معنى من معانيها اللغوية تعني الاقتراب أو الدنو من مسألة تعني الإنسان أو الباحث، والمفكر في هذه اللحظة، واللحظة القادمة، وبما أن المقاربة تعتمد المنهج الأنثربولوجي³ الاتصالي تارة والثقافي تارة أخرى، فإن القول أن الإنسان وسلوكه يعتبر الموضوع الأساس لهذا العلم، سواء كان في نطاقه⁴ الاتصالي أو الثقافي، يسوغ إلقاء نظرة فاحصة ومحللة على نمط التعامل بين العلم الأنثربولوجي وموضوعه الإنسان بالقدر الذي يخدم المقاربة⁵.

وتم تطبيق المقاربة الاتصالية والثقافية في الدراسة الحالية من خلال إعطاء صورة واقعية أنثربولوجية عن نمط معيشة وأشكال الاتصال التي تحدث بين أفراد المجتمع المحلي السوفي خلال حياتهم اليومية كالعلاقات الاجتماعية التي تربط بين الأسرة الواحدة والجيران والأصدقاء وزملاء العمل.... وأيضاً خلال المناسبات الاجتماعية المختلفة كالأعراس والولادة والختان، والمناسبات الدينية كالأعياد الدينية (المولد النبوي الشريف)، وكذلك خلال مختلف الممارسات والطقوس الشائعة مثل زيارة

¹ عمار بوحوش. محمود الذنبيات. مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية. 2001. ص 140-193.

² ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم. مرجع سابق. ص 43.

³ عز الدين دياب، مقاربة من مفهوم الدور الحضاري في فكر ميشل عفلق - تحليل ثقافي - مقاربة أنثربولوجية لمفهوم الدور الحضاري. حمل من الموقع: <http://www.al-moharer.net/moh200/ez-diyab2-200.htm> يوم 2013/10/12، على الساعة 12:43.

⁴ نفس المرجع.

⁵ نفس المرجع.

الوالي، مناسبة عاشوراء إلى غيره من الممارسات المتعارف عليها في المنطقة، والتركيز على تتبع أشكال الاتصال التقليدي داخلها سواء كان رمزي أو غير رمزي.

2-فرضيات الدراسة: تمثلت فرضيات الدراسة الحالية والتي هي بعنوان "مكانة الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي في ظل وسائل الاتصال الحديثة" في:

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المحلي ترجع للبيانات الشخصية.

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية لأفراد المجتمع المحلي ترجع للبيانات الشخصية.

3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للبيانات الشخصية.

4- توجد علاقة ارتباطيه بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وتراجع العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي.

5- توجد علاقة ارتباطيه بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وطمس اللهجة السوفية المحلية.

6- توجد علاقة ارتباطيه بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- والقضاء على الثقافة المحلية لدى أفراد المجتمع المحلي.

7- توجد علاقة ارتباطيه بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وانسحاب أفراد المجتمع المحلي من المناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة.

8- توجد علاقة ارتباطيه بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- واكتساب أفراد المجتمع المحلي قيم سلوكية جديدة.

9- توجد علاقة ارتباطيه بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وتقليص وانحسار آليات الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي.

10- توجد علاقة ارتباطيه بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وتعزيز نشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي.

خامسا - الإطار المفاهيمي:

من الصعب تحديد المفاهيم الاجتماعية بصفة دقيقة بسبب عدم اتفاق الباحثين والمفكرين في إعطاء مفهوم محدد لهذه العلوم، ويعد مفهوم الاتصال والمجتمع المحلي ووسائل الاتصال الحديثة إحداها.

1 - مفهوم الاتصال: تعددت المفاهيم التي أعطيت للاتصال بتعدد مدارس واتجاهات الباحثين، ومن هذه المفاهيم نذكر:

أ - لغويا: تعني كلمة الاتصال مدلولات عديدة فهي بمعناه المفرد communication تعني تبادل الأفكار والرسائل والمعلومات، وتشير في صيغة الجمع communications إلى الوسائل التي تحمل مضمون الاتصال، وبالتالي فإن الاتصال بمعناه المفرد يتضمن المشاركة أو التفاهم حول شيء أو الفكرة أو إحساس أو اتجاه أو سلوك أو فعل ما، وكلمة الاتصال communication¹ مشتقة من الأصل اللاتيني communis بمعنى المشاركة وتكوين العلاقة أو بمعنى شائع مألوف، كما أرجع البعض هذه الكلمة إلى الأصل common².

والاتصال عملية مشتركة "participation" بين المرسل والمستقبل، وليس عملية نقل "transmission"، إذ أن النقل يعني الانتهاء عند المنبع، أما المشاركة فتعني الازدواج أو التوحد في الوجود، وهذا هو الأقرب إلى العملية الاتصالية³.

أما في اللغة العربية كلمة الاتصال مأخوذة من الوصول أي البلوغ: "يصل فلان وصولا" ووصل الشيء وإليه وصولا "أي بلغه وانتهى إليه"⁴.

ب- اصطلاحا: يرى البعض أنه يمكن تحديد مفهوم الاتصال من خلال الرجوع إلى الأصل اللغوي لكلمة اتصال communication، فإن الاتصال يمكن أن يعرف على أنه إقامة مفهوم مشترك أو نقل المعنى من شخص لآخر، أو استشارة رموز معينة في العقل من خلال التفاعل الرمزي، أو خلف المعنى في الآخرين من خلال أنشطة لاستثارة الاستجابة في الآخرين⁵.

¹ سناء محمد سليمان. سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهارته. القاهرة: عالم الكتب. 2013. ص 25.

² سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. أبعاد العملية الاتصالية - رؤية نظرية وعملية وواقعية-. الأزاريطة: المكتب الجامعي الحديث. 1999. ص ص 9-10.

³ فواز منصور الحكيم. سوسيولوجي الإعلام الجمهوري. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2011. ص 20.

⁴ عبد الحافظ محمد سلامة. وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط2. 1998. ص 13.

⁵ عبد الرحيم درويش. مقدمة إلى علم الاتصال. القاهرة: عالم الكتب. 2012. ص 76.

ويعرف قاموس "أكسفورد" الاتصال أنه يعني نقل وتوصيل وتبادل الأفكار والمعلومات (بالكلام) أو الكتابة أو بالإشارات، بحيث يتم تبادل المعلومات والأفكار بين مرسل ومستقبل أو مرسل ومستقبلين، بالإضافة إلى أنه يعني المشاركة في الرأي واتخاذ القرار والاشتراك في تبادل المعلومات والمشاعر والاتجاهات¹.

ويرى "هول" hall وهو أحد علماء الأنثروبولوجيا أن الاتصال هو الثقافة والتقاليد هي الاتصال. Communication is culture and culture is Communication². كما يعرف "ستيفين" steven الاتصال: "بأنه الاستجابة التامة والمميزة للكائن المستقبل والمرسل للاتصال ذاته"³.

ويعرفه "لندبرج" G.lundeborg بأنه: "عملية استخدام للإشارة والتفاعل بواسطة العلاقات والرموز، وقد يكون الرمز حركات أو صور أو لغة، أو أي شيء آخر يعمل كمنبه للسلوك، وعموماً أن الاتصال نوع من التفاعل الذي يحدث بواسطة الرموز والعلاقات"⁴.

أما "موريس" Morris يعرف الاتصال بأنه: أي ظرف يتوافر فيه مشاركة عدد من الأشياء في أمر معين، ومن ثم نجد أن الاتصال لا يتم عن طريق استخدام الرموز كوسائل للاتصال ولكن عن طريق عامل المشاركة⁵.

ويعرف "إبراهيم إمام" الاتصال بأنه: "حامل العملية الاجتماعية والوسيلة التي يستخدمها الإنسان لتنظيم واستقرار وتغيير حياته الاجتماعية، ونقل أشكالها، ومعناها من جيل إلى جيل عن طريق التعبير والتسجيل والتعليم"⁶.

أما "ياسين عامر" فيعرفه بأنه: "ظاهرة اجتماعية حركية تؤثر وتتأثر بمكونات سلوك الفردي، والعوامل المؤثرة على طرفي عملية الاتصال المشتملة على نقل وتبادل المعلومات والأفكار والمعاني المختلفة، وفهمها باستخدام لغة مفهومة للطرفين من خلال قنوات مختلفة"⁷.

¹ جمال محمد أبو شنب. العلاقات الإنسانية (دراسة في مهارات الاتصال والتفاعل). الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية. 2006. ص19.

² حمدي حسن. مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال. القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر. 1987. ص71.

³ عبد الله محمد عبد الرحمان. سيولوجيا الاتصال والإعلام (النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية). الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية. 2002. ص55.

⁴ نفس المرجع. ص55.

⁵ نفس المرجع. ص56.

⁶ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 31.

⁷ نفس المرجع. ص 31.

ومنه يمكن إعطاء مفهوم إجرائي للاتصال بأنه: عبارة عن عملية نقل وتبادل فكرة أو رمز أو حركة من شخص لآخر أو من شخص لجماعة أو من جماعة لجماعة بحيث تكون هذه الفكرة أو الرمز أو الحركة لها معنى ودلالة لدى الطرفين.

2- مفهوم المجتمع المحلي: وجد تحديد مفهوم محدد للمجتمع المحلي الكثير من الصعوبات بسبب عدم قدرة حصر مجاله نظرا لامتداده وانتشاره داخل المجتمع الكبير، مما صعب على الباحثين والعلماء إعطاء مفهوم محدد له. ومن بين المفاهيم التي أعطيت للمجتمع المحلي، نذكر:

أ- **لغويا:** إن مفهوم المجتمع المحلي وهو ما يقابله بالفرنسية *communauté*، وبالانجليزية مفهوم *communauté* فهو يتضمن معاني كثيرة يصعب حصرها بدقة. فيطلق حيناً على المجتمع، وحيناً آخر على المدينة أو مركز المدينة¹.

يعتبر مفهوم المجتمع المحلي *communauté* لفظاً قديماً في اللغة الإنجليزية يستخدم ليشير إلى معانٍ مختلفة في اللغة الحياة اليومية².

عندما نذكر كلمة *communauté* فإننا نتصور جماعة من الأفراد يرتبطون بروابط معينة ويشتركون في المصالح والاهتمامات، كما أننا يمكن أن نتصور مكاناً معيناً بلدة صغيرة، أو جزءاً من مدينة أو حياً داخل مدينة³.

ب- **اصطلاحاً:** يعرف المتخصصون في العلوم الاجتماعية المجتمع المحلي بأنه: يشير إلى فكرة (المعية) أي العيش معاً والسعي نحو تحقيق استمرار الحياة، والانتماء والاستمرار في الوجود داخل نطاق جغرافي محلي معين⁴.

وتعرفه النظرية في مجال علم الاجتماع بأنه: جماعة أفراد يتواجدون داخل إقليم تجمع بينهم علاقات متبادلة يلجئون إلى وسائل مشتركة في سبيل بلوغ أهداف مشتركة⁵.

كما تعرف العلوم الاجتماعية الحديثة المجتمع المحلي بطرق عديدة، ولعل أهمها هو الذي يرى أن المجتمع المحلي "هو مجموعة من الناس يقيمون عادة في رقعة معينة من الأرض تربطهم علاقات متواصلة نسبياً، أي أنها ليست علاقات عارضة ومؤقتة، يتصف المجتمع المحلي بنشاط منظم لأفراده

¹ يوسف بن رمضان. المناهج المستخدمة في التعريف على المجتمع المحلي. تونس: مجموعة أعمال الندوة الإقليمية العربية المنعقدة بتونس 23 إلى 3 نوفمبر 1981. بعنوان: برامج تنمية المجتمع المهيب ودور المعلومات في متابعتها وتقييمها. مارس 1983. ص 45.

² سامية محمد جبار. علم الاجتماع المعاصر. بيروت: دار النهضة العربية. 1989. ص 165.

³ محمد الجوهري. عبد الله الخريجي. طرق البحث الاجتماعي. (د، د، ن): دار الكتاب للتوزيع. (د، س، ن). ص 203.

⁴ محمد الجوهري. عبد الله الخريجي. طرق البحث الاجتماعي. القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية. 2008. ص 176.

⁵ يوسف بن رمضان. مرجع سابق. ص 45.

ومجتمعاته وفق قواعد وأساليب وأنماط متعارف عليها بحيث تسود بينهم روح جماعية تشعرهم بأن كلا منهم ينتمي لهذا المجتمع¹.

ويتخذ المحلي بعدا سوسيوثقافيا يرتبط عبره ببنى اجتماعية ذهنية معيشية مخصصة ومميزة، وهنا يرد تعريف آخر للمجتمع المحلي مفاده: أنه تجمع مع الناس يتميزون بطابعهم الخاص في حياتهم العامة أو أشكال التفاعل التي تميزهم عن غيرهم من التجمعات الإنسانية الأخرى².

كما يولي "George Lund berg" اهتماما للبعد الثقافي في تعريف المجتمع المحلي من خلال إشارته إلى أن هذا الأخير: يعرف بجملة التقاليد والعادات والأعراف التي تنظم العلاقات بين الناس والطبيعة بين الإنسان والإنسان³.

ويتمثل المجتمع المحلي في حيز من الحياة المشتركة، قد يكون قرية أو مدينة أو محافظة أو دولة، ولكي يكون هذا الأخير جديرا بهذه الصفة - أي أن يطلق عليه مجتمع محلي - يتعين أن يكون متميزا عن غيره من المجتمعات إلى حد ما، وأن يكون للحياة المشتركة فيه خصائص تقتصر عليه وحده بحيث يجعل لهذا الحيز حدودا بهذا المعنى، وهذا الحيز بما يتوفر فيه من عوامل فيزيائية أو بيولوجية أو نفسية يؤدي على وجود تشابه بين الأفراد الذين يعيشون داخل هذا الحيز بعضهم مع بعض، ومن اجتماع الأفراد ومعايشتهم لبعضهم يشكلون بطريقة ما وإلى درجة معينة خصائص مشتركة تميز أنماط سلوكهم وأساليبهم حياتهم⁴.

وهذه الخصائص المشتركة شعور أفرادهم بانتمائهم إلى كان واحد وإلى جماعة واحدة، وكذلك تتمثل في ظاهرة التعاون الوثيق الذي يجمع بين أفراد المجتمع المحلي لشعورهم بوجود حاجات داخل مجتمعهم وخارجه⁵.

¹ محمود الزواوي. فكرة المجتمع المحلي في علم الاجتماع. تونس: أعمال منتدى جرجيس العلمي للتاريخ الاجتماعي. بعنوان: تاريخ المجتمع المحلي وثقافته "الجنوب التونسي نموذجا". دورتا 2000-2001 تحت إشراف سالم لبيض. ص4.

² زهير بن جنات. استراتيجيات الفاعل التنموي بين متطلبات المحلي وإكراهات المعولم. تونس: أشغال ندوة القس العلمية الدولية الثانية. بعنوان: المجتمع المحلي والتنمية: الإستراتيجية والتحديات. تنسيق منير السعيداني. جامعة صفاقس للجنوب. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس. قسم علم الاجتماع. ص58.

³ عمر الزغفوري، جدلية التجلي والتخفي للمحلي: مناطق الزراعات السقوية في سيدي بوزيد نموذجا. تونس: أشغال ندوة القس العلمية الدولية الثانية، بعنوان: المجتمع المحلي والتنمية: الإستراتيجية والتحديات. تنسيق منير السعيداني. جامعة صفاقس للجنوب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس. قسم علم الاجتماع. ص70.

⁴ منى سعيد الحديدي، سلوى إمام على. الإعلام والمجتمع. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 2004. ص 161.

⁵ عبد القادر جغلول. الإعلام ومساهمته في تنمية المجتمعات المحلية (مثال تعاونية وقرى الثورة الزراعية في الجزائر). تونس: مجموعة أعمال الندوة الإقليمية العربية المنعقدة بتونس من 23 إلى 30 نوفمبر 1981. بعنوان: برامج تنمية المجتمع المحلي ودور المعلومات في متابعتها وتقييمها. مارس 1983. صص 45-46.

كما يعرف المجتمع المحلي community باعتباره منطقة محلية محدودة لها طابع خاص أو هو تجمع فاعلين في منطقة محددة. بصورة تتيح ظهور الأنشطة اليومية المشتركة، بمعنى أنه يتضمن غالبية -إن لم يكن الكل- الجماعات التي تقيم إقامة مشتركة، وترتبط بينها العلاقات المواجهة المباشرة: كالفقرية، والمصنع، والقبيلة، وما بينها والذي يربط بين بناء كل منها الاتصال بمختلف أنواعه وأنماطه¹.

كما يحيل مفهوم المجتمع المحلي أولاً إلى التحديد الجغرافي، فالقرية والقبيلة والحي والمدينة والريف كلها مصطلحات لفضاءات جغرافية تحيل إلى خصوصيات محلية وفق ذلك عرف المجتمع المحلي على أنه: جمع من الناس يعيشون في حيز ما يجعلهم في اتصال مستمر ولهم خبرات متصلة وعدد من المؤسسات والنظم تعمل متعاونة على تنشيط الحياة وتماسكه ووحدته².

أما "فريدينا تونيز" Fredinand Toennies اعتمد في تعريفه للمجتمع المحلي على العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع المحلي حيث تسود علاقات بين الناس غير رسمية وتقليدية ومشحونة بالعواطف كما الأمور في نمط علاقات الناس في قرية فلاحية³.

ويعرف أيضاً بأنه مجموعة من العلاقات بين الأفراد الذين يكونون هذه الجماعة الكبيرة، وهي علاقات تحكمه قواعد معينة⁴.

كما يمثل المجتمع المحلي عددا من الخلايا التي تكون تعمقا بشريا مضمونا في إطار جغرافي وتاريخي وحضاري، فهو مجتمع مصغر موسع تربط بينهما غالبا عوامل سياسية واقتصادية وحضارية، ومن هنا المجتمع المحلي هو تجمع بشري مفتوح ومتفتح يعيش في إطار تتحكم فيه مؤثرات داخلية وخارجية، ويندرج هذا التعريف ضمن المفهوم الإثنولوجي والإنثوبولوجي للمجتمع المحلي⁵.

¹ جبارة عطية جبارة. علم اجتماع الإعلام. الإسكندرية: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر. 2002. ص111.

² زهير بن جنات. مرجع سابق. ص58.

³ محمود الذواودي. مرجع سابق. ص4.

⁴ محمد الجوهري، عبد الله الخرجي. طرق البحث الاجتماعي. القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية. 2008. ص4.

⁵ رضا التليلي. السياسة الثقافية في تونس ودور المعلومات في تطبيقها الجهوي. تونس: مجموعة أعمال الندوة الإقليمية العربية المنعقدة بتونس من 23 إلى 30 نوفمبر 1981. بعنوان: برامج تنمية المجتمع المحلي ودور المعلومات في متابعتها وتقييمها. مارس 1983. ص 217.

إن تناول مفهوم "المجتمع المحلي" يشير لدى الدارسين أبعاداً كثيرة تركز على تساؤلات عميقة تحدد علاقات الجزئي بالكلّي وتفاعلات الماضي بالحاضر وترسخها التصورات المحيطة بها في كل سياق يطرحها¹.

والمجتمع المحلي ليس نقيضاً للمجتمع العام، ولا هو مكمل له إنه جزء من المجتمع العام². كما لا تختلف وجهة نظر "جون ريمي" Jean Remy للمجتمع المحلي عن وجهة نظر "توران" للمجتمع إذ يميز Remy بين المجتمع المحلي Société locale والمجتمع الجزئي Société partielle على اعتبار أن الثاني لا يستطيع أن يستمر إلا عبر العلاقة التي تجمعها بالمجتمع الحاضن Société englobante، في حين يعيش المجتمع المحلي عبر تكامله مع هذا الأخير وحتى عبر تضاده معه³. ومنه فالمجتمع المحلي هو جزء من المجتمع الوطني أو القومي يضم مجموعة من الأفراد في منطقة جغرافية معينة ينشأ بينهم تبادل اقتصادي أو تضامن اجتماعي أو تنظيم سياسي، وتجمع بينهم خصائص المشاركة تميزهم عن غيرهم من أفراد المجتمعات الأخرى، وتوافق في المصالح والغايات الأساسية⁴.

ومنه يمكن إعطاء مفهوم إجرائي للمجتمع المحلي بأنه: مجموعة من الأفراد يقطنون منطقة محددة ويميزون بثقافة جزئية تميزهم عن ثقافة المجتمع الكلي الذي ينتمون إليه، هذه الثقافة الجزئية التي يتميزون بها تزيد من شعورهم بالوحدة والتمسك بالمنطقة التي ينتمون إليها.

¹ محمد نجيب بوطالب. التنمية المحلية وإنشاء القرى المستحدثّة في الصحراء التونسية. تونس: أشغال ندوة القس العلمية الدولية الثانية. بعنوان: المجتمع المحلي والتنمية الإستراتيجية والتحديات. تنسيق منير السعيداني. جامعة صفاقس للجنوب. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس. قسم علم الاجتماع. ص 89.

² عبد القادر جغلول. مرجع سابق. ص 215.

³ زهير بن جنات. مرجع سابق. ص 59.

⁴ كامل عمران. تنمية المجتمع المحلي في سوريا بين الخصوصية والعولمة (حالة تنمية المجتمع الريفي في منطقة جبل الحص-سورية-). تونس: أشغال ندوة القس العلمية الدولية الثانية، بعنوان: المجتمع المحلي والتنمية الإستراتيجية والتحديات. تنسيق منير السعيداني. جامعة صفاقس للجنوب. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس. قسم علم الاجتماع. ص 119.

3- مفهوم وسائل الاتصال: تنوعت وسائل الاتصال وتعدت أشكالها وأصنافها وخدماتها مع مرور الزمن فيها مصاحبة لتطور الحياة البشرية، فلا يقوم الاتصال بين الأفراد إلا إذا تم الاستعانة بأحد هذه الوسائل، لذلك تعددت وتنوعت المفاهيم التي أعطيت لوسائل الاتصال. نذكر منها حسب وجهة رأي الباحثين والعلماء:

وسيلة الاتصال هي كل تقنية أو أداة تصل بين فردين أو أكثر تتقل بموجبها لغة أو رموزاً أو صوراً أو حركات يفهمها طرفا الاتصال، المرسل والمستقبل.¹

كما تعرف وسيلة الاتصال بأنه ما تؤدي به الرسالة الإعلامية أو القناة التي تحمل الرموز التي تحتويها الرسالة من المرسل إلى المستقبل، ففي أية عملية اتصال يختار المرسل وسيلة لنقل رسالته، إما شفويا أو بواسطة الاتصال الجماهيري (سمعية، بصرية، سمعية - بصرية)²، ولكن مع ملاحظة أن الوسيلة ليست هي الآلة أو الجهاز في حد ذاته فقط، ولكنها تتشخص في هيكل التواصل كله.... بمعنى أن الجريدة مثلا بدون مطبعة وبدون موزع ليست وسيلة اتصال.³

ويقصد بها ما يستخدم في نقل الرسالة فالرمز أو الشكل أو اللغة تعتبر وسائل يستعملها المرسل ليعبر بها عن رسالته التي يرغب في توجيهها إلى المستقبل، فالأفكار والمهارات لا تنتقل من تلقاء نفسها بل تحتاج إلى وسيلة تعبر عنها.⁴

وحسب "مي العبد الله سنو" فإن وسائل الاتصال هي الوسائل السمعية التي تشمل الكلام المحكي والأصوات والموسيقى، والوسائل البصرية التي تشمل الصور والرسوم الجامدة والمتحركة، والوسائل النصية والرقمية.⁵

ومن جهة أخرى قد يكون لوسائل الاتصال معنى مزدوجا عندما يشير إلى الطابع الوسيط، المتوسطي أو الوكيلي لوسائل مثل التلفزة، الراديو، الصحافة... كما قد يتخذ معنى المحيط، الوسط أو الجو العام الذي تندرج ضمنه الأخبار، الإعلانات...⁶

¹ عزام أبو الحمام. الإعلام والمجتمع. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2010. ص 19.

² فضيل دليو. مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية. (د. م. ن): ديوان المطبوعات الجامعية. 1998. ص 49.

³ فضيل دليو. تاريخ وسائل الإعلام والاتصال. الجزائر: دار الخلدونية. 2013. ص 22.

⁴ محمد سلامة محمد غباري، السيد عبد الحميد عطية. الاتصال ووسائله (بين النظرية والتطبيق). إسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

1991. ص 28.

⁵ عزام أبو الحمام. مرجع سابق. ص 19.

⁶ فضيل دليو. مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية. مرجع سابق. ص 49.

وهناك من يستعمل مفهوم وسيلة الاتصال بمعنى مزدوج يشمل في آن واحد نظام المعاني أو الرموز الذي يسمح بفهم الرسائل والأجهزة التقنية التي تسمح ببث الرسائل (إرسالها واستقبالها)¹. وهناك ما يشير إلى نوع آخر من الوسائل أو مستوى اتصالي ثالث ليخص به وسائل اتصالية مكانية مثل: المسجد، المكتبة، المسرح، البرلمان... هذه الوسائل التي تشير أساساً إلى أماكن للاتصال، ليست رمزية مثل اللغة، ولا تقنية اتصالية مثل الراديو بل سوسيولوجية أي تفاعلية أساساً². ولكن إذا انتقلنا إلى التوصيف الجوهرى للتقنية الجديدة، لوجدنا أن لهذه التقنية ميزة أساسية أصبحت في جوهرها، وهي إمكانية التعامل الإيجابي (الأخذ والرد)، أي التواصل مع مواد الاتصال الموجودة في برنامج الكمبيوتر³.

ولقد أطلقت تسميات متعددة للتقنية الجديدة، فمنهم من استخدم اصطلاح "وسائط الإعلام الجديد" ومنهم من استخدم "وسائط الإعلام الإلكترونية" ومنهم من استخدم "الوسائط التفاعلية"⁴. ومن وسائل الاتصال الحديثة، نخص بالتناول والتعريف:

3-1- مفهوم الانترنت: ليس هناك مفهوم محدد للانترنت فكل من العلماء والباحثين عرفها وفق وجهة نظره وتخصصه ومجال تعامله معها، ومفهوم الانترنت ينقسم إلى قسمين هما: أ- لغوياً: الانترنت Internet لغوياً مشتقة من شبكة المعلومات الدولية، اختصاراً للاسم الإنجليزي International Net Work، ويطلق عليها عدة تسميات، منها الشبكة the Net، أو الشبكة العالمية World Net، أو شبكة العنكبوت The Web، أو الطريق الإلكتروني السريع للمعلومات Electronic Super High Way⁵.

وتتكون شبكة الانترنت وهي إنجليزية الأصل من كلمتين (inter, net)، (inter) وهي اختصار لكلمة net work بمعنى شبكة، وعبارة international net work تعبر عن مجموعة من محطات الإذاعة المسموعة أو المرئية التي ترتبط مع بعضها بحيث يمكن بثها عبر الأثير⁶.

¹ فضيل دليو. تاريخ وسائل الاعلام والاتصال. مرجع سابق. ص 22.

² نفس المرجع. ص 22.

³ عزام أبو الحام. مرجع سابق. ص 19.

⁴ نفس المرجع. ص 20.

⁵ عبد المالك ريمان الدناني. الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت (دراسة لمعرفة استخداماتها في مجال الإعلام). بيروت: دار الراتب الجامعية. 2001. ص 36.

⁶ زياد طارق جاسم الراوي. البث عبر شبكة الاتصال الدولي (دراسة في قوانين الاتصالات المقارنة). مصر - الإمارات: دار الكتب القانونية. دار شتات للنشر والبرمجيات. 2015. ص 41.

ب- اصطلاحاً: تعتبر الانترنت أضخم شبكة معلومات إلكترونية في العالم.... ومعناها شبكة المعلومات العالمية التي يتم فيها ربط مجموعة شبكات مع بعضها البعض في العديد من الدول عن طريق الهاتف والأقمار الصناعية، ويكون لها القدرة على تبادل المعلومات بينها من خلال أجهزة الكمبيوتر مركزية تسمى باسم أجهزة الخادم Server، التي تستطيع تخزين المعلومات الأساسية فيها والتحكم بالشبكة بصورة عامة، كما تسمى أجهزة الكمبيوتر التي يستخدمها الفرد باسم أجهزة المستخدمين Users.¹

وفي تعريف آخر عرفت الانترنت بأنها الشبكة التي تصل بين الآلاف من شبكات الكمبيوتر المنتشرة في جميع أنحاء العالم، ولا تمتلك شبكة الانترنت أجهزة الكمبيوتر التي تتألف منها الشبكة ولكن الشبكة عبارة عن شبكة تتكون من أجهزة الكمبيوتر يملكها أفراد ومؤسسات ومدارس ووكالات حكومية، ومعاهد بحثية منتشرة في كل مكان في العالم/ وقد نشأت شبكة الانترنت نتيجة حاجة مستخدمي أجهزة الكمبيوتر للمشاركة في المعلومات التي تخزنها أجهزة الكمبيوتر.²

وعرفت بأنها شبكة اتصال عملاقة بين المشترك وبين مراكز المعلومات في العالم وتشكل تجمعاً ضخماً يضم عشرات الآلاف من الشبكات التي يمكن الاتصال بها عبر آلاف من القنوات الفضائية، وترتبط بهذه الشبكة ملايين من أجهزة الكمبيوتر التي تتيح للأفراد والمؤسسات فرص الارتباط بالشبكة والاستفادة من استخداماتها المتعددة.³

وأوضح "جاجنون" Eric Gagnon: بأنها الطريق السريع الذي يربط بين الدول بعضها ببعض، ويمد الأفراد بالمعلومات.⁴

وهناك تعريف آخر يمكن أن يكون أوسع وأوضح بالنسبة لتعريف الانترنت، يشير إلى أنها عبارة عن دائرة معارف عملاقة، يمكن للمشاركين فيها الحصول على المعلومات حول أي موضوع معين في شكل نص مكتوب أو مرسوم أو خرائط أو التراسل عن طريق البريد الإلكتروني، لأنها تضم ملايين من أجهزة الحاسوب، تتبادل المعلومات فيما بينها، وتستخدم الحواسيب المرتبطة بالشبكة بما يعرف تقنيا بالبروتوكول Protocol، للنقل والسيطرة ولغرض تأمين الاتصالات الشبكية.⁵

¹ محمد علي أبو العلاء. الإعلام الدولي وتكنولوجيا الاتصال. دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع. 2013. ص 32-33.

² ماجد سالم تريان. الانترنت والصحافة الإلكترونية (رؤية مستقبلية). (د. م. ن): الدار المصرية اللبنانية. 2008. ص 27.

³ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 41-42.

⁴ ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 28.

⁵ عبد المالك ريمان الدنانى. مرجع سابق. ص 37.

الانترنت هي شبكة حواسيب ضخمة متصلة مع بعضها البعض لتبادل المعلومات العالمية السريعة في شتى المجالات الحياتية، العلمية، الطبية، الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، والإعلانية، والترفيهية، وتعتبر شبكة الانترنت أداة لربط العالم ببعضه البعض مما يجعله قرية صغيرة تستطيع من خلالها التعرف على حضارات وعادات وعلوم العالم¹.

ويرى **محمد الهادي** أن الانترنت هي وسيلة من وسائل الاتصالات ونقل المعلومات التي بزغت حديثاً وانتشر استخدامها بصورة مذهلة في السنوات الأخيرة بسبب طبيعتها الديناميكية التفاعلية، وتقدم هذه الشبكة بجانب الاتصالات المباشرة الأخرى التي تجعل مضمون الاتصالات متاحاً وشبكات الاتصالات الأخرى، أساليب متقدمة يمكن بواسطتها للأفراد والمؤسسات الاتصال ببعضهم البعض لتبادل المعلومات والوصول إليها في كل أو معظم الأنشطة التعليمية والعلمية والتجارية والترويجية المتاحة حالياً².

كما تعرف الانترنت بأنها وسيلة اتصال حديثة من أكبر فوائدها اختصار المسافات والزمن، في نقل المعلومات بأوعيتها المختلفة، بينما البعض يحرصها بأنها نوع من البريد الإلكتروني، يتم من خلاله تبادل الرسائل الإلكترونية، مع أي مشترك آخر في أي مكان من العالم³.

3-2- مفهوم الهاتف النقال: تعدد المفاهيم التي أعطت لمصطلح الهاتف النقال، ونذكر من هذه المفاهيم التي انقسمت بدورها إلى قسمين:

أ- **لغة:** كلمة Mobile كصفة أو le mobile كاسم في قواميس اللغة الفرنسية تعني متحرك أي قابل للحركة أو التحرك أو الجسم المتحرك، فمثلاً نقول Vacances mobile أي إجازات غير ثابتة التاريخ، وهو أحد أشكال أدوات الاتصال، والذي يعتمد على الاتصال اللاسلكي عن طريق شبكة من أبراج البث الموزعة ضمن مساحة معينة⁴.

ب- **اصطلاحاً:** يعتبر الهاتف النقال نقلة نوعية متطورة، يلمسها الجميع حالياً، وأهميته لا تخفى على أحد حيث يستطيع أي فرد الاتصال بسهولة ويسر⁵.

¹ عبد الرزاق محمد الدليمي. مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. 2012. ص 178.

² ماجد سالم تزيان. مرجع سابق. ص 28.

³ عبد المالك ردمان الدنان. مرجع سابق. ص 39.

⁴ جمال الزرن. الشباب والاتصال والميديا. (أشغال المتلقي الدولي أيام 14 و 15 و 16 أبريل 2010). تونس: مطبعة سانياكت. (د. م. ن). ص 403.

⁵ نعيم الظاهر، عبد الجابر تيم. وسائل الاتصال السياحي. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع. 2001. ص 117.

فالهاتف النقال هو أحد أشكال أدوات ووسائل الاتصال الذي يعتمد على الاتصال اللاسلكي عن طريق شبكة من أبراج البث الموزعة ضمن مساحة معينة¹.

هو عبارة عن وسيلة للاتصال بالمشاهدة والمكاتب عن طريق ذبذبات مجردة عن الأسلاك، وتعتمد على أبراج الهاتف وعلى الأقمار الاصطناعية².

كما عرف الهاتف النقال بأنه ذلك الجهاز المشهور والمستعمل على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم، والذي يستخدم لنقل المكالمات الشخصية بين نقطتين رئيسيتين يوجد في إحدهما المرسل، وفي الأخرى المستقبل، والذي يعمل على تحويل الذبذبات التي يحدثها الصوت إلى موجات مغناطيسية تنتقل عبر أبراج اتصال لتعود وتتحول في النهاية إلى ذبذبات صوتية، وبإمكانه أيضا نقل الرسائل المحررة عليه بشكل إلكتروني وبالطريقة نفسها³.

ويعرف أيضا بأنه عبارة عن جهاز اتصال صغير الحجم مربوط بشبكة للاتصالات اللاسلكية والرقمية تسمح ببث واستقبال الرسائل الصوتية والنصية والصور عن بعد وسرعة فائقة.

كذلك فإننا نستطيع أن نعطي الهاتف النقال تعريفا أكثر شمولية ودلالة بأنه عبارة عن دائرة استقبال وإرسال عن طريق إشارات ذبذبه، عبر محطات إرسال أرضية، ومنها فضائية، مثل إشارات الراديو، إلا أن الهاتف المحمول، أو الموبايل، وشبكاته الأرضية يختلف عنها بإشاراته تكون ذبذبية، تشبه إشارات رسم القلب، تصاعديا وتنزليا، وهي إشارات قوية تصل إلى (MH20)، إرسال واستقبالا، في الثانية الواحدة⁴.

وتعرفه "صفاء حسين جميل العشري": بأنه جهاز إلكتروني متقدم تقنيا، يستخدم للاتصال الشخصي بطرق عديدة، وهي الصوت والنص والصورة والفيديو، وتتصل الأجهزة ببعضها عن طريق شبكات لاسلكية معتمدة على أبراج الهاتف⁵.

¹ عمار إبراهيم قنديلجي. الإعلام الإلكتروني. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. 2015. ص 270.

² خالد منصر. علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة بإغتراب الشباب الجامعي (دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة باتنة). مذكرة ماجستير (غير منشورة). تخصص الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة. قسم العلوم الإنسانية. جامعة الحاج لخضر. باتنة. 2012/2011. ص 91.

³ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 35 - 36.

⁴ عمار إبراهيم قنديلجي. مرجع سابق. ص 270.

⁵ خالد منصر. مرجع سابق. ص 91.

ونظرا إلى طبيعة مكونات الهاتف النقال الالكترونية واستقلاليته العملية (عدم ارتباطه المادي المباشر) فقد يوصف "بالخلوي"، أو "بالنقال" أو "الجوال" أو "المحمول"¹.

ومنه يمكن إعطاء مفهوم إجرائي لوسائل الاتصال الحديثة بأنه: كل التقنيات التي تسمح بنقل الرسالة الاتصالية سواء كانت كتابية أو شفاهية أو رمزية بين الأفراد سواء من نفس المنطقة أو من أي مكان بالعالم عبر جهاز كمبيوتر أو هاتف نقال عن طريق خدمة الانترنت، ونتيجة لميزة التفاعلية ساعدت هذه الوسائل على نقل الأفكار والطموحات والآمال والثقافات المختلفة.

وفي الأخير يمكن إعطاء مفهوم للاتصال التقليدي داخل المجتمع المحلي بأنه مجمل الاتصالات المقصودة والغير مقصودة سواء كانت شفوية أو حركية أو رمزية أو كتابية التي تربط الفرد مع المحيطين به سواء كانوا أفراد الأسرة أو أقارب أو أصدقاء أو جيران أو زملاء العمل خلال حياته اليومية أو في جميع المناسبات الاجتماعية والدينية والطقوسية المختلفة في ظل ثقافة واحدة تجمعهم داخل بيئتهم المحلية.

سادسا: الدراسات السابقة:

اعتمدت الدراسة الحالية 'مكانة الاتصال التقليدي داخل المجتمع المحلي' على مجموعة من الدراسات السابقة، نذكر منها:

عنوان الدراسة الأولى: أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل (محاولة تحليل أنثربولوجي).

1- اسم الباحث: رضوان بوجمعة.

2- زمن البحث: 2006/2007.

3- مكان البحث: بعض قرى منطقة القبائل.

4- المدة التي استغرقها الباحث: 9 سنوات.

5- طبيعة البحث: من الدراسات الكيفية.

6- إشكالية البحث: تمثلت تساؤلات الدراسة في:

- ما هي أهم الوضعيات الاتصالية التي أوجدها المجتمع الجزائري في الوضعية المدروسة منطقة القبائل - من أجل الاتصال في غياب وسائل الاتصال الجماهيرية؟
- ما هي أهم التطورات التاريخية في مجال الأشكال التقليدية للاتصال التي أوجدها المجتمع في الفترة الزمنية المدروسة من منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين؟

¹ فضيل دليو. مرجع سابق. ص 166.

• ما هي العلاقة بين طبيعة فضاءات وأشكال الاتصال التقليدية مع محتوى الاتصال ونوعه؟

7- منهجية الدراسة: وشملت:

أ- **المنهج:** اعتمدت الدراسة على المقابلة الأنثروبولوجية الاتصالية، وكذلك المنهج التاريخي.

ب- **الأدوات:** اعتمدت الدراسة على أداتي:

• المقابلة مع مجموعة من العجائز وشيوخ مناطق الدراسة.

• الملاحظة للحياة اليومية للمنطقة المدروسة فترة العطل الصيفية خاصة.

والمنطقة المدروسة شملت عدة قرى وهي (قرية بني حافظ في بني ورتلان بولاية سطيف، وقرية أورير بقنزات ولاية سطيف، وقرية تالة معلقة بـزكري بعزازقة ولاية تيزي وزو، قرية وقرية بأعفير، دائرة دلس ولاية بومرداس، وقرية ايت عجيسة وإجذران ببني معوش ولاية بجاية).

القيام بمسح وافي لكل الأدبيات الخاصة بالتاريخ الثقافي، الاجتماعي والسياسي الذي تحدث عن منطقة القبائل من منتصف القرن الماضي وما قبل القرن الماضي.

ج- **مواصفات العينة:** حددت عتبة الدراسة في 30 مبحثاً 16 امرأة و 14 رجلاً.

كانت العينة مقسمة على المناطق المدروسة كالآتي:

- قرية بني حافظ في بني ورتلان بولاية سطيف: 03 مبحثين، امرأتان ورجل واحد.

- وقرية أورير بقنزات ولاية سطيف: 10 مبحثين، 07 نساء، و 03 رجال.

- قرية تالة معلقة بـزكري بعزازقة ولاية تيزي وزو: 02 مبحثين، امرأة واحدة ورجل واحد.

- قرية وقرية بأعفير، دائرة دلس ولاية بومرداس: 03 مبحثين، امرأتان ورجل واحد.

- وقرية ايت عجيسة وإجذران ببني معوش ولاية بجاية: 10 مبحثين، 04 نساء، و 06 رجال.

بحيث تتوفر في جميع المبحثين خصائص وهي التقدم في السن مع الاحتفاظ بكامل قواهم العقلية، لأن الهدف من ذلك استقرار ذاكرتهم وذاكرة آبائهم وأجدادهم باعتبار أن الذاكرة كانت ولا زالت تنتقل بشكل شفوي من السلف إلى الخلف، وكانت أعمار المبحثين ما بين 57 و 95 سنة.

د- المفاهيم المركزية في الدراسة:

• السياق: وحدده في مكان، ووقت وأجواء الاتصال

• المشاركون: كل المشاركين سواء أكانوا قد أخذوا الكلمة أم لا.

• الهدف أو المنتهي: ويقصد به هدف ونتائج اللقاء.

- الوسائل: ويقصد بها وسائل الاتصال، وتتضمن الوسائط والقنوات، اللغة المنطوقة، المكتوب، والمجاورة، والمدونات، لغات، لهجات، ومستويات اللغة.
- مفهوم التقليدي: هو التوافق مع القواعد والمعايير المرتسمة اجتماعيا والانخراط في النظام الخصوصي للمجتمع وثقافة معينة.
- عالم الحياة اليومية: وهو العالم الذي يعيشه الفرد بشكل روتيني ولا يتسائل في غالب الأحيان عنه.

8- الأهداف الرئيسية للدراسة: تمثلت في:

- البحث عن الدلالات التي يعطيها الفاعلون لوضعياتهم عبر تأويل أفعالهم، لغتهم وإشاراتهم.
- المساهمة ولو بالقليل في نقل الدراسات الاتصالية في الجزائر من مقاربات تحكمها بالتصاريف الكلاسيكية للاتصال إلى تلك المقاربات التي توضح تعقيدات المسار الاتصالي في أية جماعة، وتنوع بنيات الاتصال بتنوع بنيات المجتمعات وبنيات تجارب الأشخاص في هذه المجتمعات.
- محاولة تحديد معالم للأبعاد الأنثروبولوجية الثقافية والأنثوغرافية في حدوث أنماط التفاعلات الممكنة في الفضاءات الاتصالية في المجتمع، لأن هذا التوجه من شأنه أن يؤسس للأبعاد الأنثروبولوجية الثقافية والأنثوغرافية في مجال الاتصال الجماهيري.

9- عرض أهم نتائج الدراسة: نذكر منها:

- أن الثقافة هي التي تحكم العلاقات الفضائية وأنساق القرابة والانتماء ومعايير "تقبايليت" بواسطة الكلمة وسيطرة بعض المرسلين بخصائصهم الديمغرافية على غيرهم من الفئات.
- أن السلطة القروية الممثلة في "تاجماعت" شكلت سلطة ضبط هذه النسق، فهي تنتج مدونة الاتصال عبر تنظيمها لفضاءات الاتصال، وتقوم بتعديلها وتطويرها وإغائها، وتتدخل في كل مرة تشعر بأنها تم خرق هذه القواعد.
- أن سلطة الكلمة في الفضاء العام هي كلمة الرجل، ولا بد أن يكون مطالباً بالوفاء بالتزاماته في الفضاء العام. وأن ارتباط الفرد القبائلي باللهجة القبائلية ارتباط وثيق، فهو لا يتحدث غيرها خاصة النساء والأطفال لأن احتكاكهم بالفضاءات التي لا تحدث هذه اللغة كان محدداً أو منعماً.
- أن المجتمع القبائلي التقليدي مقسم إلى فضائين فضاء خاص بالنساء وفضاء خاص بالرجال، عالم الداخل وعالم الخارج، فالداخل هو البيت وهو مخصص للمرأة وما خارجه هو عالم الرجال

• أن المجتمع القبائلي يحرم المرأة من الميراث، حتى لا يسمح لأبنائها وزوجها من دخول فضاء العائلة واكتشاف أسرار الأسرة، وغيرها من التخويفات الراضية لـ "أبراني"، وكذلك يفرض على الآخر أن يقف مع أخيه حتى ولو كان ظالما.

• أن المرأة في المجتمع القبائلي لا تنادي باسمها بل باسم عائلتها أو المنطقة التي تنتمي إليها حتى من قبل نساء أخريات، لذلك فإن أي خلال من قبل الفرد -الرجل أو المرأة- بالقواعد والمعايير التي فرضها الجماعة الاجتماعية من شأنها أن يكون له تبعات على العائلة أو العرش أو القرية.

10- استفادة الدراسة الحالية من هذه الدراسة، استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة خاصة في جانب الثقافة المحلية حيث وجدت الباحثة تشابه كبير في القيم والمعايير وعناصر السلطة في المجتمع القبائلي وبين القيم والمعايير وعناصر السلطة في المجتمع المحلي السوفي، بالرغم من الاختلاف الكبير سواء من ناحية التركيبة البشرية أو الطبيعية إلا أن هناك تداخل وتمازج في الكثير من العادات والتقاليد خاصة المتعلقة بالسلطة في المجتمعين، فكانت هذه الدراسة الموجه الأساسي للباحثة للانطلاق في بحثها خاصة في جانب أو الفصل المرتبط بالثقافة المحلية.

عنوان الدراسة الثانية: أزمة الاتصال الشخصي في ظل التكنولوجيا الحديثة في الجزائر

1- اسم الباحثة: بومالي أمينة.

2- زمن البحث: 2010/2009

3- مكان البحث: دار الصحافة "طاهر جاووت" بساحة أول ماي، ودار الصحافة "عبد القادر زويوش" بالقبة كما زادت الباحثة بعض مواقع الصحف المستقلة المتواجدة بمختلف الأماكن بالعاصمة.

4- المدة التي استغرقها الباحث: شهرين تقريبا من 07 مارس 2010 إلى نهاية شهر أبريل 2010.

5- طبيعة البحث: دراسة ميدانية.

6- إشكالية البحث: تمثلت أهم تساؤلات الدراسة في:

- هل يمكن أن تقدم العلاقات المبنية من خلال الانترنت روابط إنسانية بديلة للعلاقات الأسرية؟
- هل تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال ساهم فعلا في خلق أزمة اتصال شخصي؟
- إلى أي مدى يمكن اعتبار التطور الحاصل في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، قد أثر على طبيعة الاتصال في وسط الأسرة الجزائرية؟

7- منهجية البحث:

- أ- **المنهج:** اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.
- ب- **الأدوات:** اعتمدت الدراسة على أداتي المقابلة المقننة والملاحظة.
- ج- **مواصفات العينة:** اعتمدت الدراسة على العينة القصدية حيث تكونت من 100 مفردة، وهي مقسمة إلى ثلاثة: 20 رئيس تحرير، 30 رئيس قسم، و50 صحفياً، حيث توفرت فيها جملة من الشروط وهي قدرة المبحوث على القراءة والكتابة، حتى يتمكنوا من الإجابة على أسئلة المقابلة بالاستمارة، تتراوح أعمار المبحوثين من 21 إلى 55 سنة، منهم 06 ذكراً و30 أنثى.
- د- **المفاهيم المركزية في الدراسة:** نذكر منها:

- **الاتصال الشخصي:** هو الاتصال مع شخص أو أكثر، وهذا يشير إلى الاتصال مع الأصدقاء أو يشير إلى الاتصال داخل قاعة الاجتماعات مليئة بالناس.
- **التكنولوجيا:** هي متابعة استخدام معطيات العصر من وسائل وأجهزة ومبتكرات، وتطبيق استخداماتها الحديثة، والاستفادة منها في شتى مناحي الحياة اليومية، بما في ذلك تأثيراتها في مجال المعلومات والاتصال الإعلامي بمختلف وسائله وقنواته وأجهزته.

8- أهداف الدراسة: نذكر منها:

- تتمثل في التعرف على التكنولوجيات ومحاولة إيجاد بعض الحلول للحد من سلبيات.
- نقص الدراسات التي أقيمت عن الاتصال الشخصي وكذلك ازدياد انتشار التكنولوجيا الحديثة بمختلف أنواعها، وفي كل مكان يتواجد به الاتصال الشخصي.

9- عرض أهم نتائج الدراسة: ومن أهمها نذكر ما يلي:

- معظم الإعلاميون الجزائريون، وهم يمثلون فئة من المجتمع الجزائري ككل يعتمدون على وسائل الاتصال أكثر من اعتمادهم على الاتصال الشخصي فيما بينهم.
- تربط أغلب مفردات البحث مفهوم أزمة الاتصال الشخصي بالتكنولوجيا، وانتشارها المكثف في الآونة الأخيرة.

- إن وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، تحتل مكانة قوية جداً في الأسرة الجزائرية بصفة عامة، والتي مثلتها أسر الإعلاميين الجزائريين، حيث تحتل الانترنت الصدارة في استهلاك الاهتمام والوقت، وتليها كل من الهواتف المقعرة والجوال...

10- الاستفادة من هذه الدراسة في الدراسة الحالية، استفادت الدراسة الحالية من هذه الدراسة في جانب هو الاتصال الشخصي بين الأفراد، فالباحثة من خلال هذه الدراسة استطاعت أن تكون الخلفية النظرية لعنصر الاتصال الشخصي داخل الأسر الجزائرية بصفة عامة، ومحاولة التعرف هل الاتصال في منطقة وادي سوف المحلية يعاني فيها الاتصال الشخصي من غزو وسائل الإعلام والاتصال الحديثة بنفس الدرجة أم لا التي تعاني منه الأسر الجزائرية في منطقة العاصمة.

عنوان الدراسة الثالثة: عولمة الإعلام والتغير في المجتمع القروي (دراسة حالة لقرية مصرية).

1- اسم الباحث: وجدي شفيق عبد اللطيف.

2- زمن البحث: 2004.

3- مكان البحث: تمثلت في قرية "محلة كيل" التابعة لمركز أو حمص، محافظة البحيرة.

4- المدة التي استغرقها الباحث: من بداية شهر ماي 2004 إلى نهاية شهر يوليو.

5- طبيعة الدراسة: دراسة ميدانية.

6- إشكالية البحث: تمثلت أهم تساؤلات الدراسة في:

- ما هي أهم التغيرات البنائية التي طرأت على القرية.
- ما هي تفضيلات المبحوثين في مشاهدة القنوات الفضائية.
- ما هي أهم التغيرات المجتمعية التي طرأت على القرية بعد مشاهدة القنوات الفضائية.

7- منهجية الدراسة: وشملت ما يلي:

أ- المنهج: اعتمد الباحث في دراسته على دراسة الحالة من خلال القيام بدراسة حالة لأحد المجتمعات الريفية وهو القرية "محلة كيل" وكذلك طريقة المسح الاجتماعي الشامل، وذلك من خلال قيام الباحث بإجراء مسح اجتماعي شامل لكل المشتركين في النسق المركزي في القرية، كما أضاف الباحث كل حائزي الأطباق الفضائية في القرية.

ب- الأدوات: تمثلت أدوات الدراسة في كل من الملاحظة بالمشاركة، وكذلك استمارة الاستبيان.

ج- مواصفات العينة: اعتمدت هذه الدراسة على الحصر الشامل لجميع الأفراد المتواجدين بقرية "محلة كيل" المشتركين في النسق المركزي بالقرية حيث بلغ عددهم حوالي (89) مشتركا داخل القرية فقط، بالإضافة إلى من يملكون أطباق فضائية وقدر عددهم ب(8) ليصبح إجمالي المشتركين في القنوات الفضائية (97).

وقد تم اختيار أرباب الأسر في القرية، حتى يتم تطبيق استمارة الاستبيان عليهم ذلك بحسب رأي الباحث راجع لأن سلطة رب الأسرة مازالت قوية في القرية، ومازال يتحكم في إصدار القرارات المتعلقة بالأسرة.

د- المفاهيم المركزية في الدراسة: ومنها:

- **العولمة الثقافية:** تعرف العولمة الثقافية بأنها جملة العناصر التي تشكل طريقة الحياة المشتركة للمجتمعات البشرية من خلال عملية العولمة.
- **تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات:** تعني التكنولوجيا المتطورة التي تصل بين الأفراد والمؤسسات والشعوب مع عدم التواجد في نفس المكان، في نفس الوقت، كالحواسيب الآلية والتلفزيونات والأقمار الصناعية التي أصبحت مظاهرها جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية للسكان في جميع أرجاء العالم.

8- الأهداف الرئيسية للدراسة: تمثلت في:

- التعرف على التغير الاجتماعي في القرية المصرية وعلاقته بالتغيرات الحالية، خاصة عولمة الإعلام المتمثلة في القنوات الفضائية.
- تبصير المجتمع بأهم التغيرات التي طرأت على إحدى القرى المصرية، وعلاقة ذلك بانتشار ظاهرة الاشتراك في القنوات الفضائية.

9- عرض أهم النتائج: من بين نتائج الدراسة نذكر:

- مثل الذكور (93.8%) من إجمالي العينة، أما الإناث (6.2%)
- تعددت الأسباب التي دفعت المبحوثين للاشتراك في القنوات الفضائية، حيث جاء في مقدمتها "الرغبة في متابعة كل ما هو جديد من مسلسلات وأفلام وهذا ما مثلته نسبة (22.5%)، ثم بسبب رغبة الأبناء وذلك بنسبة (21.1%)، ثم سبب عدم كفاية القنوات المحلية" وذلك بنسبة (20.4%)، تليها "الرغبة في متابعة المباريات المشفرة والمصارعة الحرة" بنسبة (15.5%)، ثم بسبب "لم شمل الأسرة" بنسبة (10.6%)، وأخيرا "الرغبة في متابعة الأخبار أولا بأول" بنسبة (9.9%).
- يحرص (82.5%) من إجمالي المبحوثين على متابعة ما يشاهده أفراد أسرهم في القنوات الفضائية.
- يشاهد (34.1%) القنوات الفضائية مع زوجاتهم وأولادهم، و(22.5%) مع أقاربهم، و(18.8%) مع أولادهم، و(10.9%) مع أصحابهم، و(8.7%) مع جيرانهم، و(5%) بمفردهم.

• صرح (52.6%) من إجمالي المبحوثين إلى تأثير مشاهدة القنوات الفضائية على حياتهم، ومن هذه التأثيرات هو انخفاض معدل زيارة الأقرباء بنسبة (15.5%) ثم الذهاب للعمل متأخرا بنسبة (8.2%)، ثم قلة القراءة والاطلاع بنسبة (3.1%).

• صرح (40.2%) من المبحوثين إلى تأثر حياتهم الأسرية نتيجة لمشاهدة القنوات الفضائية، ومن هذه التأثيرات هو تقليد الأبناء لما يشاهدونه "وهو مخالف تماما من القيم والتقاليد القروية الأصلية" ثم تغيير أسلوب معاملة الأبناء بنسبة (28.3%)، ثم قلة الحوار والتفاعل بين أفراد الأسرة لانشغالهم بالمتابعة بنسبة (17%)، تليها ميل الأطفال للعنف بنسبة (11.3%)، وأخيرا تغير بعض العادات والتقاليد بنسبة (7.6%).

10- أهم الصعوبات التي واجهت الباحث: من أهم الصعوبات التي واجهت الباحث هي أن التأثيرات والتغيرات الاجتماعية في المجتمع تراكمية، ويصعب عزلها عن تأثيرات العوامل الأخرى كالتي، التغيرات المجتمعية الأخرى، ويكاد يكون مستحيلا إرجاع تأثير معين إلى العوامل على معينة، نظرا لتعدد العوامل المؤثرة على المتلقي.

11- استفادة الدراسة الحالية من هذه الدراسة، تمثل في الاستفادة منها في التعرف على أهم التغيرات البنائية التي مست الأفراد والأسر، خاصة التغيرات البنائية التي مست القرية ككل، كذلك إعطاء رؤية واضحة للباحثة عن كيفية تطبيق كل من أداتي الملاحظة بالمشاركة والاستبيان.

عنوان الدراسة الرابعة: تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري).

1- اسم الباحث: حامي خضر ساري.

2- زمن البحث: غير محدد.

3- مكان البحث: دولة قطر.

4- المدة التي استغرقها البحث: غير محددة.

5- طبيعة البحث: دراسة ميدانية.

6- إشكالية البحث: تمثلت تساؤلات الدراسة في:

- هل أثر الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع القطري؟
- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف أعمار مستخدمي هذه الوسيلة الاتصالية؟
- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف مستويات المستخدمين التعليمية؟

- هل تختلف هذه التأثيرات باختلاف حالة المستخدمين الزوجية؟

7- منهجية الدراسة: وشملت:

أ- المنهج: استخدمت الدراسة المنهج المسحي.

ب- الفروض:

ج- الأدوات: تمثلت في أداة الاستبيان.

د- مواصفات العينة: شملت العينة على 471 شابا وشابة في دولة قطر موزعين في مناطق وأماكن جغرافية مختلفة ممن يستخدمون الانترنت في حياتهم اليومية، ثم اختارهم بطريقة عشوائية من عدة أماكن وهي عدد من المدارس الحكومية، ومستشفى، وجامعة قطر، ومصرفين تجاريين، ومؤسسة البريد والاتصالات "كيوتل"، ومؤسسة الكهرباء والماء وشرطة المرور، وبضعة محلات تجارية، وثلثين مقهى من مقاهي الانترنت المتفرقة في أنحاء مختلفة من مدن وقرى الدولة.

8- الأهداف الرئيسية للدراسة: تمثلت في:

هدفت الدراسة إلى محاولة التعرف عن التأثير الذي يحدثه الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية في المجتمع القطري الذي بدأ يشهد استخداما مكثفا للانترنت في السنوات الأخيرة، معتمدا على هذه الوسيلة الاتصالية اعتمادا كبيرا في مرافق الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المختلفة، وما يمكن أن يترتب على ذلك من نتائج تمس منظومة العلاقات الأسرية الاجتماعية فيه تحديا للباحثين الاجتماعيين لدراسة انعكاسات ذلك على العلاقات الاجتماعية والتضامن الأسري.

9- عرض أهم النتائج:

- أن نسبة مستخدمي الانترنت من الجنسين كانت حسب الآتي:
الذكور (54.8%)، أما الإناث (45.2%).
- أن أكثر فئة مستخدمة للانترنت هي الفئة العمرية ما بين [20 . أقل من 23] وذلك بنسبة (27.8%).
- أن أكثر فئة مستخدمة للانترنت هي فئة الشباب في المستوى الجامعي/ بكالوريوس وذلك بنسبة (50.6%).
- إن فئة العازبين أكثر فئة مستخدمة للانترنت وهذا ما مثلته نسبة (55.8%).
- كان احتمال غير موافق بنسبة (31.8%) أعلى نسبة من باقي الاحتمالات المتبقية وهذا بالنسبة أن المبحوث يشعر أن العلاقات التي كونها عن الآخرين من كلا الجنسين من خلال الانترنت هي

علاقات تعادل في حميميتها تلك العلاقات التي كونها المبحوث عن طريق الاتصال الشخصي المباشر.

- كان احتمال موافق بنسبة (38.7%) أعلى نسبة من باقي الاحتمالات المتبقية، وهذا بالنسبة أن المبحوث يشعر أن تفاعله مع أسرته.

10- **الاستفادة من هذه الدراسة:** تم الاستفادة من هذه الدراسة في الجانب الميداني للدراسة الحالية، وذلك من خلال الاستفادة من هذه الدراسة في التحليل والتفسير النتائج التي توصلت إليها الباحثة في دراستها الحالية قل عما كان عليه قبل استخدام الانترنت.

الفصل الثاني: سوسيولوجيا الاتصال والتطور العلمي لمفهومه

أولاً : التطور التاريخي للاتصال.

ثانياً: أهمية وأهداف الاتصال.

ثالثاً: خصائص الاتصال.

رابعاً: عناصر الاتصال.

خامساً: أنواع الاتصال.

سادساً: وظائف الاتصال.

سابعاً: التطور العلمي لمفهوم الاتصال.

ثامناً: الاتصال واللغة والثقافة داخل المجتمع المحلي.

تاسعاً: أنماط الاتصال التقليدي داخل المجتمع المحلي.

تمهيد:

يحاول الإنسان التكيف مع بيئته والاتصال مع بني جنسه منذ وجوده على سطح الأرض من أجل تلبية حاجاته الأولية، وتحقيق الأمن والاستقرار فهو جزء لا يتجزأ من السلوك الإنساني، والاتصال من العوامل التي قامت عليها الحياة قديماً وحديثاً، فمن خلاله، تمكن الإنسان من اكتساب وإثراء معارفه وخبراته الحياتية والعلمية المختلفة، فهو بمثابة الرابط الذي يربط الفرد بنفسه ومجتمعه ومحيطه .

وترجع أهمية دراسة الاتصال وتطوره، من أجل فهم طبيعة وظهور الاتصال ووسائله وكيفية تطوره مع تطور متطلبات الإنسان، ومعرفة كيف استطاع هذا الإنسان التغلب على البيئة الإيكولوجية، وكيف سخر مواردها لخدمته وراحته، كما يوضح لنا كيفية نقل الخبرات المختلفة، وكيفية حدوث عمليات التفاعل الاجتماعي عبر مراحل الزمن المختلفة فعملية الاتصال هامة نفهم من خلالها تصرفاتنا وحياتنا وبيئتنا.

فبداية في هذا الفصل سنتناول التطور التاريخي للاتصال، ثم أهميته وأهدافه، فخصائصه، ثم عناصره مروراً بأنواعه، فوظائفه، ثم التطور العلمي لمفهومه، ثم الاتصال واللغة والثقافة داخل المجتمع المحلي، انتهاءً بأنماط الاتصال التقليدي داخل المجتمع المحلي.

أولاً - التطور التاريخي للاتصال:

يلبي الاتصال حاجات أساسية عند الإنسان وأهمها حاجته للتفاهم مع غيره، وقصة تطور الاتصال الإنساني هي نفسها قصة تطور الحضارة الإنسانية¹. وقد قسم الباحثون مراحل تطور الاتصال عبر التاريخ إلى عدة مراحل وهي:

1- **عصر الرموز والإشارات:** اعتماداً على التخمين في الغالب يمكننا القول بأن أسلافنا من الإنسان الأول كانوا "حيوانات اتصالية" تعيش في مجموعات صغيرة متناثرة منذ ملايين السنين²، فقد كانت المجتمعات منعقدة كلياً منفصلة عن بعضها في مناطق نائية³، فليس غريباً أن توجد في المجتمع الإنساني في هذه المرحلة البدائية بذور الوظيفة الاتصالية⁴، فطبيعة الإنسان الاجتماعية تحمل في ثناياها ميلاً للتفاعل مع الآخرين لأنها ترتبط بغريزة حب الاستطلاع والفضول والاطمئنان إلى البيئة داخلياً وخارجياً⁵، وقد سعى الإنسان جاهدة عبر التاريخ إلى تنمية مهاراته الاتصالية، وتطوير وسائل وأدوات مساعدة في ذلك⁶.

ففي هذه المرحلة كان الاتصال بين الناس يعتمد على الأصوات والإشارات والحركات ذات المعاني المشتركة... إما عن طريق أصوات مباشرة صادرة من فم الإنسان، أو الأصوات غير مباشرة من بعض أدوات الإنسان، كقرون الحيوانات وقرع الطبول والعظام، وإشعال النار، أو حركات اليد أو الجسم⁷، والأرجح أن الإنسان البدائي مارس الاتصال من خلال عدد محدود من الأصوات التي كان قادر من الناحية الجسمية والطبيعية على إصدارها⁸.

حيث كانت عملية أحداث أصوات معينة تعبر عن معاني محددة. وهذا بالطبع ما تعلمه الإنسان البدائي من الحيوانات والطيور التي كان يلاحظها ويقلدها بصورة كبيرة، كما كان يستخدم الإنسان الأصوات للإشارة إلى أشياء محددة يريد أن يعبر عنها وينقلها إلى الطرف الآخر⁹، كلها كانت تعني

¹ محمد علي أبو العلام. الإعلام الدولي وتكنولوجيا الاتصال. (د، م، ن): دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع. 2013. ص7.

² حمدي حسن. مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال. القاهرة: دار الفكر العربي. 1987. ص13.

³ كمال خورشيد مراد. الاتصال الجماهيري والإعلام (التطور - الخصائص - النظريات). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. 2011. ص160.

⁴ نفس المرجع. ص160.

⁵ نفس المرجع. ص160.

⁶ نفس المرجع. ص160.

⁷ نفس المرجع. ص159.

⁸ مقال منشور على الموقع: <https://basimtwissi.wordpress.com/> يوم 2014/12/23، على الساعة 14:53.

⁹ عبد الله محمد عبد الرحمان. سيولوجيا الاتصال والإعلام (النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية). الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية. 2002. ص16.

مفاهيم متفق عليها بين أفراد تلك المرحلة المبكرة من عمر البشرية¹، وفي هذه المرحلة التي كان فيها هم الإنسان الأول موجه نحو الحصول على قوته اليومي، وكانت كل طاقته وقدرته موجهة للحصول على أسباب الرزق اليومي الذي يكلف له البقاء والاستمرار في الحياة كفرد ونوع².

حيث كان يجمع ويلتقط كل ما هو موجود أمامه في الطبيعة حتى يقاتل ويستمر في الوجود سواء كانت ثمار أو أوراق أو أشجار... فهو لم يكن يملك أية تراكم معرفي سابق بالأشياء أو الموضوعات أو الظواهر المحيطة حوله³. ثم تعلم قنص الحيوانات واستئناس بعض منها للحصول على طعامه وقت الضرورة، ولما كانت الطبيعة لا تجود عليه في كثير من الأحيان بتلك الطيور والأسماك أو الحيوانات أو تنضب عيون المياه اللازمة لاستئناسها فقد اضطر في أغلب الأوقات إلى التنقل والترحال من مكان إلى آخر حتى يحصل على مصادره اللازمة لبقائه واستئناسه⁴، فقد كان الشغل الشاغل للإنسان في هذه المرحلة هو تأمين الغذاء والمأوى وحماية نفسه من الضعف⁵.

ولكن مع صعوبة الطبيعة وندرة منابع المياه بدأ يسعى إلى الاستقرار حول منابع دائمة للمياه حيث توجد مياه العيون والبحيرات والأنهار... وقد أدت به إلى معرفة بعض أنواع الزراعات البدائية وتطوير خبراته⁶، وبدأت تظهر بعض من ملامح "التخصص" أو تقسيم العمل البدائي إذ بدأت تظهر في هذه المرحلة أولى أشكال التجمع الإنساني بعد إمكانية الاستقرار ومعرفة المناطق التي تصلح للعيش⁷، ويكن القول أنه في فترة لاحقة وبعد أن ضمن هذا الإنسان الأول قوت يومه اللازم لبقائه كفرد في الحياة من الجمع والالتقاط أو الصيد والقنص، أو الاقتيات من بعض أشمال الزراعات البدائية⁸.

¹ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 159.

² جمال محمد أبو شنب. العلاقات الإنسانية (دراسة في مهارات الاتصال والتعامل). مرجع سابق. ص 45.

³ جمال محمد أبوشنب. نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم والمداخل النظرية - القضايا). الازارطة: دار المعرفة الجامعية. 2006. ص 39.

⁴ جمال محمد أبوشنب. الاتصال والإعلام والمجتمع (المفاهيم والقضايا والنظرية). الازارطة: دار المعرفة الجامعية. 2005. ص 40.

⁵ James Iull. culture in the communication age. London and New York: Routledge. Taylor & Prauois Group. 2001. p16.

⁶ جمال محمد أبوشنب. نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم والمداخل النظرية - القضايا). مرجع سابق. ص 40.

⁷ جمال محمد أبوشنب. الاتصال والإعلام والمجتمع (المفاهيم والقضايا والنظرية). مرجع سابق. ص 41.

⁸ جمال محمد أبوشنب. نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم والمداخل النظرية - القضايا). مرجع سابق. ص 42.

كما أشبع غريزة بقاء نوعه بالاستئناس إلى غيره من بني الإنسان وعرف أولى أشكال التجمع الإنساني في المغارات والكهوف بدأت تتجه بفكرة تنظيم قواه العقلية بعيدا عن العشوائية لكي يصطنع فكره بصفة التعليم العلمي للتطور الحديث¹، في اتجاه اكتساب خبرات حياته اليومية تمكنه من فهم الظواهر الطبيعية الموجودة حوله²، وقد جاء فهمه في حدود القوى الغيبية التي تمكن خلفها، ولهذا اتخذ من " الرمز أو الطوطم" فكرة تدور حولها مجموعة من الممارسات التي يقبل عليها وتظهر نوع اعتقاده فيه ووظيفة الاجتماعية³.

وعلى أي جال يمثل هذا الفهم بدايات الفكر العلمي المنظم بشكل عام لدى الإنسان الأولى وهو يسعى بشكل دائم لفهم نفسه والعالم من حوله، يبدو ذلك واضحا في الحضارات الأولى، وفي بعض المجتمعات البدائية التي لا تزال قائمة في مناطق متناثرة حتى الآن⁴، إلا أن أغلب التخمينات تشير إلى أنه في هذه المرحلة لم يستطع أحد التوصل إلى أصول الكلام البشري⁵، وفي هذه المرحلة كان يتعين على الناس التمسك بأن تكون رسائلهم بسيطة، وبأن ينقلوا هذه الرسائل بطريقة بطيئة وسهلة، فكلما كانت أدوات الإنسان القديم بدائية كانت طرق اتصالاتهم غير كافية ومزعجة⁶.

كما يفترض العلماء والباحثين أن الاتصال لعبا دورا رئيسيا في تحديد المهام، التي يتوقع أن يقوم بها الأفراد في تنظيم الاجتماعي، وفي نقل الخبرات المتراكمة للجماعة إلى الجيل التالي، فالبشر الأوائل كانوا يعتمدون على الاتصال للحفاظ على بناء الاجتماعية وتنشئة شبابهم كما نفعل نحن اليوم⁷، وقد اعتمد الإنسان في هذه المرحلة على الاتصال المباشر، والاتصال الشخصي⁸.

2- عصر اللغة والتخاطب: يبدو أن اللغة أو التخاطب قد ظهر في وقت ما خلال الفترة ما بين 35-40 ألف سنة مضت بين مخلوقات تشبه الجنس البشري الحالي من الناحية الجسمية ويطلق عليها اسم "الكرومانيون" الذي عثر على بقاياها في كهف كرومانيون بفرنسا⁹، وكانت اللغة المنطوقة¹⁰

¹ جمال محمد أبوشنب. الاتصال والإعلام والمجتمع (المفاهيم والقضايا والنظرية). مرجع سابق. ص42.

² جمال محمد أبوشنب. نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم والمداخل النظرية - القضايا). مرجع سابق. ص42.

³ جمال محمد أبوشنب. الاتصال والإعلام والمجتمع (المفاهيم والقضايا والنظرية). مرجع سابق. ص32.

⁴ نفس المرجع. ص46.

⁵ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. الاتصال ونظرياته المعاصرة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 2002. ص91.

⁶ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص66.

⁷ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 91.

⁸ محمد على أبو العلام. مرجع سابق. ص7.

⁹ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص ص 66-67.

¹⁰ أحمد محمد عليق وآخرون. وسائل الاتصال والخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2004. ص 27.

وهي استخدام الكلمة كمفردة لغوية نوع من التعبير الاتصالي بين الأفراد والجماعات والمجتمعات¹ خطوة إلى اللغة المكتوبة المسجلة على جدران الكهوف والمعابد والبرديات باعتبارها صانعة الحضارة لكونها الإطار الذي يحمل في طياته التراكم المعرفي²، ويذكر المؤرخون أن منطقة الشام والعراق شهدت حضارات قديمة، قبل سبعة آلاف سنة من ميلاد المسيح عليه السلام، عرفت الزراعة وتربية الحيوانات، وكانت لها تخاطب ساعدت على تأقلم الناس مع بعضهم ودفعتهم لحل نزاعاتهم الشخصية والتفرغ لبناء حضارة إنسانية³.

ويوضح لنا العديد من علماء الآثار والتاريخ واللغة أن المصريين القدماء أول من عرفوا الهجاء، وعاصروهم في ذلك العديد من الحضارات الشرقية مثل الفينيقيون الذين تقدموا في عالم البحار والسفن ونقلوا مفردات اللغة الإغريقية القديمة التي تعرف الآن ألف ALPHA، بيتا BETA، جاما GAMMA... كما نقل الفينيقيون أيضا اللغة الهيروغليفية إلى بلاد الإغريق الذين طوروا لغة (الألف باء) كتعبير عن الأبجدية، ثم تطورت هذه اللغة بعد ذلك عن طريق الرومان أو الإمبراطورية الرومانية وتفرعت منها اللغة الأوروبية الحديثة التي تكون 26 حرفا هجائيا⁴.

وقد انتشرت لغة الخطابة أيضا في شبه الجزيرة العربية ومنطقة الشرق الأوسط والأدنى وإن كان في مراحل متقدمة، وذلك عندما برع العرب في العصر الجاهلي بفنون الشعر والخطابة، وأصبح وسيلة الاتصال الشفوي⁵، وفي الحقيقة هناك اختلاف عند العلماء في أصل بداية التخاطب البشري منذ القدم، فقد دارت آراؤهم فيه حول أربعة محاور: الأول: أن اللغة توفيق من الله، والثاني: إنها إلهام، والثالث: أنها مصطلح، والرابع: أنها محاكاة كما لخصه ابن جيني وغيره⁶، إلا أنه في الأصل تعد الرموز التصويرية، من خلال صور ورسومات بدائية، يتم حفرها على الحجارة هي الخطوة الأولى في تعلم النطق والكتابة⁷.

¹ عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 18.

² أحمد محمد عليق وآخرون. مرجع سابق. ص 27.

³ مقال منشور على الموقع: OmFeras.com/vb/t10909 يوم 2014/09/23، على الساعة 14:23.

⁴ عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 18.

⁵ نفس المرجع. ص 18.

⁶ Daniel Chandler . « The transmission mode of communication » : <http://www.Aber.Ac.UK/media-document/short/trans.htm>. 12/01/2010 , 15:14

⁷ مقال منشور على الموقع: ias. alsaeed.com/?p= 1060 يوم 2014/12/26، على الساعة 2016/12/06، على الساعة 23:55.

3- **عصر الكتابة:** انتقل الجنس البشري إلى عصر الكتابة منذ حوالي خمسة آلاف سنة كما يوضح¹، ولقد مرت بدورها بالعديد من المراحل قبل أن تستقر على ما هي عليه الآن²، وهي مرحلة الكتابة التصويرية الرمزية، كاستعمال الصور للدلالة على أمور معينة (كريشة النعام التي تدل على العدل للاعتقاد بأن ريش النعام متساوي الحجم)³ إلى استخدام الحروف البسيطة للتعبير عن أصوات محددة⁴. وكان ذلك حوالي 3500 قبل الميلاد، وكان ذلك بداية النهاية للعصر الشفوي والاعتماد على الذاكرة، وكانت الكتابة ف بدايتها معقدة، إذ زادت رموز اللغة البابلية على 500 والأشورية على 700، وعرفت كتابتهم بالمسمارية، وفي مرحلة لاحقة طور المصريون القدماء الكتابة الهيروغليفية⁵.

فتم تسجيل القوانين والقواعد الخاصة بطقوس الاحتفالات والشعائر التي صممت لتعبر عن الجماعة وتكفل إستمراريتها على ألواح من الصلصال أو على أحجار منحوتة أو لفائف الرف التي تعمر طويلاً⁶، وتعتبر الرسومات الدقيقة للحيوانات ومشاهد الصيد أقدم المحاولات لتسجيل المعلومات حتى يمكن استعادتها فيما بعد⁷، فالكتابة في بدايتها كانت نقشا على الحجر ثم انتقلت إلى ألواح الطين ولفائف البردى والألواح المغطاة بالشمع، وبعد أن كانت صورية أصبحت مسمارية ثم هيروغليفية⁸.

فقد عرف السماريون الكتابة، وذلك في عام 1700 قبل الميلاد، وكانت لديهم رموز معينة يستخدمها في الكتابة، وكانت لها دلالات ومعان محددة، ولقد ساعدت اللغة والكتابة السومارية في تطور اللغة الهجائية المعروفة لدينا حالياً سواء في عالم العربي واللغات الشرقية الأخرى، ومنها بالطبع اللغة العربية⁹، فالكتابة المسمارية التي عرفتها الحضارة السومارية في العراق، كانت تكتب فوق اللوائح الطينية، وهي لا تزال طرية، ويستخدمها في الكتابة قلم يشبه "المسمار" مثلث ومنشوري الشكل، يمسك به مائلاً وهو يضغط على سطح اللوح بخفة، فإذا ما انتهى الكاتب من تسجيل وثيقته جفف اللوح أو حرقه، وبذلك يسهل حفظه أجيالاً طويلة¹⁰.

¹ محمد لعقاب، مجتمع الإعلام والمعلومات (ماهيته وخصائصه). الأبيار: دار هومة. 2007. ص 12.

² نفس المرجع، ص 13.

³ كمال خورشيد مراد، مرجع سابق، ص 162.

⁴ محمد لعقاب، مرجع سابق، ص 13.

⁵ كمال خورشيد مراد، مرجع سابق، ص 163.

⁶ مجد هاشم الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجمهوري (مدخل إلى الاتصال وتقنياته الحديث). عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2012. ص 16.

⁷ محمد لعقاب، مرجع سابق، ص 13.

⁸ مجد هاشم الهاشمي، مرجع سابق، ص 16.

⁹ عبد الله محمد عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 24.

¹⁰ مجد هاشم الهاشمي، مرجع سابق، ص 16.

وحرص ملوك بابل على تسجيل ما قاموا به من أعمال شتى لإقرار النظام والعمل على تشجيع العلوم والآداب فخصصوا لذلك جدار قصورهم من الداخل والخارج، وحافظ الآشوريون على طريقة الكتابة التي تعلموها من البابليين إلا لأنهم بسطوا وأدخلوا عليها بعض التعديلات¹، وقد عرف السومريون الكتابة بالوقت نفسه تقريباً الذي عرف فيه المصريون الكتابة²، واستخدم المصريون القدماء أوراق البردي* في الكتابة وذلك قبل ظهور المسيح بما يقارب من 2500 سنة³، واستخدمت أوراق البردي لتدوين الخطابات الخاصة والحسابات والمسودات وصور الوثائق الرسمية والقانونية والمذكرات أو نسخ المخطوطات الأدبية، وخاصة المخطوطات التي كان الغرض منها أن تكون كتباً مدرسية⁴.

وكان يستعمل في الكتابة على أوراق البردي هذه اللون الأسود والأحمر، بحيث تكون الكتابة في أعمدة أفقية أو رأسية بواسطة فرشاة يغمسها الكاتب في المواد ويخط بها الكتابة على البردي⁵، كما تم استخدام قوالب الشمع والطين والفخار والأخشاب للكتابة عليها، كما فعل ذلك كل من البابليين والإغريق والرومان، وإن أهم باحث لتطوير الكتابة هو حاجة الناس إلى طرق تسجيل حدود الأرض، والملكية، كما أدى النشاط التجاري إلى تزايد الاتصالات بين الشعوب المختلفة، فاحتاجوا بالتالي إلى تسجيل عمليات البيع والشراء فيما بينهم⁶، وعموماً ساعدت الكتابة على تدوين الأفكار والثقافات والحضارات المختلفة⁷.

وقد عرفت الكتابة على الرقوق الجلدية لأول مرة في آسيا الصغرى في نهاية القرن الأول قبل الميلاد، ويمتاز بالقوة والقدرة على مقاومة عوامل التلف التي تطرأ عليه بسبب الاستعمال أو سوء الخزن⁸، إلا أن عملية الكتابة تطورت بشكل ملحوظ بعد اكتشاف الورق من قبل أهل الصين وصناعته، وظل اختراع الورق أحد الأسرار المهمة التي تفرد بها الصينيون لمدة طويلة⁹، وكان ذلك

¹ نفس المرجع. ص 16.

² كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 163.

* والبردي هو ورق أشبه بحصيرة خشنة الوجه مصنوعة من ألياف نبات كالقصب ينبت على سواحل النيل، وساق البردي مثلث الشكل تحتوي على لباب ليفي ذي عصارة لزجة ويختلف طول الساق ما بين مرتين وثلاثة أمتار، وقطرها حوالي أربعة سنتيمترات. (أنظر: مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 17).

³ عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 24.

⁴ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 17.

⁵ نفس المرجع. ص 17.

⁶ محمد لعقاب. مرجع سابق. ص 15.

⁷ عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 24.

⁸ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 17.

⁹ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 163.

بداية القرن الثاني الميلادي، فقد عمل الصينيون القدماء إلى جمع بعض الألياف الحريرية أو النباتية العالقة في الماء ومخلفات صناعة النسيج على قطعة قماش مسامية، فشكلت مجموعة الألياف المتشابكة فوق قطعة النسيج هذه طبقة ورقية رقيقة، ثم تسوية سطحها فتكون أول ساند ورقي ملائم للكتابة¹، حتى فتح العرب مدينة سمرقند على حدود الصين الغربية، وتم تعليم العرب وإتقانهم هذه الصناعة (صناعة الورق)².

إن توفر الورق قد ساهم إلى حد كبير في حل المشاكل الاتصالية، حيث ساعد على سهولة الاتصالات وإيصال المعلومات وإنجاز الأعمال الحكومية، حفظ المعلومات ثم تسجيل الإحصاءات والأحداث، سهولة إنجاز الأعمال التجارية بالإضافة إلى التعليم والتنقيف³، ويرجع الفضل في اختراع الكتابة الأبجدية بالشكل الذي نعرفه الآن إلى "الكنعانيين" الذين طوروا الأبجدية في نساء حوالي العام 3500 ق.م، ومنهم انتقلت على الفينيقيين في لبنان حوالي عام 1500 ق.م الذين ادخلوا عليها بعض التعديلات، ومن الكتابة الفينيقيين تتحدّر الحرف العربي والحرف اللاتيني⁴. وفي عام 1000 ق.م استعملت الأبجدية الصوتية في كتابة اللغة الآرامية، وبسبب الآراميين على طريق التجارة القديمة، انتشرت لغتهم في سوريا وبلاد فارس، وأصبحت اللغة الرئيسية في المنطقة حوالي العام 400 ق.م، ومن الآرامية تتحدّر الحرف العربي الذي طوره العرب⁵.

أما في أوروبا فقد استخدمت الحروف الفينيقية ابتداء من القرن السابع قبل الميلاد، وكانت تكتب من اليسار إلى اليمين⁶، ولقد لعب العلماء المسلمون دورا بارزا في تطوير ونشر الأرقام والأعداد إلى العالم كله، وتعود عملية اختراع الأرقام إلى أكثر من 1000 عام⁷. إن القيمة الحقيقية للكتابة هي أنها أوجدت لدى الإنسان القدرة على أن يحفظ عبر الزمان ويوزع عبر المكان سجلات مادية للاتصال أكثر فعالية من الحديث والكلام⁸، كما جعلت الكتابة من اللغات القابلة للكتابة شيئا قادرا على البقاء⁹.

¹ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 18.

² عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 25.

³ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 18.

* تم صناعة الحبر باستخدام مواد عديدة كالكرتون وأكاسيد الحديد والفضة والنيلة لتحضيره بألوان مختلفة كالأسود والأحمر والبني والأزرق.

(أنظر: مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 18).

⁴ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 163.

⁵ نفس المرجع. ص ص 163-164.

⁶ نفس المرجع. ص 164.

⁷ عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 25.

⁸ حمدي حسن. مرجع سابق. ص ص 16-17.

⁹ نفس المرجع. ص 17.

كما أصبح البشر قادرين على تدوين الأحداث الاجتماعية، الثقافية، والقيم والعادات، وتتبع تطور الشرائع الأخلاقية¹.

4- **عصر الطباعة:** في القرن الخامس عشر ظهر اكتشاف آخر لا يقل أهمية عن اكتشاف الكتابة، وقد اعتبره العلماء أهم انجاز بشري على الإطلاق بالنظر إلى ما ترتب عليه من ثورة علمية وتقنية واجتماعية، ويتعلق الأمر باختراع المطبعة على يد الألماني "يوهان غوتنبرغ"² في عام 1436م³، وكان "الكتاب المقدس" أول عمل أخرجه مطبعة "غوتنبرغ" عام 1455م، في مدينة "ماينز" الألمانية، باستخدام الحروف المنفصلة التي تجمع مع بعضها لتكوين الكلمة،⁴ ولقد واجهه الطباعة مقاومة من القساوسة والأكاديميين ممن اعتبر كل منهم نفسه قيما على المعرفة، فقد ظل الكثيرون منهم يعتقدون أن الكتاب القيم لا يمكن أن يكون نتاج آلة⁵.

وفي عام 1490م امتدح ادهم مكتبة دوق "أورينيو" قائلا: أن الكل كتب هذه المكتبة على درجة عالية من الجودة، أنها جميعا مكتوبة بالقلم فليس بينها كتاب واحد مطبوع يمكن أن يلحق العار بهذه المجموعة الفريدة من الكتب، وفي القرن الثامن عشر، أي بعد اختراع الطباعة بثلاثة قرون امتدح "الكاردينال دي روهائي" استخدم الكتب المنسوخة في إقامة القداس⁶، فقد كان إنتاج الكتب قبل ظهور الطباعة يتم عن طريق النسخ اليدوي⁷، ولكن قبل ظهور الطباعة بمفهومها الحديث ظهرت محاولات شبه آلية وذلك خلال العصور الوسطى⁸، سبقت اختراع "غوتنبرغ"... من قبل الرومان والصين الذين جربوا نوعا من الطباعة في عام 868 م كل هذه المحاولات وظفها "غوتنبرغ" لإنتاج المطبعة الآلية التي مهدت لدخول العصر الحديث⁹، كما حدث خلال القرن الثامن عشر أيضا تطورات سريعة عن طريق استخدام الطاقة (البخارية)، وذلك بواسطة العلم الألماني "فريدريك كونيج" ومساعدته "باور" وإنشاء أول مطبعة تعمل بالبخار وذلك في لندن¹⁰.

¹ جون ر. بينتر. مقدمة في الاتصال الجماهيري. (د.م.ن) : مركز الكتب الأردني. (د.س.ن). ص4.

² محمد لعقاب. مرجع سابق. ص 21.

³ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 165.

⁴ نفس سابق. ص 165.

⁵ حمدي حسن. مرجع سابق. ص 24.

⁶ نفس المرجع. ص 24.

⁷ حسن عماد مكاي. ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 100.

⁸ عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 27.

⁹ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 165.

¹⁰ عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 28.

وفي عام 1886م حدث تطور آخر في مجال الطباعة حيث اخترعت آلة صف الحروف أوتوماتيكيا بواسطة صب الرصاص بقالب، ثم توالى بعد ذلك عمليات الطباعة الإلكترونية¹، التي حدثت كثيرا من عمليات الكتابة وصف الحروف وفصل الألوان وطبع الصور ونقلها، كما تم تطوير الطباعة عن طريق استخدام الحاسبات التقليدية والآلية²، وقد أدى انتشار الطباعة في أوروبا إلى ظهور وبروز علماء ومفكرين ومبدعين كبار، وإلى شيوع العلوم التي كانت تحتكرها المؤسسة الدينية (الكنيسة في أوروبا) فضعف دور الكنيسة للمعرفة والعلم، الأمر الذي مهد لحركة الإصلاح الديني التي عملت على فصل الدين عن الدولة، وظهور الدول (العلمانية) الحديثة، وانكماش وانتهاء الدول اللاهوتية أو الدينية التي كانت سائدة لعدة قرون³.

5- عصر الاتصال الحديث: يمكن أن نطلق على العصر الحاضر عصر ثورة الاتصال، لما حدث من تقدم هائل بالنسبة للاتصال سواء من حيث مفاهيمه أو استخداماته أو أدواته⁴، فمن سنة 1900 تقريبا، حتى الوقت الحال⁵ شهد هذا القرن تقدما هائلا في فن الاتصال الجماهيري بظهور وسائل وأساليب على درجة عالية من التعقيد والكفاءة، وقد استخدمت هذه الوسائل والأساليب في أغراض متعددة مثل الإعلام، والترفيه، والتعليم، وتنمية المجتمع وغيرها⁶، فقد كان اختراع المطبعة في القرن الخامس عشر الميلادي يؤرخ إلى بداية عصر الاتصال الجماهيري فإن اختراع (التلغراف) في القرن التاسع عشر كان يؤرخ لبداية عصر الاتصال الإلكتروني الحديث⁷.

ويعد الجوي "كلود شاب" مخترع التلغراف في فرنسا، وتم استخدام هذا الجهاز الذي يستطيع أن يوصل الإرسال الآلي للأصوات القصيرة والطويلة (النقط و الشرطات) والتي تعكس الحروف الهجائية المعروفة، كما كان يستطيع عامل التلغراف أن يرسل أو يستقبل في الدقيقة الواحدة عشرون كلمة⁸، فقد كان التلغراف والتليفون أداتين للاتصال المباشر واستخدمتا مبكرا بمثابة الشرارة التي أدت إلى اختراع الأجهزة الجماهيرية الغير مباشرة كالصحافة والإذاعة⁹، وقد أدى الطلب المتزايد على الأخبار السريعة

¹ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 165.

² عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 28.

³ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 166-167.

⁴ أحمد محمد عليق وآخرون. مرجع سابق. ص 30.

⁵ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 171.

⁶ أحمد محمد عليق وآخرون. مرجع سابق. ص 30.

⁷ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 172.

⁸ عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 30.

⁹ أحمد محمد عليق وآخرون. مرجع سابق. ص 30.

عاملا مهما في ازدياد المنافسة بين الصحف، وظهرت وكالات الأنباء لأول مرة في النصف الأول من القرن التاسع عشر¹.

ثم انتشرت أجهزة التلفاز والترانزستور ومن ثم أصبحت شبكة الانترنت منذ منتصف الثمانينيات متاحة للعامة بعد أن كانت شبكة داخلية لاستخدامات الجيش الأمريكي منذ بداية الستينات من القرن الماضي²، وقد أدى رفع كفاءة أساليب الاتصال إلى توسيع أفاق الإنسان في العصر الحديث عن طريق توفير مجموعة من الخبرات العديدة المتغيرة، وعلى ذلك فإن الوسائل الجماهيرية تحمل في طياتها إمكانيات ضخمة لتحقيق الخبر³.

إن التقدم الهائل الذي حققه الإنسان في عالم المواصلات الإلكترونية باستخدام الراديو في نقل الرسائل التلغرافية والإذاعة المسموعة والمرئية وباستخدامه للأقمار الصناعية التي يطلقها في الفضاء⁴ فتح أفقا واسعة أمام البشر ولم يعد يختلف اثنان في القول أن العالم دخل مرحلة جديدة نتيجة لثورة اتصالية وحقة جديدة في حياة المجتمعات البشرية⁵ ربطت العالم برباط وثيق قرب القاصي والبعيد وألغى في شؤون الاتصال المسافات، وتخطي الحواجز وكاد يلغي الزمن⁶، بحيث خلقت حالة تدخل شديدة بين الأفكار والثقافات والاندماج الحضاري والتدخل الإنساني إلى حد لا يمكن تصوره من قبل وأصبح العالم الواسع الأرجاء بفضل تكنولوجيا الاتصال عبارة عن قرية صغيرة يمكن سماع ومشاهدة أي خبر يحدث في أي ركن من أركانها في نفس اللحظة التي وقع فيها الحدث أو بعدها بقليل بالصورة والصوت معا⁷.

ومنه نستخلص أنه مرتّ البشرية بمراحل عديدة، وتطورت خلالها أشكال وأنماط الاتصال ابتداء من عصر الرموز والإشارات، إلى عصر اللغة والتخاطب ثم عصر الكتابة التي لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على التراث والثقافة الإنسانية، فعصر الطباعة، فعصر الاتصال الحديث، وظهر الاهتمام بالاتصال عند البابليين والمصريين وفي إلياذة "هوميروس"، وهناك من يرجع أصول الاتصال إلى الإغريق وذلك عن طريق الاهتمام بالخطابة التي كانت بمثابة الشغل الشاغل في حياة الإغريق، كما

¹ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 172.

² نفس المرجع. ص 172.

³ أحمد محمد عليق وآخرون. مرجع سابق. ص 31.

⁴ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 19.

⁵ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص ص 174-175.

⁶ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 19.

⁷ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 175.

قامت الأديان القديمة المختلفة عن الاتصال من خلال نشر الدعوة والتبشير (اليهودية، المسيحية، الإسلام)، ففي تاريخنا الإسلامي يعبر الاتصال عن المهمة الجوهرية للدين الإسلامي، كما يعتبر العملية القائمة منذ بعثة الرسول والنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ثانياً- أهمية وأهداف الاتصال:

للاتصال أهمية وأهداف يؤديها للفرد والمجتمع، ومنها نذكر كل منها على حدى:

1- **أهمية الاتصال:** إن الاتصال بين البشر عملية ضرورية للتفاهم فيما بينهم فالاتصال وسيلة الفرد لنقل خبراته، ووجهات نظره إلى الآخرين، وفي الوقت نفسه يعتبر الاتصال وسيلة الآخرين في نقل خبراتهم، وآرائهم ووجهات نظرهم إلى هذا الفرد¹، حيث أن عدم القدرة على الاتصال مع الغير يعد نقصا اجتماعيا وسيكولوجيا خطيرا²، وهو الرابطة البشرية التي تربط المجتمعات ببعضها³، ولولا التواصل الإنساني والاتصال بين بين الشعب وآخر لما أمكن نقل خبرات وأفكار شعب معين إلى شعب آخر، ولأصبحت الدول المختلفة كالجزء منفصلة عن بعضها تماما في الخبرة والثقافة⁴، كما أن الاتصال يربطها عاطفيا وفكريا بالأفراد والمؤسسات الأخرى⁵. ومنه يمكن تلخيص أهمية الاتصال في نقاط الآتية:

- أ- الاتصال هو الوسيلة الوحيدة التي يتم من خلالها الحصول على المعلومات أو تبادلها.
- ب- بناء العلاقات حيث أن حسن الاتصال بين الناس يخلف مناخا للثقة.
- ت- وسيلة للتخاطب والتفاعل بين الأطراف المختلفة⁶.
- ث- يكتسب أفراد المجتمع من خلال مهارة الاتصال معلومات جديدة كما تزيد من فرص التفاعل الاجتماعي فيما بينهم من خلال ما يتم نشره بالصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون..... إلخ⁷.
- ج- أسلوب للتعبير عن الفهم والتعاطف مع الآخرين⁸.
- ح- يعمل الاتصال على خلق فرص الاحتكاك والتقارب بين الأفراد والجماعات والمؤسسات والمجتمع.

¹ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 39.

² نفس المرجع. مرجع سابق. ص 40.

³ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 66.

⁴ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 39.

⁵ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 66.

⁶ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 39-40.

⁷ هناء حافظ بدوي. وسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية والمجتمعات النامية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2001. ص 18.

⁸ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 40.

- خ- مهارة الاتصال مهارة إنسانية فهي احترام الإنسان وقيمه وتفكيره ومشاعره ومن خلالها يتم مواجهة احتياجاتهم الأساسية¹.
- د- يتم من خلال الاتصال نقل الأفكار والمعاني والخبرات.
- ذ- يقوم الاتصال على فكرة الأخذ والعطاء التي تستمر في الاتصال بمقدار ما تتوقع تحقيقه من هذا الاتصال من فوائد.
- ر- يترتب عليه مواجهة المشكلات وتحقيق التوافق الاجتماعي².
- ز- الاتصال مفتاح فهم الإنسان لذاته، فهم الإنسان لغيره³.
- س- الاتصال هو الوسيلة الوحيدة التي يتم من خلالها إدارة أي عمل تنموي وتطوير فعالية وتحقيق أهدافه⁴.
- ش- الاتصال أسلوب أبدي لتفاهم بني البشر إلا أن أهمية الاتصال قد وصلت في هذا العصر إلى أشدها، وذلك لتنوع مصادر المعلومات ووسائل الحصول عليها وأساليب تحليلها، وأهميتها في رفع عجلة التنمية⁵.
- ص- تزيد فرص الفرد في البقاء والنجاح والتحكم في ظروف المختلفة المحيطة به⁶.
- ض- إن وجود المجتمع وإستمراره متوقف على نقل عادات العمل والتفكير والشعور من جيل إلى جيل، وبذلك لا يمكن للحياة الاجتماعية أن تدوم بغير هذا النقل الشامل للمثل العليا والآمال والأمان والقيم والآراء من الأفراد الراحلين عن حياة الجماعة إلى أولئك الوافدين عليها⁷.
- إلى جانب هذا يوضح عبد الرحيم درويش في كتابه مقدمة إلى علم الاتصال وأهميته للاتصال بأن الأفراد عندما ينخرطون في عمليات اتصالية فإنهم يتغيرون بعد هذا التفاعل مما يؤثر على حياتهم، وهذا التأثير قد يكون عاطفياً يثير مشاعر الخوف أو الغضب أو الحزن أو الفرحة، وقد يكون فسيولوجياً يدفعك للتشاجر أو يؤدي بك إلى أن تكون فاتر الشعور أو تشعر باللامبالاة، وقد يكون

¹ هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 19.

² سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 17.

³ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 40.

⁴ نفس المرجع. ص 39.

⁵ نفس المرجع. ص 40.

⁶ نفس المرجع. ص 40.

⁷ عبد الحافظ محمد سلامة. وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 1998. ص 16.

معرفيا، يؤدي بك إلى فهم جديد أو معرفة متزايدة أو إعادة النظر في موقفك أو الصمت¹، ويرى الدكتور عبد الحافظ محمد سلامة في كتابه "وسائل الاتصال التكنولوجي في التعليم".

كما تتمثل أهمية الاتصال تتمثل في أنه يعتبر عنصر لازم للحياة الاجتماعية فهي لا تقوم بدونه ولا يتم نقل التراث الثقافي أو تنمية إلا به، ويندمج الإنسان في عملية الاتصال منذ ولادته، ولا يعيش دون اتصال بما حوله حتى ولو عاش بمفرده بعيدا عن البشر والحيوان، فهو يتصل بظواهر الطبيعية، ويفسرها فيتعرف على سقوط المطر وحركة الرياح ولون السماء والغيوم ونضوج التمر، بلونها أو رائحتها أو طعمها أو حجمها، وهكذا يستقبل الإنسان في حياته عن طريق حواسه مثيرات تعني أشياء كثيرة يفسرها ويتأثر سلوكه بهذا التأثير².

2- **أهداف الاتصال:** تحقق الاتصالات أهداف متعددة فهي تهدف إلى تأثير المرسل في المستقبل³، ويعتبر الاتصال عملية اجتماعية لا يمكن أن تعيش بدونها أية جماعة إنسانية أو منظمة اجتماعية، وعلى ذلك فإن الاتصال يعد الوسيلة التي يستخدمها الإنسان لتنظيم واستقرار وتغيير حياته الاجتماعية⁴، ونقل أشكالها ومعناها من جيل إلى جيل عن طريق التعبير والتسجيل والتصميم، ولا يمكن لجماعة أو منظمة أن تنشأ وتستمر دون اتصال يجري بين أعضائها⁵، ولهذا فإن عملية الاتصال تسعى لتحقيق هدف عام، وهو التأثير في المستقبل حتى يتحقق المشاركة في خبرة مع المرسل وقد ينصب هذا التأثير على أفكاره لتعديلها وتغييرها أو على اتجاهاته أو على مهاراته، ولذلك يمكن تنصيب أهداف الاتصال إلى⁶:

أ- **الأهداف الاجتماعية:** ينتج الاتصال الفرصة لزيادة احتكار الجماهير فتقوى الصلات الاجتماعية بين الأفراد، وتتحقق الأهداف الاجتماعية⁷.

ب- **الأهداف التنقيفية:** ويتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو تبصير وتوعية المستقبلين بأمور تهمهم بقصد مساعدتهم، وزيادتهم معارفهم واتساع أفقهم لما يدور حولهم من أحداث⁸.

¹ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 66.

² عبد الحافظ محمد سلامة. مرجع سابق. ص 17.

³ سلوى عثمان الصديقي، أميرة منصور يوسف علي. الاتصال والخدمة الاجتماعية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 2008. ص 19.

⁴ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 19.

⁵ هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 19.

⁶ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 19.

⁷ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 37.

⁸ هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 20.

ت- **الأهداف التعليمية:** تحقق حينما يتجه الاتصال نحو اكتساب المستقبل خبرات جديدة ومهارات أو مفاهيم جديدة كما في إعداد للشخص ليمارس مهنة معينة¹.

ث- **الأهداف الترفيهية أو الترويحية:** ويتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو إدخال البهجة والسرور والاستمتاع إلى نفس المستقبل².

ج- **الأهداف الإدارية:** تتحقق باتجاه الاتصال نحو تحسين سير العمل وتوزيع المسؤوليات، ودعم التفاعل بين العاملين في المؤسسة أو الهيئة³.

إلا أن "برايس" Price يرى أن أهداف الاتصال تتمثل فيما يلي: نذكر منها:

- **التنشئة:** وتعني نشر القيم في المجتمع حتى يكون الفرد مواطناً صالحاً، مثل تنشئة الوالدين للأطفال أو التنشئة السياسية⁴.

- **الأدائية:** بمعنى استخدام الاتصال لتحقيق هدف معين مثل إشباع الحاجة للمعلومات أو التحذير.

- **الإقناع:**⁵ يقوم على أساس التأثير على الناس عن طريق النواحي العاطفية والانفعالية لإقناعهم بوجهة نظر معينة⁶.

كما يحدث الإعلان مثلاً، أو الإقناع بنمط معيشة معين أو استخدام التأمين.

- **الهدف التعبيري:** ويعني تنمية المشاعر الجمالية المرتبطة بالإبداع أو خلق التأثير الفني لدى المتلقي، ويرتبط هذا الهدف بالأغراض الفنية⁷.

كما نجد الدكتور عبد الحافظ محمد عبد السلامة في كتابه "وسائل الاتصال التكنولوجية في التعليم" قسم أهداف الاتصال حسب وجهة نظر كل من المرسل والمستقبل، فكانت أهداف الاتصال بحسب وجهة نظر المرسل عنده تتمثل في: نقل الفكرة، التعليم، الإعلام، الإقناع، الترفيه....

أما أهداف الاتصال بحسب وجهة نظر المستقبل فهي: فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث، تعلم مهارات جديدة، الاستماع والهروب من المشاكل الحياتية (الترفيه)، الحصول على معلومات جديدة تساعد على اتخاذ القرارات بشكل معين⁸.

¹ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 37.

² سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 20.

³ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 37.

⁴ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 67.

⁵ نفس المرجع. ص 68.

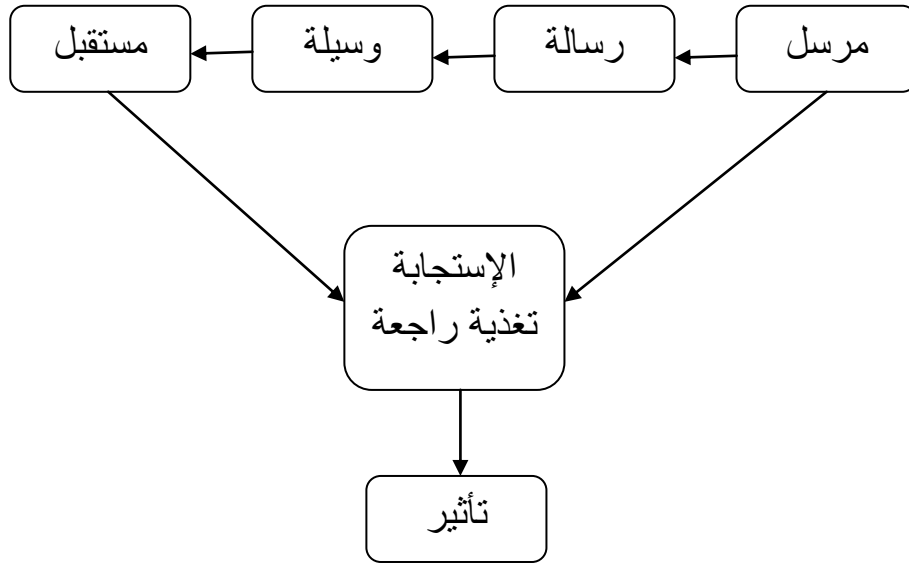
⁶ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 38.

⁷ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 68.

⁸ عبد الحافظ محمد سلامة. مرجع سابق. ص 17.

غير أن عملية الاتصال تهدف بشك عام إلى تأثير في المستقبل حتى تتحقق المشاركة في الخبرة مع المرسل، وقد ينتصب هذا التأثير على أفكاره لتعديلها أو تغييرها أو على اتجاهاته أو على مهارته، لذلك يمكن تعميق أشكال هذا التعديل أو التغيير إما على مستوى تعديل أو تغيير "المعلومات" أو "الاتجاهات" أو "سلوك المستقبل"¹، والمخطط الآتي يوضح أهداف الاتصال:

الشكل رقم (01): يوضح أهداف الاتصال.



تغيير في

1- معلومات

2- اتجاهات

3- سلوك

(قبول: تبني أو رفض)

المصدر: أمانى عبد الفتاح علي. مهارات الاتصال والتفاعل والعلاقات الإنسانية. مرجع سابق. ص 31.

¹ جمال محمد أبو شنب. نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم - المداخل النظرية - القضايا). مرجع سابق. ص 23.

ثالثاً: خصائص الاتصال:

للاتصال مجموعة من الخصائص نذكر منها:

- 1- **الاستمرارية:** يمتد الاتصال من الماضي مارا بالحاضر ومتجها نحو المستقبل وليس للاتصال بداية أو نهاية واضحة أو فاصلة فهو جزء من حياة الإنسان يتدفق، ويتغير كما تتغير بيئته، وكلما تغير الإنسان تغير من حوله ممن يتفاعل معهم¹، وحاجات الاتصال للإنسان ليست ثابتة أو مستقرة، ولذلك فهي تحتاج باستمرار إلى التوافق الذي يقوم على الخبرات والتجارب السابقة، وعلى التوقعات المستقبلية².
- 2- **الاتصال عملية حتمية:** بمعنى عدم القدرة على تجنب التواصل مع الآخرين، سواء بشكل قصري، فالإنسان في حالة اتصال دائم³.
- 3- **الاتصال يتم تعلمه:** فالإنسان يتعلمه منذ الميلاد من الأسرة ثم مؤسسات التعليم المختلفة، أو من خلال مؤسسات المجتمع غير الرسمية، والأطفال في المراحل الأولى يقلدون ما يرونه، ثم يتعلمون مع مرور الزمن كيف يمكن لهم أن يكونوا عاداتهم، وطرقهم الاتصالية المختلفة⁴.
- 4- **الاتصال لا يمكن قلبه أو عكسه:** فإننا لا نستطيع أن يعكس الاتصال، فبمجرد أن نقول شيئاً لا نستطيع أن نرده⁵، فإن كلمة جارحة تهدر من شخص لآخر لا تمحى ومن الممكن أن يتعذر المرسل ويصفح المستقبل، ولكن الكلمة تبقى إذ نقول في بعض الأحيان أننا على استعداد للصفح ولكننا لسنا على استعداد للنسيان⁶؟ وعندما ندرك هذا المبدأ جيداً فإننا نتخذ موقفاً مبدئياً بالحد من الكلمات أو الإيماءات التي نستخدمها في عملية الاتصال⁷.
- 5- **هدف الاتصال تكوين علاقات:** فالالاتصال تفاعل مجموعة من الأفراد تربطهم علاقة ما⁸، حيث لا يمكن أن نتصور وجود إنسان يعيش بمفرده أو بعيداً عن الأحداث التي تدور في مجتمعه، كما لا

¹ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 43.

² محمد سلامة محمد، السيد عبد الحميد عطية. الاتصال ووسائله (بين النظرية والتطبيق). الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1991. ص 41.

³ أماني عبد الفتاح علي. مهارات الاتصال والتفاعل والعلاقات الإنسانية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 2012. ص 38.

⁴ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 81.

⁵ نفس المرجع. ص 80.

⁶ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 45.

⁷ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 80.

⁸ أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 39.

يستطيع الفرد إشباع حاجاته إلا من خلال الاتصال بالأفراد الآخرين¹، وهذه العلاقات والأدوار تحدد طبيعة ومحتوى عملية الاتصال².

6- **التلقائية:** يتم الاتصال المباشر بشكل عفوي غير مقصود من خلال شبكة من العلاقات الشخصية غير الرسمية مما جعل بعض العلماء يرى أن عملية الاتصال الشخصي تسري بين مختلف الطبقات دون التقيد بقواعد وإجراءات مسبقة³.

7- **الاتصال يشكل نظاما متكاملًا:** يتكون الاتصال من وحدات مترابطة، وتعمل جميعها حينما تتفاعل مع بعضها البعض من مرسل ومستقبل ورسائل ورجع صدى، وبيئته اتصالية، وإذا ما غابت بعض هذه العناصر أو لم تعمل بشكل جيد فإن الاتصال يتعطل، ولا يحقق النتائج المرجوة منه⁴.

8- **يحدث الاتصال في درجات مختلفة من الوعي:** وهذا نظرا لأننا يتم تنشئتنا في ثقافة معينة، فإننا نتعلم الكثير من سلوكياتنا بطريقة غير واعية، وهذا يعني أن كثيرا من سلوكيات تفاعلنا مع الآخرين تحدث بدرجات قليلة جدا من الوعي⁵.

9- **التأثير:** ينبع جزء كبير من أهمية الاتصال من إمكانات التأثير التي ينطوي عليها، فبالإتصال قد يجعل البائع زبونه يشتري السلعة، وبالاتصال قد يقنع شخص آخر بفكرة، وبالاتصال أيضا قد تعاد مياه علاقة مقطوعة إلى مجاريها، وكذلك نجعل شخصا يصوت لصالحنا أو يقوم بعمل ما يحقق أهدافنا⁶.

كما أوضح "دانس" Dance أن للاتصال خصائص هي: الرمزية، الفهم، المشاركة، الارتباط، الوسائلية، مثير واستجابة، القوة، القصدية⁷.

ويعرض الدكتور عبد الرحيم درويش في كتابه "مقدمة إلى علم الاتصال" لبعض الأفكار التي تتسم بعدم صحتها عن الاتصال، وهذه الأفكار تتمثل فيما يلي:

- إذا احدث الناس مع بعضهم، فإنهم سيكونون قادرين على فهم بعضهم البعض.
- طالما لديك رسالة صحيحة وجيدة فلا يهم الكيفية التي ترسلها بها.

¹ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 44.

² أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 39.

³ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 46.

⁴ نفس المرجع. ص 46.

⁵ أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 39.

⁶ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 81.

⁷ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 45.

⁸ أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 39.

- يمكننا ألا نرسل أية رسائل مطلقاً.
- الاتصال الدائم يعد شيئاً جيداً.
- لدى الكلمات كثير من المعاني.
- الاتصال عملية طبيعية¹.

وهناك من العلماء يرى أن خصائص الاتصال تتمثل في أنه عملية: ديناميكية، مستمرة، دائرية، لا تعاد، معقدة، كما لا يمكن إلغاؤه.

رابعاً: عناصر الاتصال:

تعرف عملية الاتصال في أبسط معانيها على أنها نقل فكرة أو معلومة من شخص إلى آخر، وعملية الاتصال بين البشر عملية أساسية نحس ومفهم من خلالها بيئتنا بما فيها من أناس ونضيف عليها وعليهم معان معينة، ويأتي تبعاً لذلك أن نكون قادرين على التعامل معهم أي نؤثر فيهم ونتأثر بهم، وليس ثمة سبيل إلى هذا التأثير أو ذاك التأثير سوى عن طريق العملية الأساسية: الاتصال²، ويرى "جورج ميد" أن عملية الاتصال تحدث كافتراض أساسي للعملية الاجتماعية³، والمقصود بكلمة عملية هي الظاهرة التي تظهر تغييرات مستمرة خلال فترة من الزمن، أي أن العلاقة بين الأحداث في تغيير مستمر⁴، وعملية الاتصال تتكون من جملة من العناصر وهي:

1- **المصدر أو المرسل:** هو الطرف الأول في عملية الاتصال لأنه مبدع الرسالة ومالكها والقائم ببثها⁵، أو مجموعة من الأفراد، وقد يكون مؤسسة أو شركة، وكثيراً ما يستخدم المصدر بمعنى القائم بالاتصال⁶، إذ يعبر المسئول عن إعداد وتوجيه المعلومات والمفاهيم والمهارات، أو المبادئ أو الاتجاهات التي يحتاجها من يتعامل معه من الأفراد أو الجماعات في موقف معين، وهذا يتطلب من المرسل أن يحدد الفكرة أو المهارة التي يرغب في توصيلها لمن يتعامل معهم، ثم القيام بدراسة هذه الفكرة، وجمع المعلومات عنها وتنظيمها، وتحديد الوسيلة المناسبة التي يستعملها لنقلها إليهم، ثم القيام بشرح وتوضيح هذه الفكرة لمن هم في حاجة إليها⁷.

¹ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 83-84.

² إسماعيل على سعد. الاتصال أساس التجمع البشري. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 2011. ص 13.

³ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 25.

⁴ نفس المرجع. ص 46.

⁵ محمد جهاد جميل، سمير روجي الفيصل. مهارات الاتصال في اللغة العربية. العين: دار الكتاب الجامعي. 2004. ص 15.

⁶ فواز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 27.

⁷ محمد سلامة غباري، السيد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 26.

وهو الطرف الذي يبادر بالاتصال إذ يقوم بتوجيه رسالته¹، والذي يود أن يؤثر في الآخرين بشكل معين ليشاركوه في أفكار أو اتجاهات أو خبرات معينة، وقد تكون هذه الأفكار من ابتكار المرسل نفسه، كما يفعل المفكرين حينما يقومون بأنفسهم بنشر أفكارهم على الناس بأية وسيلة ترونها، وقد تكون هذه الأفكار من ابتكار الآخرين².

2- الرسالة: إن فهم طبيعة عملية الاتصال يتوقف على فهم مادة الاتصال، والتي يطلق عليها الرسالة³، وتعرف الرسالة بأنها عبارة عن مجموعة الأفكار والمفاهيم أو المهارات، أو المبادئ، أو القيم أو الاتجاهات التي يرغب المرسل في توجيهها لمن هم حاجة إليها من الأفراد أو الجماعات لإشراكهم فيها⁴ أو هي الهدف الذي تهدف عملية الاتصال إلى تحقيقه⁵.

وتتخذ الرسالة "أساس عملية الاتصال" أشكالاً متعددة: كلمة مطبوعة أو موجات صوتية في الهواء وموجات كهربية... إلخ⁶، أو غير ذلك إلى المستقبل، من خلال حواسه (العين والأذن ونهايات الأعصاب في الجلد) حيث تفكك الرسالة وتحلل ثم تحول إلى رموز تستقر في دماغ المستقبل⁷. وتتوقف فاعلية الاتصال على الفهم المشترك للموضوع واللغة التي يقدم بها⁸.

من جهة أخرى تتوقف فاعلية الاتصال على الحجم الإجمالي للمعلومات المتضمنة في الرسالة. ومستوى هذه المعلومات من حيث البساطة والتعقيد. حيث أن المعلومات إذا كانت قليلة فأنها قد لا تجيب على تساؤلات المتلقي⁹، ولا تحيطه علماً كافياً بموضوع الرسالة، الأمر الذي يجعلها عرضة للتشويه، أما المعلومات الكثيرة فقد يصعب على المتلقي استجابتها ولا يقدر جهازه الإدراكي على الربط بينها¹⁰.

¹ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 31.

² محمد سلامة غباري، السيد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 27.

³ طه عبد العاطي نجم. الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث (الموضوع والقضايا). الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية. 2008. ص 16.

⁴ محمد سلامة غباري، السيد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 27.

⁵ هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 29.

⁶ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 32.

⁷ سعاد جبر سعيد. سيكولوجية الاتصال الجماهيري. أريد: عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع. عمان: جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع. 2008. ص 30.

⁸ فواز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 28.

⁹ سعاد جبر سعيد. مرجع سابق. ص 30.

¹⁰ فواز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 28.

كما يجب على المرسل أن يصوغ رسالته صياغة تناسب المستقبل فلا يستعمل إلا الرموز أو اللغة التي يفهمها هذا المستقبل، فالرمز الذي يستخدمه المرسل في رسالته يدل على معنى معين، فالكلمة مثلا ليست الشيء ذاته، وإنما يرمز له¹.

3- **الوسيلة أو القناة:** وتعرف بأنها الأداة التي من خلالها أو بواسطتها يتم نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل²، فهي باختصار عبارة عن قنوات للاتصال ونقل المعرفة³، فالرمز أو الشكل أو اللغة تعتبر رسائل يستعملها المرسل ليعبر بها عن رسالته التي يرغب في توجيهها إلى المستقبل فالأفكار أو المهارات تشكل من تلقاء نفسها بل تحتاج إلى وسيلة تعبر عنها⁴. ومن المعلوم أن هناك العديد من الوسائل التي يمكن أن يستعملها المرسل في نقل رسالته، وقد تكون هذه الوسائل لفظية: سواء منها المنطوقة مثل الحضارة، والمناقشة، والندوة، أو مكتوبة مثل: الكتب والمذكرات والخطابات والنشرات والتقارير⁵.

وقد تكون هذه الوسائل غير لفظية كالصور والرسوم التوضيحية، وكلما تعددت هذه الوسائل أتاحت الفرصة للمرسل أن يتخير من بينها الوسيلة التي تتناسب مع الرسالة والمستقبل الذي يوجه رسالته إليها⁶، ويجب أن نؤكد هنا على أهمية الوسيلة في عمليات الاتصال المختلفة فهي ضرورية لها ولا يمكن أن تتم في غيابها كما أنها تحتل ركنا أساسيا فيها، فهي بذلك ليست ثانوية أو كمالية⁷. فلا يمكن أن تتم اتصال بين شخصين دون لغة للتفاهم كما لا يمكن أن ندرس تراث الفكر الإنساني سواء في ميادين المعرفة الإنسانية أو العملية إلا من خلال الكلمة المقروءة أو المسموعة أو المرئية أو من خلال التجربة والممارسة⁸.

ويجدر بنا أيضا أن نشير على ظاهرة مهمة تتعلق بوسائل الاتصال وهي أن الوسيلة تؤثر تأثيرا كبيرا على الرسالة المنشودة، بل إن كثيرين يعتقدون أن الوسيلة تعمل على تشكيل الرسالة والهدف حتى أنه لا يمكن الفصل بينهما فيشيرون إلى أن الوسيلة هي الرسالة⁹ على حد تعبير "مارشال ماكلوهان".

¹ سلوى عثمان عباس الصديقي، أميرة منصور يوسف علي. مرجع سابق. ص 43.

² فواز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 28.

³ هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 29.

⁴ جمال محمد أبو شنب. نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم - المداخل النظرية - القضايا). مرجع سابق. ص 16.

⁵ محمد سلامة غباري، السيد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 28.

⁶ جمال محمد أبو شنب. نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم - المداخل النظرية - القضايا). مرجع سابق. ص 16.

⁷ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 29 - 30.

⁸ هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 30.

⁹ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 30.

4- **المستقبل أو المتلقي:** هو هدف عملية الاتصال، ونعني به "الآخرين" الذين يتلقون الرسالة فرداً أو جماعة أو مؤسسات¹، وهو الشخص الذي يتلقى ويستقبل محولات التأثير الصادرة من المرسل². كما يعرف بأنه الجمهور الذي يتلقى الرسالة الاتصالية والإعلامية ويتفاعل معها ويتأثر بها³، ويقوم بحل رموزها بغية التواصل إلى تفسير محتوياتها وفهم معناها، وينعكس ذلك في أنماط السلوك المختلفة التي يقوم بها⁴، فالمتلقي هنا يحاول إدراك فحوى المضمون المعبر عنه من خبرات اتصالية للتوصل إلى المعنى الحقيقي من خلال الإدراك والتعبير حتى يمكنه الاشتراك وبفعالية في العملية الاتصالية⁵، ويجب ألا يقاس نجاح عملية الاتصال بما يقدمه المرسل ولكن بما يقوم به المستقبل سلوكياً⁶، فالسلوك هو المظهر والدليل على نجاح الرسالة وتحقيق الهدف⁷.

5- **رجع الصدى أو رد الفعل:** الرجوع هو الإجابة التي يجيب بها المستقبل على الرسالة التي يتلقاها من المصدر، وقد يأخذ الرجوع نفس الشكل الذي تتخذه الرسالة، وقد يأخذ شكلاً مختلفاً⁸، ويرى البعض أن الرجوع بمثابة رسالة مضادة، يتلقاها المرسل ويستفيد منها كثيراً، فعن طريق هذا الرجوع يستطيع المرسل أن يفهم ما إذا كان المستقبل قد تلقى الرسالة أصلاً أم لا⁹، وعن موقف المتلقي من الرسالة ومدى فهمه لها، واستجابته ورفضه لمعناها، وقد أصبح رد الفعل مهماً في تقويم عملية الاتصال¹⁰. ورد الفعل أو رجع الصدى يصرف أيضاً باسم التغذية العكسية أو الاستجابة، والاستجابة لها أهمية كبيرة في عملية الاتصال تماثل أهمية المرسل والمستقبل والوسيلة، وقد أشار "كولمان" L.Colman، "مارش" P.March إلى أن الاستجابة على درجة عالية من الأهمية الاتصالية، فالمرسل والمضمون والوسيلة والمستقبل هم جميعاً حلقات متصلة في سلسلة واحدة، وتتهار عملية الاتصال كلها إذا اعترت هذه السلسلة نقطة ضعف معينة في أي حلقة من حلقاتها الخمس¹¹.

¹ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 32.

² محمد سلامة غباري، السيد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 27.

³ فواز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 29.

⁴ هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 28.

⁵ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 32.

⁶ هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 28.

⁷ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 28.

⁸ جمال محمد أبو شنب. نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم - المداخل النظرية - القضايا). مرجع سابق. ص 16 - 17.

⁹ محمد سلامة غباري، السيد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 29.

¹⁰ فواز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 29.

¹¹ محمد سلامة غباري، السيد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 29 - 30.

6- **التشويش:** هو كل معوقات الاتصال بين المرسل والمستقبل والتي تحول دون وضوح الرسالة، وبالتالي وصولها بشكل تام أو مؤثر¹، وقد اعتبرها "شانون وويفر" 1949م، التشويش في نظرية المعلومات خلافاً طارئاً في قناة أو وسيلة الاتصال، وهذا الخلل يحدث تحريفاً في مضمون الرسالة الاتصالية²، ويظهر التشويش حينما تتضمن الرسالة -التي تم استبعادها- بعض الأخطاء، وبعض المواد التي تقلل من وضوح الموضوع وينتج عن ذلك أن تصبح الرسالة المستقبلية على درجة من (عدم التيقن)، ويمكن التغلب على عدم التيقن³.

وعناصر التشويش تظهر في الاتصال الشخصي مثلاً في حركة مرور السيارات في شارع عام، وفي الاتصال الجماهيري يعد التشويش مزعجاً عندما تتعرض الخطوط الهاتفية لخلل ما أو التشويش الذي يصاحب البث الإذاعي ويؤثر على استقبال الرسائل، أو انقطاع التيار الكهربائي أو عدم وضوح الإرسال التلفزيوني وذلك كله يؤثر في نجاح العملية الاتصالية⁴.

7- **التأثير:** هو المحصلة النهائية للاتصال⁵، والتأثير مسألة نسبية ومتفاوتة بين شخص وآخر وجماعة وأخرى، وذلك تلقي الرسالة الاتصالية وفهمها⁶، وقد يكون تأثير بعض الرسائل مؤقتاً وليس دائماً... وتتم عملية التأثير على خطوتين الأولى هي تغير التفكير، والخطوة الثانية هي تغيير السلوك⁷.

أما تصورات "كيبler" Kibler وآخرون (1970م)، فإن هناك ثلاثة آثار اتصالية مهمة وهي:

أ- **الأثر المعرفي:** هو كل اكتساب ذهني لمعرفة أو معلومة كنتيجة للتفاعل مع الآخرين أو بسبب التعرض لرسالة اتصالية جماهيرية أو عامة.

ب- **الأثر العاطفي:** وهو ما يعرف بالمشاعر والعواطف الذاتية الناتجة عن الفعل الاتصالي، مثل مشاعر الحب والكراهية، وما... ذواتنا عند التعرض لمضامين رسائل اتصالية.

¹ فواز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 30.

² مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 32.

³ محمد سلامة غباري، السيد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 31.

⁴ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 32.

⁵ نفس المرجع. ص 33.

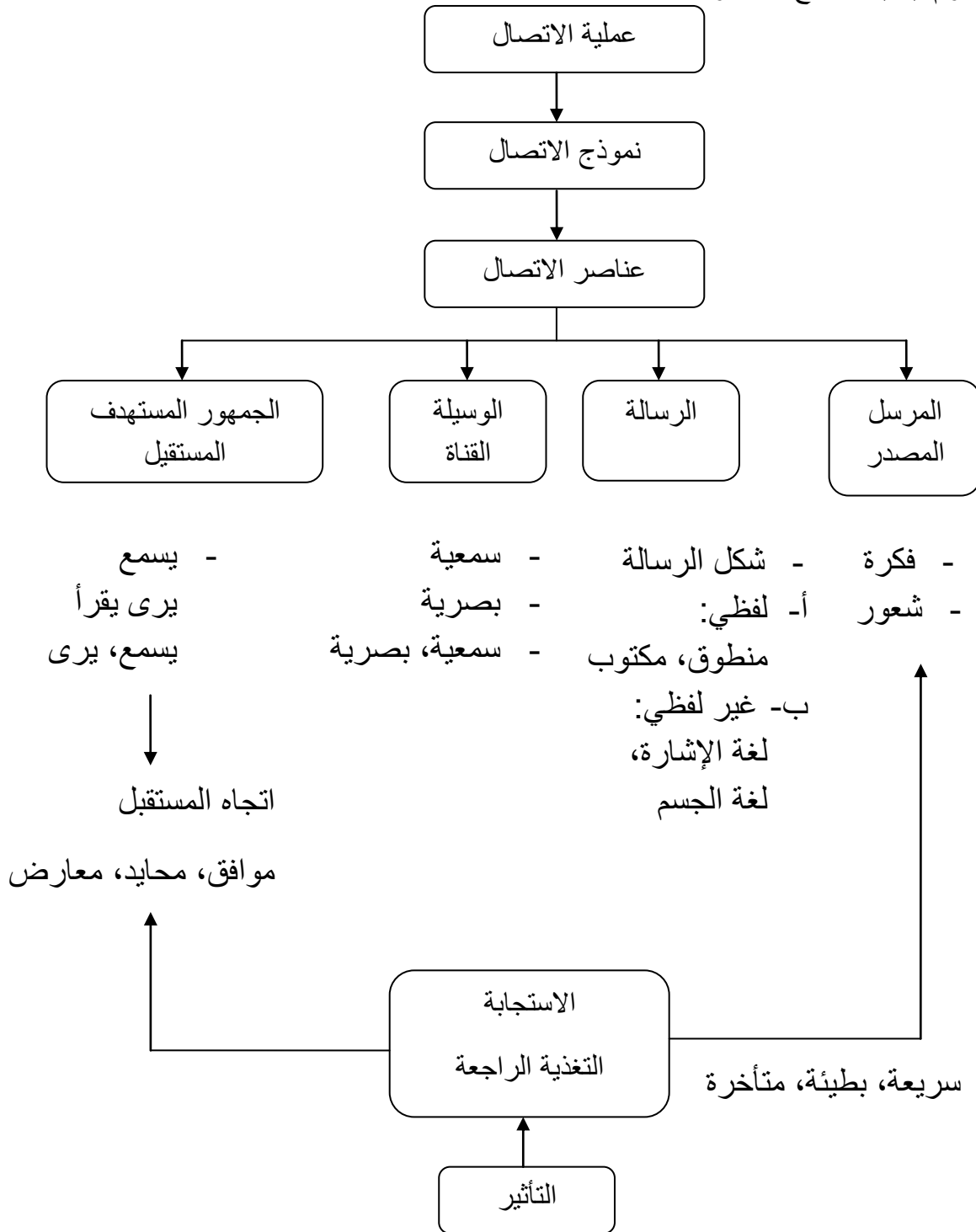
⁶ منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 29.

⁷ نفس المرجع. ص 29.

ج- الأثر الإدراكي الحركي: ومعنى الاستجابة الجسدية واللفظية تجاه الرسائل الاتصالية ومضامينها، أي اجتماع الأثر المعرفي والأثر العاطفي والسلوكي على مستوى الفعل الحركي وأحداث الاستجابة أو الأثر الاتصالي، والمخطط الآتي يوضح كيف تتم عملية الاتصال¹:

¹ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص ص 33- 34.

الشكل رقم (02): يوضح عناصر عملية الاتصال.



إحداث تغيير في معلومات واتجاهات وسلوك المستقبل

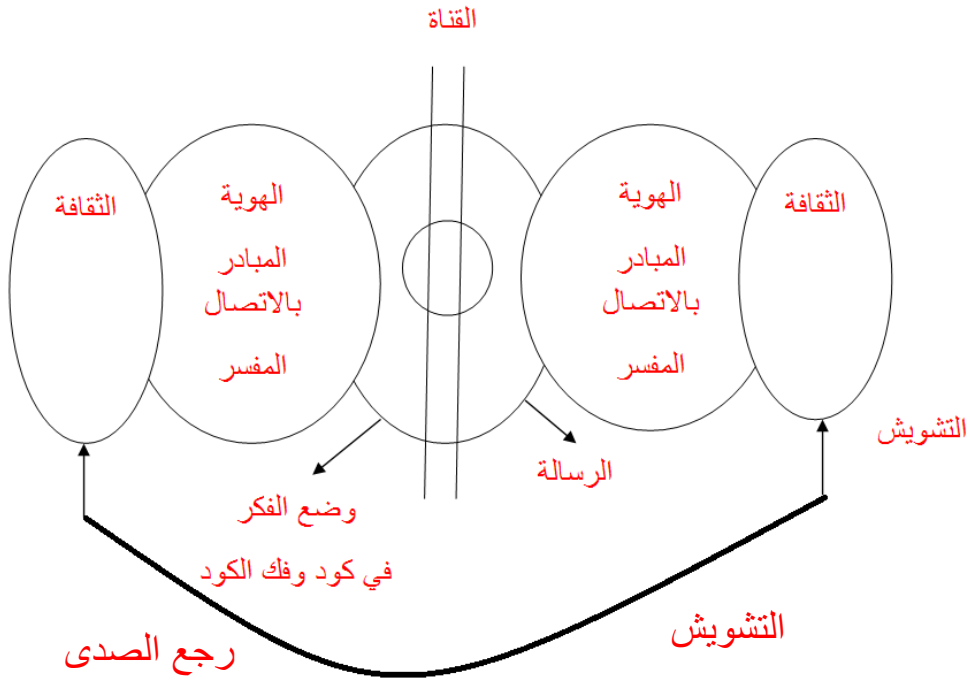
المصدر: مجد هاشم الهاشمي. تكنولوجيا وسائل الاتصال الجمهوري (مدخل إلى الاتصال وتقنياته

الحديث). مرجع سابق. ص 35.

هذه الحركة الدينامكية التي تربط العناصر هي التي تقوم بتحديد الشكل النهائي لعملية الاتصال ومن الصعب تحديد جميع العناصر أو المكونات التي تدخل في عملية الاتصال¹.

8- **سياق الاتصال:** ويقصد السياق البيئة المحيطة التي تحدث بها عملية الاتصال، فالاتصال لا يحدث في فراغ بعيدا عن البيئة التي تحدث فيها²، والشكل الآتي يوضح عناصر عملية الاتصال:

الشكل رقم (03): يوضح عناصر عملية الاتصال.



المصدر: عبد الرحيم درويش. مقدمة إلى علم الاتصال. مرجع سابق. ص 88.

¹ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 46.

² عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 87.

خامسا: أنواع الاتصال:

إن تبادل الأفكار والمفاهيم أو المهارات بين الناس من خلال عملية الاتصال لا يتخذ شكلا أو نوعا واحدا، وهذا يشير إلى أن للاتصال أنواعا وأنماطا قد تختلف وتتعدد¹. ومن هذه الأنواع نذكر ما يلي:

1- **الاتصال الأعلى:** يمكن أن نطلق عليه الاتصال الروحي الإلهامي، ونموذج هذا الاتصال يقوم على التأمل والانصراف إلى عالم خارج نطاق المحسوس والملموس، وذلك بتحرير نفسه من واقع المجتمع الذي يعيشه، كما كان يفعل الرسول ﷺ عندما كان يقضي أياما وليالي في غار حراء خارج مكة يتأمل في مخلوقات الله²، فهو الاتصال المخلوق بالخالق³، ويمكن أن نميز نوعا من هذا الاتصال خاصا بمحمد ﷺ، وهو الاتصال (الأعلى الروحي العضوي)، عندما اتصل جبريل عليه السلام بمحمد ﷺ وضمه، فالضم هنا مرتبط بحاسة اللمس، إضافة إلى ظهور جبريل لمحمد ﷺ وجها لوجه، وفيها حاسة البصر⁴.

فبعد أن وصل سيدنا محمد ﷺ الرسالة إلى عباد الله، وأيقنوا بحقيقة وجود الله، وبما بلغهم رسوله بالعقل والقلب، وبدأ يشعر الإنسان المسلم بضرورة الاتصال بصاحب هذا الدين وهو الله عز وجل⁵، وخلاصة القول أن الاتصال الأعلى يقصد به اتصال الله تعالى بأنبيائه، وكذلك اتصال المؤمنين بالله من خلال عبادتهم بشتى أنواعها⁶.

2- **الاتصال الذاتي:** هو الذي يتم داخل الإنسان، أو هو الاتصال مع النفس، وفيه يكون الفرد عملية اتصالية متكاملة تبدأ بمثير اتصال داخلي أو خارجي، وتكوين الرسالة داخل العقل وإرسالها إلى أعضاء الجسم المختلفة⁷، فهذا النوع من الاتصال لا يحتاج إلى شخصين مرسل ومستقبل لتتم عملية الاتصال، لأن كل من المرسل والمستقبل شخص واحد⁸، وهو عملية شخصية بحتة، يتم فيها مخاطبة

¹ خيرى خليل الجميلي. الاتصال ووسائله في المجتمع الحديث. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. (د.س.ن). ص 23.

² عبد الحافظ محمد سلامة. مرجع سابق. ص 27.

³ مقال منشور على: http://saudipostal.com/show_thread?t/9935 يوم 2010/01/13. على الساعة 12:37.

⁴ عبد الحافظ محمد سلامة. مرجع سابق. ص 27.

⁵ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 173.

⁶ عبد الحافظ محمد سلامة. مرجع سابق. ص 27.

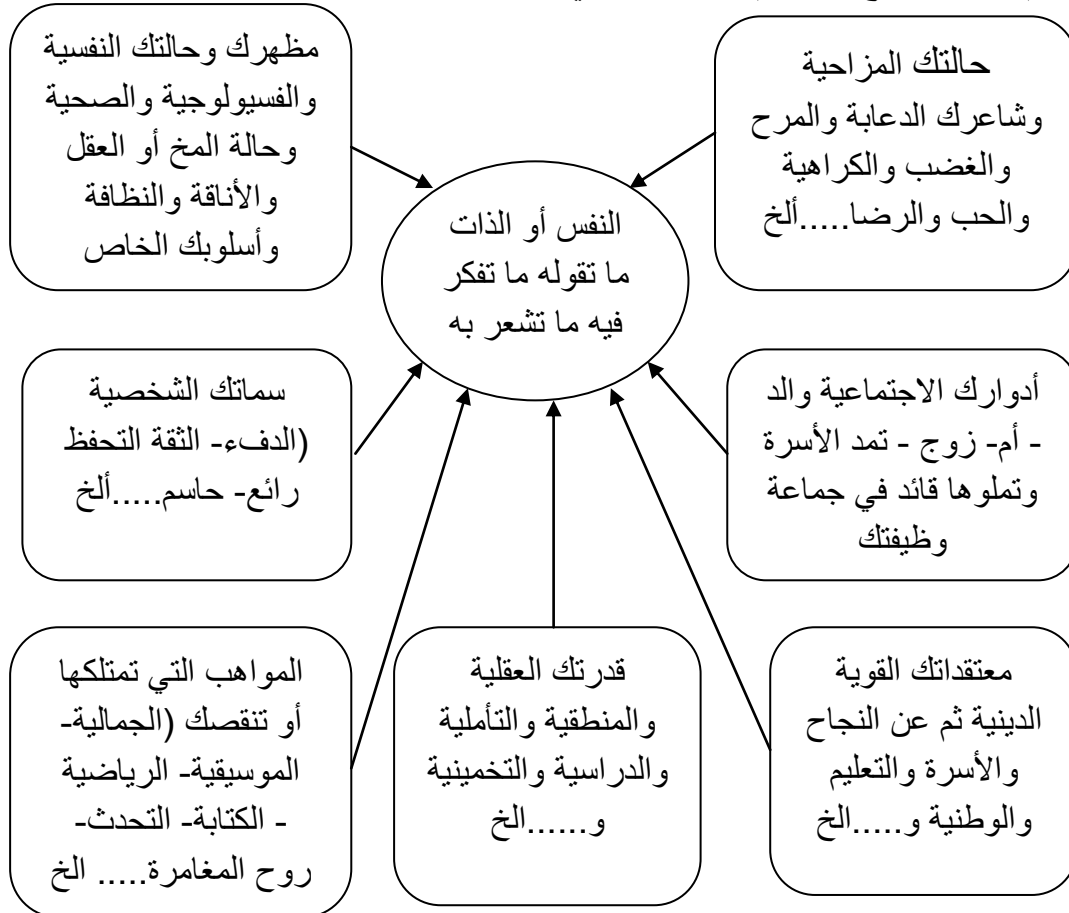
⁷ أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 71.

⁸ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 36.

3- الإنسان لذاته، من خلال تقويم الفرد لذاته في خطابه الذاتي، أو في مخاض عملي التفكير لحل مشكلة أو اتخاذ قرار ما أو التهيئة لأمر ما¹، وأقرب مفهوم للاتصال الذاتي هو ما يطلق عليه حديث النفس².

فعلى سبيل المثال فإن الشعور بالجوع هو مثير داخلي يتحول عبر العمليات العقلية إلى رسالة من المعدة إلى المخ الذي يفك رموزها ويستجيب لها بتوجيه اليدين إلى الإمساك بالطعام، ورؤية مشهد غريب في الشارع أثناء السير هو مثير خارجي يؤدي إلى الاتصال داخلي، فتصدر الإشارات أو الكلمات المعبرة عن الإزعاج أو الخوف أو الدهشة³، وقد حظي الاهتمام بالاتصال الذاتي من علماء الاجتماع حيث يرون أن الاتصال الذاتي حلقة هامة تربط بين السلوك الفرد والبيئة التي تعيش فيها⁴. والشكل الآتي يوضح كيف يتم الاتصال الذاتي.

الشكل رقم (04): يوضح كيف يتم الاتصال الذاتي.



المصدر: عبد الرحيم درويش. مقدمة إلى علم الاتصال. مرجع سابق. ص 100.

¹ سعاد جبر سعيد، مرجع سابق. ص 14.

² عبد الحافظ محمد سلامة. مرجع سابق. ص 28.

³ أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 71.

⁴ عبد الحافظ محمد سلامة. مرجع سابق. ص ص 27 - 28.

4- **الاتصال الشخصي:** يبدأ حيث ينتهي الاتصال الذاتي، حيث يقرر الفرد بعد تفكير أن يقوم بعملية اتصال بنقل ينقل فيها ما يريد التعبير عنه إلى شخص آخر أو مجموعة أشخاص¹، وهو العملية التي يتبادل خلالها الأفراد رسائل شخصية وجسدية تساهم في استحدث وبناء علاقات بينهم سلبيا وإيجابيا²، حيث يعرفه "هارتلي" Peter Hartly بأنه مقابلة تحتوي على مشاركة اتصالية بين شخصين وجها لوجه³، ويعرف باتصال المواجهة... حيث يمكن فيه أن يستخدم فيه حواسنا الخمسة، ويتيح هذا الاتصال التفاعل بين هؤلاء الأشخاص، والتعرف على رجع الصدى، من المتلقي⁴، وبذلك يصبح المرسل مستقبل والمستقبل مرسل، وهكذا يصبح التفاعل من جانبيين وليس من جانب واحد⁵. وتتمثل أهمية الاتصال الشخصي فيما يلي:

- يتحقق الاتصال الشخصي المباشر التفاعل الكامل بين المرسل والمستقبل حيث تتم هذا النوع من الاتصال بطريقة مباشرة وجها لوجه.
- يتوفر في الاتصال الشخصي جميع عناصر الاتصال وخاصة عنصر رجع الصدى⁶.
- يتيح الاتصال الشخصي المباشر المرسل إدخال تعديلات مستمرة في الرسالة، بحسب المستقبل إما عن طريق التكرار أو استخدام أسلوب غير الذي كان يستخدمه.
- تأثير الاتصال الشخصي الذي يحدثه المرسل في المستقبل يتميز بالعمق لأنه يكون غالبا ناتجا عن الإقناع والافتناع⁷.
- نتيجة لأن الاتصال الشخصي المباشر يتصف بالتفاعل الإيجابي التام بين المرسل والمستقبل، فإنه يصبح له أهمية خاصة في تكوين أو تعديل الاتجاهات لدى المستقبل⁸.
- يشكل شبكة من العلاقات التي تربط الناس بعضهم بعض مثل قرابة الصداقة، الجيرة، الصحية، والزمالة، وتطلق على هذه العلاقة شبكية الاتصال الشخصي.
- يتداخل في جميع مستويات الاتصال⁹.

¹ أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 72.

² مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 37.

³ أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 72.

⁴ سعاد جبر سعيد. مرجع سابق. ص 15.

⁵ محمد سلامة محمد غباري، السيد عبد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 65.

⁶ هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 78.

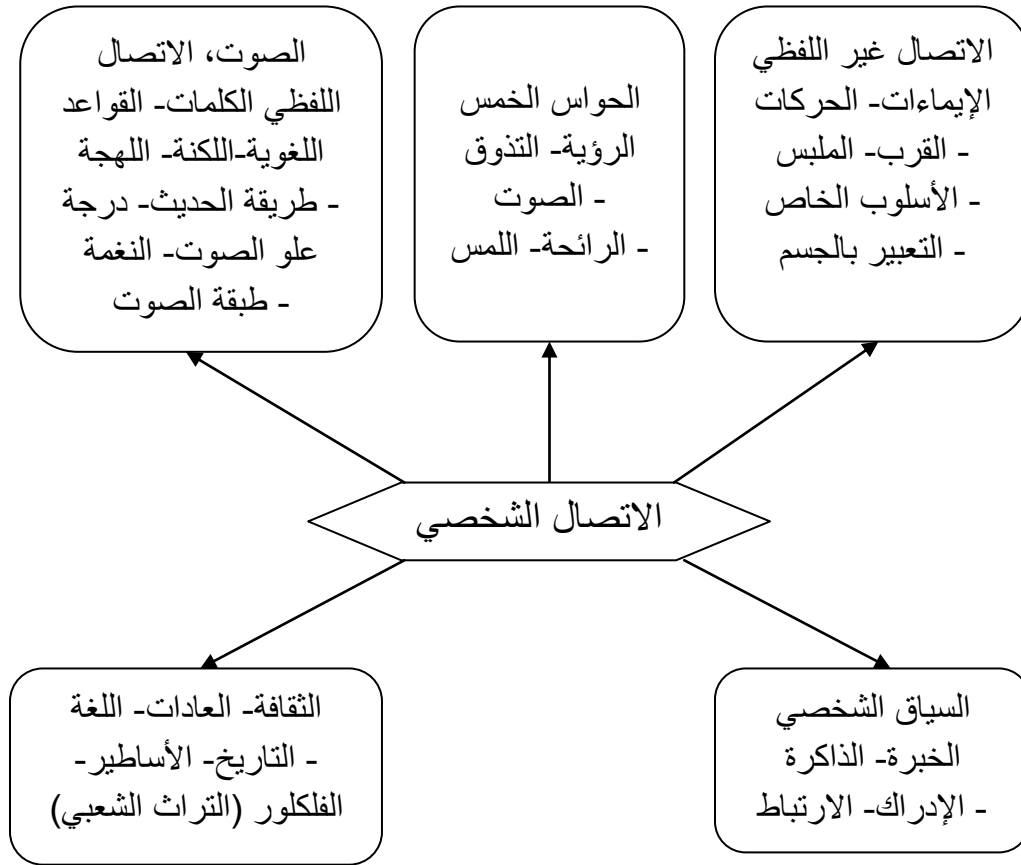
⁷ سلوى عثمان الصديقي، أميرة منصور يوسف علي. ص 105.

⁸ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 130.

⁹ أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 73.

والشكل الآتي يوضح كيفية الاتصال الشخصي:

الشكل رقم (05): يوضح الاتصال الشخصي.



المصدر: عبد الرحيم درويش. مقدمة إلى علم الاتصال. مرجع سابق. ص 28.

5- **الاتصال الجمعي:** وهو نوع من الاتصال الذي يتم في مجموعة محددة ومألوفة لدى القائم بالاتصال¹، كما يعني وجود الفرد مع مجموعة كبيرة من الأفراد كما هو الحال في المحاضرات والندوات والأمسيات الثقافية وعروض المسرح، ويتميز التفاعل بين أعضاء هذا النوع من الاتصال بأنه مرتفع، كما يتميز بوحدة الاهتمام والمصلحة والالتقاء حول الأهداف العامة²، رغم أن لكل واحد منهم أهدافه الخاصة التي يسعى إليها، إلا أنهم يميلون لاتخاذ مواقف موحدة في القضايا المختلفة³، ويضم أعضاء الجماعة تنظيم داخلي، وإن كانت تقام خصيصا لهذا الأغراض⁴. ونذكر بعض الوسائل التي يتمثل فيها الاتصال الجمعي:

¹ عبد الحافظ محمد سلامة. مرجع سابق. ص 29.

² سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 80.

³ سعاد جبر سعيد. مرجع سابق. ص 16.

⁴ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 80.

أ- **الخطبة:** وهي مناسبة دينية أسبوعية، يتم فيها خطاب العقل والعاطفة معا¹، وعرفها النووي بقوله: "الخطبة- بضم الخاء- وهو الكلام المؤلف المتضمن وعضا وإبلاغا"²، وهي أحداث وقضايا ومساحات فكرية متنوعة، يفترض أنها تلامس اهتمامات الحضور، وتسهم في إحداث التنوير الإيماني، والوعي الشرعي المنشود بها وتستند الخطابات الشرعية إجمالاً إلى القدرات البلاغية والمعانية العالية ومستويات جوهريّة في الصوت، وطلاقة لسانية، وقدرات لغوية تخاطب العقل والوجدان معا³.

ب- **المحاضرة:** تعد المحاضرات من الوسائل الاتصال اللفظية التي تستخدم لنقل قدر كبير من المعلومات لإعداد كبيرة من الأفراد في وقت يمكن تحديده مقدماً بدقة، والمحاضرة لا تسمح بمشاركة الجمهور إلا إذا سمح المحضرون بذلك⁴، وبعبارة أخرى تعتبر المحاضرة عملية ذات اتجاه واحد من المحاضر إلى المستمع فهي لا تعطي الفرصة لاكتمال التفاعل بين المحاضر والمستمع⁵.

ج- **الندوات:** والمقصود بالندوة هي عبارة من مناقشة متكاملة بين مجموعة من المتخصصين في موضوع معين، وجمهور معين في جوانب مختلفة من هذا الموضوع، ويتناول المتخصصون الموضوع في جوانبه المتعددة كل منهم يتبادل من زاوية أو جانب معين⁶.

6- **الاتصال الجماهيري:** ويقصد به العملية التي يتم بمقتضاها نقل المعلومات والأفكار والاتجاهات إلى عدد كبير نسبياً من الأفراد باستخدام وسيلة أو أكثر من الوسائل الاتصال الجماهيري الجماهيرية⁷، وهذا النوع من الاتصال يتم بطريقة غير مباشرة، حيث يكون المستقبلين في مكان محدد، وغالباً مل يكون هذا الاتصال في اتجاه واحد، في حالة وجود استجابة لا تظهر مباشرة⁸ في أثناء الاتصال، ولكن يمكن أن تظهر بعد ذلك بفترة⁹. وتتمثل أهمية الاتصال الجماهيري، فيما يلي:

¹ سعاد جبر سعيد. مرجع سابق. ص 16.

² إسماعيل محمد الشناوي، محمد محمد الشلش. مواصفات الجمعة الناجحة. ورقة علمية محكمة مقدمة إلى مؤتمر: خطبة الجمعة (بين الواقع والمأمول). كلية الشريعة، جامعة الخليل. مقال منشور على الموقع:

www.qou.edu/arabic/researchprogram/.../v43drismailshindi.pdf . 2014/04/21. على الساعة 22:56.

³ سعاد جبر سعيد. مرجع سابق. ص 16.

⁴ سلوى عثمان الصديقي، أميرة منصور يوسف علي. مرجع سابق. ص 172.

⁵ خيرى خليل الجميلي. مرجع سابق. ص 50.

⁶ سلوى عثمان الصديقي، أميرة منصور يوسف علي. مرجع سابق. ص 174.

⁷ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 128.

⁸ هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 77.

⁹ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 128.

- يتميز هذا الأسلوب بالقدرة على التوصيل السريع والسهل للأفكار والمعلومات، إذ يستطيع المرسل عن طريق استخدام وسائل الاتصال الجماهيري، الاتصال بأعداد كبيرة من الأفراد¹، وفي وقت واحد وينقل إليهم المعلومات الحديثة أولاً بأول².
 - يساهم هذا النوع من الاتصال في مخاطبة فئات واسعة الانتشار من الجماهير وقت واحد، خاصة وأن ما يتصف به المجتمع الإنساني، عدم التركيز في منطقة جغرافية محددة بل يتصف بالانتشار³.
 - يساعد هذا النوع من الاتصال في تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات والمعارف.
 - يتصف وسائل الاتصال الجماهيرية بالتنوع بما يتناسب مع مقابلة حاجات الأفراد من اختلاف خصائصهم⁴.
 - يتصف هذا النوع من الاتصال بالاقتصاد في وقت والجهد والمال إذا ما قورن بالاتصال الشخصي المباشر⁵.
- ومنه فالاتصال الجماهيري بقدرته على الوصول إلى أعداد كبيرة من الجمهور في الوقت ذاته وبأقل تكاليف من خلال ما تقدمه التكنولوجيا الحديثة من اختراعات حتى استطاعت أن تجعل العالم كله كقرية صغيرة يستطيع أي فرد أن يتعرف على ما يدور فيها من أحداث وأخبار فور حدوثها⁶.
- والشكل الآتي يوضح كيف يتم الاتصال الجماهيري:

¹ نفس المرجع. ص 106.

² نفس المرجع. ص 131.

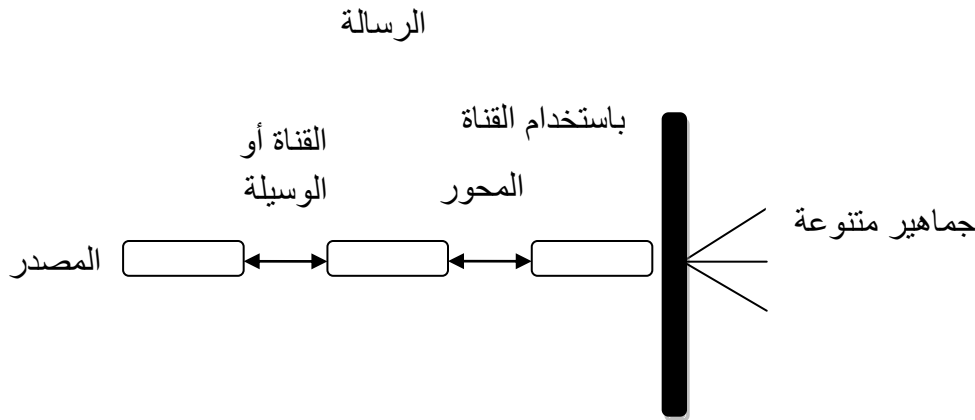
³ محمد سلامة محمد غباري، السيد عبد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 67.

⁴ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 131.

⁵ هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 80.

⁶ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص ص 80-81.

الشكل رقم (06): يوضح الاتصال الجماهيري.



المصدر: عبد الرحيم درويش. مقدمة إلى علم الاتصال. مرجع سابق. ص 108.

7- الاتصال الوسيط (الوسطي): هذا المستوى من الاتصال يقع وسط نوعين:

اتصال المواجهة "الاتصال بين الأشخاص" الذي يتم وجها لوجه، وبين "الاتصال الجماهيري" الذي لا يتم فيه مثل هذه المواجهة المباشرة¹، ونعني به استخدام وسائل مثل التلفزيون أو الانترنت أو الخطابات لتعزيز فعالية الاتصال الشخصي أو اتصال الجماعات الصغيرة، واستخدم عارض البيانات للمتحدث في الاتصال العام أو أية وسيلة أخرى²، أي يعبر عن الاتصال الوسيط (الوسطي) بالاتصال السلبي من نقطة إلى أخرى مثل الهاتف، التلکس، والراديو المتحرك، الأفلام العائلية والتلفزيونية ذات الدائرة المغلقة والانترنت وغيرها³. ويشبه الاتصال الوسيط (الوسطي) بالاتصال المواجهة من حيث قلة عدد المشاركين في الاتصال، وفي الغالب يكون المتلقي شخصا واحدا، يكونون معروفين للقائم بالاتصال، وتكون الرسالة ذات طابع خاص فهي محظورة على التعميم⁴، ولا المشاركون فيه عادة ذو ثقافة مشتركة ومرتبون باتصال شخصي، وغالبا ما يكون الاتصال الوسيط (الوسطي) غيره حكم البناء.

ويمتلك الاتصال الوسيط (الوسطي) بعض خصائص الاتصال الجماهيري، إذ يمكن أن يكون جمهوره غير متجانس⁵، ويمكن أن يكون المشاركين فيه بعيدين مكانيا عن بعضهم بعضا، حيث يستقبلون نفس الرسالة في أماكن متعددة، وكذلك فإن الرسالة تنتقل بسرعة وتصل الأفراد في آن واحد،

¹ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 38.

² عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 42.

³ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 38.

⁴ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 81.

⁵ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص ص 38-39.

وقد يكون المتصل شخصا عاديا، أو عضوا في مؤسسة¹، إلا أنه يستخدم قنوات اتصال باهظة الثمن²، (كما هو الحال في الاتصال بشبكات المعلومات وعقد المؤتمرات عن بعد) ويشبه الاتصال الوسيط (الوسطي) الاتصال الجماهيري من حيث استخدام معدات ميكانيكية أو إلكترونية في نقل الرسالة³.

8- **الاتصال بين الجماعات:** أو ما يطلق عليه أحيانا الاتصال ما بين الثقافات، ويقص به تفاعل فرد أو أفراد أو جماعات مع أفراد من ثقافات مختلفة متباينة، ويشترط فيه هذا الاتصال أن يكون بين أفراد من ثقافات مختلفة تماما ومن مجتمعات متباينة وأقطار مختلفة⁴، وساء عن طريق الاتصال المواجهي أو باستخدام وسائل الاتصال الجماهيري⁵، بغية التفاهم أو الغزو والهيمنة الثقافية⁶. وتتمثل أهمية الاتصال الثقافي، في الحصول على القوة الذاتية: وهي عندما يتلقى شخص ثقافات أخرى متنوعة تتسخ لديه قناعة بثقافته ومدى رضاه عنها، التحرر من الجهل. وبناء علاقات أفضل⁷. والشكل الآتي يوضح كيف يتم الاتصال الثقافي:

¹ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 80.

² مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 39.

³ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 80.

⁴ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 42.

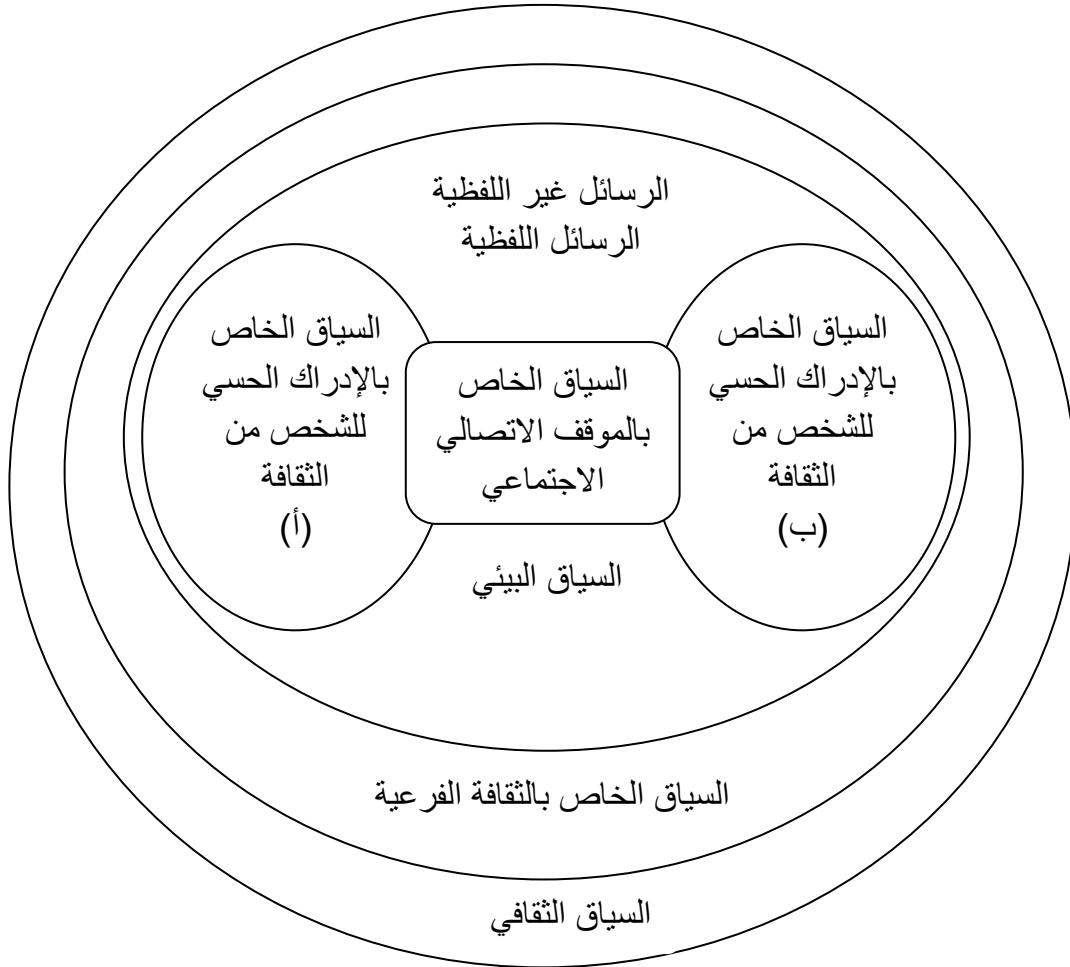
⁵ (____). نظريات الاتصال. ص 13. حمل من الموقع:

www.jcmcr.com/upload/studies.file/1239253360.pdf. يوم 2014/08/05. على الساعة 13:34.

⁶ فضيل دليو. الاتصال (مفاهيمه، نظاريته، ووسائله). مرجع سابق. ص 21.

⁷ (____). نظريات الاتصال. مرجع سابق. ص 13.

الشكل رقم (07): يوضح الاتصال الثقافي.



المصدر: عبد الرحيم درويش. مقدمة إلى علم الاتصال. مرجع سابق. ص 116.

9- **الاتصال المؤسسي (التنظيمي):** نقصد به دراسته الاتصال الذي يتم بين الأفراد داخل أي مؤسسة (نظام)، ودراسة العلاقة التي تنظم قيامهم بالأعمال المنوطة بهم من خلال نظام الاتصال نفسه المعمول به داخل المؤسسة¹، من جهة ومن جهة أخرى يعد هذا الاتصال المؤسسي عصب حياة في تلك المؤسسات، وعنصرًا مهمًا في إدارة العلاقات العامة في المؤسسات والمنظمات، لتعمق الصلات بالجمهور وتوفير المناخ المناسب باعتبار أن تلك المؤسسات شكل من أشكال النظام الاجتماعي المفتوح، ينقل الرسائل من وإلى المجتمع الذي تعمل فيه². ويمكن تصنيف الاتصال داخل المؤسسة إلى نوعين هما:

¹ أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 79.

² سعاد جبر سعيد. مرجع سابق. ص 17.

أ- **اتصالات رسمية:** ويقصد بها الاتصالات التي تتم في إطار القواعد التي تحكم المؤسسة، وتتبع القنوات والمسارات التي يحددها البناء التنظيمي الرسمي، والاتصالات الرسمية بهذا المعنى يمكن أن تسير في الاتجاهات الآتية:

- **اتصالات رأسية:** وتنقسم الاتصالات الرأسية إلى نوعين هما:
 - **الاتصال الهابط:** يعني أن عملية التفاعل تبدأ من الرؤساء أو القيادات المسؤولة وتتجه إلى المرؤوسين، أي من أعلى إلى أسفل كأن يصدر الرؤساء¹.
 - **الاتصال الصاعد:** ويطلق هذا النوع من الاتصالات على تلك التي يتم من المرؤوسين إلى رؤسائهم، ويتضمن الاتصالات التقارير التي يعدها المرؤوسين والتي يوجهونها إلى رؤسائهم وتوضح هذه التقارير مدى تنفيذ المرؤوسين لتعليمات وقرارات الرؤساء².
 - كما أنه تتضمن بالإضافة إلى ذلك شكاوي المرؤوسين وتظلماتهم والتماساتهم أو ما يروونه ضروريا من اقتراحات لصالح العمل، أو ما يصدر عنهم من ردود أفعال نتيجة قرارات معينة اتخذها الرؤساء⁴³.
 - **اتصالات أفقية أو مستعرضة:** ويقصد بها تلك التي يتم بين موظفي المستوى الإداري الواحد بهدف التنسيق بين جهودهم⁵.
 - ب- **اتصالات غير رسمية:** وهو الاتصال الذي يتم التفاعل فيه بطريقة غير رسمية بين العاملين بتبادل المعلومات أو جهات النظر والأفكار في الموضوعات التي تتصل بعملهم وتهمهم أو تبادل المعلومات من خارج منافذ الاتصال الرسمية⁶.
- والشكل الآتي يوضح كيف يتم الاتصال التنظيمي:

¹ خيرى خليل الجميلي. مرجع سابق. ص 23.

² سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 134.

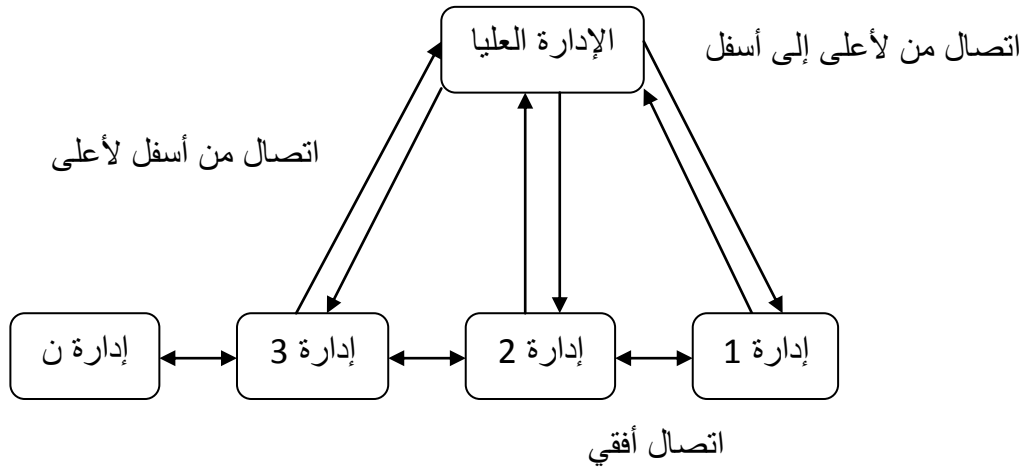
³ نفس المرجع. ص 134.

⁴ محمد سلامة محمد غباري، السيد عبد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 80.

⁵ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 134.

⁶ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 75.

الشكل رقم (08): يوضح الاتصال التنظيمي.



المصدر: عبد الرحيم درويش. مقدمة إلى علم الاتصال. مرجع سابق. ص 113.

- **التصنيف على أساس اللغة المستخدمة:** مهما تعددت أنواع الاتصال أو أشكاله التي يذكرها الباحثون، فإننا نتفق في الرأي مع الذين يذكرون أن الاتصال اللفظي والاتصال غير اللفظي يعدان من الأهمية بمكان وأنهما أهم أشكال الاتصال¹، لا تقتصر الطريق التي نتعامل بها مع الآخر على اللغة بل يتعداها إلى استخدام الإيماءات الجسدية والاتصال البصري ونبرة الصوت، ويمكن للتغيرات غير اللفظية أن تكون وسيلة لتوضيح الرسالة اللفظية أو تأكيدها². وينقسم الاتصال حسب اللغة المستخدمة إلى:

الاتصال اللفظي: ويقصد بالاتصال اللفظي نوع من أنواع الاتصال يستخدم فيه (اللفظ) كوسيلة من وسائل الاتصال، وقد يكون هذا اللفظ منطوقا من المرسل ويصل إلى المستقبل فيدركه بحاسة السمع دون كتابة³، والاتصال اللفظي يختلف من شخص إلى آخر بمعنى أن كل شخص يستطيع أن يعبر عن الفكرة نفسها، ولكن باستخدام كلمات مختلفة شعر، نثر، زجل، أو لغة عامية، وهذا هو الذي يؤدي إلى التنوع في عملية الاتصال⁴، فاللغة نشاط عقلي راقا يعمل كشرط أساسي لتنظيم عملياتنا العقلية العرضية، وكوسيط حتمي للاتصال الإنساني⁵، ويقصد بالتواصل اللفظي الرمزية اللفظية باستخدام اللغة كنظام من التفاعل بين شخصين أو جماعة من الناس في ترميز المعاني⁶.

¹ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 43.

² سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 88.

³ سلوى عثمان الصديقي، أميرة منصور يوسف علي. ص 111.

⁴ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 84.

⁵ سلوى عثمان الصديقي، أميرة منصور يوسف علي. ص 111.

⁶ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 84.

وبناء على ذلك فإن اللغة عدة وظائف هي:

- تعتبر اللغة من أهم وسائل التواصل الوجداني والفكري بين البشر.
- تعتبر اللغة وسيلة التعبير والتفاهم الإنساني التي يعبر بها عن نفسه.
- تعتبر اللغة هي أساس مهم للحياة الاجتماعية¹.

وبعد الاتصال الشفوي نمط من أنماط الاتصال التقليدية، لم يكن سمة من سمات شعوب الأرض قبل اختراع الكتابة والطباعة فحسب، بل إنه ما يزال مألوفاً ومستخدماً للكثير من الحالات²... وكذلك القصاصون الرحل والشعراء في الماضي، وهذا النوع من الاتصال أصلي وجد منذ أن وجد الإنسان، وليس مقصوراً على قوم دون قوم ولا على قارة دون قارة أخرى ولا حضارة دون غيرها فهو بالتالي ظاهرة إنسانية شاملة، ويتميز الاتصال اللفظي ب:

- الاقتصاد في الوقت والسرعة في الأداء.
- أفضلية مواجهة المواقف وجها لوجه، وبالتالي تسير عملية المشاركة في الفهم والمشاعر³.
- 1- **الاتصال غير اللفظي:** ويطلق عليه أحيانا اللغة الصامتة⁴.

وهو يعتمد على اللغة غير اللفظية على اعتبار أن كل الرسائل اللفظية وغير اللفظية تعتبر لغة التفاهم والاتصال⁵ مثل تغيرات الوجه، نبرات الصوت، وضع الجسم، الإشارات، اللمس، المسافة، إذ تستخدم في إرسال الآخرين دون استخدام الألفاظ أو الكلمات⁶.

ويقسم بعض العلماء اللغة غير اللفظية التي يستخدمها الإنسان في التعبير عما يجول في ذهنه من معاني إلى ثلاث لغات هي:

- **لغة الإشارة:** وهي تتكون من الإشارات المختلفة التي يستخدمها الإنسان في التفاهم مع غيره⁷، ويقصد بها ما يستخدمه مصدر الاتصال غير الإشارة والأدوات والحركة للتعبير عن معانٍ أو أحاسيس يريد نقلها للمتلقي⁸، ابتداء من الإشارات البسيطة الأحادية إلى الإشارات المعقدة كإشارات التفاهم مع

¹ نفس المرجع. ص 84.

² أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 118.

³ نفس المرجع. ص 118.

⁴ صالح خليل أبو أصبع. العلاقات العامة والاتصال الإنساني. دار الشروق. (د. م. ن). 1998. ص 36.

⁵ خيرى خليل الجميلي. مرجع سابق. ص 25.

⁶ أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 118.

⁷ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 118

⁸ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 89.

الصم¹، ويذهب "راندال هاريسون" إلى أن الاتصال غير اللفظي يمتد ليشمل تعبيرات الوجه والإيماءات والأزياء والرموز والرقص والبروتوكولات الدبلوماسية ويقسم "هاريسون" أنواع الإشارات غير اللفظية إلى أربعة هي:

- رموز الأداء: حيث تتراوح الإشارات غير اللفظية من حركات الجسد مثل تعبيرات الوجه، وحركات العيون والإيماءات وإلى شريحة فرعية أخرى، وهي ظاهرة تعرف بـ "شبه اللغة" مثل نوعية الصوت، الضحك، والنحنة، والكحة.... إلخ².

- رموز اصطناعية: مثل : نوع الملابس وأدوات التجميل والأثاث والمعمار والرموز المعبرة عن مكانة الإنسان.

- رموز إعلامية³: حيث تتبع الإشارات غير اللفظية عن الاختيارات والترتيب والابتكارات خلال استخدام الوسائل الإعلامية لإمكانياتها وتقنياتها على سبيل المثال أن يبرز المحرر الصورة بطرق عدة⁴.

- رموز ظرفية: وتتبع من استخدامها للوقت والمكان، ومن خلال ترتيب المتصلين والأشياء حولهم مثل ترتيب جلوس الزوار حسب أهميتهم الاجتماعية أو تجاهل شخص تعرفه بطريق متعمدة⁵.

ويرى كثير من الباحثين أن الاتصال اللفظي والاتصال غير اللفظي يجب أن ينظر إليهما كوحدة غير قابلة للانفصال⁶، كما يعرض "مارك كَناب" Mark Knapp، المهام التي يؤديها الاتصال غير اللفظي في علاقته بالاتصال اللفظي على النحو الآتي:

التكرار أو الإعادة -التناقص -البديل -مكمل أو معدل -التأكيد -التنظيم⁷.

أ- لغة الحركة أو الأفعال: وتتضمن جميع الحركات التي يأتيها الإنسان لينقل لغيره ما يريد من معان أو مشاعر⁸، ومن أمثلة ذلك ما يؤديه الممثل من حركات على المرح دون أن يصاحبه ألفاظ ورغم ذلك تستطيع أن تفهم ما يعنيه. فإذا كان يمسك بيده شبكة ويتم بأداء حركات بها يمكن أن يفهم منها أنه يقوم بدور أحد صيادي السمك.

¹ هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 66.

² صالح خليل أبو أصبع. مرجع سابق. ص 36.

³ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 89 - 90.

⁴ صالح خليل أبو أصبع. مرجع سابق. ص 37.

⁵ محمد سليمان. مرجع سابق. ص 90.

⁶ صالح خليل أبو أصبع. مرجع سابق. ص 37.

⁷ أمانى عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 119 - 120.

⁸ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 89.

ج- لغة الأشياء¹: ويقصد بها ما يستخدمه مصدر الاتصال غير الإشارة والأدوات والحركة للتعبير عن معان أو أحاسيس يريد نقلها للمتلقى²، فارتداء اللون الأسود في كثير من المجتمعات يقصد به إشعار الآخرين بالحزن الذي يعيش فيه من يرتدي ملابس سوداء³.

سادسا- وظائف الاتصال: للاتصال جملة من الوظائف يؤديها حتى يحقق الهدف منه داخل المجتمع، نذكر من هذه الوظائف ما يلي:

1- وظيفة اجتماعية: الاتصال عملية اجتماعية تقوم بنقل معلومات وتهدف إلى تغيير السلوك الإنساني⁴.

2- وظيفة التعارف الاجتماعي: يعمل الاتصال على خلق فرص للاحتكاك، وتقارب الأفراد والجماعات على المستويين العقلي والعاطفي⁵.

3- وظيفة فكرية (دينية): للاتصال دور كبير وعالي في نشر الدعوات والتعليم الدينية⁶.

4- وظيفة النهوض الثقافي: وهو نشر الأعمال الثقافية والفنية يهدف المحافظة على التراث والتطوير، والتطوير الثقافي عن طريق توسيع آفاق الفرد، وإيقاظ خياله وإشباع حاجاته الجمالية وإطلاع قدرته على الإبداع⁷.

5- وظيفة السيطرة والتنظيم الاجتماعي: فه طريق أن كل واحد في المجتمع يتواصل مع أطرافه الأخرى، ويعرف القواعد العامة للمجتمع بهذه الطريقة يسيطر المجتمع على نفسه، الكل يعرف دوره بهذه الطريقة، وعن نشأة الحكومات ونشأة الأنظمة والقوانين والأحكام التي تضبط حياة الإنسان، وتنظيم علاقاتهم ببعض⁸.

¹ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 118.

² سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 89.

³ محمد سلامة محمد غباري، السيد عبد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 61.

⁴ جمال محمد أبو شنب. نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم - المداخل النظرية - القضايا). مرجع سابق. ص 25.

⁵ خيرى خليل الجميلي. مرجع سابق. ص 33.

⁶ جمال محمد أبو شنب. نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم - المداخل النظرية - القضايا). مرجع سابق. ص 25.

⁷ (_____). «الحاسوب كوسيلة اتصال». ص 5. حمل من: <http://Staff.Wob.bh./Files/600435156-Files/EDIC422>

يوم 2010/02/05. على الساعة 08:33

⁸ (_____). «مهارات الاتصال». معهد الاقتصاد والعلوم الإدارية. المملكة العربية السعودية (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

(1430/1429). ص 20. حمل من:

Uqu.edu.sa/files2/tiny_mce/plugins/filemanage/.../Dt.doc.

يوم 2010/03/13. على الساعة 18:36.

- 6- **وظيفة إقناعية:** وهي الوظيفة الخاصة بالتأثير والإقناع فإنها تعني أن تجاربنا مع الإقناع وقدرتنا عليه تمكننا من التأثير في الآخرين¹.
- كما يطلق على وظيفة التأثير والإقناع وظيفة تحقيق الأهداف من خلال تحقيق أهدافنا الضرورية للبقاء أو التكيف مع البيئة².
- 7- **وظيفة السياسية:** يسهم الاتصال في التنقيف السياسي، ويسهل كذلك الاتصال بين الحاكم والمحكوم، ويوطد العلاقات بين القائد وشعبه³.
- 8- **وظيفة تثقيفية:** يقصد بالتنقيف تزويد الأفراد والجماعات بعناصر معرفية جديدة⁴.
- وظيفة ترفيهية:** أصبح للترفيه نشاطا هاما وضروريا في المجتمع الإنساني المعاصر بفضل ما يؤديه للأفراد والجماعات فهو يخرجهم -ولو لوقت محدد في أغلب الحالات من الضغوط-⁵. وتتمثل الوظيفة الترفيهية عن طريق إذاعة التمثيليات الروائية والرقص، الفن، والآداب والموسيقى والمسرحيات الفكاهية والرياضية والألعاب... إلخ من خلال العلامات والرموز والأصوات والصور بهدف الترفيه والإمتاع على الصعيدين الشخصي والجماعي⁶.
- 9- **الوظيفة التوجيهية:** وتحقق حينما يتجه الاتصال إلى اكتساب المستقبل اتجاهات جديدة أو تعديل اتجاهات قديمة أو يثبت اتجاهات قديمة مرغوب فيها⁷.
- 10- **وظيفة اللعب:** ونقصد بها كل نشاط حر ومنها سرد القصص والنكات وهي فعاليات تدرج ضمن إطار التواصل اللاعب، ومثل هذه الفعاليات مهمة لأنها تمنح حياتنا توازنا ضروريا نحتاجه حتى يتحقق أحيانا من ثقل الجدية التي تحيط بنا⁸.
- ويضيف الدكتور عبد الحافظ محمد عبد السلامة في كتابه "وسائل الاتصال التكنولوجية في التعليم" وظيفته للاتصال تتمثل في تأكيد العلاقة بين المعاني والرموز التي لم مفهومة قبل عملية الاتصال،

¹ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 67.

² نفس المرجع. ص 67.

³ جمال محمد أبو شنب. نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم - المداخل النظرية - القضايا). مرجع سابق. ص 26.

⁴ خيرى خليل الجميلي. مرجع سابق. ص 33.

⁵ نفس المرجع. ص 33.

⁶ () «الحاسوب كوسيلة اتصال». مرجع سابق. ص 5.

⁷ جمال محمد أبو شنب. نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم - المداخل النظرية - القضايا). مرجع سابق. ص 25.

⁸ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 148.

وربما يكون ذلك واضحاً في اكتساب الأطفال اللغة حيث يتم ربط المعنى بالكلمة المعبرة عنها، وهذا ما يسمى بالمستوى الأعرابي للغة¹.

وترى الدكتورة أماني عبد الفتاح علي أن الاتصال اللغوي بشكل عام يؤدي وظائف متعددة في مجموعة الأنشطة التي يحتاج فيها الفرد لاستخدام اللغة، ويصنف "براون" هذه الوظائف تحت أنواع متعددة: فهناك الوظيفة النفعية التي تلبي الحاجات والمتطلبات المادية، وهناك الوظيفة الدلالية التي تستهدف إيصال فكرة أو معلومة مجملة على اللفظ بطريقة غير مباشرة، وتتطلب إعمال العقل في تأمل الصياغة اللغوية².

كما تصنف الدكتورة أماني عبد الفتاح علي أن الاتصال يستخدم لتحقيق وظائف متعددة ومختلفة هي:

- أ- استقبال المعلومات ونقل الرسالة من طرف إلى جانب آخر.
- ب- استقبال المعلومات والاحتفاظ بها.
- ج- تحليل البيانات والمعلومات المتاحة، واشتقاق نتائج جديدة يمكن من خلالها إعادة بناء الأحداث وزيادة القدرة على التوقع والتنبؤ بالمستقبل.
- د- التأثير في عمليات الفسيولوجية داخل الجسم وتعديلها.
- هـ- التأثير في الأشخاص الآخرين وتوجيههم³.

¹ عبد الحافظ محمد سلامة. مرجع سابق. ص 29.

² أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 35.

³ نفس المرجع. ص 24.

سابعا: التطور العلمي لمفهوم الاتصال:

الاتصال كعلم محط للتساؤلات والبحث، يعتبر قديما قدم الحضارة الإنسانية¹ وكان البحث في الاتصال مقتصرًا على الأفكار التي وجدت في نظريات الفلاسفة والمفكرين القدماء²، فقد ظهر قبل القرن الخامس الميلاد، وفي كتابات البابليين والمصريين القدماء، وفي إيذاة "هوميروس"³ وفي القرن الخامس قبل الميلاد⁴ طور كوراكس Corax أول نظرية في البلاغة ثم طورها تلميذه تيسياس Tisias، وكانت النظرية تتعامل مع المحاكم وتهتم بفن الإقناع الذي يمكن تعليمه للناس، وثم تشجيع معلمي البلاغة⁵، وكان أرسطو يرى أن دراسة البلاغة (أي الاتصال) هي البحث عن جميع أوجه أساليب الإقناع المتوافرة... أي محاولة جذب الآخرين لتأييد وجهة نظر المتحدث⁶.

ويؤكد (أرسطو) على أن يكون الخطيب بارعا، متمكنا من اللغة، عارفا بموضوعه، ملما بالشأن العام، حاذقا في استكشاف ميول الناس واتجاهاتهم، قارئا بأفكارهم، ليتمكن من التأثير فيهم، وإثارة انفعالهم، كما يتحدث (أرسطو) عن استعدادات الجماهير النفسية لتقبل أفكار الخطيب، أو تعريفهم، أو حتى رفضها⁷، ويعد بدوره (أرسطو) ومعلمه (أفلاطون) من مؤسسي الدراسات القديمة لفن الاتصال⁸، فكانت أدوارهما أساسية في بداية الاهتمام بالاتصال⁹، فقد شرح (أفلاطون) لأجواء مدينته الفاضلة رأى أن صوت من أسماه (المنادي) وهو تقريبا تعبير (القائم بالاتصال حاليا) يجب أن يصل إلى كل شخص في المدينة مؤكدا بذلك أن (الاتصال) هذا يشكل مبدأ أساسيا من مبادئ المشاركة السياسية والحياة الديمقراطية بحيث يمكن إعلام الناس بالقضايا كافة¹⁰.

ثم جاءت إسهامات كل من سيسيرو Cicera (من 106-34 ق.م) وكوينتيلين quintilian (35 - 95 ق.م) لتوسيع نطاق تلك النظرية رفقت (سيسيرو) الاتصال كما أن (أرسطو) و(أفلاطون)

¹ عبد الله الطويرقي. مرجع سابق. ص 146.

² كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 47.

³ آمال خياطي. «العوائق الاتصالية في العائلة الجزائرية». رسالة ماجستير (غير منشورة). معهد علم النفس. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر. 2008/2009. ص 99.

⁴ عبد الله الطويرقي. مرجع سابق. ص 147.

⁵ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 117.

⁶ محمد سلامة محمد غباري. السيد عبد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 39.

⁷ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 47.

⁸ آمال خياطي. مرجع سابق. ص 100.

⁹ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 117.

¹⁰ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 47.

أنه موضوع أكاديمي وعلمي¹، وحاول وضع نظرية شاملة، وبعد ما كتبه من أهم الاتجاهات السائدة في العلوم الإنسانية، أما (كوينتيلين) فحاول توسيع هذه النظرية ويعدده البعض معلما ومؤلفا بارزا أثرت دراسته وكتاباته منذ أكثر من 500 سنة عندما تم اكتشافه في التفكير العلمي في المجال الاتصال².

وبعد الحضارات الفارسية والإغريقية والرومانية برزت الحضارة العربية منذ فجر الإسلام في شبه الجزيرة العربية منذ حوالي 1400 عام وحتى نهاية الخلافة العباسية وسقوط الخلافة في بغداد³ وينتقل الدكتور عصام موسى عن المؤرخ الصحفي العربي (أديب مروة)... "أن الرواة الذين عنوا بنقل الأخبار وتبليغها كانوا نواة الصحافيين العرب"⁴، والواقع كان العرب لا يجاريهم أحد بفن البلاغة والفصاحة واللسان، وذلك كان القرآن الكريم وهو كلام الله معجزة محمد ﷺ. بأن تحدي العرب أن يجدوا خطأ واحد فيه، أو يأتوا بسورة مثله، أو بأية واحدة. فعجزوا ودهشوا واختاروا بأمرهم⁵.

ولا يمكن تجاهل الشعر العربي الذي كان واحدا من أدوات الدعاية في عصره، فكل قبيلة تقتخر بشعرائها، وتنتحيهم وقت الشدة والغزوات والحروب⁶، وقد قال "أبو عثمان الجاحظ" أن العرب أخطب الأمم، للتدليل على أهمية فن الخطابة في إقناع الجماهير⁷ ولقد ظل الاتصال البشري يحظى باهتمام العلماء والمفكرين منذ بدايته البحث العلمي أي قبل نشأة علوم الاتصال بعدد من القرون⁸ إذ أن علم الاتصال ونظريته الحديثة لم تتطور إلا في أواسط القرن العشرين⁹، ففي عام 1690 نشر الفيلسوف الانجليزي جون لوك (1632 - 1704) أشهر كتبه (مقال في الفهم الإنساني). درس فيه أصل وطبيعة وحدود المعرفة الإنسانية بالإضافة إلى تحليل طبيعة الاتصال وأهميته في الحياة البشرية¹⁰.

وفي أواخر القرن الثامن عشر غزى مبدأ الاستعداد السيكولوجي ميدان البلاغة وفسر تقسيم الروح كأساس لهدفين مستقبليين من أهداف الاتصال، فقل أن من أهداف الاتصال هدف ذهني وهدف عاطفي، هدف يستميل العقل، وآخر يستميل الروح والعاطفة¹¹، كما ركزت دراسات الاتصال

¹ أمال خياطي. مرجع سابق. ص 101.

² عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 118.

³ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 48.

⁴ نفس المرجع. ص 48.

⁵ نفس المرجع. ص 48.

⁶ نفس المرجع. ص 47.

⁷ نفس المرجع. ص 47.

⁸ حمدي حسن. مرجع سابق. ص 82.

⁹ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 116.

¹⁰ حمدي حسن. مرجع سابق. ص 82.

¹¹ محمد سلامة محمد غباري. السيد عبد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 39.

أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على الجدل والأدب المكتوب، وكانت هناك رغبة أيضا في الأسلوب الكلامي والتركييب والإشارة، وهذه أدت إلى تكوين رابطة وطنية للخطاء عام 1892 م¹.

أما خلال القرن العشرين برز التفكير حديث حول موضوع الاتصال كان مصدره " Herbet Mead"، "John Dewey"، "Charles coolly" هؤلاء المفكرين ينتمون إلى المدرسة المشهورة بـ " مدرسة شيكاغو" التي لعبت دورا رائدا بين سنوات 10-40 سنة، من القرن الماضي ليس في تطوير الدراسات حول الاتصال، ولكن بشكل عام العلوم الاجتماعية الأمريكية لقد طورت "مدرسة شيكاغو" اتجاه أو مدخل عام للنظرية الاجتماعية يبرز دور وأهمية الاتصال في الحياة الاجتماعية². بعد الحرب العالمية الثانية بدأت تظهر الرغبة في إنشاء علم اتصال مستقل لكن المهتمين والباحثين في هذا المجال لم يتفقوا في ذلك وانقسموا، حسب "ج. لازار LAZAR" إلى مدرستين كبيرتين للاتصال:

- المدرسة الإمبريقية: بقيادة "لازار سفيلد".
- المدرسة النقدية: بقيادة قدماء مدرسة "فرانكفوت" الألمانية من أمثال "هودكايمر"، "أدورنو" "ماركيوز" و"فروم"³.

ولكن الملاحظ في الربع الأخير من القرن العشرين هو تحول بؤرة الاهتمام والتركيز من المرسل والرسالة إلى المستقبل ومن منظور ذي اتجاه واحد إلى إطار تبادلي أو دائري أو حلزوني، ومن نظرية خطية ثابتة إلى طريقة دينامية شاملة متعددة العناصر والاتجاهات⁴، كما كان من بين النقلات النوعية التي حدثت في هذه الفترة ظهور دراسات تحليلية لعملية الاتصال في شكل نماذج (تحدد عناصرها الأساسية والعلاقة بينها...) ⁵.

ويعرف النموذج بأنه تمثيل مبسط ونظري للعالم الحقيقي⁶، ويشير كل من "دينيس ماكويل" و"ستيفن ويندال" " Denis Mequail and steven windahl" إلى أن النموذج عبارة عن وصف مبسط في شكل تخطيطي لجزء من الحقيقة، بهدف بيان العناصر العملية الاتصالية⁷، فالنموذج إذن هو

¹ خياطي آمال. مرجع سابق. ص 101.

² عبد العالي ديلة. "المدخل الأنثروبولوجي". مطبوعة وزعت على طلاب أولى ماجستير. تخصص علم اجتماع اتصال. كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد خيضر بسكرة. 2009/2008. ص ص 2-3.

³ فضيل دليو. الاتصال (مفاهيمه - نظرياته - وسائله). مرجع سابق. ص 27.

⁴ فضيل دليو. مدخل إلى الاتصال الجماهيري. مرجع سابق. ص 9.

⁵ فضيل دليو. الاتصال (مفاهيمه - نظرياته - وسائله). مرجع سابق. ص 21.

⁶ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 97.

⁷ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 106.

التقليد أو محاكاة للظاهرة موضع البحث، بمعنى أنه يحدد العناصر المكونة وطبيعة العلاقات فيما بينها، ومن ثم فإن النموذج يوفر منطلقاً مفيداً للدراسة، كما تتمثل قيمة النموذج في قدرته على التنبؤ بالسلوك المحتمل¹.

ومنه تمكنا من تصوير أشكال ومتغيرات التفاعل البشري حتى نرى بوضوح كيف تعمل، والمنطق الذي يكمن خلف استخدام تلك النماذج هو أنها تفسر الحدث المعقد وتبسطه وتقدمه في شكل رمزي ورياضي تسهل معالجته. فالنموذج التي نضعها تخدم البحث العلمي، وبناء النظرية بطرق عديدة لأنها توفر إطار دلالي يساعدنا على فهم الأحداث المعقدة، وتجعلنا نفكر في طرق جديدة في دراسة التفاعل البشري، كما أنها تساعدنا على التنبؤ العلمي بنتائج أي عمل اتصالي². ومن نماذج الاتصال نذكر:

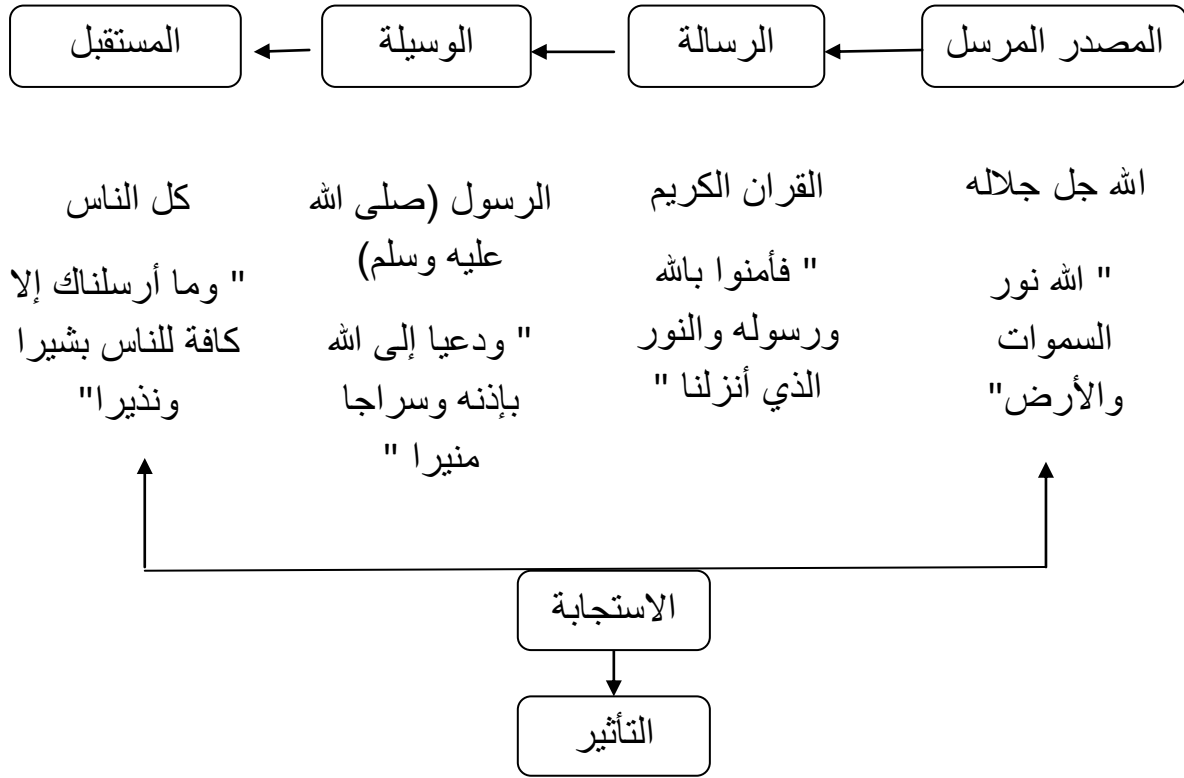
1- نموذج الاتصال الإسلامي: الاتصال الإسلامي والدعوة الإسلامية هو تبليغ أو إيصال الرسالة الاتصالية الإسلامية (القرآن والسنة) إلى كافة الناس لأنها دعوة إنسانية عالمية تصلح لكل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها لأنها خاتمة الرسالات³.

¹ على السلمي. السلوك الإنساني في الإدارة. النجالة: مكتب غريب. (د.س.ن). ص71.

² كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص108.

³ إبراهيم أبو عرقوب. الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي. عمان: دار مجدلوي للنشر والتوزيع. 2009. ص 73.

الشكل رقم (09) : يوضح نموذج الاتصال الإنساني.



" كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله "

المصدر: أمانى عبد الفتاح علي. مهارات الاتصال والتفاعل والعلاقات الإنسانية. مرجع سابق. ص 63.

ويتميز هذا النموذج بالشمولية والتكامل والتجسيد الكامل لجميع عناصر الاتصال، التي تتفق

مع أغلب النماذج الاتصالية الأخرى¹.

2- **نموذج أرسطو:** من أوائل النماذج التي برزت لتوصيف الحدث الاتصالي كعملية نموذج

أرسطو، والذي يركز على ثلاثة عناصر رئيسية في الحدث الاتصالي، وهذه العناصر هي: المتحدث،

النص (المضمون)، والمتلقي²، ويعتبر نموذج أرسطو توصيفا للحدث الاتصالي بلغة عصره الكلاسيكي،

والذي كما يتضح يخلو من المفاهيم المعاصرة التي شكلت الاتصال بطابع تكنولوجي³.

¹ أمانى عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 63.

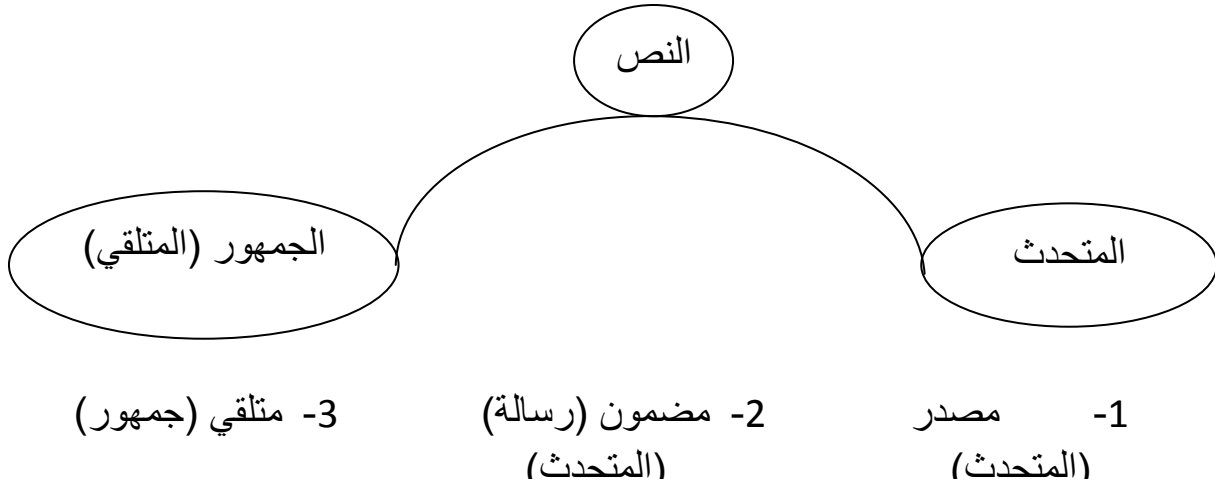
² عبد الله الطويرقي. مرجع سابق. ص 34.

³ نفس المرجع. ص 34.

ولكن يظل هذا النموذج وبكل المقاييس الاتصالية حجر الزاوية في فهم الحدث الاتصالي وعناصره الأساسية، فالمصدر الاتصالي هنا هو المتحدث الذي يسعى إلى توصيل فكرة محددة عبر وسيلة التخاطب المباشر " الخطاب كنص "¹.

والذي يحتوي ما يسمى بالمضمون، أما التلقي في هذه الحالة قد يكون فردا أو جماعة أو جمهور عاما، وحسب تصور "أرسطو" فإن الحدث الاتصالي بالنسبة له يتمحور حول الأثر الإقناعي بالرغم من إمكانية وجود آثار أخرى². والشكل الآتي يوضح لنا عناصر الاتصال داخل نموذج أرسطو:

الشكل رقم (10) : يوضح نموذج أرسطو.



المصدر: عبد الله الطويرقي. علم الاتصال المعاصر (دراسة في الأنماط والمفاهيم وعالم الوسيلة الإعلامية في المجتمع السعودي). مرجع سابق. ص35.

¹ نفس المرجع. ص34.

² نفس المرجع. ص34.

3- نموذج هارولد لاسويل: قدم "هارولد لاسويل" نموذجا عاما للاتصال مؤكدا عنصرا التأثير في العملية الاتصالية¹، وذلك عام 1948م²، ولخص نموذجه في عبارته المشهورة: "من يقول، ماذا، لمن، وبأية وسيلة، وبأي تأثير؟"³ وهذه الصيغة لازالت تستخدم لتعطي بناء متماسكا عن الاتصال⁴، ولتفسير هذه العناصر (من يقول، ماذا، لمن، وبأية وسيلة، وبأي تأثير):

من يقول: هو تحليل شخصية صاحب الرسالة نفسيا واجتماعيا والوقوف على قيمتها لمعرفة مواقفها واتجاهاتها⁵.

ماذا يقول: وهو العنصر الثاني في هذا النموذج وهي الرسالة ذاتها⁶، والتركيز على دراستها بكل أبعادها وهذا ما سماه "لاسويل" بمعرفة قيمة المضمون⁷.

لمن يقول: ويركز هذا العنصر على الجمهور ونوعه وطبيعته، ويقصد به تحديد الجمهور الذي ستوجه له الرسالة⁸، ومدى تفهم هذا المتلقي (الجمهور) للرسالة ومعرفة اتجاهاته ورغباته ومدى درجة التقبل واستقبال مضمون الرسالة⁹.

بأية وسيلة: ويركز على الوسيلة ومدى ملائمتها للمستقبل وللرسالة.

بأي تأثير: ويركز هنا على تأثير الذي تحدثه العملية الاتصالية¹⁰، أي تحليل الأثر والآثار المتطابقة مع الأهداف وتحليل النتائج المترتبة¹¹.

ركز "لاسويل" كما فعل "أرسطو" من قبله بألفي عام على الرسالة اللفظية، كلاهما عد الاتصال عملية ذات اتجاه واحد يؤثر فيها الفرد على غيره عن طريق الرسائل التي يبثها¹²، ولكن هذا المفهوم أقرب ما يمكن إلى الإعلام بمعنى أنه يسير في حط واحد من المرسل إلى المستقبل، دون اعتبار للعناصر الوسيطة وإيجابية المستقبل، المتوقعة على الأبعاد النفسية، وقد كانت دراسات "لاسويل"

¹ أحمد محمد عليق وآخرون. مرجع سابق. ص 169.

² سلوى عثمان الصديقي. هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 50.

³ محمد سلامة محمد غباري. السيد عبد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 77.

⁴ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 118.

⁵ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 23.

⁶ أحمد محمد عليق وآخرون. مرجع سابق. ص 169.

⁷ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 23.

⁸ أحمد محمد عليق وآخرون. مرجع سابق. ص 169.

⁹ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 23.

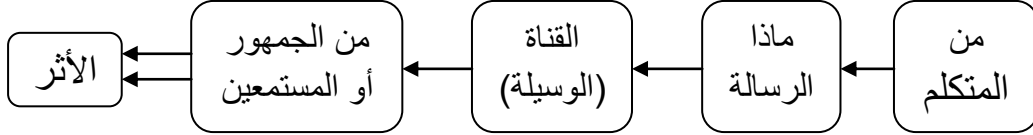
¹⁰ أحمد محمد عليق وآخرون. مرجع سابق. ص 169.

¹¹ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 23.

¹² سلوى عثمان الصديقي. هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 50.

متصلة بتأثير الدعاية على الرأي العام، كما ارتبطت بتحليل المضمون¹. والشكل الآتي يوضح نموذج "لاسويل":

الشكل رقم (11): يوضح نموذج "لاسويل" الخطي.



المصدر: سلوى عثمان الصديقي. هناء حافظ بدوي. أبعاد العملية الاتصالية (رؤية نظرية وعملية واقعية). مرجع سابق. ص50.

وجه "ستيفنسون" stephenson نقده لنظرية "لاسويل" على اعتبار أن الأخير يطالب بأن يحكم العالم علماء السياسة مشبها "لاسويل" بأفلاطون في جمهوريته المثالية التي حذب فيها ضمنا - حكم الفلاسفة للعالم... وقد قدم "ستيفنسون" نظرية الإمتاع باعتبار أن التسلية والترويح يشكلان الجزء الأكبر والأهم في عملية الاتصال².

ولقد نقد باحثون آخرون عبارة "لاسويل" على اعتبار أنها تسيير في خط واحد من المرسل إلى المستقبل دون اعتبار الخلفية الثقافية والنفسية والاجتماعية... أي تحليل الرسالة... لأن الرسالة ليست أهم مقياس - في نظرهم - للموقف الاتصالي³، ثم عدل بعض الباحثين هذه العبارة (من يقول، ماذا وبأي وسيلة وإلى من وما هو الأثر المتوقع)، وأضافوا إلى عناصرها عناصر أخرى⁴ مثل "برادوك" Braddook أضاف هذه الأسئلة تحت أي ظروف ومن أجل تحقيق أغراض وبأي تأثير⁵، ولاشك أن الإضافتين هامتان لفهم العملية الاتصالية، ولكنه يهمل الرجوع في الاتصال، ويتمثل النموذج بالأسئلة التالية: من؟ ماذا يقول؟ لأية وسيلة؟ لمن؟ تحت أي ظروف؟ ولأي هدف؟ وبأي تأثير؟ وهذا النموذج يوضح بالشكل التالي⁶:

- تحت أي ظروف
- ولأي هدف
- وبأي تأثير

¹ محمد سلامة محمد غباري. السيد عبد الحميد عطية. مرجع سابق. ص77.

² أحمد بدر. الاتصال بالجمهير (بين الإعلام والتطويع والتنمية). القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع 1998. ص17.

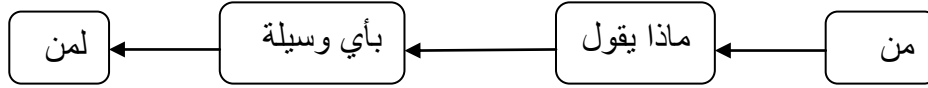
³ نفس المرجع. ص17.

⁴ نفس المرجع. ص17.

⁵ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص118.

⁶ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص23.

الشكل رقم (12): يوضح مقترحة لنموذج برادوك.

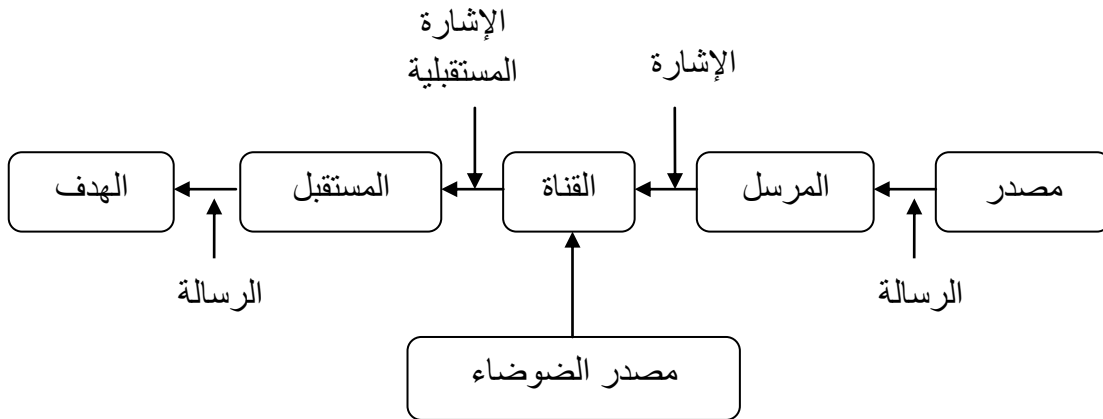


المصدر: مجد هاشم الهاشمي. تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري (مدخل إلى الاتصال وتقنياته الحديثة). مرجع سابق. ص 23.

4- نموذج "شانون وويفر": بعد عام من ظهور طريقة "لاسويل" Lasswell نشر "كلود شانون" نتائج البحث الذي أجره "الشركة بل للهاتف" لدراسة المشكلات الهندسة، وكانت هذه النتائج هي أساس نموذج "شانون" Shannon و"ويفر" Weave للاتصال¹، عام 1949²، ويعتبر هذا النموذج من النتائج الأولية في عملية الاتصال، والتي أسهمت في أبراز وظهور دراسات الاتصال، ويشير هذا النموذج إلى أن العملية الاتصال عملية خطية يتم في إطارها نقل الرسالة من المصدر إلى المتلقي³. والشكل الأتي يوضح وصف "شانون" و"ويفر" الاتصال من خلال ستة عناصر هي:

1- مصدر المعلومات 2- مرسل 3- قناة 4- مستقبل 5- هدف 6- مصدر الضوضاء⁴.

شكل رقم(13): يوضح نموذج "شانون" و"ويفر".



المصدر: سلوى عثمان الصديقي. هناك حافظ بدوي. أبعاد العملية الاتصالية (رؤية نظرية وعملية واقعية). مرجع سابق. ص 51.

¹ سلوى عثمان الصديقي. هناك حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 50-51.

² مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 24.

³ هناك حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 270.

⁴ سلوى عثمان الصديقي. هناك حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 51.

وهكذا فإن نشاط المرسل هو وضع الفكرة في رموز، نشاط المستقبل هو فك هذه الرموز وإعادةتها إلى الفكرة، وقد أوضح "كلود شانون" بأن هذه العملية التي يتم فيها الترميز ونقل وفك تصبح عرضة للتشويش أو التدخل وهي في طريقها إلى المرسل، وهذا التشويش يؤثر سلباً في عملية الاتصال¹، ويمكن أن يأخذ عامل التشويش أبعاد كبيرة في عملية الاتصال، وقد يؤدي إلى إيقاف عملية الاتصال أو فشلها²، وقد يعالج التشويش أو تدخل عن طريق العادة أو التكرار حتى تتاح الفرصة للمستقبل لالتقاط الإشارة³.

ومن الانتقادات التي قدمت لنموذج "شانون" و"ويفر" بسبب تبنيه الشكل الخطي في عملية الاتصال، مع أن هناك لغة الجسم ورجع صدى من المستقبل، وينتقد أيضاً لأنه لا يهتم بعملية صنع المعنى، ويعتبر البعض نموذجاً بعد كأداة لتحقيق غاية وهدف في حين أن الاتصال البشري لبس دائماً له دافع أو غاية، كما أن النموذج لا يراعي التوقيت، فالاتصال عملية لا تتجمد فقد يصبح المرسل مستقبلاً والمستقبل مرسل⁴.

5- نموذج "ريلي وريلي" Riley & Riley: ويعرف باسم "النموذج الاجتماعي"، فهو يعتمد على فهم طريقة انتماء الأفراد إلى الجماعات، فالمرسل هو المعتمد والمستقبلون هم الذين يودعون في جماعات أولية اجتماعية مثل العائلات والتجمعات والجماعات الصغيرة⁵، وهؤلاء الأفراد يتأثرون ويفكرون ويحكمون ويرون الأشياء بمنظار الجماعات التي ينتمون إليها، والتي بدورها تتطور في حضان السياق الاجتماعي الذي أفرزها⁶.

ويلاحظ أن هذا البرنامج ينتمي إلى علم الاجتماع. ولاسيما إلى علم النفس الاجتماعي حيث يرصد مختلف العلاقات النفسية والاجتماعية بين المتواصلين داخل السياق الاجتماعي. وهذا ما يجعل هذا النظام يساهم في تأسيس علم تواصل الجماعة⁷، ومن المفاهيم التواصلية المهمة داخل هذا النظام نجد مفهوم السياق الاجتماعي والانتماء إلى الجماعة⁸.

¹ سلوى عثمان الصديقي. أميرة منصور يوسف علي. مرجع سابق. ص 61.

² أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 65.

³ سلوى عثمان الصديقي. أميرة منصور يوسف علي. مرجع سابق. ص 62.

⁴ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 119.

⁵ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 58.

⁶ جميل حمداوي. مفهوم التواصل: النموذج والمنظورات. حمل من الموقع:
WWW.diwanalara.com/spip.php?page:article&id_article:7229

يوم 2013/10/23. على الساعة 12:45.

⁷ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 58.

⁸ جميل حمداوي. مفهوم التواصل: النموذج والمنظورات. مرجع سابق.

6- نموذج "ديفيد بيرلو" D.Berlo: لقد تأثر "بيرلو" في نموذجه بكل "أرسطو" وعلوم المعاني ونظرية التعليم التي توضح أن المصدر بالنسبة للمتلقى بمثابة المثير للاستجابة، وهذه الفكرة كانت سائدة في هذه الفترة في التفكير العلمي بشأن الاتصال، ولذلك نعتبر أن هذا النموذج من النماذج الخطية¹.

ونموذج "بيرلو" لا يختلف عن النماذج السابقة في توجه تدفق الاتصال، حيث يتكون من أربعة عناصر هي: المصدر، الرسالة، الوسيلة والمستقبل ولكن... من خلال ترابط هذه العناصر يقدم "بيرلو" بعدا جديدا في الاتصال إذ يعتبر الاتصال عملية، وبالإشارة إلى هذا المنظور، فإنه لا يمكن أن نحدد بداية أو نهاية للاتصال، لأن الاتصال يعد أحداثا متصلة². ويعرف نموذج "بيرلو" باسم نموذج SMCR وهي الأحرف الأولى لعناصر نموذجها والتي تتمثل بما يلي:

- المصدر (source)³: وهو العامل أو المصدر الذي تبدأ عنده الرسالة المرغوب توصيلها إلى المستقبل، إذ للمرسل هدف معين يدفعه للبدء في عملية⁴.
- الرسالة Message: وقد تكون كلمات، رموزا رياضية، أو صورا.
- القناة Channel: الوسائل المطبوعة، والالكترونية.
- المتلقي Receiver: الجمهور العام، الجمهور الخاص⁵.

¹ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 119.

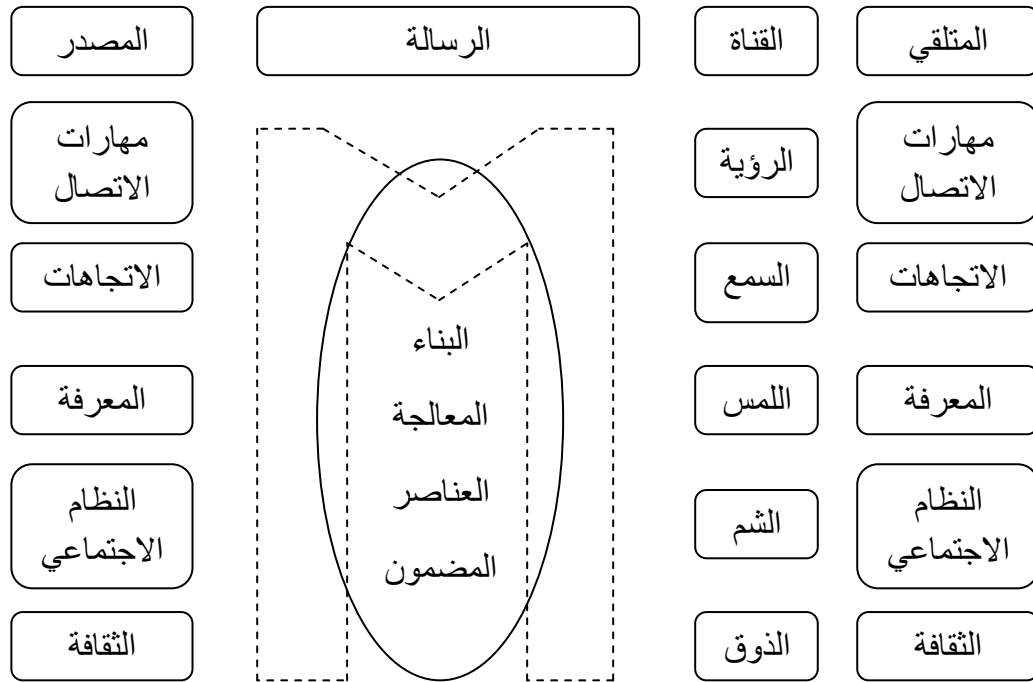
² أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 66.

³ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 27.

⁴ سعاد جبر سعيد. مرجع سابق. ص 37.

⁵ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 27.

والشكل الآتي يوضح لنا عناصر نموذج "بيرلو":
شكل رقم (14): يوضح عناصر نموذج "بيرلو".



المصدر: عبد الرحيم درويش، مقدمة إلى علم الاتصال. مرجع سابق. ص 123.

ويهتم هذا النموذج بمهارات الاتصال واتجاهات كل من المصدر والمتلقي تجاه نفسيهما وتجاه الآخر، وكذلك بمستوى المعرفة والنظام الاجتماعي والثقافة، واهتم النموذج بحواس الرؤية والسمع واللمس والشم والتذوق¹، ومن أهمية بمكان أن نشير أن هذه العناصر (المرسل، الرسالة، الوسيلة، المستقبل) في الواقع الأمر ليس لها بداية أو نهاية. وليست عملية ساكنة أو ثابتة بل هي ظاهرة متغيرة باستمرار، شأنها شأن الأشياء والكائنات التي تتغير باستمرار، وهذا النموذج ليس إلا تشبيهاً أو تصويراً جامداً من أجل التحليل والدراسة والتعبير بالكلمات².

ويرى "بيرلو" أننا نتصل لكي نؤثر، ولا توجد عملية اتصال بدون هدف، والناس يسعون دائماً للتأثير في البيئة وفي الآخرين أيضاً³، وقد حدد صاحب هذا النموذج أغراض الاتصال في ثلاث: (الإعلام، والإقناع، والترفيه) وهذه الأهداف الثلاثة متداخلة في بعضها البعض⁴، ومنه يوضح نموذج

¹ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 123.

² أحمد محمد عليق وآخرون. مرجع سابق. ص 188.

³ محمد سلامة محمد غباري. السيد عبد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 75.

⁴ أحمد محمد عليق وآخرون. مرجع سابق. ص 190.

"ديفيد بيرلو" D.Berlo أن الاتصال يتم بين فردين ويقوم على افتراض أن الفرد يجب أن يفهم السلوك البشري حتى يستطيع أن يحلل عملية الاتصال¹. كما ينظر إلى الموقف الاتصالي نظرة شاملة، فالرسالة وجدها وفقا له لا تؤخذ وحدها مقياسا للموقف الاتصالي، بل على أساس ما ترمي إلى تحقيقه وما تسعى على الوصول إليه²، وفي ضوء القائم بالاتصال وما ينبغي أن يتوفر فيه من مهارات وإدراك للأهداف والغايات التي يسعى لتحقيقها³.

7- نموذج "نيوكومب" Newcomb: قدم "نيوكومب" هذا النموذج عام 1953م⁴، حيث طور "نيوكومب" أعمال عالم النفس "هايدر" Heider، وكان "هايدر" مهتما بدرجة الاتساق أو عدم الاتساق والتي ربما توجد بين فردين فيما يتعلق بشخص أو شيء ثالث، وكان يرى أنه إذا وجد شخصان لديهما نفس الاتجاه أو إلى اتجاه شخص آخر أو موضوع آخر، فإن نمط علاقتهما سيكون متوازيا وبهذا سيقاوما كل تغيير، ولكن إذا كانت هناك حالة عدم توازن فإن هناك محاولات ستبذل لاستعداد التوازن المعرفي⁵.

والنظرية التي بنى عليها نموذجها هي "نظرية الأنساق والتوازن" التي يمكن تلخيصها في فكرة " حاجة الناس عموما إلى الحفاظ على الانسجام بين مشاعرهم ومعتقداتهم وسلوكهم"⁶، كما اهتم "نيوكومب" بالتفاعل الاجتماعي من حيث كونه يؤدي إلى الاندماج الاجتماعي وبناء على مبدأ التشابه والتوازن⁷. وقد اقترح "نيوكومب" نمودجا عن معوقات التناسق أو التناغم. وقد استندا هذا النمو على نفس المبدأ الذي يفترض بأن الاتصال إجراء أو منهج أساسي من أجل مد نطاق الموافقة والانسجام والتناغم، كما أن التوتر الناتج عن عدم التناسق وعدم التناغم هو الذي يجعل الأفعال الاتصالية متصفة بالفاعلية المستمرة⁸.

¹ سهير إبراهيم محمد إبراهيم. "العلاقة بين شبكة الاتصال داخل الأسرة وبين اختيار المراهقين لجماعة الرفاق غير السوية". رسالة ماجستير (غير منشورة). معهد علوم النفس، كلية البنات والآداب والعلوم والتربية. جامعة عين شمس. 2001. ص 21.

² أحمد محمد عليق وآخرون. مرجع سابق. ص 190.

³ سلوى عثمان الصديقي. أميرة منصور يوسف علي. مرجع سابق. ص 54-55.

⁴ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص 123.

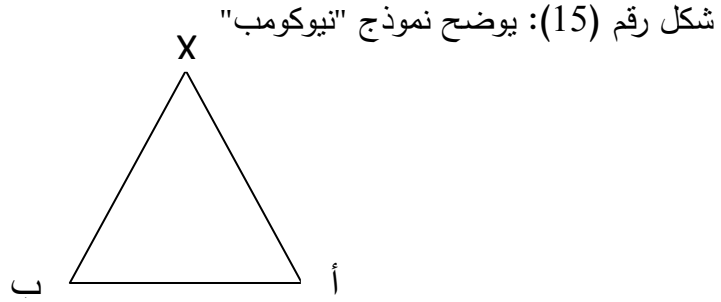
⁵ نفس المرجع. ص 123-124.

⁶ عبد الرحيم تمحري. تقنيات التواصل والتعبير. (د. م. ن): (د. د. ن). 2007. ص 43.

⁷ نفس المرجع. ص 43.

⁸ هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 316.

والنموذج يأخذ شكل مثلث حيث يتمثل شخصان في كل زاوية وأرائهما أو اتجاهاتهما نحو موضوع ما، فكل الفردين لديهما اتجاه نحو بعضهما ونحو هذا النموذج. الافتراضي الأساسي للنموذج لأن الفردين يميلان نحو التوازن، وأن حالة الاضطراب بين الشخصين (أ)، (ب) نحو موضوع (X) سوف تستثير اتصالاً يؤدي إلى استعادة التوازن، والذي يفترض أنه الحالة الطبيعية¹. والشكل الأتي يوضح ذلك:



المصدر: عبد الرحيم درويش. مقدمة إلى علم الاتصال. مرجع سابق. ص124.

ويعتبر "نيوكومب" أول من أدخل دور الاتصال في العلاقات الاجتماعية،... فالناس بحاجة إلى التوافق لتمرير المعلومات، فهذه المعلومات تحمل التوازن الاجتماعي²، وفي عام 1959 طور "نيوكومب" افتراضه وذكر أن الاتصال من المحتمل أن ينشط في ظروف ثلاثة: الأول أن يكون هناك انجذاباً قوياً بين الشخصين، والثاني أن يكون الموضوع مهماً على الأقل لواحد من الشخصين، الثالث أن يكون الموضوع له علاقة مشتركة بكل منهما كأن يأتي زميل ثالث ليعيش مع زميلين في غرفتهما³.

ومنه فإن هذا النموذج تمثيل بسيط جداً لديناميكية العلاقة الاتصالية بين فردين، ولكنه هام بالنسبة لتغير الأفكار⁴.

8- نموذج "وليورشرام" Schramm: تعد النماذج التي تبناها "وليورشرام" فيما بين 1954 و1971م أحد أهم المرتكزات التي ساندت في صياغة النظرية الاتصالية⁵، فقد حاول أن يؤسسها عدة

¹ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص142.

² Judith Lazar. La science de communication. France: édition dahlab. 1992. pp109-110.

³ عبد الرحيم درويش. مرجع سابق. ص124.

⁴ نفس المرجع. ص123.

⁵ عبد الله الطويرقي. مرجع سابق. ص37.

مفاهيم تتمحور معظمها حول البنية الاجتماعية للاتصال. من مفاهيم اللغة والقيم الاجتماعية ونظم الفعل الجماعية والتي تلعب دورا فاعلا في انجازا الفعل الاتصالي بين الأطراف المتفاعلة¹.
فمفهوم الخبرة المشتركة الذي اعتمده "شرام" في أول نماذجه يشير صراحة إلى العوامل اللغة الموحدة والقيم الاجتماعية ونظم الفعل الجماعية... فالخبرة المشتركة هنا تعد بمثابة الضامن الأوحد في توصيل الرسالة الاتصالية من المرسل إلى المتلقي، وأيضا تفسيرها من قبل المتلقي وفقا لما ضمناه فيها المرسل أساسا من أفكار²، لقد قدم "شرام" ثلاثة نماذج بالرسم في مقالته الموسومة " كيف يعمل الاتصال" وتتلخص العناصر الرئيسية للنماذج الثلاثة بما يلي:
المصدر أو المرمز - المستقبل أو محلل الرمز - الإشارة - الهدف - مجال الخبرة أو الإطار المرجعي³.

إن متغير الخبرة المشتركة ساهم إلى حد كبير في توليد مفهوم التغذية الراجعة كأحد أهم المفاهيم التي أعادت العملية الاتصالية إلى أرضية الواقع. بعيدا عن مفهوم الطولية (مرسل يوصل رسالة إلى المتلقي فقط) الذي سيطر على النماذج الاتصالية فترة طويلة..... وأعاد إلى الاتصال ديناميته المفترضة في نطاق فرضية المرسل والمتلقي من خلال ما يعرف بتبادلية الأدوار والتأثير⁴، ولعل من أبسط النماذج التي قدمها "شرام" النموذج الذي يوضح العلاقة بين المرسل والمستقبل حيث أن (م): المرسل، (د): الرسالة، (س): المستقبل⁵. والشكل الآتي يوضح لنا المخطط:
الشكل رقم (16): يوضح نموذج "شرام" من خلال علاقة المرسل بالمستقبل.



المصدر: مجد هاشم الهاشمي. تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري (مدخل إلى الاتصال وتقنياته الحديثة). مرجع سابق. ص29.

ويشير "شرام" إلى العلاقة التفاعلية بين المرسل والمستقبل من خلال الخيارات المشتركة بينهما في هذا النموذج⁶.

¹ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص28.

² عبد الله الطويرقي. مرجع سابق. ص37.

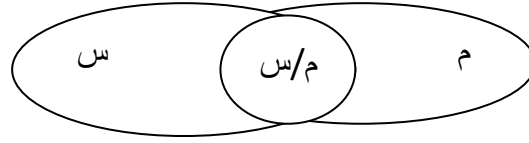
³ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص28.

⁴ عبد الله الطويرقي. مرجع سابق. ص37.

⁵ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص29.

⁶ نفس المرجع. ص29.

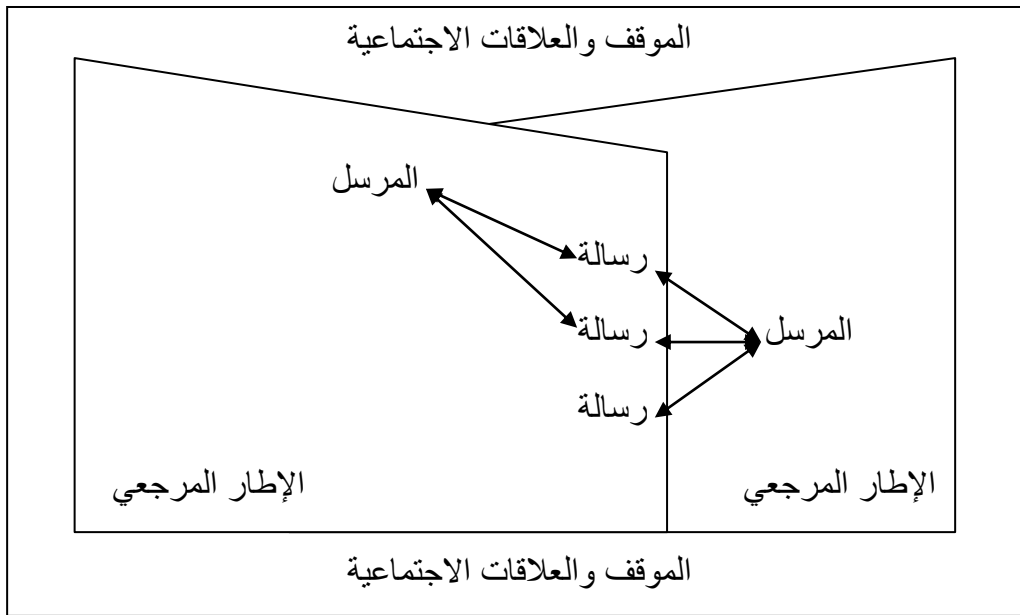
الشكل رقم (17): يوضح نموذج "شرام" من خلال الخبرة المشتركة بين المرسل والمستقبل.



المصدر: مجد هاشم الهاشمي. تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري (مدخل إلى الاتصال وتقنياته الحديثة). مرجع سابق. ص 29.

وحيث تمثل كل دائرة الإطار المرجعي لكل من المرسل (م) والمستقبل (س) والإطار المرجعي هو العامل الحاسم في توصيل الرسالة وفهمها¹، فالتغذية الراجعة تجعل من المتلقي مصدرا اتصاليا والمصدر الاتصالي متلقيا بأثر رجعي فالاتصال هنا دائري وليس طولي²، وفي نموذج ثالث يوضح لنا "شرام" كيف يختار الإنسان الرسالة المناسبة بناء على إطاره المرجعي كما يظهر في هذا المخطط الذي يحكمه الموقف والعلاقات الاجتماعية³:

الشكل رقم (18): يوضح نموذج "شرام" للإطار المرجعي.



المصدر: مجد هاشم الهاشمي. تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري (مدخل إلى الاتصال وتقنياته الحديثة). مرجع سابق. ص 29.

¹ نفس المرجع. ص 29.

² عبد الله الطويرقي. مرجع سابق. ص 38.

³ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 29.

ومنه فإن المفاهيم التي أوردها "شرام" في نموذجها ساهمت في إعادة العقل الاتصالي إلى موقعه الصحيح كنظام تفاعلي اجتماعي¹.

9- نموذج "رومان جاكبسون" Roman Jakobson: وضع هذا النموذج سنة 1964م، إذا اعتبر أن اللغة وظيفتها الأساسية هي التواصل ورأى أن اللغة ستة عناصر وهي المرسل والرسالة والمرسل إليه والقناة والمرجع واللغة². ولكل عنصر وظيفة خاصة، فالمرسل وظيفته انفعالية تعبيرية، والرسالة وظيفتها جمالية من خلال إسقاط محور الاستبدال على محور التركيب، والمرسل إليه وظيفته تأثيرية وانتباهية³، والقناة وظيفتها حفاظية، والمرجع وظيفته مرجعية أو موضوعية، واللغة أو السنن وظيفتها لغوية أو وصفية⁴.

ثامنا: الاتصال واللغة والثقافة داخل المجتمع المحلي:

يمتد الاتصال من الماضي مارا بالحاضر، ومتجها نحو المستقبل، وليس للاتصال بداية أو نهاية واضحة وفاصلة، فهو جزء من حياة الإنسان يتدفق ويتغير كما تتغير بيئته، وكلما تدبر الإنسان وتغير من حوله ممن يتفاعل معهم⁵، والنشاط الإنساني يتجلى في الإطار الاجتماعي⁶، فالإنسان كائن اجتماعي يتواصل ويتفاعل⁷، ولذا يعد التفاعل الاجتماعي أساس العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد، فعندما نقرر أن علاقة اجتماعية نشأت بين فردين، فأنا نقرر هذا بعد أن نكون قد شاهدنا مرارا ما يقوم بينهما من تفاعل أي ما يصدر عن كل منهما من سلوك في مواجهته للشخص الآخر، وما ينتج لكل منهما من حصيلة نتيجة لوجود الآخر، وما يقوم بينهما من تواصل⁸.

فجميع عمليات التفاعل الاجتماعي تتضمن عملية الاتصال التي تتم خلال الكلمة المنطوقة والمكتوبة أو من خلال الحركات التعبيرية للجسم، وأن الرموز تمثل شكلا لعملية الاتصال لأي نوع من التفاعل الاجتماعي⁹، وقد تكون الرموز وسائل لفظية كاللغة أو مكتوبة كالكتب والمقالات أو الخطابات

¹ عبد الله الطويرقي. مرجع سابق. ص 38.

² سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 59.

³ جميل حمداوي. مفهوم التواصل: النموذج والمنظورات. مرجع سابق.

⁴ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 59.

⁵ سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان. الاتصال والإعلام (تكنولوجيا المعلومات). الأزراطة: دارالمعرفة الجامعية. 2013. ص 12.

⁶ بيار أشار. سوسيولوجيا اللغة. ترجمة عبد الوهاب ترو. بيروت: منشورات عويدات. 1995. ص 13.

⁷ سناء سليمان محمد. مرجع سابق. ص 85.

⁸ أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 173.

⁹ نفس المرجع. ص 174.

أو غير مكتوبة كالمحاضرات والندوات وحلقات المناقشة والمقابلات، وقد تكون وسائل غير لفظية كالصور والرسومات والعينات والنماذج والأفلام والتمثيلات وغيرها¹.

ويعرف "حامد زهران" التفاعل الاجتماعي بصفة عامة بأنه العملية التي يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم بعض، عقليا ودافعا من الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف وما شابه ذلك²، ويدور هذا التفاعل بين الأفراد حول موضوعات معينة، تؤدي في النهاية إلى تكوين مجموعة من العادات، والأفكار، والاتجاهات والميول، والعادات والأساس التي توجه الفرد³، عن طريق ما يعرف "بالمعايير" التي تمثل قوة ضغط التي تؤثر في سلوك الجماعة⁴، فالتأثير الذي يتلقاه العضو في الجماعة يؤثر على إدراكه ودوافعه وتصرفاته هذا التأثير الذي يتلقاه العضو من خلال اتصالاته وتفاعلاته مع الأفراد الآخرين في الجماعة⁵.

ويذهب "ميليز" Mills إلى أن معايير الجماعة عبارة عن أفكار في عقل الأعضاء حول ما يجب، وحول ما لا يجب أن يقوم به عضو معين في ظروف محددة⁶، ويعد "جورج ميد" George Mead الأب المؤسس لهذا المنظور لدراسة سلوك الإنسان، تركز هذه الرؤية على أهمية تبادل الرموز البشرية، ذات الدلالات المشتركة في تفاعلات الأفراد مع الآخرين ومع محيطهم، ومن ثم جاءت تسمية منظوره بالتفاعل الرمزي⁷، ويقول "محمد الذوايدي" أن الإنسان بطبيعته كائن رمزي، قبل أن يكون اجتماعي⁸.

ويعتبر الاتصال الرمزي هو الاتصال الذي يحترم قوانين المجتمع، وعاداته وتقاليده ... الخ، بمثابة الاتصال الذي يدعم سلطة المجتمع... لذا إن هذا الاتصال يحرز التوقعات الاجتماعية في سلوك الأفراد بسبب التزامهم بالقوانين والمعايير المثالية التي يحددها المجتمع⁹، ومنه التفاعل الاجتماعي يعتمد بصورة أساسية على ما يسمى بالتفاعل الرمزي أي على الاتصال القائم على اللغة

¹ أحمد محمد عليق وآخرون. مرجع سابق. ص 38.

² أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 77.

³ نفس المرجع. ص 174.

⁴ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 188.

⁵ نفس المرجع. ص 190.

⁶ نفس المرجع. ص 188-189.

⁷ محمود الذوايدي. المقدمة في علم الاجتماع الثقافي (برؤية عربية إسلامية). بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 2010. ص 67.

⁸ نفس المرجع. ص 26.

⁹ عبد الفتاح محمد دويدار. سيكولوجية الاتصال والإعلام. الإزادبطة: دار المعرفة الجامعية. 2005. ص 55-56.

والرموز، وعمليات التفاعل الاجتماعي هي تقريبا عمليات الاتصال¹، فلا يمكن نقل المعاني والأفكار، كما هي بل يجب وضعها في رموز (كاللغة، والإيماءات والإشارات...) ².

فالاتصال يرتبط بنسق الإشارات والإيماءات والأنساق اللغوية ارتباطا يكاد يكون تاما، فالإشارات والإيماءات والأنساق اللغوية هي المجال الأساسي الذي تستقي منه عملية الاتصال رسائله، وتفهم في ضوءها المعاني المختلفة لهذه الرسائل³، وتعتبر كل من اللغة والإشارة من أهم العمليات الاتصالية الأولية في المجتمع، من حيث تقليد السلوك الظاهر ... واللغة هي أوضح أنماط السلوك الاتصالي⁴، إلا أن اللغة تسمو عن الإشارات، وذلك بحكم نطاقها ومداهها ومعانيها الخاصة المحدودة واختلافاتها وتغييراتها المتعددة، وقدراتها الواضحة على التجريد⁵، فاللغة هي نظام من الرموز التي تسمح للاتصال بين أعضاء الثقافة⁶ تعارف الناطقون بها على دلالة كل رمز منها ويستعملونها في التفاهم فيما بينهم⁷.

والرمز يمكن أن يكون مبادرة، كلمة، وجه، أو حتى حدث، ويمكن أن يساعد تقاسم الرموز على بناء الشعور بالوحدة الالتزام بين الناس، ومعنى الرمز مستمد من الطريقة التي يتم تفسيره فيها في إطار الثقافة، وقد تتخذ الرموز معاني مختلفة في أوقات مختلفة أو ظرف معين كفستان الزفاف الأبيض فهو في الأصل رمزا للعذرية، وهو من الأمور التقليدية في الولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من أن العديد من العرائس ليست عذراء، كما يرمز اللون الأبيض للحداد والموت الرمزي للمرأة في الصين واليابان لذلك ترتدي العرائس اللون الأصفر أو الأحمر⁸.

أما "مارتينية" فيعلق مفهوم اللغة الإنسانية الطبيعية بأنها أداة اتصال بواسطتها تحلل التجربة الإنسانية إلى وحدات ذات مضمون معنوي وتعبيري، ويكون لكل مجموعة بشرية تحليل مختلف كما تفره المجموعات الأخرى، هذا التعبير الصوتي يتجزأ بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة لا نهاية لها، وتختلف نتائج العلائق فيما بينها باختلاف اللغات أيضا⁹، وهي من أهم وسائل الاتصال بين الكائنات

¹ محمد محمد الحسانين. بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالاتصال التفاعلي لدى بعض طلاب الجامعة (دراسة استطلاعية). قسم علم النفس. كلية الآداب. جامعة طنطا. 1989. ص 3.

² محمد سلامة محمد غبادي، السيد عبد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 9.

³ محمود عودة، السيد محمد خيرى. أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي. بيروت: دار النهضة العربية. 1988. ص 22.

⁴ إسماعيل على سعد. مرجع سابق. ص ص 37-38.

⁵ محمود عودة، السيد محمد خيرى. مرجع سابق. ص 23.

⁶ Kathy S.Stolley. The Basics of sociology . London : Green Wood press. 2005. P 48.

⁷ هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 25.

⁸ Kathy S.Stolley. op. cit. p 48.

⁹ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 13.

البشرية فعن طرقها يتم التفاعل بين أفراد المجتمع البشري، وحدد العالم العربي "ابن جني" أهمية اللغة في عملية الاتصال عندما قال بأن حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم¹.

ونحن نعرف أنه حيثما توجد كائنات بشرية تكون لها لغتها، وفي كل الأحوال تكون هذه اللغة أساسا محكية مسموعة من عالم الأصوات²، فالإنسان يستخدم اللغة لكي يصف لنفسه وللآخرين ما يراه من العالم الخارجي³، أي أن أهداف اللغة هو إمكانية إيصال الفكر⁴، ويتم تحديد الفكر بوضوح عن طريق اللغة⁵. فاللغة تمكننا من عمليات المشاركة معا في الشعور والفكر المعقدة⁶، وفي دعم الذاكرة وفي نقل المعرفة والتعبير عن مفاهيم معقدة نسبيا⁷.

ولا يقتصر عمل اللغة على الحاضر في اتصال الإنسان مع بني ثقافته، وإنما هي وسيلة الاتصال الماضي بالحاضر، حيث يتم نقل التراث الحضاري بين الأجيال المتلاحقة والمتعاقبة، فكأن اللغة وسيلة اتصال حضاري اجتماعي بين أكثر من جيل⁸، فبدون اللغة لم يكن ليوجد الآن ما نسميه ثقافة، إننا نعتد في كل جانب من حياتنا تقريبا على اللغة بدءا من الطريقة التي نتعرف بها على المواد القابلة للاستخدام في البيئة المحيطة بها، وحتى تشكل الجماعات التي يمكن من خلالها استغلال هذه الموارد⁹، وتعتبر اللغة جزء من الثقافة السائدة¹⁰.

واللغة هي أخص خصائص الثقافة، فهي من جهة تعتبر حاملا للثقافة، ومن جهة أخرى وسيلة للتفاهم بين الأفراد والجماعات، وهذا ما دفع "ادوارد سابير" E.Sapir إلى اعتبار اللغة ظاهرة ثقافية بل إن الثقافة نفسها هي في النهاية¹¹، فالثقافة عند تايلور هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة

¹ أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 87.

² والتر أرنج. الثقافة والكتابة. ترجمة حسن البنا عز الدين. مراجعة محمد عصفور. عالم المعرفة. الكويت: يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. (عدد 182. فبراير 1994). ص 43.

³ هشام محمد الأقداحي. مرجع سابق. ص 51.

⁴ ماجدة توماس حانة. اللغة والاتصال (في الخطاب المتعدد المعاني). ترجمة ماري شهر ستان. سوريا: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع. 2008. ص 43.

⁵ جون ماكوري. الوجودية. ترجمة إمام عبد الفتاح إمام. مراجعة فؤاد زكرياء. عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. (عدد 58. أكتوبر 1982). ص 32.

⁶ حمدي حسين. مرجع سابق. ص 16.

⁷ شون ماكبرايد وآخرون. أصوات متعددة وعالم واحد (الاتصال والمجتمع اليوم وغدا). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. ص 115.

⁸ أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 87.

⁹ حمدي حسين. مرجع سابق. ص 16.

¹⁰ محمود عودة، السيد محمد خيربي. مرجع سابق. ص 23.

¹¹ لغة فضيلة صديق. "لغة الطفل والهوية الوطنية". حوليات التراث. (العدد السادس. 2006). ص 64. حمل من:

http:// annales – unir – mosta – dz / ar6/ Deddik . pdf يوم 2010/09/17. على الساعة 15:25.

والعقيدة والفن والتقاليد، وأي قدرات وعادات أخرى يتعلمها الإنسان كعضو في المجتمع¹، أما عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي "سلي وايت"، فإنه يربط مفهوم الثقافة عند الإنسان بقدرته على إعطاء معانٍ للأشياء ويسمى ذلك بالقدرة الترميزية التي تسمح للإنسان بفهم معاني الأشياء، وكذلك خلقها واستعمالها، زمن ثم يعرف "وايت" White الثقافة باعتبارها تلك القدرة الترميزية عند الإنسان، ويخلص "وايت" إلى القول بأنه لا يوجد إنسان بدون ثقافة ولا توجد ثقافة بدون إنسان².

ذلك أن الثقافة هي التنظيم للسلوك المكتسب، ونتائج ذلك السلوك يشترك أفراد مجتمع معين في مكوناتها الجزئية، وتنتقل عن طريق هؤلاء الأفراد، أي أن الثقافة مفهوم يشير إلى أسلوب حياة مجتمع ما، وهذا يعني أن الثقافة مفهوم كلي ديناميكي لأنه إطار يشمل أفراد المجتمع كافة، وإن كان هذا لا يعني أن كل أفراد المجتمع يشتركون في كافة جزئيات الثقافة أو أنماط الثقافة³، وهذا يعني أن الثقافة هي عملية ديناميكية تتطور باستمرار وفق الخبرات الجماعية للمجتمع الثقافي⁴، كما يتغير السلوك الإنساني من جراء عملية هضم الثقافة، واستيعاب سماتها وقيمتها، ومعاييرها عن طريق التربية، والتفاعل، والتعلم، ويغدو تفسير السلوك الإنساني في روايات "تجيب محفوظ"، ويتضح من ذلك أن البيئة الاجتماعية والثقافية في مجتمع ما يشمل على العديد من القواعد الثقافية التي يعرفها أفراد المجتمع، ويلتزمون بها في سلوكهم عندما يتعاملون مع الآخرين⁵، ووفقا "لجريسولد" griswold أن التحليل السوسيولوجي للثقافة تبدأ من فرضية أن الثقافة تشكل التوجه، فهي توجه السلوك⁶.

فالمجتمع عبارة عن مجموعة كبيرة أو صغيرة من الناس تتقاسم التاريخ المشترك للغة، ومجموعة القيم والأهداف⁷، كما يستخدم للتعبير عن الأفكار المشتركة، الخبرات، والمصالح المشتركة⁸، فالانتماء إلى مجتمع معين يساعد على التخفيف من حدة التوتر، والقلق والإحباط لدى الأفراد⁹، إلا أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يتسم بها، ويعيش فيها، ولكل ثقافة خصائصها التي تحدد شخصيتها، فلا

¹ محمود الذوايدي. مرجع سابق. ص 149.

² نفس المرجع. ص ص 149 - 150.

³ عبد الفتاح محمد دويدار. مرجع سابق. ص 296.

⁴ James Lull.op. cit. 24.

⁵ محمد حسن غامدي. الثقافة والمجتمع (الأنثروبولوجيا الثقافية والبحث الميداني). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. (د.س.ن). ص 21.

⁶ Introduction to sociology . p53: (_____).

http://en.wikibooks.org/wiki/Introduction_to_sociology. 6th March 2006. 22 :30.

⁷ Guido Bolaffi . Raffaele Bracalenti . Peter Braham & sandro Gindro . Dictionary of Race Ethnicity and culture. london and New Delhi : sage publications . Thousand Oaks . 2003 . p 45.

⁸ John Scott. sociology the key concepts . london and New York: Routledge Taylor & Francis Group. 2006. P35.

⁹ Mohammad Ali Zolfagharian, Ann t. Jordan. SHERRY . Research in consumer Behavior « consumer culture theory », editors . [S.D.E]. p348.

يمكن تصور مجتمع إنساني بدون ثقافة¹، والملاحظ أن الثقافة تصاحب تلقائيا تشكل المجتمعات وقيامها، فوجود المجتمع يعني بالضرورة وجود ثقافة مصاحبة لوجوده، فالإنسان بطبعه كائن ثقافي إلى جانب أن أساس كل ثقافة هو بالضرورة تركيب وتأليف لعالم الأشخاص²، ويمكن النظر إلى نمو الجماعة وتشكيل الثقافة وجهين لعملة واحدة³، فالثقافة تشير دائما إلى الجماعة⁴، كما أنها عملية ديناميكية تتطور وفق الخبرات الجماعية للمجتمع الثقافي⁵، فهي طريقة حياة بأكملها⁶.

وهناك ظاهرة أساسية تربط الفرد بثقافة مجتمعه وهي تحيز الفرد لتلك الثقافة، واعتبارها أفضل وأرقى الثقافات، وسر ذلك التحيز مرجعه إلى تعود الفرد على أنماط السلوك التي تقدمها ثقافته⁷. والثقافة لا تتجلى لنا كظاهرة إلا بعد إدراك تأثيرها⁸، وهذا التأثير ما يمكن ملاحظته بوضوح داخل المجتمع التقليدي الذي يعيش على التقاليد الشعبية المشتركة بين جميع أعضائه، ولا يخضع فيه العمل إلا لتقسيم محدود، وبالتالي فإن درجة التمايز بين أعضائه تتشابه في أفعالهم ومعتقداتهم وشخصياتهم، وعمق علاقاتهم الاجتماعية، واستقرار حياتهم وموجهاتهم الثقافية التي تساعد على خلق معنى قوي لانتمائهم المشترك⁹، ولهذا فإن أهداف الفرد هي نفس أهداف جميع أعضاء المجتمع¹⁰.

كما وصف بعض العلماء الاجتماعيين ثقافة المجتمعات المحلية التي تقع ضمن الثقافة العامة بقولهم: إنها الثقافة التي لا تحتاج إلى قدر من التفكير عندما يقبل على ممارستها أعضاء نفس المجتمع، إنها تكون متطابقة تطابقا تاما مع اتجاهاتهم وميولهم¹¹. ويرى "ت. س. إليوت" أن هناك ثقافة إنسانية تنظم البشر جميعا، وهناك في الوقت نفسه ثقافة محلية تميز أهل قرية ما عن أهل القرية المجاورة لهم، وبين هذه النوعية الصغيرة وتلك الوحدة الشاملة هناك درجات متفاوتة من الوحدة منها ما يجمع الإقليم أو القطر ومنها ما يجمع الفئات المتماثلة في الأقطار المختلفة¹².

¹ حسن عبد الحميد، أحمد رشوان. ص ص 13 - 14.

² علي السموك. مرجع سابق. ص 218.

³ (____). *Introduction to sociology*. op. cit. p53.

⁴ John Scott. Op. cit. p 46.

⁵ علي السموك. مرجع سابق. ص 218.

⁶ John Scott. Op. cit. p 187.

⁷ علي السموك. مرجع سابق. ص 218.

⁸ نفس المرجع. ص 15.

⁹ سناء الخولي. مرجع سابق. ص ص 169 - 170.

¹⁰ نفس المرجع. ص 169.

¹¹ محمد عباس إبراهيم. مرجع سابق. ص 132.

¹² ت. س. إليوت. *ملاحظات نحو تعريف الثقافة*. ترجمة شكري محمد عياد. عثمان نوبية. مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. (د.س.ن). ص 8.

ومن الموضوعات الأساسية لدارس أي مجتمع محلي أن يتعرف على حدود هذا المجتمع في وعي أبنائه، وفي الواقع، ويمثل التحديد الأول (على مستوى الوعي) تحديدا ذاتيا (قد يتفق وقد يختلف عن التحديد الواقعي)، على حين يمثل التحديد الثاني تحديدا موضوعيا. وليس هذا الموضوع بالضرورة مكمل للموضوع العام المبدئي المتصل بتحديد مجتمع الدراسة، وإنما هو في الأساس (خاصة في الشق الذاتي منه) جزء مكمل لطبيعة الإحساس بالنحن المتأمل في نفوس أفراد ذلك المجتمع¹، فلكل سلوك اتصالي جذور في الماضي، حيث يتعود الإنسان على أن يتحدث بطريقة معينة عن الأشياء ويفكر بطرق تملئها عليه عاداته، ويخطط لما ينبغي أن يحدث فيؤثر اتصاله على المحصلة النهائية لفكره وتخطيطه².

وفي معظم الأحيان يقوم رأي الإنسان على خبرته السابقة، فيريد من الآخرين أن يشاركوه رأيه، ولذلك فإن القيم تشكل جزء من الاتصال، وعندما يسلك الإنسان سلوكا اتصاليا فإنه يستحضر فيه اتجاهاته خلال حياته السابقة³، وقيمه، وخبراته، وافتراضاته، ومعتقداته، وبالتالي فإنه يستجمع محصلات ونتائج سلوكه في الماضي⁴، يمكن اعتبار دور الاتصال بمثابة دور الناقل الأساسي للثقافة⁵.

¹ محمد الجوهري وآخرون. مرجع سابق. ص 253.

² سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان. مرجع سابق. ص 12.

³ محمد سلامة محمد غباري، السيد عبد الحميد عطية. مرجع سابق. ص 41 - 42.

⁴ سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان. مرجع سابق. ص 12.

⁵ شون ماكبرايد وآخرون. مرجع سابق. ص 83.

تاسعا: أنماط الاتصال التقليدي داخل المجتمع المحلي:

توجد العلاقات الاجتماعية بوجود المجتمع بمختلف بنياته (جمع بنية) ومؤسساته، ويمكن أن نعرفها، بشكل مبسط بالقول أنها: "طريقة في أن نكون معا، وبالتالي تتجسد حسب ما أبرزها البحث العلمي، في لحمة العلاقات القائمة بين البشر، وعبر الأشكال التالية: علاقات صداقة (بين مختلف الأعمار، وبين الجنسيات المختلفة، والفئات الاجتماعية)، وعلاقات الارتباط من خلال الخطوبة، والزواج والمصاهرة..."¹، وبحسب "تونيز" فإن جميع العلاقات الاجتماعية تتبع من الإرادة الإنسانية، غير أن هذه العلاقات يمكن تقسيمها إلى نوعين مختلفين، ففي المجتمع المحلي نجد أن العلاقات الاجتماعية تسودها (الإرادة الفطرية) فالفلاحون والقرويون يعيشون في ظل علاقات بسيطة تميز الجميع، كعلاقات الآباء بالأبناء، والعلاقات داخل الأسرة وعلاقات القرابة والجوار، فهؤلاء يعيشون ويعملون معا في اتصال وثيق قائم على الانسجام.²

كما أن المجتمع المحلي يتميز بخاصية التجانس بين أفرادها في الأنساق الاجتماعية والثقافية وممارسة الأنشطة الحياتية والحرف³، وتتعدد الجماعات (الجماعة تختلف عن مجرد التجمع في عدة نواح منها أعضاء الجماعة تقوم بين بعضهم وبعض رابطة، وتفاعل متبادل، وأن لهم أهداف وحاجات واهتمامات مشتركة، وأنهم يمثلون لمعايير واحدة، ويتعرضون لضغوط واحدة⁴، كما تعرف الجماعة بأنها مجموعة من الناس يتفاعلون بانتظام على أساس الاهتمام المشترك والذي يزيد من شعورهم بالانتماء، وهذا ما يجعلهم يصرفون النظر عن التجمعات الأخرى من الناس⁵). وتتعدد الجماعات داخل المجتمع فهناك جماعة الأسرة، وجماعة الأصدقاء وجماعة المدرسة، وجماعة العمل وجماعة النادي، ولكن أوضح نموذج للاتصال داخل الجماعة⁶ هو نموذج الاتصال داخل أفراد الأسرة الواحدة الذي يتضح في الموافق الاتصالية التي تربط بين جميع أفراد الأسرة على مدار اليوم.⁷

¹ (_____). الشباب في دولة الإمارات والانترنت - مقارنة للتمثيلات والاستخدامات. ص 2. مقال منشور على الموقع: ecat.kfnl.gov.sa:88/.../ipac.jsp ...؟ الشباب 20%-20% الإمارات العربية المتحدة 20% المتحدة ...

يوم 2014/12/12، على الساعة 23:22.

² حسين خريف. المدخل إلى الاتصال والتكيف الاجتماعي. (د.د.ن). (د.م.ن). (د.س.ن). ص 47.

³ نفس المرجع. ص 47.

⁴ حسان الجيلاني. الجماعات (دراسة نفسية اجتماعية للجماعات غير الرسمية). الأبيار: دار هومة. 2008. ص 14.

⁵ Kathy S.Stolley. op. cit. p 102.

⁶ أماني عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 78.

⁷ نفس المرجع. ص 78.

إن الاتصال الأسري هو أهم أشكال الاتصال في الحياة الاجتماعية فهو البداية إما لتنمية التواصل أو لفقده بين أفراد المجتمع وبعضهم¹، لذلك تحتل الأسرة باعتبارها أهم الجماعات موقعا متميزا لشخصية الفرد²، فهي مؤسسة اجتماعية لها وجود في كل المجتمعات البشرية وهي كذلك الوحدة الاجتماعية الأساسية التي يقوم عليها بناء المجتمع³، ويمكن تعريف التواصل الأسري بكونه الاتصال الذي يكون بين طرفين (الزوجين) أو عدة أطراف (الوالدين والأبناء، الأبناء والأبناء)، والذي يتخذ عدة أشكال تواصلية، كالحوار والتشاور والتفاهم والإقناع والتوافق والاتفاق والتعاون والتوجيه والمساعدة⁴.

والمنطق الذي يحكم العلاقات الأسرية هو منطق كل التبادلات بين البشر، فهو إما أن يكون منطق التبعية لجهة الإرتهان المطلق أو النسبي بإرادة وسلطة رب الأسرة في المجالات اليومية، الاقتصادية، الاجتماعية، والسياسية والعاطفية، وإما أن يكون منطق الاستقلالية لجهة التحرر المطلق أو النسبي في المجالات في العلاقات الأسرية⁵. وتتجسد العلاقات الأسرية فيما يلي:

1- **علاقة الزوج بالزوجة: (الاتصال بين الأزواج):** العلاقة بين الأزواج تمثل صورة للتواصل الجسمي واللفظي والقلبي والفكري، وتتأثر هذه العلاقة بكل تراجع يطرأ على تواصل من هذه الأنواع التي لا ينفك عن باقيها⁶، فالعلاقة بين الزوج والزوجة تلعب دور هام في الاتزان الأسري⁷.

2- **العلاقة بين الوالدين والأبناء: (الاتصال بين الأزواج والأبناء):** يؤكد العلماء أن الأسرة كوسط اجتماعي يتفاعل فيه ما هو نفسي عاطفي، وما هو معرفي تربوي، فهي التي تؤمن للطفل توافقه الشخصي وتكيفه الاجتماعي من خلال إشباع رغباته البيولوجية والعاطفية والاجتماعية والثقافية وفي كنفها يتعلم الطفل قواعد الحوار وآداب وتواصل، وفي ظلها يدرك حريته ويميز بين حقوقه وواجباته⁸.

وقد أوضح (فاربر وجين) Farber&Jenne، أن ارتفاع مستوى سلامة الاتصال بين الأب والمراهق يوجد في الأسر التي يحظى الزوج والزوجة فيها باتصال طيب فيما بينهم، إذ يكون الزوجان متفقين على القيم العائلية التي تتحدد على أساسها الأدوار المتوقعة لكل منهما تجاه الآخر... ولاشك

¹ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 122.

² محمد مسباعي. تفسير السلوك الإنساني في روايات "نجيب محفوظ". الأبيار: دار هومة. 2004. ص 49.

³ حمدوش رشيد، مصطفى شريف. مسألة الرابطة الاجتماعية في الجزائر المعاصرة امتدادية اجتماعية قطيعة؟ (دراسة ميدانية: مدينة الجزائر نموذجاً توضيحياً). الأبيار: دار هومة. 2009. ص 237.

⁴ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 122.

⁵ عباس محمود مكي، ديناميكية الأسرة في عصر العولمة. (من مجالات الكائن الحي إلى التكنولوجيا صناعة الجينات). بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 2002. ص 191.

⁶ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 123.

⁷ آمال خياطي. مرجع سابق. ص 88.

⁸ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 126.

أنه إذا توافرت أوامر الصلة ووجود الثقة بين الآباء والأبناء يستطيع أن يتحدث الأبناء إلى آبائهم ويشركونهم في شئونهم ومشكلاتهم ويلتمسون منهم المشورة والإرشاد فيما يصادفهم من عقبات ومشكلات¹.

3- **علاقة الأبناء فيما بينهم:** يترأس الأب الأسرة ويحرس على تماسكها ووحدتها، وتنظيمها بيده السلطة الاقتصادية، فالمكانة التي يحتلها تجعله قادراً على جمع شمل وتوحيد أفراد الأسرة²، وعموماً تقوم علاقة الأبناء فيما بينهم داخل الأسرة الواحدة على مبدأ الاحترام المتبادل والتقدير والحشمة وخاصة من قبل الصغار للكبار³، ويتم التفاعل الداخلي بين أعضاء الأسرة والتفاعل الخارجي مع أنسقة أخرى في المجتمع انتقال الخبرات والمعلومات والمشاعر خلال عمليات تبادلية متواصلة⁴.

4- **الأقارب:** تعرف العلاقات القرابية على أنها مجموعة العلاقات الشخصية المترابطة والمتبادلة بين أشخاص معينين تحدد مراكزهم حضارياً، وتتصل بالولادة الحقيقية، وتخضع هذه العلاقات لقواعد وأساليب جدولتها الأعراف والتقاليد والقوانين الدينية والمدنية⁵.

والقربة علاقة اجتماعية تستند إلى أساسين: أحدهما حقيقي يقوم على رابطة الدم، والآخر تعاقدية يقوم على رابطة النسب والمصاهرة أو الزواج، أي أنها ذات شقين أو معينين أحدهما اجتماعي، والثاني بيولوجي، وتقوم القربة في مجملها أو في كل شقيها على مجموعة من العلاقات الاجتماعية ذات الارتباط الأسري المحدد ثقافياً، حيث تقوم الثقافة بتحديد أشكال العلاقات الأسرية التي تعتبر ذات أهمية خاصة، وكذلك الحقوق والواجبات والالتزامات التي تقع على كاهل عدد من الأشخاص وصورة التنظيم الذي يجمعهم معاً⁶.

وقد جاءت نتائج دراسة قام بها كل من "ديبزي" L.Debzi و"ديكلواتر" R.Descgoitres حول نسق القربة والبنى العائلية لتبيين الدوائر القرابية التي يدخل الفرد معها في علاقة مباشرة أو غير مباشرة. والتي ساعدت على فهم البنيات وترتيب العلاقات القرابية، وهي:

¹ نفس المرجع. ص 128.

² آمال خياطي. مرجع سابق. ص 91.

³ نفس المرجع. ص 91.

⁴ حسين حسن سليمان. السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية (بين النظرية والتطبيق). بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 2005. ص 39.

⁵ عبد الشهيد جاسم عباس. طبيعة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية. حمل على الموقع:

WWW.ejtemay.com/showthread.php?t=20898 يوم 2013/11/19. على الساعة 23:12.

⁶ محمد الجوهري، سعاد عثمان. دراسات في الأنثروبولوجيا الحضرية. الأزريطة: دار المعرفة الجامعية. 1991. ص ص 227 - 228.

- أ- القرابة الأولية والمتمثلة في الأب، الأم، الأخ المتزوج وأبنائه، والأخ الصغير متزوج والجد والجددة.
- ب- القرابة الثانوية والمتصلة في العمل وأولاده، أبناء أولاده العمّة.
- ج- القرابة الأمومية والمتمثلة في الخال والخالة وأولادهما، وكذلك الجدات الأمومية.
- د- القرابة الإنتسابية والمتمثلة في قرابة الأسلاف من ناحية الذكور، أي الجد وأولاد الجد الممتد إلى الجيلين أو ثلاثة أجيال مباشرة.
- هـ- بني الأعمام والمتمثلة في النسب النازل من ذكور الأجداد الرابع والخامس والسادس من الأجيال إلى الجد المشترك.
- و- قرابة نسب الأب، هذه القرابة التي تقع على مستوى القرابة الأولية والثانوية والمتمثلة في العمّة وأولادها فهذه الدوائر تلعب الدور الحاسم بصورة مباشرة في حياة الفرد وخاصة الدوائر الثلاثة الأولى¹.
- إن علاقات القرابة هي أهم علاقات داخل المنزل، والتي تأتي أهمية هذه العلاقة في الأقارب مستعدون لتقديم العون عند الحاجة، ومعدل التواصل معهم يعتبر كبير فيجب على الفرد أن يندمج معهم فهم أول من يكتشفون إمكانيات الفرد الاجتماعي بعد الأسرة².
- 5- الجيران: الجيران مهمون جدا خصوصا لأفراد الأسر الذين يقضون معظم أوقاتهم في المنزل، وذلك بحكم القرب المكاني، فعلى الفرد الخروج معهم وعرض مساعدته عليهم ومشاركتهم في تنظيم الشارع والحديقة وري النبات فهي طريقة لاكتساب المهارات الاجتماعية والتواصل الجيد³.
- 6- الأصدقاء: وهي علاقة عميقة الجذور عاطفيا، وقد تكون بين فردين أو أكثر، ولكنها تكون غير متعددة الأطراف لا سيما في الصداقة المخلصة الحميمة، حيث لا بد من تبادل الزيارات والمكالمات والتضحية والوفاء والإخلاص وصدق النصيحة⁴، ويقضي كثيرا من الأوقات معهم في سرور واستمتاع، كم أنه يلجأ إلى أحدهم طلبا للعون والمساعدة⁵.

¹ خلاصي نادية. القرابة في الجزائر وعلاقتها بالتغير الاجتماعي (دراسة سوسيولوجية ميدانية لواقع القرابة في الأسرة الجزائرية الحضرية). رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم علم الاجتماع. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الجزائر. 2002/2001. ص ص 70 - 71.

² سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 104.

³ نفس المرجع. ص 104.

⁴ (_____). مدخل إلى العلاقات الإنسانية. ص 13. حمل من الموقع:

WWW.Kau.edu/sa/GretFile.aspx?id=143806&Fn يوم 2013/11/19، على الساعة 13:37.

⁵ أمانى عبد الفتاح علي. مرجع سابق. ص 199.

7- زملاء العمل: التي يرتبط بها الفرد يحكم وظيفته، فهي تمثل الاشتراك في علاقات محددة تهدف إلى تحقيق أغراض ومصالح العمل، عن طريقها تقوم معهم بروح من التعاون¹، ونرى أن الفرد يؤثر في هذه الجماعات، ويتأثر بها بشكل متواصل حسب درجة ارتباطه ومدى تفاعله مع الجماعة²، فإذا تواصل معهم الفرد بكفاءة وفعالية عن طريق البشاشة والقبول والمناقشات المتزنة والتعاون والحميمة، وهنا تكون فرصته الفرد كبيرة في النجاح الاجتماعي بشكل عام³.

ومن الدراسات التي أجريت عن أنماط الاتصال التقليدية أو الأولية (القريبة والجيرة) داخل المجتمع المحلي نجد دراسة التي قدمها محمود عودة في كتابه "أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي" التي تعتبر العائلة الزوجية الأبوية أقوى الوحدات الاجتماعية، وهي وحدة إنتاجية واستهلاكية، ويستشار أقارب الدرجة الأولى من الجانبين -عادة- في المسائل العائلية كزواج الشاب أو الفتاة، ولاحظ الباحث أن الاتجاه القوي نحو مكان إقامة الآباء يؤثر تأثيرا واضحا في اتجاه الاتصالات، ومن الواضح أن أغلبية رؤوس العائلات يعيشون في تقارب فيزيقي مع ذريتهم المتزوجين أيضا في الغالب، أما الزوجات فعليا ما يقمن بعيدا عن بيوت ذويهم.

ولقد أوضحت التقارير اليومية المفضلة حول كل دار مدى فاعلية القرابة كوحدة في الحياة الاجتماعية وبخاصة التجمع في المصائب العائلية وطقوس المرور... ولكي يكشف الباحث عن أنماط الشخصية القرابية طلب من رب كل دار وزوجته أن يذكر ما يلي:

- الأشخاص الذين عادة ما يستعيرون منهم الأدوات والتوابل، والأدوية، وما إلى ذلك.
- تكوين جماعات الأصدقاء، على سبيل المثال، الأشخاص الذين يفضلون الترتة أو تبادل الزيارات معهم.
- الشخص الذي يعتبره كل منهما صديقا مفضلا.

ولقد ذكر القرويون أشخاصا صنفوا فيما بعد من حيث القرابة والجيرة، ولقد ذكر أغلبية المجيبين الأقارب في كل سؤال، ولكن الأغلبية ذكرت جيرانا سواء كانوا أقارب أو غير ذلك ولقد ذكر 59%، من أرباب البيوت أقارب كأصدقاء مفضلين بينما ذكر 82% جيرانا، وتتضمن هذه النسبة أقارب أيضا، أما بالنسبة لاستجابات النساء فكانت متشابهة، وفيما يتعلق بالأشخاص المفضلين فيما يتعلق بالترتة والزيارات فلقد ذكر 43% من رؤوس الدور الجماعات مؤلفة من الأقارب فقط بينما ذكر 89%

¹ نفس المرجع. ص 199.

² حسين حسن سليمان. مرجع سابق. ص 40.

³ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 104.

جماعات مؤلفة من جيران تماماً، وأما الزوجات فهن أقرب اتصالاً بالجيران والأقارب (91% جيران، 49% أقارب)، ولقد تكشف من دراسة - وإلى درجة كبيرة من الصدق - أن المناطق الإيكولوجية التقليدية هي مناطق التفاعل الشخصي إلا أن دلالة مناطق الجيرة لم تظهر من الملاحظة المبكرة، كما هو الحال في حالة دلالة القرابة¹.

8- **الجماعات التعليمية والعلاجية والجماعات النوعية:** التي تنشأ نتيجة الاهتمام بموضوع ثقافي أو بيئي يؤدي إلى استفادة الأعضاء والمجتمع².

9- **تفاعل الفرد مع المؤسسات الاجتماعية والتعليمية والحي والمحافظة والدولة** التي ينتمي إليها النسق³، والذي يعرف بأنه "مجموعة من الأجزاء التي ينتمي بعضها إلى بعض لتخلق كلا أو شكلاً له وظائف معينة"⁴، هذه الأنساق تؤثر في حياة الفرد بشكل مباشر⁵.

10- **الغرباء:** وهم الذين لا نعرفهم كمن نشاهدهم في جهاز التلفزيون أو تراهم لأول مرة في الطريق، أو التحدث معهم صدفة، ولا شك أن المشاعر التي تداهمنا إزاءهم هي التوجس والريب، فيرد الآخر بفتور أو باستغراب⁶.

ومنه هناك ضرورة لحدوث التفاعل المتواصل⁷، بين جميع الأشكال الاتصالية السابقة حتى يتم بشكل مستمر، فالفرد الذي هو عنصر في جماعة تتكيف سلوكياته، وفقاً للظروف الاجتماعية والبيئة والأنظمة التي تضعها الهيئات والمؤسسات لتنظيم شؤون المجتمع، لذلك فإن هذا التفاعل بين⁸ الأشكال الاتصالية المختلفة بين الأفراد يتم تحت مظلة البيئة الاجتماعية التي تشملهم والقوى الاجتماعية التي تؤثر على البيئة⁹.

¹ محمود عودة، السيد محمد خيرى. مرجع سابق. ص 226 - 227.

² حسين حسن سليمان. مرجع سابق. ص 40.

³ نفس المرجع. ص 40.

⁴ نفس المرجع. ص 38.

⁵ نفس المرجع. ص 40.

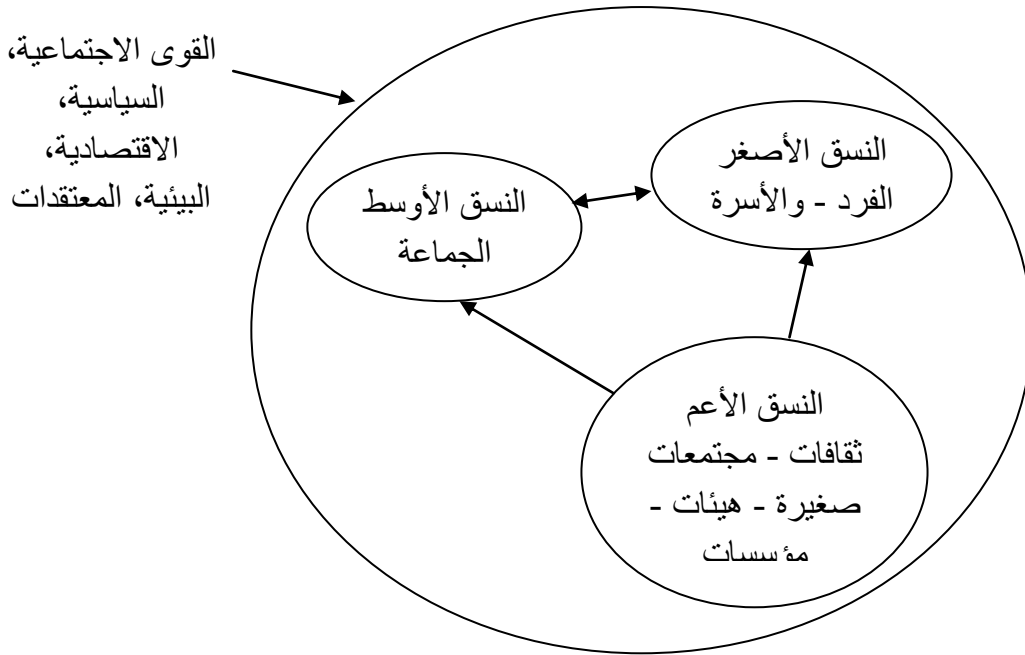
⁶ سناء محمد سليمان. مرجع سابق. ص 104.

⁷ حسين حسن سليمان. مرجع سابق. ص 41.

⁸ نفس المرجع. ص 41.

⁹ نفس المرجع. ص 41.

شكل رقم (19): يوضح حركة التفاعل بين مستويات الأنساق الثلاثة (الأصغر، الأوسط، الأعم).



حسين حسن سليمان. السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية (بين النظرية والتطبيق). مرجع سابق. 2005. ص 41.

وقام العالم الألماني "فرديناند تونيز" في تحليل طبيعة المجتمع فلم ينصب تحليله على المماثلات العضوية، بل كان تركيزه على أنواع الروابط¹ الاجتماعية التي توجد بين أعضاء المجتمعات والجماعات في نموذجين متميزين للتنظيم الاجتماعي، ففكرة المجتمع المحلي² تحدد بواسطة تحديد بعض أنواع الاتصالات والروابط الشخصية المتبادلة، فالروابط أو المشاعر التي تربط بين أعضاء الأسرة الواحدة تعتبر مثالا لذلك أو الروابط الوثيقة التي تربط بين أعضاء قرية معينة أو مدينة صغيرة مثالا آخر في هذا المضمار³.

ولا يمكن أن يتكون هذا النموذج إلا إذا كان هناك رابطا يربط الأعضاء بعضهم بعضا مثل الرابطة الدموية، أو رابطة التراث والثقافة، ورابطة المكان الواحد، ولذلك نجد أن نموذج التنظيم في هذا

¹ سلوى عثمان الصديقي، أميرة منصور يوسف علي. ص 76.

² نفس المرجع. ص ص 67 - 77.

³ سلوى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 91.

المجتمع الصغير (المحلي) هو الذي يرتبط أعضائه من خلال القرابة والصداقة¹ والتراث والعادات والتقاليد، وقد تكون هناك عوامل أخرى تساعد على تقوية العلاقات والاتصالات مثل مواقف الأزمات². ومن الدراسات الهامة التي أجريت عن طبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمع المحلي والتي اعتمدت على التحليلات الإحصائيات لقياس التباين في الاتصالات بين الأجيال، والفوارق بين هذه الأجيال التي تتمثل في المشاركة الاتصالية نذكر الدراسة التي أجراها "برايس راين" Bryce Rayan عن الاتصالات الأولية والثانوية في مجتمع قروي "سيلاني" وتتميز القرية موضوع الدراسة -وهي من القرى المجاورة للمراكز الحضرية في "سيلان"- تتميز بالمحافظة على حياة اجتماعية أولية قائمة على أساس الجيرة والقرابة، وحيث تتميز الحياة الاجتماعية للجماعات المحلية بحدة هذين العاملين ووضوحهما. ويعتقد الباحث أن هذه القرية الأولية المحبوبة العلاقات في آسيا، ويحاول الباحث في التقرير الذي نشره أن يحدد بعضاً من أنماط العلاقات الأولية الهامة في قرية "سيلانية"، وأن يوضح الطريقة التي أدخلت بها أشكال التنظيم الاجتماعي الجديدة، وعلى الخصوص الأساسي الجيراني والقرابي للمشاركة الاجتماعية والسابق على الاتصالات الثانوية (الجمعية) ذات المصلحة الخاصة، والتي أصبحت في الوقت الحاضر ذات أهمية مساعدة في حياة المجتمع المحلي³.

¹ سلوى عثمان الصديقي، أميرة منصور يوسف علي. ص 77.

² نفس المرجع. مرجع سابق. ص 91.

³ محمود عودة، السيد محمد خيرى. مرجع سابق. ص ص 223-224.

الخلاصة:

اتفق أغلب العلماء والباحثين على أن الاتصال الإنساني مر بمراحل مختلفة قبل أن يصل إلى ما عليه الآن فأول مرحلة كان البشر فيها يعتمدون على رموز وإشارات بسيطة ساعدتهم على نقل رسائلهم البسيطة، ثم مرحلة اللغة والتخاطب التي عرفها خلالها البشر أصول الكلام البشري، فمرحلة الكتابة التي بفضلها استطاع البشر من كتابة ثقافتهم من أجل الحفاظ على مخزونهم الثقافي للأجيال القادمة.

ثم مرحلة الطباعة التي خلقت ثورة في مجال الاتصال فقد ساعدت على نقل المعارف والعلوم والثقافات عبر مختلف مناطق العالم، فعصر الاتصال الجماهيري الذي جعل من العالم قرية كونية صغيرة ما يحدث في أي بقعة من الأرض في لحظة ينتشر في جميع أنحاء المعمورة، فكسرت بذلك حدود الاحتفاظ بالخبر أو الحدث في منطقة معينة فأنهت بذلك مهام التجار والرحالة سابقا الذين كان دورهم إلى جانب القيام بمهامهم التجارية والاستكشاف نقل الأخبار من منطقة إلى أخرى أثناء تجوالهم عبر المدن والمناطق المختلفة بالعالم.

وتمثلت أهمية الاتصال في نقل الأفكار والمعاني والخبرات بين الأفراد، وكذا وسيلة للتخاطب والتفاعل داخل المجموعات المختلفة، كما يحقق أهداف متعددة أهمها التأثير في المستقبل قصد التأثير في آرائه ومواقفه وتغييرها لصالح القائم بالاتصال، كما أن للاتصال جملة من الخصائص كان أهمها أنه عملية مستمرة لا تتوقف ولا ترتبط بزمان ومكان معين، وأنه عملية حتمية وتلقائية في كثير من الحالات كحالة الاتصالات اليومية التي تحدث بين الأفراد.

وله عناصر متعددة وهي المصدر، الرسالة، الوسيلة، المستقبل، رجع الصدى، التشويش، التأثير، سياق الاتصال ويقصد به البيئة التي تتم فيها عملية الاتصال، وله أنواع وأشكال متعددة منها الاتصال الروحي الذي يكون بين العبد وربه عن طريق الدعاء والمناجاة والصلاة، وكذا الاتصال الذاتي وهو الاتصال الذي يجول في خاطر الفرد دون أن يصرح به للآخرين من أحلام وآمال وتطلعات أي ما يعرف بحديث النفس.

ويؤدي الاتصال وظائف متعددة سواء للفرد أو المجتمع أهمها الوظيفة الاجتماعية عن طريق نقل المعلومات بين الأفراد، ولتفسير عملية الاتصال والتنبؤ بمساره أعد الباحثون والعلماء مجموعة من النماذج التي منها النموذج الإسلامي الذي يقوم على كيفية توصيل الرسالة الإسلامية إلى جميع الناس، وكذا نموذج "شانون وويفر" الذي يعرف بالنظرية الرياضية والذي حدد عناصر عملية

الاتصال في أربع عناصر وهي المرسل، الرسالة، الوسيلة، المتلقي، وأضاف عنصر التشويش كأحد عناصر العملية الاتصالية والذي يمكن التخلص منه عن طريق تكرار الرسالة الاتصالية عدة مرات. ومنه فالاتصال أساس الحياة الاجتماعية فعن طريقه يدخل الفرد في تفاعلات مع الآخرين مستخدما أحد حواسه أو مختلف وسائل الاتصال الحديثة التي تساعد في نقل رسالته وتفاعله مع المحيطين به، هذه الوسائل الاتصالية لعبت دورا بارزا في السنوات الأخيرة خاصة مع ظهور وانتشار مختلف وسائل الاتصال الحديثة التي لغت جميع الحدود وجعلت الأفراد في تواصل مع العالم في كل لحظة وبسرعة تجاوزت كل التوقعات، وسهلت عملية الاتصال عما كانت عليه من قبل وجعلت الاتصال أقل إزعاجا من قبل.

ولتوضيح مدى قدرة هذه الوسائل الاتصالية الحديثة في تسهيل الاتصال والتواصل بين الأفراد وعبر مناطق مختلفة من العالم، وكذا مدى اعتماد الأفراد عليها وأهم استخداماتها في حياتهم اليومية سيتم توضيح ذلك في الفصل القادم.

الفصل الثالث: ماهية وسائل الاتصال الحديثة وأهم نظرياتها

تمهيد

أولاً: التطور التاريخي لوسائل الاتصال.

ثانياً: كيفية عمل وسائل الاتصال الحديثة.

ثالثاً: مستلزمات استخدام وسائل الاتصال الحديثة.

رابعاً: خصائص وسائل الاتصال الحديثة.

خامساً: خدمات وسائل الاتصال الحديثة

سادساً: مجالات استخدام وسائل الاتصال الحديثة.

سابعاً: العولمة الثقافية .

ثامناً: العولمة الاتصالية.

تاسعاً: نظريات وسائل الاتصال.

تمهيد:

لعبت وسائل الاتصال الحديثة في السنوات الأخيرة دورا بارزا وأساسيا في حياة الأفراد والمجتمعات وأصبحت بدورها أحد متطلبات الحياة اليومية التي لا يستطيع أي أحد الاستغناء عنها، بسبب الخدمات التي توفرها والامتيازات التي تحتويها مقارنة مع وسائل الاتصال التقليدية الأخرى كالراديو والتلفزيون، فقد ساعدت الأفراد على العيش في مجتمعات افتراضية تشبع ميولهم وحاجاتهم التي يفتقدونها على أرض الواقع، وأهم ميزة ساعدت على تحقيقها هذه الوسائل الاتصالية الحديثة هي نقل الثقافات وزيادة اندماج الأفراد في بيئات غير بيئاتهم الثقافية التي تربوا فيها.

ويرجع سبب دراسة وسائل الاتصال الحديثة هو معرفة مدى الأثر الذي تركته في حياة الأفراد والمجتمعات ومدى اعتماد الأفراد عليها في حياتهم اليومية، لذلك في هذا الفصل سيتم تناول التطور التاريخي لوسائل الاتصال، وكيفية عملها، ثم مستلزمات استخدامها، فخصائصها، فمجالات استخدامها، وكذا العولمة الثقافية، والعولمة الاتصالية، وأخيرا نظريات وسائل الاتصال.

أولاً - التطور التاريخي لوسائل الاتصال الحديثة:

لجأ الإنسان منذ الأزل إلى ابتكار أدوات وتقنيات تفعل من توصله مع بني جنسه ومن تسخيره لمخلوقات الله الأخرى من حيوان ونبات وجماد، فطور وحسن وسائل عملية تطبيقية حل بها مشاكله الآتية، وحقق بها بعض رغباته، كما اجتهد في إيجاد دعائم تدوينية يسجل فيها أفكاره ومعارفه ويتناقصها ويورثها عبر الأجيال المتلاحقة¹، فقد كانت وسائل الاتصال العصور القديمة طوبولا ودخانا ونارا وخيلا... هذا، بالإضافة إلى الحفر على الأحجار والأشجار والألواح والأعمدة المنصوبة في المعابد أو الميادين العامة، ومن جهة ثانية، كان التجار يحملون معهم في أسفارهم الأخبار كم كان المنادون ينشرونها ويعلنون أوامر الحكام... إن وسائل الاتصال كانت كثيرة ومتنوعة في تلك العصور²، استمر اتساع وسائل الاتصال - من حيث الكم - بصورة مطردة ودون توقف³.

فخضعت هذه الوسائل لأطوار متعددة⁴، نذكر منها:

- 1- تطور تقنيات الطباعة (اختراع فريدريك كوينغ للمطبعة المدارة بالطاقة 1811)، واختراع المطبعة الدوارة (1848)، واختراع مطبعة لينوثايب (1886).
- 2- اكتشاف البرق (1837/1899)، ثم وسائل المواصلات السلكية (1876) التي أسهمت في تطوير صناعة نقل الخبر⁵، ففي سنة 1876 اخترع ألكسندر غراهام بيل التليفون⁶.
- 3- اختراع التصوير عام 1824/1830 مما أدى إلى استخدام التصوير 1884 في الصحافة فجعلها أكثر جاذبية للقراء.
- 4- إنشاء وكالات الأنباء العالمية التي تقدم خدماتها إلى الصحف هافاس 1835، اسوشيتيدريس، روبرتز 1851⁷.
- 5- اختراع الآلة الكتابية عام 1873⁸.

¹ فضيل دليو. التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال (NTIC/NICT). المفهوم - الاستعلامات - الآفاق. الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع. 2010. ص 39.

² فضيل دليو. مقدمة وسائل الاتصال الجماهيرية. مرجع سابق. ص 53.

³ عبد العزيز شرف. المدخل إلى وسائل الإعلام (الصحافة، الإذاعة، التلفزيون، السينما، المسرح، أقمار الاتصالات). القاهرة: دار الكتاب المصري. بيروت: دار الكتاب اللبناني. (د. س. ن). ص 261.

⁴ فضيل دليو. مقدمة وسائل الاتصال الجماهيرية. مرجع سابق. ص 53.

⁵ صالح أبو أصبع. الاتصال الجماهيري. عمان: دار البركة للنشر والتوزيع. ط3. 2010. ص 13.

⁶ عبد الجبار ناصر. ثقافة الصورة في وسائل الإعلام. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 2011. ص 41.

⁷ صالح أبو أصبع. مرجع سابق. ص 13.

⁸ عبد الجبار ناصر. مرجع سابق. ص 41.

- 6- ماركوني يخترع التلغراف اللاسلكي عام 1897¹.
- 7- أول مكالمة تليفونية عبر القارة الأمريكية بين نيويورك وسان فرانسيسكو عام 1914.
- 8- اختراع آلة "الموفيولا" لعرض الأفلام في المنازل عام 1924².
- 9- فيلو فارنسورث يصنع أول تلفزيون كهربائي بحجم طابع البريد عام 1927³.
- 10- أول إذاعة تلفزيونية منتظمة "W.G.Y"، الأمريكية وأول فيلم بالصور المتحركة لـ "والت ديزني"، عام 1928.
- 11- بداية الإذاعة في الوطن العربي "مصر".
- 12- بداية التلفزيون الملون بصفة منتظمة وعلى أساس تجاري، عام 1954.
- 13- أول قمر صناعي يطلقه الإتحاد السوفيتي، عام 1957.
- 14- أول استعمال لقمر صناعي (تلسنار الأمريكي) لنقل إشارات تلفزيونية عبر الفضاء، عام 1962⁴.
- 15- إيفان سوتلاند يصنع أطروحته عن التصاميم على أجهزة الحاسوب عام 1963⁵.
- 16- موتورولا تصنع أول هاتف نقال عام 1973.
- 17- عرض أول كاميرا فيديو عام 1974⁶.

واستمر تطور وسائل الاتصال بشكل ملحوظ ومتسارع، لدرجة أن القرن العشرين، وبداية القرن الحادي والعشرين أطلق عليه عصر الاتصال الإلكتروني وأصبحت جميع أرجاء العالم في متناول جميع الأفراد⁷، ومن أهم هذه الوسائل الاتصالية الحديثة نذكر:

أ- **الانترنت:** تعتبر شبكة الانترنت من أعظم الإنجازات في تاريخ الحاسب والاتصالات حيث تعتبر من التقنيات التي أحدثت ثورة في أسلوب التعامل بين المهتمين بأمر الحاسوب عامة والعاملين في قطاع العلوم الأخرى الخاصة⁸، وترجع النشأة التاريخية الأولية للحاسوب (الكمبيوتر)* إلى بداية

¹ نفس المرجع. ص 41

² نفس المرجع. ص 41

³ نفس المرجع. ص 41

⁴ فضيل دليو. مرجع سابق. ص 57.

⁵ عبد الجبار ناصر. مرجع سابق. ص 42.

⁶ عبد الجبار ناصر. مرجع سابق. ص 42.

⁷ نعيم الظاهر، عبد الجابر تيم. مرجع سابق. ص 115.

⁸ جمال محمد أبو شنب. الاتصال والإعلام والمجتمع (المفاهيم والقضايا والنظرية). مرجع سابق. ص 252.

* إن كلمة الكمبيوتر (computer) مشتقة من فعل يحسب (computer) لذلك عريت كلمة كمبيوتر في اللغات الأجنبية إلى كلمة حاسوب في اللغة العربية، ويعرف الحاسوب أنه آلة حاسبة إلكترونية ذات سرعة عالية ودقة متناهية، يمكن قبول البيانات وتخزينها ومعالجتها للوصول إلى النتائج المطلوبة. (أنظر: مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 226).

عام 1920، وذلك عندما استخدم الإنسان الحاسبات الآلية الضخمة، ولكن تطورت هذه التكنولوجيا الحديثة بعد تطور علم الفيزياء والرياضيات والفلك وتقنيات الإرسال والاستقبال، ونظم تخزين وإرسال المعلومات ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية¹.

وكان استخدام الحاسوب لاستعمالات علمية الحاسوب الأول بمصاييح المسمى (Eniac) جرى إنتاجه عام 1945 لحساب جداول فرز الجيش الأمريكي، ثم صار في آخر الستينيات آلة لإدارة المنشآت إدارة المدفوعات، الحاسبات المصرفية، المستودعات الصناعية، إنتاج المعامل...²، ويعتمد الحاسب اعتمادا كاملا على التعليمات التي يزودها به الإنسان الذي يستخدمه، وهذه التعليمات التي تأمره بأداء عمليات أو مهام معينة يطلق عليها عبارة "برامج الحاسب" (Software)³.

ولقد صنع أول كمبيوتر إلكتروني عام 1946، ولكنه طور عام 1971،⁴ طرحت شركة (TBM) الحاسوب الشخصي الذي يطلق عليه (PERSONAL Computer-PC) تميزت هذه الأجهزة بانخفاض تكلفة اقتنائها، وصغر حجمها، بالإضافة إلى أنه يمكنها أن تقدم بجميع وظائف الحاسوب الكبير، وصار أداة مكتبية، مع ثلاث استعمالات كبرى: معالجة النص، إدارة السجلات والجداول⁵، ولكن لم تظهر استخدامات الكمبيوتر الشخص من الناحية التجارية إلا في عام 1975⁶.

في التسعينيات فرض الحاسوب نفسه كأداة إعلام واتصال مع أنظمة الاتصال الجماهيري المتعددة، إذ لم يعد يستعمل النصوص وحسب بل أيضا الصور والأصوات، فهو يوصل بالشبكات الاتصالية البعيدة والحواسيب الصغيرة الأخرى، ومصارف المعلومات⁷، وهكذا أصبحت شبكة الانترنت أكبر مزود للمعلومات في العالم، حيث أنها تضم عددا كبيرا من شبكات المعلومات المحسوبة الموزعة منها، وعلى مستويات مختلفة، محلية منها، وإقليمية، وعالمية، وفي مختلف دول ومناطق العالم، حيث يمكن لأي حاسوب، أو أي نظام محوسب، في أي مكان من العالم، وتبادل المعلومات المتوفرة معه،

¹ عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 39.

² مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 225.

³ عبد العزيز شرف. المدخل إلى وسائل الإعلام (الصحافة، الإذاعة، التلفزيون، السينما، المسرح، أقمار الاتصالات). القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني. (د. س. ن). ص 663.

⁴ عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 39.

⁵ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 225.

⁶ عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 39.

⁷ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 226.

مهما كان حجم معلوماته التي يمتلكها، أو موقعه، أو برامجه التي يستخدمها، أو طريقة ارتباطه بالشبكة العالمية¹.

ولكن قبل الحديث عن نشأة الانترنت الحالية تجدر الإشارة إلى المحاولات الأوروبية الفاشلة لربط الإعلام الآلي بالجمهور الواسع بواسطة الفيديو تيكس في عشرينيات السبعينيات بدأت البحوث الأولى حول المعلوماتية عن بعد المخصصة للجمهور²، وذلك بتحديد نماذج وطنية Prestel البريطانية عام 1976، Télétel الفرنسية عام 1978 Bildxhirmtext الألمانية عام 1984، ولكن غياب معايير عمل مشتركة حال دون معلوماتية أوروبية عن بعد، حيث بقيت شبكات الفيديو تيكس ذات بعد وطني قبل أن تتلاشى تدريجياً أمام هيمنة الأنترنت³.

مع ملاحظة الصمود النسبي للشبكة الفرنسية، لقد أصبحت هذه الشبكة عملية عام 1981 بعد وضعها تحت إشراف المديرية العامة للاتصالات وحصر مهمتها في تيسير نقل صفحات نصية عن بعد، ولذلك سميت بنظام الفيديو تيكس فهي تنظم النصوص المتداولة في بنك للمعلومات⁴ ويمكن الإطلاع عليه بفضل موصلات أو أجهزة استقبال وإرسال خاصة تدعى (Minitel) مرتبطة بشبكة الهاتف العمومية ثم توزيعها مجاناً على المشتركين، مما شجع على نموها في الثمانينيات ولكنها لم تصمد طويلاً أمام المنافسة القوية للانترنت حيث تراجع استعمالها -الذي بقي محلياً- بعد عام 1995م⁵. أما فيما يخص المنشأة التاريخية لـ "شبكة الانترنت" فالشائع أن مولدها الرسمي كان ذا طابع عسكري⁶، فقد نشأت الانترنت في ظل التحولات الإستراتيجية التي اتخذها القيادة العسكرية الأمريكية، ممثلة (بوزارة الدفاع). إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وذلك تحسباً من المحتمل تدمير أي مركز من مراكز الاتصال الحاسوبي⁷، المعتمدة بضربة صاروخية سوفيتية. حينما سيؤدي بالتالي إلى شلل الشبكة الحاسوبية بكاملها وحرمان القيادة الأمريكية من الإسناد المعلوماتي⁸.

¹ عمار إبراهيم قنديلجي. مرجع سابق. ص 15.

² فضيل دليو. تاريخ وسائل الاتصال والإعلام. مرجع سابق. ص 155.

³ فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. 2014 ص 236.

⁴ فضيل دليو. تاريخ وسائل الاتصال والإعلام. مرجع سابق. ص 155 - 156.

⁵ فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). مرجع سابق. ص 236.

⁶ فضيل دليو. تاريخ وسائل الاتصال والإعلام. مرجع سابق. ص 156.

⁷ عبد المالك ريمان الدنداني. مرجع سابق. ص 43.

⁸ ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 35.

فقامت الحكومة الأمريكية، بإنشاء شبكة الانترنت 1969/01/02، وريكت المعلومات والنتائج، وقامت بتخطيط مشروع شبكة اتصال من الحواسيب، يمكنها من الصمود أمام أي هجمة سوفيتية محتملة¹ آنذاك إبان إطلاق روسيا لأول قمر صناعي سبوتنيك Sputniks Satellite 1957م، كما أنها صممت في الأصل كنظام لامركزي يمكنه البقاء حتى لو تعطل جزء منه، وقد صارت خاصية اللامركزية من أهم خصائص الانترنت الثقافية والتكنولوجية².

وأطلق على هذه الشبكة، شبكة وكالة مشاريع الأبحاث المتطورة - أربانت ArpaNet³ A.R.P.A.NET: Advanced Research Project Agency Net Work.⁴، وصممت شبكة (أربا) عن طريق خاصية تدعى طريقة إعادة التوجيه الديناميكي وتعتمد هذه الطريقة على تشغيل الشبكة بشكل مستمر حتى في حالة انقطاع إحدى الوصلات أو تعطيلها عن العمل تقوم الشبكة بتحويل الحركة إلى وصلات أخرى⁵.

وكانت أربانت هو القسم المسؤول عن بناء الشبكة في ذلك الحين، والذي تحول اسمه فيما بعد إلى (Darpa)، وكان النموذج الأول للانترنت يتكون من أربعة أجهزة حاسوب، صممت لغرض بناء شبكات الحواسيب العريضة، من نوع (WAN)، وربط تلك الحواسيب معاً على البعد⁶ في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس (UCLA) ... ومن ثم أضيفت عقد أخرى إلى الشبكة وبشكل تدريجي فقامت شركة بولت وبرزنك وينومان (B.B.N) بتسليم معالج رسائل (IMB) إلى جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، وعندما قامو بتشغيله بدأ العمل مباشرة حيث ربط بدائرة سرعتها 56 كيلو بت/ثانية إلى موقعين آخرين في معهد أبحاث ستانفورد (SAI)⁷.

¹ عبد المالك ريمان الدنداني. مرجع سابق. ص 43.

² ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 35.

³ عبد المالك ريمان الدنداني. مرجع سابق. ص 43-44.

⁴ فضيل دليو. تاريخ وسائل الاتصال والإعلام. مرجع سابق. ص 156.

⁵ محمد علي أبو العلاء. مرجع سابق. ص 34.

⁶ عبد المالك ريمان الدنداني. مرجع سابق. ص 44.

⁷ ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 36.

وفي جامعة يوتا (Utah)، كاليفورنيا في سانتا باربارا¹. في شبكة من أربعة عقد²، وفي عام 1972 تم توصيل 72 جامعة ومركز أبحاث إلى الشبكة، وكانت جميع تلك الجامعات والمراكز، تعمل في مشاريع وأبحاث خاصة بوزارة الدفاع الأمريكية³، وفي أكتوبر 1972م، أقيم مؤتمر دولي عن اتصالات الحسابات الآلية بمدينة واشنطن وناقش المؤتمر الذي حضره ممثلون من مختلف أنحاء العالم اتفاقية حول بروتوكول* الاتصال بين شبكات الحاسوب المختلفة، وتم اختيار رئيس للمجموعة التنفيذية للشبكة الدولية⁴ Internet Work وتم تكليفها بوضع بروتوكول يمكن أن تستخدمه أية شبكة للاتصال بأية شبكة أخرى للعالم. وهذه البروتوكولات طورت نظم الاتصالات الخاصة بالانترنت، وشكلت أولى توسعاتها العالمية خارج نطاق الولايات المتحدة الأمريكية⁵، بانضمام جامعة لندن بإنجلترا والمؤسسة الملكية للرادار بالنرويج في أوائل السبعينيات وسمي هذه النشاط وقتها بمشروع ربط الشبكات Internet-ting Project⁶.

وتم في نهاية عقد السبعينيات، تطوير مجموعة من القواعد والنظم والإجراءات المشتركة التي تعمل من خلالها الانترنت، بحيث تجعل الحواسيب تتحدث وتتبادل المعلومات مع بعضها، وأطلق عليها تسمية (Protocol)، حيث كان المقياس الأصلي للاتصال عند ARPA يعرف ببروتوكول السيطرة على الشبكة (NCP) ولكن مع مرور الوقت وتقدم التقنية تم تغيير مقياس (NCP) إلى مقياس آخر أكثر دقة وأرفع مستوى وهو بروتوكول السيطرة على الإرسال "TOP⁷"، وفي العالم نفسه انفصلت الانترنت إلى جزأين مختلفين هما:

¹ عبد المالك ريمان الدنداني. مرجع سابق. ص 44.

² ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 36.

³ عبد المالك ريمان الدنداني. مرجع سابق. ص 44.

* البروتوكولات (Protocols) هي مجموعة من القواعد والنظم والإجراءات المشتركة والمنفق عليها بين مختلف المجهزين التي تعمل شبكة الانترنت من خلالها، والتي تجعل الحواسيب تتحدث وتتبادل المعلومات مع بعضها، كذلك البروتوكولات عبارة عن تحديدات وعن جسور منطقية تربط بين تكنولوجيات مختلفة، وتتحكم في عناصر الاتصال ذلت العلاقة بتناقل وتبادل المعلومات، وبعبارة أخرى فإن البروتوكولات هي مجموعة من التحديدات والتعليمات التي توضح كيفية إرسال الرموز، وماهية المعلومات التي ينبغي أن تعطي كعنوان أو مفتاح، وطريقة تمرير الرسائل بالطرق المطلوبة، فهي إذن أشبه بنوتة الموسيقى التي تساعد العازفين في الفرقة الموسيقية على الإسهام في أدوارهم المطلوبة بالشكل المطلوب، كل حسب دوره. (أنظر: عمار إبراهيم قنديلجي. مرجع سابق. 2015. ص 123).

⁴ ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 37.

⁵ عبد المالك ريمان الدنداني. مرجع سابق. ص 45.

⁶ ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 37.

⁷ نفس المرجع. ص 37.

1- Arpa Net أربا نت: وتتولى مهمة الاتصالات غير العسكرية.

2- Mil Net ميل نت: أصبحت الشبكة العسكرية التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية¹.

ولكن ظلت إمكانية تبادل المعلومات بين الشبكتين متاحة، وعرف هذه الاتصال باسم "الانترنت"، وفي الثمانينيات ظهرت شبكات عديدة أخرى مثل: Bit Net التي تستخدم للاتصالات الأكاديمية، وهي شبكة دولية ذات هدف تعليمي وشبكة (Ls NET) التي ربطت مجموعة كبيرة من مراكز البحوث، ثم ربط هذه الشبكات بشبكة الانترنت، وأصبحت جزءا منها²، وبلاحظ بأنه خلال فترة الثمانينات قل اهتمام المؤسسة العسكرية الأمريكية بالانترنت، وتركت إدارتها للجامعات الأمريكية³.

وفي آخر الثمانينات ارتبطت بالانترنت المتكونة شبكات أخرى، من فرنسا واليابان والمملكة المتحدة، وغيرها من دول العالم الأخرى، وساهمت أوروبا بممرات للنقل السريع (Nordur Net)، لغرض توفير إمكانيات ربط أكثر من مائة ألف حاسوب متفرقة عبر عدد كبير من الشبكات⁴، وهكذا نرى أن التحولات التي شهدت أربانت وصلت في النهاية إلى شبكة اتصالات دولية تحت اسم شبكة الاتصالات الدولية Internationel net work أو الانترنت Internet التي نعرفها الآن⁵.

وفي أوائل التسعينيات... قامت العديد من الدول والمؤسسات ببناء شبكات خاصة بها تم ربطها بشبكة انترنت في الولايات المتحدة الأمريكية، فاكسبت بذلك طابعها العالمي⁶، وعلى مستوى المنطقة العربية أنشئت عام 1996 الشبكة الجهوية العربية لتقنيات المعلومات⁷، وفي منتصف عام 1993 حدث شيء جديد، إن خرج من الانترنت تقنيات أطلق عليها "الوسائط المتعددة"، وهي عبارة عن مجموعة من مستلزمات البرمجة أو البرامج الخاصة ووسيلة تجميع الوثائق معا، مما يتيح لمستخدمي هذه الوسائط التجول عبر الشبكة، وأن يشاهدوا كل ما فيها بالصوت والصورة والفيديو بمجرد توجيه

¹ عبد المالك ريمان الدنداني. مرجع سابق. ص ص 44-45.

² ماجد سالم تزيان. مرجع سابق. ص ص 38-39.

³ عبد المالك ريمان الدنداني. مرجع سابق. ص 46.

⁴ نفس المرجع. ص 46.

⁵ ماجد سالم تزيان. مرجع سابق. ص 40.

⁶ فضيل دليو. تاريخ وسائل الاتصال والإعلام. مرجع سابق. ص ص 157-158.

⁷ نفس المرجع. ص 158.

الماوس والضغط عليها، وبذلك غدت الانترنت مكانا يزدحم بالناس والأفكار، وهو ما يعرف بالواقع الافتراضي Cyber space¹.

وفي بداية التسعينيات الميلادية، كان أول ظهور لشبكات التواصل الاجتماعي أو المدونات وهي عبارة عن مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت، ظهرت مع الجيل الثاني للشبكة العنكبوتية العالمية/ لويب 2 web، وتتيح الفرص للتواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك، ومن أمثلة هذه الشبكات والمواقع الفيسبوك، وتويتر².

وحاليا تقدم شبكة الانترنت خدماتها عن طريق العديد من التطبيقات والتقنيات الإلكترونية، وأهمها خدمة الويب (WWW)، البريد الإلكتروني (Email)، مجموعات الأخبار News groups أو المؤتمرات، التخاطب والدرشة Internet Relay chat، وبروتوكول نقل الملفات (FTP) ... وذلك من خلال محركات بحث (مواقع إنترنتية مزودة بقاعدة بيانات، أهمها:

Google, Yahoo, AltaVista, WebTop, Zapper, Ayna, Arabista, Naseej.³)

والكثير من الناس يستعملون مصطلحي الانترنت والشبكة العالمية أو (وب) فقط على أنهما متشابهان أو الشيء ذاته، لكن في الحقيقة المصطلحين غير مترادفين الشبكية (الانترنت) هو مجموعة من شبكات الحواسيب المتصلة معا عن طريق أسلاك نحاسية وكابلات ألياف بصرية وتوصيلات لاسلكية Wireless وما إلى ذلك⁴.

¹ ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 41.

* ويعرف الواقع الافتراضي، على أنه برمجيات كمبيوترية تحاكي واقعا حقيقيا أو تخيليا في صورة ثلاثية الأبعاد، وتعرض هذه البرمجيات على شاشة الكمبيوتر على العكس من الواقع الافتراضي الإنغماسي (أنظر: خالد محمود نوفل. تكنولوجيا الواقع الافتراضي واستخداماتها التعليمية. الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع. 2010. ص 139)، وتعتبر علاقة تكنولوجيا الواقع الافتراضي بشبكة المعلومات الدولية "الانترنت" علاقة وثيقة، شأنها في ذلك شأن أي تكنولوجيا تعليمية متقدمة، حيث تتطور هذه التقنيات وفقا لتطور شبكة الانترنت، واعتمدت تكنولوجيا الواقع الافتراضي على الانترنت كوسيلة للانتشار والوصول إلى المستخدمين في أماكن إقامتهم وعملهم، حيث نشأت العديد من تقنيات الواقع الافتراضي المعتمدة على شبكة الانترنت، وتعدد مسميات وأنواع بيانات الواقع الافتراضي القائمة على الويب، فمنها بيانات التعلم الافتراضي، وبيانات الواقع الافتراضي على الخط، وبيانات الواقع الافتراضي التشاركية التعليمية (أنظر: نفس المرجع. ص 151-152). وتعتبر ألعاب الانترنت التشاركية متعددة الوسائط خير مثال على بيانات الواقع الافتراضي الموزعة أو القائمة على التشاركية، وبينما تعرف بيانات الواقع الافتراضي على أنها بيانات مولدة كمبيوتريا تحاكي واقعا ما، وتسمح للتعلم بالتفاعل بطريقة فردية (أنظر: نفس المرجع. ص 152)، وفي مقال بعنوان: "العوالم الافتراضية دعوة لاستيطان الفضاء السايبري" يقول سهيل زخور: "... وبعد هذا التقدم الذي حققته فرص التواصل عبر الشبكة، كالتجارة الإلكترونية، أو التعليم والتحصيil العلمي عند بعد، وكافة الأنشطة الأخرى، من ترفيهية، أو غير ذلك، هاهي تقنية جديدة تطل علينا، حاملة معها آفاقا جديدة، كوسيط جديد، يحتضن زوار الشبكة على اختلافهم، واصطلح على تسمية هذا الوسط الجديد، العوالم الافتراضية التي هي: محاولات لاستيطان الفضاءات السايبري وذلك لجعله مسكنا للجماعات المجتمعات الافتراضية (أنظر: صالح خليل أبو أصبع. دراسات اتصالية: استراتيجيات الاتصال وسياسته وتأثيراته. عمان: دار مجد لاوي للنشر والتوزيع. 2005. ص 329).

² عامر ابراهيم قنديلجي. مرجع سابق. ص 48-49.

³ فضيل دليو. تاريخ وسائل الاتصال والإعلام. مرجع سابق. ص 158.

⁴ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 209.

أما شبكة ويب (Web) هي مجموعة من الوثائق التي يتم إنتاجها باستعمال شيفرة حاسوبية واحدة، تتضمن كل وثيقة وصلات فائقة تسمح للمستخدمين بالانتقال من وثيقة إلى أخرى، وهكذا تكون وثيقة متصلة -احتمالاً- بكل الوثائق الأخرى، وتسمى كل واحدة من هذه الوثائق موقفاً (Site) أو صفحة بدء (Home page)، ويتم إنتاج كل هذه الصفحات باستعمال الشفرة الكمبيوترية ذاتها، والتي تسمى لغة النص الفائق "HTML"، "Hypertext markup language"، وهذه الشفرة نعطي الوثيقة تصميمًا متناسقًا مع سائر الوثائق¹.

ولكل صفحة ويب عنوان قياسي يبدأ بالرموز التالية <http://WWW> فالرمز <http://> يعني بروتوكول نقل النص الفائق والرمز WWW يعني شبكة الويب العالمية، ويشير هذان الرمزان إلى الشفرة التي يشملها الحاسوب لإرسال واستخدام وثائق الويب بواسطة استعمال نظام الانترنت²، ولقد لاقت شبكة الانترنت إقبالا واسعا إذ قدر عام 2005 عدد المواقع على الشبكة العالمية بأزيد من 70 مليون موقع وحوالي 900 مليون مستخدم (قراءة نصفهم ينتمون إلى مجموعة الدول الثمانية الأكثر تصنيعاً G.8)، علما بأن هذه الأعداد في تزايد مستمر³.

وقد أدى ارتفاع عدد مستخدمي الانترنت، وازدياد المعدل القياسي لنقل المعلومات (ليفوق 01 "جيجابايت" في الثانية) وخاصة عن الطريق الخطوط الرقمية السريعة لخط المشترك الرقمي القياسي، Asy metric Digital Subxriber Line⁴، إلى انخفاض تكلفة الاتصال بانترنت في معظم مناطق العالم، بل ومجانية في بعض المناطق، كما فتح المجال أمام الاشتراك في باقات التلفزيون والفيديو والهاتف....⁵، إلا أن العالم العربي يشهد نموا مضطربا في انتشار خدمات الشبكة العنكبوتية "الانترنت"، والأجهزة الطرفية وخصوصا الحواسيب، بعد أن كان قد بدأ من مراكز النخب العسكرية، فالجامعية، فالاقتصادية ثم الإعلامية ثم الثقافية إلى أن بات يمتد يوما في الأوساط الشعبية نتيجة سهولة نشر شبكاته سلكيا ولاسلكيا باطراد مستمر يوازيه انخفاضات مستمرة في كلف التشغيل⁶.

ومع ذلك يعتبر العالم العربي من المناطق الأقل حظا من الثورة الرقمية، وقد يعود ذلك إلى تخلف البنية التحتية والتطبيقات الخدمية العامة والخاصة، وكذا محدودية المحتوى العربي عموما

¹ ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 45.

² نفس المرجع. ص 45.

³ فضيل دليو. تاريخ وسائل الاتصال والإعلام. مرجع سابق. ص 158.

⁴ فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). مرجع سابق. ص 239.

⁵ فضيل دليو. تاريخ وسائل الاتصال والإعلام. مرجع سابق. ص 158.

⁶ عزام أبو الحمام. مرجع سابق. ص 217.

والجدي خصوصا، وعدم المواكبة التشريعات الرسمية لمستلزمات الاستفادة من هذه الثورة الرقمية¹، كذلك خوف السلطات الحكومية من أن ديمقراطية الوصول للانترنت سوف يؤدي إلى إنهاء سيطرة الدولة على المعلومات، وعلى سبيل المثال فقد صرحت السلطات السعودية عام 1998 بأن التأجيلات المستمرة في افتتاح خدمة الانترنت للجمهور كان سببها البحث عن نظام تستطيع بموجبه أن تعوق تدفق المعلومات "غير المرغوبة"².

ومنه فالدول العربية لم تستفد من هذه التقنية ولم تستخدمها إلا مؤخرا أي بداية التسعينيات مثلها هو الحال في كل وسائل الاتصال الحديثة التي لم تستخدمها إلا مؤخرا³، وتعتبر تونس أول بلد عربي أدخل الانترنت في عام 1991، ولكنها لم تنتشر إلا في عام 1996، وبحلول ماي 1999م كانت كل الدول العربية باستثناء العراق وليبيا أصبح لديها شكل ما من الاتصال الدولي بالانترنت⁴.

وقد بلغ عدد العرب الذين يستخدمون الانترنت حوالي 06 مليون مستخدم، عام 2003، من أصل 650 مليون مستخدم في العالم.... ليقفز العدد عام 2007م إلى حوالي 28.5 مليون، أي حوالي 2.5% من تعداد المستخدمين في العالم، وهي المرتبة العاشرة عالميا، مع تحقيق أكبر وتيرة نمو في العالم كله في الفترة ما بين 2000 و 2007 حيث بلغت نسبتها 93.18%، وكشفت أحدث الإحصائيات أن مستخدمي الانترنت الذين يجدون اللغة العربية تقدموا إلى المرتبة الثامنة عالميا بداية جانفي 2008م، والجدير بالذكر أن نسبته حوالي 60% من الانترنتين العرب موجودون في منطقة الخليج، والتي تمثل حوالي 11% من التعداد العربي⁵.

أما عدد مستخدمي الانترنت في الوطن العربي 2009 بلغ نحو 58 مليون مستخدم، وبحلول 5 ماي 2015 بلغ 157 مليون مستخدم، أي تضاعف ثلاث مرات خلال سبعة أعوام⁶، وفيما يخص الجزائر فقد كانت تواجه أساسا صعوبات مالية وتقنية نموذجية أدت إلى ضعف شبكة الهاتف الثابت، نسبة امتلاك الحواسيب المنزلية، بنية الاتصال التحتية، المحتويات المحلية، المواقع والموزعين المحليين، لكنها وبخلاف بعض جيرانها لا تعاني عموما من مشكلة الرقابة على المحتويات الإلكترونية⁷.

¹ فضيل دليو. تاريخ وسائل الاتصال والإعلام. مرجع سابق. ص 159.

² باديس لونيس. جمهور الطلبة الجزائريين والانترنت. رسالة ماجستير (غير منشورة). تخصص اتصال وعلاقات عامة. قسم علوم الإعلام والاتصال. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية. جامعة منتوري. قسنطينة. 2007/2008. ص 58.

³ ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 47.

⁴ باديس لونيس. مرجع سابق. ص 59.

⁵ نفس المرجع. ص 59.

⁶ مقال منشور على الموقع: WWW. Ahdath. Info/?p= 715187 يوم 2015/10/10. على الساعة 13:20.

⁷ فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). مرجع سابق. ص 240.

وتم ربط الجزائر بالانترنت عن طريق مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني (CERIST) في مارس 1994، وذلك في إطار التعاون مع اليونسكو بهدف إقامة الشبكة الإفريقية للمعلومات (RINAF)، والتي تلعب فيها الجزائر -بحكم موقعها - بؤرة الانطلاق، إلا أن طاقة الخط التي تم ربط الجزائر بالمدينة الإيطالية بيزا كانت ضعيفة 96 كيلوبايت/ثا¹، وفي 1995 فتحت الشبكة لفائدة الباحثين، ثم فتحت أول مصلحة للاشتراك سنة 1995 للأشخاص المعنويين، وبالتعاون مع مصالح البريد والمواصلات تم تدعيم الشبكة بخطين هاتفيين².

ثم طورت عام 1997 إلى 256 كيلوبايت/ثا باستخدام الألياف البصرية والارتباط عبر باريس الفرنسية، وقد تم ربط الجزائر في نهاية 1998 عن طريق واشنطن بالقمر الصناعي الأمريكي (أم أي أي) (MAA) بطاقة 01 ميغابايت/ثا، وفي شهر مارس 1999م أصبحت لطاقة الجزائر 02 ميغابايت/ثا³، وإلى غاية 1999 ظل CERIST المزود الوحيد بالاتصال بشبكة الانترنت، بغض النظر عن المؤسسات التي استفادت من خطوط اتصال متخصصة من قبل المركز، وعرف مجال الاتصال عبر الانترنت ظهور العديد من الخواص بعد إصدار المرسوم التنفيذي 257/98 بتاريخ 25 أوت 1998 الذي حدد شروط وكيفيات وضع واستغلال خدمة النت⁴.

فقد سمحت هذه الإنجازات التي قامت بها الدولة من ربط المجتمع الجزائري بالعالم الخارجي، وتمكينه من الإطلاع على المستجدات وزيارة المكتبات، وتصفح الأخبار والمواقع بسهولة⁵، وفي عام 2001م، وفي محاولة منها أخذ حصة هامة من سوق الانترنت بالجزائر، قامت وزارة البريد والمواصلات بعد إنشاء مؤسسة "الجزائر تيلكوم" بالتعاقد مع شركتين عالميتين هما: لوسنت تكنولوجي Losent Technologie الأمريكية، وإريكسون Ericson السويدية لإنشاء قواعد خاصة، ستمكن من الحصول على بث يتجاوز 30 ميغابايت/ثا، ومع ارتفاع عدد مقدمي خدمة الانترنت، ارتفع عدد المستخدمين ليصل إلى حوالي 1.9 مليون مستخدم عام 2005م⁶.

¹ باديس لونيس. مرجع سابق. ص 61.

² مليكة هارون. الاتصال في أوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال (دراسة ميدانية تحليلية على عينة من شباب ولاية تيارت). رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم علوم الإعلام والاتصال. كلية العلوم السياسية والإعلام. جامعة الجزائر. 2004/2005. ص 162.

³ باديس لونيس. مرجع سابق. ص 91.

⁴ مليكة هارون. مرجع سابق. ص 162.

⁵ جمال بن زيان. التلفزيون الجزائري والشباب (دراسة ميدانية لمكانة التلفزيون الجزائري عند شباب مدينة الشارقة). رسالة ماجستير (غير منشورة). تخصص ثقافي - تربوي. قسم علم الاجتماع. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامع الجزائر. 2008/2009. ص 90.

⁶ باديس لونيس. مرجع سابق. ص 61.

وفي تقرير لوكالة الأنباء الجزائرية نشرته في أكتوبر 2006، أن السوق الجزائرية في قطاع الاتصالات شهدت طفرة غير مسبقة خلال عام واحد، وأن عدد مستخدمي شبكة الانترنت قد بلغ ثلاثة ملايين مستخدم بحلول جويلية 2006م، في حين بلغ من يستخدم الانترنت عالي السرعة ADSL منهم 700 ألف شخص¹، أما إحصائيات سبتمبر 2007م فتشير إلى أن عدد المستخدمين قد بلغ 4 ملايين وفي فيفري 2008م بلغ عدد مستخدمي الانترنت 5 ملايين²، وفي سنة 2011 قدر عدد المستخدمين بـ 10 ملايين، وسنة 2013 بـ 11 مليون مستخدم³.

ب- الهاتف المحمول: في كل ناحية من نواحي حياتنا اليومية يحتاج كل منا إلى الاتصال بالآخرين، ويتم ذلك غالبا بالتحدث معهم والإصغاء إلى ما يريدون قوله لنا، وهذا أمر يتم بسهولة ما دام الواحد قريبا من الآخر، غير أن أصواتنا لا يمكن أن تذهب بعيدا حتى ولو صرخنا، ويعود الفضل في إمكانية الاتصال بأصحابنا والتحدث معهم عن بعد إلى اختراع الهاتف (التلفون) والتلفون هو وسيلة نقل الكلام باستخدام التيار الكهربائي⁴. وتنتشر الاتصالات الهاتفية التقليدية (زوج من الأسلاك النحاسية) في كل بلاد العالم حاليا⁵.

ويعد الفضل لظهور الهاتف التقليدية والهاتف النقال حاليا إلى ظهور الكهرباء فقد حدث أول فتح في عالم الاتصالات عندما تمكن العالم الإيطالي "أليساندرو فولتا" من تطوير الكهرباء في العام 1792، وذلك عندما أثبت أن الكهرباء تنتقل بثبات مثل تيار المائي، ويمكن أن تنتقل من مكان لآخر عن طريق الأسلاك، وبعد أربعين سنة فقط اخترع⁶ التلغراف* الذي يعتمد على المبادئ المغناطيسية قد ظهر في أشكال مختلفة من كتابات العلماء لفترة طويلة من الزمن، فقد ناقش "جيوفاني ديلابورتا"

¹ مقال منشور على الموقع: www.Startimes.Com/?t=4989633 يوم 2015/10/10، على الساعة 14:00.

² باديس لونيس. مرجع سابق. ص 61.

³ مقال منشور على الموقع: www.emmaharonline.com/ar/national/161136.html يوم 2015/10/15، على الساعة 16:20.

⁴ عبد الرحمان محمد المبيضين. دراسات وسائل الاتصالات (التلكس والتليبرنتر والجنكس والفاكسيميلى والهاتف). عمان: دار مجد لاوي للنشر والتوزيع. (د. س. ن). ص 137.

⁵ رجي مصطفى عليان، محمد عبد الديس. وسائل الاتصال والتكنولوجيا التعليم. عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع. 2013. ص 103.

⁶ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 261.

* التلغراف أو البرق الكاتب.

مؤلف¹ كتاب "السحر الطبيعي"² ** وجود نوع خاص من حجارة الأرض وهو الحديد له خواص مغناطيسية، وقال أنه إذا تعرضت بوصلتان متشابهتان لمغطة إبرتهما فإنهما يرتبطان ببعضهما البعض بحيث إذا حركنا إحداهما إلى اتجاه ما فإن الأخرى ستتحرك أتوماتيكية إلى ذات الاتجاه³، وعلى الرغم من فشل أسطورة هذا الحجر في توفير وسائل تمكن الإنسان من التوصل إلى التلغراف، فإن التجارب والاختبارات العلمية مهدت الطريق أمام تحقيق أحلام الفلاسفة القديمة، فخلال القرن التاسع عشر حدث تطور في فهم الكهرباء كجزء من انجازات العلوم الطبيعية⁴.

ولقد تراكت جهود العلماء لإيجاد حلول لبعض المشاكل الخاصة بالكهرباء والدوائر الكهربائية وقياس التردد الكهربائي حتى يمكن للتلغراف أن يكون حقيقة واقعة، وقبل اختراع التلغراف مباشرة كان علماء الطبيعة قد توصلوا إلى حلول للمشكلات الأساسية التي تأخر بسببها اختراع التلغراف، وقدر لرجل لم يكن من هؤلاء العلماء أن يرتبط اسمه باختراع التلغراف⁵ على يد "صامويل مورس" Samuel Morse في عام 1835م، وهي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية "بعيد" Tele=Far، والكلمة Graphein التي تعني "كتابة"، فالتلغراف هو نظام اتصال لاسلكي عن بعد، وهو عبارة عن نقاط وشرطات تمثل الأحرف الهجائية⁶.

ولم يكن "صامويل مورس" عالما بل رساما أبدى ملاحظة ساذجة بسيطة قادته إلى التلغراف الذي كان البعض ينظرون إليه على أنه شيء غير ممكن، فقد أنشأ "مورس" ورشة في أحد مباني جامعة نيويورك حيث عمل أستاذا للتصميم، وكان يقوم في هذه الورشة بإصلاح بعض الأدوات مستعينا بمشورة بعض أصحابه من العلماء المهرة، توصل "مورس" في النهاية إلى نظام تلغراف مكنه من أن يبث رسائله عبر عشرات أميال من أسلاك مدها في دوائر حول ورشته⁷.

¹ حمدي حسن. مرجع سابق. ص 44

² جمال محمد أبو شنب. الاتصال والإعلام والمجتمع (المفاهيم والقضايا والنظرية). مرجع سابق. ص 64.

** اشتمل كتاب "السحر الطبيعي" على وصف للتلغراف، واقتراح "جيوفاني باتيستا" تركيب جهاز لإرسال الإشارات باستعمال المغناطيسية. (أنظر: عبد الرزاق محمد الدليمي. مرجع سابق. ص 41).

³ حمدي حسن. مرجع سابق. ص 44.

⁴ نفس المرجع. ص 44.

⁵ نفس المرجع. ص ص 44 - 45.

⁶ إبراهيم أبو عرقوب. الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي. عمان: دار مجد لاوي للنشر والتوزيع. 2009. ص 87.

* الرواية الكلاسيكية المعروفة تقول أن "مورس" وشريكه "ألفريد فييل" طورا بعد سنين من التجارب جهازا بسيطاً لإرسال الشفرات التي طورها مورس نفسه، ثم قام بتسجيل اختراعه في عام 1840م. (أنظر: عباس مصطفى صادق. الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع. 2008. ص 425).

⁷ حمدي حسن. مرجع سابق. ص 45.

وفي 24 مايو 1844 كان "مورس" يبعث عبر الأسلاك بهذه العبارة: ما الذي خلقه الله؟! What hath God wrought وبها دخل العالم بأسره عصر الاتصال الكهربائي الفوري¹، وأنشئت أول شبكة تلغراف (برق كاتب) في الولايات المتحدة الأمريكية، امتدت أعمدها موازية لخطوط السكة الحديدية²، بل وامتدت الكابلات تحت سطح الماء³ لتربط بين جميع أنحاء العالم، وسمحت الشبكة الجديدة بتبادل الرسائل، خلال أسلاك التلغراف عبر آلاف الأميال، في ثوان معدودة⁴. ففي عام 1844م دق على مفتاح "مورس" أول رسالة من واشنطن إلى بالتيمور، وأصبحت أيام الحصان الإكسبريس، والحمام الزاجل معدودة⁵.

وفي عام 1858م، مد أول كابل بحري للتلغراف (البرق الكاتب) عبر المحيط الأطلسي، ولكن هذا الكابل تحطم خلال أسابيع قليلة، وتكررت المحاولة بنجاح⁶، على يد مهندس أمريكي هو "سايبروس و.فيلد" وفي 27 يوليو 1866 عبرت أول رسالة في سرعة فائقة هذا المحيط الشاسع، وبدأ التلغراف يمد شبكاته إلى مناطق أخرى من العالم⁷.

ومنه أسهم التلغراف (البرق الكاتب) في نمو الأسواق الاقتصادية العالمية، حيث ربطت شبكاته السلكية بورصات كل من لندن وباريس وقبل نهاية القرن التاسع عشر، أصبحت مراكز الأعمال والمكاتب الحكومية، مرتبطة بشبكاته كما كان تبادل الرسائل الشخصية أمر ميسورا عبر مكاتبه التجارية المنتشرة في كل مكان⁸. كما أثر تأثيرا مباشرا في الأعمال العسكرية⁹، وفي سنة 1850 كان "شارل بورسول" Bourseug Charles في فرنسا من الأوائل الذين فكروا في إبدال مفتاح جهاز التلغراف

¹ نفس المرجع. ص 45.

* تهميش: من المعروف أنه في أول أيلول من سنة 1794 أرسلت برقية للمرة الأولى من "ليل" إلى "باريس" بواسطة جهاز إيراق بصري اخترعه "كلود شاب" Claude Chappe، إلا أنه كان يجب الانتظار حتى سنة 1837 ليصبح الجهاز الذي اخترعه "صامويل مورس" Samuel Morse تجديدا إصلاحيا. (أنظر: فرنسيس بال، جيرار إيميري. وسائل الإعلام الجديدة. ترجمة فريد أنطونيوس. بيروت: عويدات للنشر والطباعة. (د. س. ن. ص 20).

² منصور هارون. تكنولوجيا الاتصال الحديثة (المسائل النظرية والتطبيقية - محاضرات جامعية -). قسنطينة: دار الامعية للنشر والتوزيع. 2012. ص 23.

³ عبد الرزاق محمد الدليمي. مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع. 2012. ص 42.

⁴ منصور هارون. مرجع سابق. ص 23.

⁵ عبد الرزاق محمد الدليمي. مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد. مرجع سابق. ص 41.

⁶ منصور هارون. مرجع سابق. ص 23.

⁷ حمدي حسن. مرجع سابق. ص 45.

⁸ منصور هارون. مرجع سابق. ص 23.

⁹ نفس المرجع. ص 23.

بصفحة رقيقة تهتز من تأثير الصوت عند الإرسال، ومن مغنطيس كهربائي عند الاستقبال، إن الميكرو والسماعة كانا جاهزون ومعهما كان الهاتف¹.

إلا أنه في عام 1861 نجح العالم الألماني، جوان فليب رايس Johan philip Reis في صناعة أول آلة هاتف، تنقل الصوت إلكترونياً: ولكن ينسب الاختراع الفعلي العلمي لجهاز الهاتف إلى العالم ألكسندر جراهام بل Alexander Graham Bell^{**}، الذي اكتشف عام 1876 هو ومساعدته توماس واطسون Thomas Watson وسيلة لنقل الصوت بواسطة التيار الكهربائي²، وقد تم له ذلك باستخدام جهاز ركه من نوابض ساعة ومن مغناط كهربائية وبعض الأسلاك³.

وامتدت أول شبكة للهاتف في نيو إنغلاند عام 1878م، وبحلول عام 1890م كان نظام "بل" للهاتف يستخدم على نطاق واسع في أميركا وأوروبا⁴، وفي الوقت الذي كان التلغراف يواصل فيه تطوره كان العلماء كثيرون مثل "فولتا"، "أمبير"، "فرادي"، "ماكسويل" و"هيرتز" يواصلون العمل من أجل فهم طبيعة الكهرباء، ففي اسكتلندا قدم "ماكسويل" نظرية رياضية تتنبأ بالموجات الكهرومغناطيسية التي أفترض أنها تسافر في الفضاء بسرعة الضوء، وفي 1888م أثبت الألماني الشاب "هنريك هيرتز" الوجود الفعلي لهذه الموجات واستطاع بناء جهاز معلمي لتوجيه وإطلاق هذه الموجات وأصبح مجتمع العلماء أكثر اهتماماً بهذه الظاهرة الجديدة وبدأت معامل كثيرة في دول مختلفة اختبارات موجات "هيرتز"⁵.

وفي عام 1895 أرسل المهندس الإيطالي "جوليلمو ماركوني" Guglielmo Marconi، أول إشارة لاسلكية، عبر مسافة 03 كم، وصنع أو جهاز، أرسل بواسطته السائل من الشاطئ إلى سفينة قريبة، وكذلك من سفينة إلى أخرى، وما إن ثبت نجاح هذا الاختراع حتى أسرع البحرية البريطانية،

* التليفون كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية بعيد Tele=Far، والكلمة صوت phone=Sound أي إرسال الصوت بعيداً (أنظر: إبراهيم أبو عرقوب. مرجع سابق. ص ص 88-89).

¹ فرنسيس بال، جيرار إيميري. مرجع سابق. ص 20.

^{**} ألكسندر جراهام بل رجل اسكتلندي ولد في مدينة أدنبرة عام 1847م، عمل "بل" أستاذاً للبلاغة ثم هاجر إلى كندا، وكان ينفق كل أوقات فراغه بإجراء التجارب وقد شغله ولعه الشديد في البحث عن وسيلة لنقل الكلام بواسطة الكهرباء عن أعماله اليومية بحيث لم يترك لها إلا وقتاً قصيراً حتى أنه مر في مرحلة أو شك فيها على الإفلاس، وفي الثانية من حزيران عام 1875 سمع أول أصوات تنتقل بواسطة الأسلاك (أنظر: عبد الرحمان محمد المبيضين. مرجع سابق. ص 137)، وقد شاعت الصدف أن يحاول مخترع آخر هو "إليشا غراي" أن يسجل براءة اختراع لجهاز مشابه بعد ساعات من تسجيل "بل" براءة اختراع، غير أن المحكمة العليا الأمريكية قررت اعتبار "بل" المخترع الأول للتلغراف على الرغم من أوجه التشابه العديدة بين جهاز "بل" و"غراي" (أنظر: نفس المرجع. ص 139).

² منصور هارون. مرجع سابق. ص 24.

³ عبد الرحمان محمد المبيضين. مرجع سابق. ص 137.

⁴ عباس مصطفى صادق. مرجع سابق. ص ص 425-426.

⁵ حمدي حسن. مرجع سابق. ص 47.

والبحرية الأمريكية في تبني هذه التقنية الجديدة، لاستخدامها في تحقيق الاتصال بين السفن البحرية، وهي في عرض البحر¹ ذلك أنه بعد التلغراف والتليفون كانت هناك خطوة قصيرة وطبيعة للتخلص من الأسلاك لتحقيق التلغراف اللاسلكي وأخيرا التليفون اللاسلكي².

وفي المجر طور المخترع "ثيودور بوشكاش" تطبيقا إذاعيا للتليفون في 1893م عقب محاولات وتجارب تمت في أماكن أخرى منها واحدة في سويسرا عام 1879م جرى فيها بث عرض أو برالي، ولكن "بوشكاش" نظم عبر الهاتف برنامجا إذاعيا متكاملًا يحوي الأخبار والقراءات الصحفية وغيرها، وهذا بالطبع ليس الغرض الذي من أجله ظهر الهاتف³، فقد حقق التليفون تأثيرا بالغًا في الاقتصاد، والأداء: الحكومي والعسكري، والسياسة الخارجية، وكل مجال من مجالات النشاط الإنساني⁴، ونجح "ماركوني" في عام 1901، ف إرسال إشارة لاسلكية عبر المحيط الأطلسي⁵.

وبعد اختراع صمامات التكبير، وهندسة أجهزة الإرسال والاستقبال اللاسلكية، نشأت فكرة الإذاعية المسموعة، وفي عام 1920 كان هناك أكثر من 600 محطة إذاعية منتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية فقط، وخلال سنوات قليلة، أصبحت محطات الإذاعية الوطنية، منتشرة في كل بلاد العالم⁶.

وفي محاولة الإنسان للتغلب على المسافة وتأثير الموقع، توصل إلى الفكرة استخدام الأقمار الصناعية في المدارات، التي يرتفع بعضها عن سطح الكرة الأرضية مسافة 36 ألف كلم، للربط بين شبكات الاتصال المختلفة، وتبادل الإشارات الهاتفية...⁷، والمعروف أن الهاتف النقال الحالي هو الشكل المتطور للهاتف التقليدي "الثابت" أو "الخطي" (السلكي) الذي كانت طرفياته موصولة بشبكة من الخيوط لا تسمح بنقله إلا لمسافات محدودة⁸.

وترجع بداياته الأولى إلى ما كان يعرف باسم المذياع الهاتفي (الراديو فونية) Radiotelephone، الذي نتج عن تطور التلغراف أو البرق اللاسلكي في أوائل القرن العشرين⁹، وفي

¹ منصور هارون. مرجع سابق. ص 27.

² حمدي حسن. مرجع سابق. ص 45.

³ عباس مصطفى صادق. مرجع سابق. ص 426.

⁴ منصور هارون. مرجع سابق. ص 24.

⁵ نفس المرجع. ص 27.

⁶ نفس المرجع. ص 27.

⁷ نفس المرجع. ص 30.

⁸ فضيل دليو. تاريخ وسائل الإعلام والاتصال. مرجع سابق. ص 166.

⁹ فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). مرجع سابق. ص 258.

عام 1927 افتتحت أول محطة للخدمات التلفونية اللاسلكية بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية¹، وقد استعمل الراديو تليفون في الحرب العالمية الثانية لأغراض عسكرية، وكانت قوة بث هذه الأجهزة تغطي شعاع يصل إلى 50 ميل (حوالي 80 كلم)، وتستعمل موجة 120 كيلومتر²، وفي عام 1948 تم اكتشاف طريقة جديدة يسرت الاتصال بكل من لديه جهاز خاص، ثم طورت أنظمة هاتفية وطنية تسمح لعدد محدود من المواطنين الأغنياء الانتفاع بخدماته، وذلك قبل تنخفض أسعاره وينتشر جماهيرياً³.

وتطور الهاتف الجوال تطوراً سريعاً ومضطرباً منذ اختراع أول هاتف جوال على يد الأمريكي "مارتن كوبر"، وهو باحث في شركة موتورولا للاتصالات في شيكاغو في عام 1973 وعرف الهاتف المخترع آنذاك باسم "الهاتف الحذاء"، ويعتبر هذا الهاتف الجد الأول لكافة الأجهزة النقالة في العالم، وتميز ذلك الهاتف بكبر حجمه وطول هوائي الإرسال والاستقبال المثبت عليه، وأجرى "مارتن كوبر" أول مكالمة به في 03 أبريل عام 1973، ومنذ ذلك التاريخ توالى عمليات التطوير والتحديث لهذه الأجهزة⁴، إلا أنها لاقت جموداً حتى مطلع الثمانينيات حيث قادت بعض التغيرات في الجوانب التسويقية إلى قبول المستهلك لفكرة الهاتف النقال، مما أدى إلى انتشاره بشكل ملحوظ في مختلف أنحاء العالم وبخاصة الدول المتقدمة لاسيما بريطانيا والولايات المتحدة واليابان⁵.

ويعتمد نظام الاتصال التليفوني الخلوي على وجود خلايا منفصلة يمكن أن تتصل ببعضها من خلال نظام مركزي للتحكم Central Control System، ويقوم هذا النظام المركزي باستقبال جميع الإشارات التليفونية من المشتركين وتوصيل هذه الإشارات إلى الأرقام الهاتفية المرغوبة سواء داخل منطقة جغرافية معينة أو الاتصال بالعالم الخارجي ويتم استخدام أجهزة تليفون صغيرة محمولة تعمل على قوة نصف (واط) watt فقط، بينما تعمل أجهزة التليفون المحمولة الحالية على قوة ثلاثة واط⁶.

¹ عبد الرحمان محمد المبيضين. مرجع سابق. ص 144.

² فؤاد شعبان، عبدة صبطي. تاريخ وسائل الاتصال وتكنولوجيااته الحديثة. تقديم عبد الرحمان برقوق. الجزائر: دار الخلدونية. 2012. ص 151.

³ فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). مرجع سابق. ص 258.

⁴ جمال الزرن. مرجع سابق. ص 405.

⁵ شذى بنت عبد الواحد الحميد. استخدامات الهاتف الجوال كوسيلة اتصالية في المجتمع السعودي والإشباع المحققة منه (دراسة ميدانية على عينة من سكان مدينة الرياض)، رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم الإعلام. كلية الدعوة والإعلام. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. 2010. ص 6.

⁶ حسن عماد مكاوي. تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ط 5. 2009. ص 224.

وظهر مصطلح (RNIS) منذ نهاية السبعينات، ممثلاً التطور الطبيعي للشبكة الهاتفية التقليدية (RTC)، فالشبكة الرقمية هي مثل الشبكة الهاتفية، شبكة بدالة، (في الإمكان طلب أي مشترك آخر) متوافرة في كل مكان من فرنسا (كل مشترك بالهاتف يمكنه الاشتراك بالشبكة الرقمية) (RNIS) مطبوعة على الصعيد الدولي (اتصال RNIS ممكن مع نيويورك أو طوكيو)¹، نسبياً قليل التكلفة (التعرفة) مماثلة لتعرفة الهاتف التقليدي) لكنها شبكة أقوى وأذكى وبالطبع رقمية بكاملها، ولا تكفي بنقل الصوت، بل تنقل أيضاً المعطيات الإعلامية أو الصور، تستعملها منشآت عديدة حالياً لنقل سجلات إعلامية وبتبادل صور أو وثائق إعلامية متعددة².

وقد جرى إنشاء شبكة (RNIS) على البنية التحتية لمحطات هاتفية قائمة من قبل فكل البلدان المصنعة باشرت منذ البداية السبعينات باستبدال محطاتها الهاتفية التناظرية ببدايات رقمية، أي بحاسوبات حقيقية، قامت بتزقيم الصوت، ثم راحت تستعمله كمسجل إعلامي، وترسله بسرعة كبيرة إلى بداية المشترك³، وجرى في بريطانيا يوم 1987/12/21 تدشين أول شبكة RNIS عامة في العالم، ثم تم توسعت تدريجياً من خلال إنشاء مراكز CSN في كل المحطات الرقمية، وكان "نوميريس" متوافراً نحو نهاية 1990 في كل الأراضي الفرنسية⁴.

أما الجمهور العريض فسوف يكتشف شبكة (RNIS)، أو بكلام أدق Numeris (اسم الماركة التي اختارته "فرانس تلكوم")، نحو 1995 مع إطلاق الهاتف المرئي (Vision Phone)، الذي سيشكل الشبكة الدافعة⁵، إلا أنه منذ عدة سنوات والاتصال بأطراف متحركة (هواتف، فاكسات، حاسوبات صغيرة) هو خدمة في حالة تطور شديد جداً، إن "فرانس تلكوم" التي كانت قد أنتجت 1.5% من رقم أعمالها في هذه السوق عام 1990، تنوي رفع هذه النسبة إلى 05% سنة 1995م، هناك عدة خدمات يجري توضيحها⁶، وهي:

1- في أكتوبر 1991 أعلن رسمياً عن ظهور النظام الأوروبي الشامل للاتصالات المتحركة (GSM)⁷، وهو نظام أوروبي جديد للإذاعة الهاتفية الرقمية، يسمح للمرء بأن يطلب ويطلب، وهو ثابت أو متحرك، يندرج في امتداد الخدمات القائمة أصلاً: راديوكوم 2000 في فرنسا، NMT للبلدان

¹ فريدريك قاسور. وسائل الإعلام في المستقبل. ترجمة خليل أحمد خليل. بيروت: منشورات عويدات. 1996. ص 95.

² مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص ص 263-264.

³ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 264.

⁴ خليل أحمد خليل. مرجع سابق. ص 96.

⁵ فريدريك قاسور. مرجع سابق. ص 95.

⁶ نفس المرجع. ص 102.

⁷ فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). مرجع سابق. ص ص 258-259.

السكندنافية، TACS في المملكة المتحدة، C-Nets في ألمانيا، RTMS في إيطاليا...¹. ونظام (GSM) Global System For Mobile لاقى رواجاً كبيراً في مختلف أنحاء العالم منذ عام 1998 بعدما جهزت شبكته العالمية بأنظمة الراديو- رسالة بفضل 66 قمراً تغطي جميع مناطق العالم، ونتيجة لذلك انتشرت الهواتف النقالة بكثرة ليتجاوز عددها الحالي المليار وحدة موزعة بشكل متفاوت بين مختلف دول العالم وتأتي في مقدمتها الصين وأمريكا واليابان.²

2- بوانتل (Pointel): هو إنتاج آخر لـ "فرانس تلكوم"، ويتطابق مع مفهوم مختلف مفهوم هاتف الجيب الرخيص، إن الجهاز المركب، المسمى (Bi-Bop) هو بحجم حاسبة صغيرة، لا يزن أكثر من 200 غرام، يعمل على بطارية (ثلاثين ساعة اتصال)، في مرحلة الانطلاق، لا يتعدى سعره الألفي فرنك، أي سعر هاتف لاسلكي عادي.³

3- إيريدיום (Iridium): لئن كان بوانتل و GSM من الإنجازات على الصعيد الفرنسي أو الأوروبي، فإن مشروع إيريدיום، من موتورولا، يرمي إلى إنشاء شبكة اتصالات هاتفية خلوية عالمية⁴ 77 قمراً صناعياً صغيراً في مدار منخفض ستحيط بسطح الأرض (من هنا اسم إيريدיום، الذرة التي تضم 77 كهيراً)، هذه الشبكة رقمية بكاملها ويمكنها أن تقدم منسوب 4.8 كيلوبيت/ث، المعادل لمنسوب التلفون العادي الحالي RTC. أي متكيف تماماً مع المخابرات الهاتفية، وإرسال فاكسات وبطاقات إعلامية صغيرة، لمناسيب أعلى، يكون في الأماكن استعارة عدة اتصالات معاً.⁵

سيجري الدخول في شبكة إيريدיום بطريقتين: إما بالاتصال المباشر مع الأقمار، بفضل إذاعة إرسال موصولة بالهاتف والفاكس أو الميكرو المحمول، وإما مداورة، بواسطة الشبكة الهاتفية العادية، إذ أن الاتصال يؤدي إلى مركز إداري على الأرض، يتولى الاتصال مع الأقمار⁶، الأقمار هنا (ذكية) فهي تحدد هوية كل المرسلين الموجودين في مناطقها، وتسير الاتصالات وبالأخص تحول الاتصال إلى القمر التالي منذ أن تغادر الخلايا التي تكون مسؤولة عنها.

وهناك نظامان آخران هما نظام الاتصالات اللاسلكية المفزة رقمياً (ديكت)، نظام الحلقة المحلية (اللاسلكية) (دبليوال ل) ويمثل ديكت النظام الرقمي الأوروبي للأجهزة النقالة، وهو يصلح

¹ فريدريك قاسور. مرجع سابق. ص 104.

² فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). مرجع سابق. ص 259.

³ فريدريك قاسور. مرجع سابق. ص 105.

⁴ نفس المرجع. ص 105.

⁵ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 266.

⁶ فريدريك قاسور. مرجع سابق. ص 107.

للاستخدام المنزلي وفي العمل، أما في نظام (دبليو ل) فهو قائم على التكنولوجيا (ديكت) ومصمم لتوصيل مستخدمي الهاتف بشبكة لاسلكية¹، كما ارتبطت الهاتف النقال بخدمة الانترنت في عام 1996 إن طرحت شركة (Vocal Tech) أول منتج تجاري للهاتف بواسطة انترنت، ولكن نوعية الصوت والبرامجيات السيئة، لم تسمح له أن يحل محل الهاتف العادي، ثم أصدرت فيما بعد شركة Selsuis الأمريكية أول نظام IPBX (Infomatics Private Dranche Exchange) وهو نظام هاتفي مؤسسي يستخدم شبكة معلوماتية².

ومع التطور الذي طرأ على سرعة الاتصال بظهور أنظمة الجي بي آر أس GPRS تطورت الخدمات التي يمكن للجيل الثاني، أو أصبح يعرف بـ 2.5G أن يقدمها، أما الجيل الأحدث 3G ويفضل السرعة العالية جدا السابقة، كخدمات الفيديو والوسائط المتعددة ذات الدقة العالية، فضلا عن تحويل المكتب أو مكان العمل المتنقل إلى حقيقة واقعة من خلال إمكانية القيام بالمعاملات البنكية، ومتابعة تطورات البورصة والأسواق المالية... فضلا عن إمكانية تصفح الانترنت بسرعة تصل إلى ضعف ما يمكن لشبكات الانترنت السريعة الحالية أن تقدمه، كما أن إمكانية مشاهدة صورة من يتم التحدث معه عبر الهاتف الخليوي قد أصبحت حقيقة واقعة مع هذا الجيل من الأجهزة والشبكات من خلال ميزة المؤتمرات المصورة Vidéo Conferencing³.

ولقد دخل الهاتف المحمول العالم العربي عام 1987م في دولة الإمارات العربية ثم قطر ثم تبعها السعودية عام 1989م، ثم مصر ودخل المغرب وتونس عام 1991م⁴، وقد تزايد عدد مستخدمي الهاتف النقال حيث بلغ خمسة مليارات و 9871 مليون عام بنسبة 87%، من سكان العالم مقابل 4 مليار و 700 مليون مستخدم عام 2009 وفقا لأرقام الاتحاد الدولي للاتصالات عن بعد لعام 2011⁵، أما سنة 1991 في الجزائر فقد كان عدد مستخدمي الهاتف النقال يمثلون نسبة 4781 بنظام NMT 900⁶.

¹ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 267.

² نفس المرجع. ص 269.

³ عباس مصطفى صادق. مرجع سابق. ص 291.

⁴ إبراهيم الأخرس. الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية (الانترنت والمحمول نموذجا). (د. م. ن): اتيار للطباعة والنشر والتوزيع. (د. س. ن). ص 54.

⁵ عبد المحسن حامد أحمد عقيلة. الإعلام الجديد وعصر التدفق الإخباري. مصر: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع. 2015. ص 106.

⁶ إبراهيم الأخرس. مرجع سابق. ص 55.

وفي إطار فتح سوق الاتصالات للمنافسة بيعت في شهر جوان من عام 2001م، رخصة إقامة واستغلال شبكة للهاتف النقال، وبذلك استثمارات النقال في الجزائر، حيث تعرف سوق هذا الأخير وجود ثلاث متعاملين هم: جيزي التي حصلت على الترخيص سنة 2001م، وموبيليس التي دخلت إلى الجزائر سنة 2003م، كأحد فروع مؤسسة اتصالات الجزائر، نجمة التي دخلت إلى الجزائر سنة 2003، وقدرت الإحصاءات أن عدد مستخدمي النقال في الجزائر حسب مؤشر الكثافة الهاتفية ل100 نسبة وصل إلى 27031472 لأي ما يعادل نسبة 97.90%، موزعة كالاتي: جيزي 14108857، موبيليس 7703689، نجمة 5218926، في مقابل 3687603 بالنسبة للهاتف الثابت أي ما يعادل 13.35%¹.

حيث كان من نتائج فتح المنافسة في هذا المجال الإقبال الهائل في طلب الاشتراك على الهاتف النقال حيث بلغ حتى نهاية سنة 2005م ما يفوق 11 مليون مشترك في السوق الجزائرية أي بكثافة هاتفية تقدر ب 41.50%، وكذلك التراجع المتنامي في التعريفات الهاتفية وحقوق الاشتراك، بالإضافة إلى إدخال الخدمات الحديثة في هذا المجال والوصول إلى تغطية معظم أرجاء التراب الوطني²، وفي جويلية 2006م بلغ عدد المشتركين في خدمات الهاتف المحمول 18.6 مليون شخص³.

أما نهاية سنة 2010م بلغ عدد المشتركين في الهاتف النقال في الجزائر 32780165 مشتركا مرتفعاً ب 50341 مقارنة بنسبة 2009، في حين قدر عدد المشتركين في الهاتف الثابت ب 03 ملايين مشترك، حسب مسؤول الاتصال بسلطة ضبط البريد فيصل مجاهد⁴، أما مع نهاية سنة 2012 بلغ عدد المشتركين في الهاتف النقال 37.53 مليون مشترك، وفي سنة 2013 بلغ عددهم 39.52 مليون

¹ مريم ماضي. تأثيرات الهاتف النقال على أنماط الاتصال الاجتماعي لدى الطالب الجامعي (طالبة جامعة قسنطينة أنموذجا). رسالة ماجستير (غير منشورة). تخصص: الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة. قسم علوم الإعلام والاتصال. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية. جامعة الحاج لخضر. باتنة. 2012/2013. ص ص 121 - 122.

² ميلي حميدي. تقييم خدمات الهاتف النقال في الجزائر من خلال عملية سير الآراء. رسالة ماجستير (غير منشورة). تخصص سير الآراء والتحقيق الاقتصادي. كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير. 2006/2005. ص 01.

³ مقال منشور على الموقع:

مرجع سابق. WWW.Startimes.com/?t=4989633 يوم 2015/11/11. على الساعة 09:45.

⁴ مقال منشور على الموقع: يوم: 2015/10/10. على الساعة 14:30.

WWW.djelfa.info/vb/showthread.php?t=558725. يوم: 2015/10/10. على الساعة 15:45.

مشارك¹، وفي سنة 2014 بلغ عددهم بـ 45.489 مليون مشارك²، وهكذا أصبح للإنسان رفيقان: كمبيوتر نقال وهاتف نقال الأول يحمل له ملفاته وبرامجه، والثاني هو نافذته التي يطل منها على العالم حيثما كان: محققاً بذلك أقصى درجات الشفافية الجغرافية والمعلوماتية³.

ومنه تعد الحاجة المستمرة للبقاء الدافع للإنسان للتعلم والاختراع وعصر الاتصال الجماهيري خير عصر تبلورت فيه الاختراعات الحديثة خاصة منها الذي مس الجانب الاتصالي فتجسدت هذه الاختراعات بداية بظهور التلغراف والراديو، ثم التلفزيون وصولاً إلى مرحلة الاتصال التفاعلي الذي سيطرت فيه عالم الحواسيب والأقمار الصناعية عن طريق الإنترنت على حياة الأفراد.

¹ مقال منشور على الموقع:

WWW.elbilad.net/article/detail?id=13550. يوم: 2015/10/10. على الساعة 14:34.

² مقال منشور على الموقع:

WWW.dgazairess.com/aKhbarelyoum/127352. يوم: 2015/10/10. على الساعة 14:05.

³ منصور هارون. مرجع سابق. ص 36.

ثانياً: كيفية عمل وسائل الاتصال الحديثة:

تمثلت كيفية عمل كل من وسيلتي الاتصال الحديثتين الانترنت والهاتف النقال فيما يلي:

- 1- **كيفية عمل الانترنت:** يقوم المتصفح لك بتقسيم عنوان URL إلى ثلاثة أقسام وهي بروتوكول HTTP واسم السيرفر WWW.RORO44.COM، واسم الملف INDEX-HTML¹ فيتصل المتصفح عن طريق إعدادات الانترنت بحساب الفرد بخادم* معين هو خادم الأسماء DNS²،
DOMAIN NAME SERVERS لتحويل اسم الموقع WWW.RORO44.COM إلى عنوان IP ***
المطلوب للاتصال بجهاز الخادم SERVERS، ثم يقوم المتصفح بالاتصال برقم الأي بي على البورت 80، وبإتباع البروتوكول HTTP يقوم المتصفح بإرسال طلب إلى الخادم SERVERS طالبا منه الملف WWW.RORO44.COM/INDEX.HTML
بعدها يقوم الخادم SERVERS بإرسال ملف TXT إلى متصفحك، ثم يقوم المتصفح الان بقراءة ملف TXT المرسل من قبل الخادم SERVERS ويقوم بعرض الصفحة على شاشة جهازك³،
مابين الحصول على عنوان الانترنت الخاص بالموقع وبين تصفحه، هناك أجهزة Routers تدل جهازك على أقصر الطرق Hops للحصول إلى الموقع⁴، والانترنت هي إدارة ذاتية، لا أحد يتحكم بها،

¹ مقال منشور على الموقع:

www.alhashemih.com/vd/showthread.php?t=2832 .يوم: 2015/10/10. على الساعة 14:56.

يوم: 2015/10/12. على الساعة: 09:20.

* الخادم هو جهاز كمبيوتر بموصفات عالية وخاصة متصل بالانترنت على طول الوقت وتخزين فيه الصفحات والملفات الخاصة بالمواقع، بعض المواقع يكون لها خادم server خاص بموقعها فقط وعادة تكون المواقع الكبيرة إما بقية المواقع فيكون لها خادم server مشتركة فيه مع عدة مواقع وهو السائد بالنسبة للمواقع الصغيرة والمتوسطة (أنظر: هادي طوالي، باسم الصرايرة، غالب أبو سلامة، سناء العبادي. مرجع سابق. ص 244).

² مقال منشور على الموقع:

www.arabhosters.com/bbg/how-internet-works-كيف-تعمل-شبكة-الانترنت/

يوم: 2015/10/12. على الساعة: 10:10.

* * خادم الأسماء DNS هي عبارة عن أجهزة منتشرة عبر الشبكة تحتوي على قاعدة بيانات مهمتها هي استقبال بلايين الطلبات عن المواقع يوميا لتعطيك رقم الأي بي IP الخاص بهذا الموقع (أنظر: مقال منشور على الموقع:

www.alhashemih.com/vd/showthread.php?t=2832 يوم 2014/12/17، على الساعة 09:23.

*** الأي بي IP هو Internet Protocol وهو عنوان رقمي لكل جهاز متصل بالانترنت، يتكون هذا الرقم من أربع خانات تسمى octets كل خانة تتراوح من 0 إلى 255، هذا الرقم يحدده مقدم الخدمة ISP، ويتغير الرقم في كل مرة يتصل بها الجهاز بالشبكة يتم إعطاء رقم جديد (هذا بالنسبة بالاتصال عن طريق المودم)، أما المتصل عن طريق DSL، وهي خط اتصال رقمي، فهو يكون له رقم أي بي IP ثابت، وكذلك أجهزة الخادم server. (أنظر: مقال منشور على الموقع: نفس المرجع).

³ مقال منشور على الموقع:

www.alhashemih.com/vd/showthread.php?t=2832 . مرجع سابق.

⁴ مقال منشور على الموقع:

www.alhashemih.com/vd/showthread.php?t=2832 . مرجع سابق.

فكل مستخدم مسؤول عن جهازه، وإذا كان هناك إدارة ما فهي جمعية ISOC، وهي جمعية غير ربحية لأعضاء متطوعين يقومون بتسهيل ودعم النمو الفني للانترنت وتحفيز الاهتمام بها¹.

ويرى "هوفمان وليفن" Hoffman&Levien، أنه بالرغم من أنها تتكون من آلاف الشبكات المتصلة ببعضها البعض الأمر الذي يميزها عن غيرها إلا أنه ليس هناك مسئول عن تلك الشبكة²، مع أن الولايات المتحدة حاولت أن تصبح شرطي الانترنت بوضعها البلد الأكبر الذي يستضيف الأنظمة الرائدة ويمول القسم الأعظم من عمليات التطوير التي يجري إدخالها على الشبكة الدولية باستمرار، وتسيطر هيئة (إيكان) الأمريكية التي أنشئت عام 1998 ومقرها كاليفورنيا على سوق "خدمات الانترنت" في العالم³.

2- كيفية عمل الهاتف النقال: يعتمد الهاتف النقال على نظام الخلية الذي يقوم على مبدأ استغلال موجات الراديو المتاحة في الفضاء من طرف عدة مستخدمين في نفس الوقت وبدون حدوث أي تداخل أو عقبات أثناء الاتصال: وهو ما يعرف بالنظام الخلوي أو نظام الخلية ويقضي هذا النظام تقسيم⁴ المدينة إلى مناطق صغيرة (خلايا) ما يؤدي إلى إمكانية استخدام التردد مرارا ضمن نفس المدينة، حيث أن بإمكان كل من الخلية، وجهاز الهاتف المتحرك منخفضة، وبالتالي يمكن إعادة استخدام التردد نفسها في الخلايا غير المتجاورة، ويقوم الحامل بتقطيع المدينة إلى خلايا مساحة كل منها قرابة 26 كم²، بشكل خلايا سداسية⁵ بحيث تزداد مساحة الخلية كلما قلت الكثافة السكانية. وكل خلية تتضمن محطة قاعدية تتكون من برج وغرفة خاصة بتجهيزات الراديو⁷.

حيث تقوم بتوزيع الموجات وإيصالها إلى المحطات المتنقلة (أجهزة الاستقبال) الموجودة داخل الخلية عن طريق مكتب مقسم الهاتف - ويسمى كذلك مركز التبديل- بحيث يحمل كل جهاز هاتف النقال شفرة خاصة به تستخدم للتعريف به وبمالكه ومزود الخدمة، تكون متضمنة في شريحة SIM (Subscriber Identity Module)، التي هي عبارة عن بطاقة صغيرة بها وحدة تخزين صغيرة جدا

¹ هادي طوالي، باسم الصرايرة، غالب أبو سلامة، سناء العبادي. تكنولوجيا الوسائل المرئية. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع. 2010. ص 244.

² ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 28.

³ هادي طوالي، باسم الصرايرة، غالب أبو سلامة، سناء العبادي. مرجع سابق. ص 244.

⁴ مريم ماضي. مرجع سابق. ص 104.

⁵ عباس مصطفى صادق. مرجع سابق. ص 292.

⁶ مريم ماضي. مرجع سابق. ص 104.

⁷ عباس مصطفى صادق. مرجع سابق. ص 292.

ودقيقة، ووحدة معالجة تخزن فيها بيانات المستخدم للاتصال بالآخرين¹، والبريد الذي يقوم باستخدامه للاتصال بالآخرين²، أما عن خواص جهاز الهاتف المتحرك فيتكون من دائرة استقبال وإرسال ووحدة معالجة مركزية وفرعية وفلاش لتخزين المعلومات³.

ويقوم مكتب مقسم الهاتف المتحرك بتلقي المكالمات الواردة، ويبحث ضمن قاعدة البيانات لتحديد موقع المتصل على أي خلية، ثم يخصص زوجا من الترددات ضمن خلية المتصل ليستخدمها أثناء مكالمته، تستخدم قناة التحكم لإعلام الهاتف وبرج الإرسال بزواج الترددات التي عليهما استخدامها للإرسال والاستقبال، وعند إتمام التوليف يكون الاتصال قد بدأ⁴، وفي حالة انتقال مستخدم النقل من خلية إلى أخرى أثناء الاتصال⁵، فإن محطة القاعدة التي تتبع لها تقيس شدة الإشارة باستمرار، وفي وقت نفسه فإن محطة القاعدة التابعة للخلية التي تقترب منها، تقيس شدة الإشارة التابعة عن جهاز المتصل وتعلمه بأنه أصبح قريبا من منطقة عملها، تقوم الخلية بسمح دائم لشدة الإشارة المخصصة لها - تردد واحدة من أصل سبعة- إضافة لمسح شامل لجميع الترددات.

وتحدد كل من الخليتين موقع المتصل من خلال شدة الإشارة التي تصدر عن هاتفه بحيث أنه عند انتقاله إلى خلية ثابتة يقوم مكتب مقسم الهاتف المتحرك بإعلام هاتفه، عن تغيير الترددات التي تكون المصل عليها، وأنه أصبح تابعا للخلية الجديدة⁶، وتنقسم الخدمات على الهاتف الخليوي إلى قسمين، القسم الأول تقدمه الشركة المنتجة لجهاز الهاتف، وهي خدمات فنية تكنولوجية تتصل بنوع وجبل الهاتف، هذه المزايا يستفيد منها المشترك عندما يتم تفصيل الهاتف ببطاقة السيم من إحدى شركات الاتصال، أما القسم الآخر فيتصل بالشبكة التي يشترك بها صاحب الهاتف⁷.

¹ مريم ماضوي. مرجع سابق. ص 104.

² عمار إبراهيم قنديلجي. مرجع سابق. ص 270.

³ عباس مصطفى صادق. مرجع سابق. ص 293.

⁴ نفس المرجع. ص 293.

⁵ مريم ماضوي. مرجع سابق. ص 104.

⁶ عباس مصطفى صادق. مرجع سابق. ص 293.

⁷ نفس المرجع. ص 294.

ثالثاً: مستلزمات استخدام وسائل الاتصال الحديثة:

تمثلت مستلزمات استخدام كل من وسيلتي الاتصال الحديثتين الانترنت والهاتف النقال كل على حدى، فيما يلي:

1- **مستلزمات استخدام شبكة الانترنت:** تتطلب عملية الاتصال بشبكة الانترنت توفر مجموعة من المستلزمات أهمها¹:

أ- **جهاز الحاسوب بملحقاته المطلوبة:** فبالإمكان استخدام حاسوب صغير مايكروبي (Microcomputer) أو ما يطلق عليه اسم الحاسوب الشخصي لغرض الارتباط بالشبكة، ويفضل استخدام حاسوب من الطراز الحديث، ومتطور، ويحسب إمكانات الطاقة الاستيعابية المطلوبة، وسرعة المعالج، والتعامل مع مختلف أنواع المعلومات ذات النصوص والأصوات والرسومات والصور².

كما لا يعد الكمبيوتر الشخصي هو الوسيلة الوحيدة للاتصال بشبكة الانترنت، بل ظهرت أجهزة أخرى جديدة توفر الإمكانيات نفسها، كالأجهزة المحمولة ومنها الحاسبات المتنقلة والمسماة hand held device، التي تتيح الدخول إلى شبكة الانترنت ومواقعها المختلفة: كذلك الهاتف النقال الذي يوفر كما ذكرنا إمكانيات الدخول إلى شبكة الانترنت، وتم تطوير أجهزة التلفاز لتوفير هذه الإمكانيات³، هذا بالإضافة إلى بعض البرامج المتخصصة⁴. خط هاتفي: يتم باشتراك المستخدم بموفر خدمات (provider) مقابل الولوج إلى مزوده وإمكانياته الهاتفية التي توفر خدمات هاتفية بتسعيرة محلية⁵.

ب- **جهاز المودم (modem) أو المعدل:** الذي يعد من أشهر أنواع الأجهزة في معالجة الاتصالات، إذ يقوم بتحويل الإشارات الرقمية من الحاسوب أو المحطة الطرفية في إحدى نهايات قناة الاتصالات إلى ترددات قياسية يمكن نقلها بواسطة خطوط الهاتف الاعتيادية، ويقوم المودم في الجهة الأخرى من قناة الاتصال بتحويل البيانات المنقولة إلى الهيئة الرقمية مرة ثانية في المحطة الطرفية للاستلام⁶.

ج- **حساب الاشتراك مع الانترنت:** حيث يتطلب اختيار مزود الخدمة (provider) الاتفاق معه على الارتباط بالشبكة، عبر خط هاتفي خارجي، وما شابه ذلك من المتطلبات المتعارف عليها⁷.

¹ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 42.

² عمار إبراهيم قنديلجي. مرجع سابق. ص 122.

³ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 42.

⁴ مجد هشام الهاشمي. مرجع سابق. ص 247.

⁵ نفس المرجع. ص 247.

⁶ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 43.

⁷ عمار إبراهيم قنديلجي. مرجع سابق. ص 122.

د- اسم الدخول (ID) أو كلمة المرور (pass word): إذ يكون لكل مشترك بخدمة الانترنت اسم وكلمة مرور تتسم بالسرية، وذلك لتوفير الحماية للمستخدمين، والتي ينبغي أن يتم تغييرها بشكل دوري، وذلك منعا لاختراقها من قبل جهة أو مشترك آخر، ويجب أن يتم استخدامها بشكل صحيح حتى يستطيع المشترك من النفاذ إلى خوادم الشركة¹.

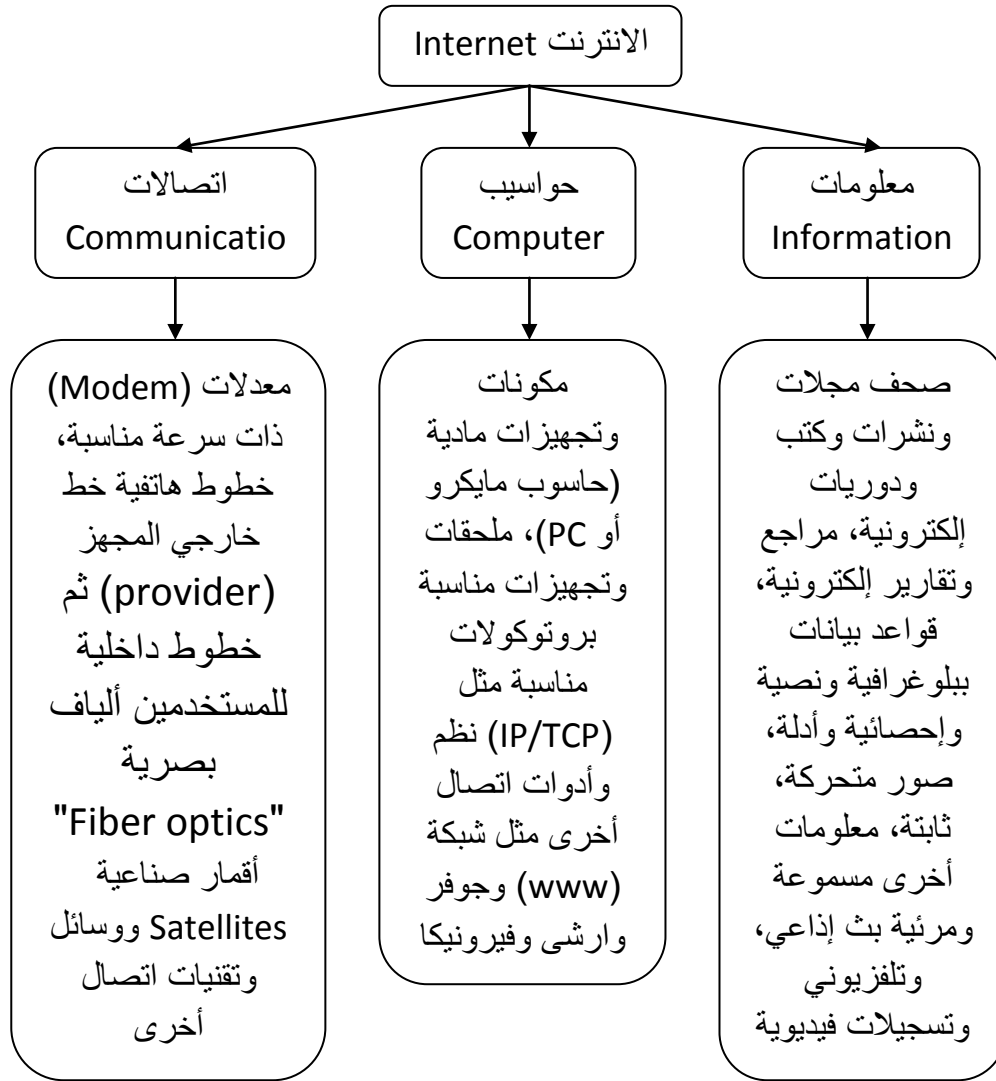
ونتيجة لمعاناة المستخدمين في العالم، من بطء في الاتصالات، وصعوبتها، وكلفتها الباهضة، الأمر الذي دفع بعض شركة الاتصالات إلى استحداث طريقة جديدة لتوصيل الانترنت، تعتمد على الأسلاك الكهربائية العادية، بدلا من خطوط الهاتف، سوف تزيد سرعة الاتصال أكثر من ثلاث مرات عن الطرق الحالية، وتقديم خدمات الانترنت بكثرة لكل الناس². ويمكن تصور تركيبة شبكة الانترنت الذي يهيئ تفاصيل عن ثلاثة مجالات متفاعلة مع بعضها البعض، وهي المعلومات والحواسيب والاتصالات، ومكونات الانترنت في ضوء المخطط الآتي³:

¹ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 43.

² عبد المالك ردمان الدنداني. مرجع سابق. ص 59.

³ ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 25.

شكل رقم (20): يوضح مكونات شبكة الانترنت.



المصدر: ماجد سالم تريان. الانترنت والصحافة الالكترونية (رؤية مستقبلية). مرجع سابق. ص 25.

2- **مستلزمات عمل الهاتف النقال (مكوناته):** يتكون الهاتف النقال من مجموعة من المعدات

المادية والبرمجيات، يسر التقدم العلمي والتقنيات الصناعية الحديثة تجميعها على مساحة صغيرة لا

تزيد عن حجم كف اليد¹، وتتمثل هذه المعدات المادية والبرمجيات في:

أ- **جهاز الهاتف النقال (الموبايل):** الذي يتكون من دائرة إرسال واستقبال ووحدة معالجة مركزية

وفرعية ورامه (ذاكرة التخزين)، وفلاش لتخزين المعلومات².

¹ فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). مرجع سابق. ص 265.

² زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 36.

ب- **شاشة عرض كريستال¹**: وهي ذات طاقة استيعابية قد تفوق أحيانا ستة أسطر للكتابة والصور وللرسوم في الصفحة الواحدة، وقد تفوق ذلك في بعض الهواتف، وقد تطورت شاشة العرض كثيرا من حيث دقة العرض والألوان والمساحة لتتماش مع مستلزمات الخدمات المقترحة، فأصبحت تستعمل البلورات السائلة (LCD)².

ج- **الشريحة الإلكترونية**: أو ما يسمى بشريحة البطاقة الذكية أو (Sim Card)، وهي نوع من الدقائق المعدنية يثبت عليها دوائر كهربائية ومغناطيسية متناهية الدقة، وهي مجرد وسيط إلكتروني بين الجهاز وبين مقدم الخدمة، ينحصر دورها في إعداد الهاتف النقال لتلقي وإرسال الموجات المترددة، وبها وحدة تخزين صغيرة جدا ودقيقة جدا ووحدة معالجة تخزن بها بيانات المشترك، كحساب المشترك، ورقم هاتفه، والذي يستطيع بواسطته المشترك من استخدام خدمات الاتصالات بغض النظر عن نوع الجهاز المستخدم، وكذلك تخزين مئات من أرقام الهواتف، والرسائل النصية... الخ³.

د- **لوحة المفاتيح**: وهي متعددة الوظائف (اتصالية ووقائية)⁴.

هـ- **اللوحة الإلكترونية بمعالجها الرقمي الدقيق (Microprocessor)**: وهو متكون من عدة رقائق إلكترونية (Chips) لمعالجة الإشارات الرقمية والتناظرية والربط بين لوحة المفاتيح وشاشة العرض (بإظهار أوامر اللوحة على الشاشة)، كما أنها تحتوي على ذاكرة⁵. وهي متعددة الوظائف أيضا (التسجيل، التخزين، الفهرسة⁶، وتشغيل العديد من البرامج المساعدة...) وعلى "بطارية" (مزودة الطاقة الكهربائية)⁷، وهي قابلة للشحن والتغيير ويتراوح عمرها العام ما بين 33 ساعة و450 ساعة، ووقت اتصال فعلي متواصل أقصاه ثماني ساعات⁸.

و- **سماعة وميكروفون للتخاطب**: وهما بأحجام صغيرة جدا وذات كفاءة عالية⁹.

ي- **الرصيد**: حتى يتمكن المستخدم من الاتصال بالشبكة والاستفادة من خدماتها لا بد من حصوله على ما يسمى بالرصيد، وهو عبارة عن مبلغ من المال يدفعه مقدما في صورة شراء كارت شحن

¹ فؤاد شعبان، عبيدة صبطي. مرجع سابق. ص 150.

² فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). مرجع سابق. ص 265.

³ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص ص 36-37.

⁴ فضيل دليو. تاريخ وسائل الاتصال والإعلام. مرجع سابق. ص 168.

⁵ فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). مرجع سابق. ص 265.

⁶ فضيل دليو. تاريخ وسائل الاتصال والإعلام. مرجع سابق. ص 168.

⁷ فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). مرجع سابق. ص 265.

⁸ فضيل دليو. تاريخ وسائل الاتصال والإعلام. مرجع سابق. ص 169.

⁹ فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). مرجع سابق. ص 265.

لإدخاله إلى نظام الحاسب الآلي الخاص بالشركة المسؤولة عن نظام التشغيل، أو يكون حسب الطريقة المتفق عليها مع مقدم الخدمة¹ بإضافة إلى هاته العناصر الأساسية يوجد بعض المكونات الثانوية ومن بينها: كاميرة تصوير فوتوغرافي....²

رابعاً: خصائص وسائل الاتصال الحديثة:

تمثلت خصائص كل من وسيلتي الانترنت والهاتف النقال فيما يلي:

1- **خصائص الانترنت:** تختلف شبكة الانترنت عن غيرها من الوسائل بالخصائص الآتية:

أ- **تعدد الوسائط (Multimedia):** وهو تعدد عناصر المادة الإعلامية الموجودة على شبكة الانترنت من صوت وصورة ومعنى وصور ثابتة ولقطات فيديو في منتج واحد، وليس بالضرورة أن تجتمع كل هذه الوسائط في منتج واحد، بل تختلف المواقع طبقاً لاختلاف مستوى تطورها³.

ب- **الشمولية:** لأنها تمس كافة جوانب الحياة، العلاقة بالمعرفة، علاقات الجماعات الإنسانية ببعضها، المؤسسة الاقتصادية، ممارسة الطب، ظهور أشكال فنية⁴.

ج- **التفاعلية:** وتتجلى هذه السمة في كثير من الأنماط الاتصالية عبر الانترنت، كالتخاطب الفوري، وخدمات البريد الإلكتروني⁵.

د- **النصية الفائقة:** هي لغة برمجة تستخدم لإنشاء وثائق نصوص مترابطة يمكن استخدامها في أجهزة الكمبيوتر، وأصبحت صورة قياسية لهيكلية المعلومات ووضوحها في وثائق، وتحتوي وثائق النص المترابطة على روابط نحيل القارئ إلى مواقع أخرى مشابهة وتعني هذه السمة سهولة تنقل المستخدم من موقع إلى آخر على الشبكة في الحال وتقاس كفاءة الموقع بمقدار ما يتضمنه من روابط بمواقع أخرى⁶.

هـ- **العالمية:** أن الانترنت في استخداماته لا يقتصر على المجتمعات الصناعية المتقدمة فحسب، بل يخترق كافة المجتمعات في نفس الوقت بالرغم من تفاوتها⁷.

و- **التزامنية واللاتزامنية:** تجمع شبكة الانترنت بين صفتي التزامنية واللاتزامنية طبقاً لما يريده المستخدم وطريقة تعامله معها، والتزامنية تعني الاتصال على الشبكة يتميز بالتحديد والحدثة والحال

¹ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 37.

² فؤاد شعبان، عبدة صبطي. مرجع سابق. ص 150.

³ فؤاد أحد الساري. وسائل الإعلام (النشأة والتطور). عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2011. ص 371.

⁴ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 244.

⁵ فؤاد أحد الساري. مرجع سابق. ص 372.

⁶ نفس المرجع. ص 371.

⁷ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 244.

تفوق حادثة الوسائل الاتصالية الأخرى، وتكون اللائزمانية طبقا لما يريد المستخدم وطريقة تعامله معها¹ ففي البريد الإلكتروني على سبيل المثال يمكن للمستخدم إرسال واستقبال رسائل فورية كما يمكنه استقبال رسائل في غير أوقات إرسالها يتم الاحتفاظ بها في صندوق البريد الخاص لحين دخوله إليه².

2- خصائص الهاتف النقال: للهاتف النقال جملة من الخصائص. وهي:

- أ- الاتصال بالآخرين ورؤيتهم عن طريق الجيل الجديد من الأجهزة 4 dct المزودة بكاميرات دقيقة.
- ب- إرسال الرسائل القصيرة لأي مكان في العالم³.
- ج- حرية التنقل مع ضمان استمرار الاتصال بالطرف الآخر، والسبب في هذا أن الاتصال بالهاتف النقال يعتمد على الخلايا (أبراج الهاتف النقال) الموزعة جغرافيا في أنحاء من الأرض قريبة من استخدامات الناس.
- د- عدم معرفة الطرف الآخر بموقع صاحب الهاتف الجوال ولا بمدينته⁴. أو موقع المتصل بصفة عامة.
- هـ- التسلية بالألعاب والألعاب المشتركة بين الأجهزة وعبر خطوط الانترنت.
- و- الاستماع إلى ملفات صوتية بامتدادات مختلفة مثل: mp3، Wav، ogg⁵.

¹ فؤاد أحد الساري. مرجع سابق. ص ص 371-372.

² نفس المرجع. ص 372.

³ جمال الرزن. مرجع سابق. ص 406.

⁴ مقال منشور على الموقع:

www.dorarr)ws/Forum/showthread/php?t=32045. يوم: 2015/07/13. على الساعة: 18:06.

⁵ جمال الرزن. مرجع سابق. ص 406.

خامسا: خدمات وسائل الاتصال الحديثة:

تمثلت خدمات كل من وسيلتي الاتصال الحديثة الانترنت والهاتف النقال فيما يلي:

1- **خدمات الانترنت:** توفر الانترنت العديد من الخدمات التي قد لا تكون مجتمعه في أي وسيلة من الوسائل الاتصال الجماهيري الأخرى، نذكر منها:

أ- **البريد الإلكتروني:** يمكن تشبيه البريد الإلكتروني بالمحادثة التلفزيونية أو برسالة يقوم بإرسالها حاسوب معين، ويقوم باستقبالها حاسوب آخر في مكان قريب أو بعيد وبكلفة بسيطة¹ فالبريد الإلكتروني أو "الإيميل" (E-mail) هو أسلوب لكتابة وإرسال واستقبال الرسائل عبر نظم الاتصالات الإلكترونية سواء كانت شبكة الانترنت أو الأنترنت (شبكة الاتصالات الخاصة داخل الشركات أو المؤسسات أو المنازل...)، أو الإكسترانت (الأنترنت المفتوحة على بعض المتعاملين الخارجيين بواسطة الانترنت)، وبتعبير آخر هي خدمة سريعة لتبادل الرسائل تعني في الكثير من الأحيان عن استخدام البريد التقليدي².

فبينما يحتاج البريد التقليدي الورقي إلى كتابة أو طباعة رسالة، شخصية أو مهنية أو رسمية، ومن ثم كتابة العنوان على غلافها وإيصالها إلى دائرة البريد وتضمينها أية وثائق ملحقة مطلوبة، ومن إرسالها إلى الجهة المعنية، ليستغرق وقت إرسال البريد بهذه الطريقة أياما عادة، قد تطول أو تقصر بحسب المكان المرسل إليه، وإجراءات البريد المرسل منه³، فإن البريد الإلكتروني يتم التبادل والإرسال بسرعة وكفاءة وفعالية أعظم عن طريق استغلال إمكانيات الشبكات المختلفة، بالإضافة إلى إتاحة أنماط أخرى للإرسال مثل: إرسال الرسالة نفسها لعدد كبير من المشتركين بسهولة وسرعة⁴.

تعد خدمة البريد الإلكتروني من أول الخدمات التي تم تطويرها على الشبكة، ومن أهم الخدمات المرتبطة بالاتصال الشخصي، أما أهم المزايا البريد الإلكتروني فهي السرعة حيث تصل الرسالة أيا كانت مرئية أو مسموعة أو مطبوعة أو بشكل صور أو ملفات خلال ثوان معدودة، وتتميز كذلك بقلّة الكلفة، كما أن الزمان والمكان ليس لهما حساب، إذ يمكن لأي شخص أن يفحص صندوق بريده في أي وقت وفي أي مكان من العالم، فضلا عن غيرها من المميزات الأخرى⁵.

¹ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 247.

² فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). مرجع سابق. ص 270.

³ عمار إبراهيم قنديلجي. مرجع سابق. ص 127.

⁴ ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 60 - 61.

⁵ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 44.

وبالرغم من كل المزايا التي يتمتع بها البريد الإلكتروني فإن له بعض العيوب منها أنه قلل إلى حد ما من التواصل القريب، كما أنه وسيلة لنشر فيروسات الكمبيوتر الهدامة، ويعتبر أيضا وسيلة يمكن استغلالها في إرسال الرسائل بها أفكار هدامة، إضافة إلى أنه يستحيل أن يتم بالسرية التامة، وأنه من الممكن التجسس على رسائله¹، ومن جانب آخر فإنه من المتعارف عليه إن كل مستخدم للبريد الإلكتروني، عبر شبكة الانترنت، يخصص له عنوانه البريدي الخاص به، والذي يكون متطابقا مع أي عنوان آخر، يستطيع التراسل عن طريقه، ويشتمل عنوان المستخدم للبريد الإلكتروني عادة على عناصر عدة² وهي:

- اسم المستخدم: Yaboulan: وقد يكون حقيقي أو مستعار في الغالب.
- علامة آت (أصلها عربي: الربع / aroba): @
- اسم المجال (Domain Name) أو اسم الشركة أو المزود الذي يقدم حساب البريد الإلكتروني: gmail, yahoo..
- نهاية اسم المجال (TDL) بعد النقطة، مثل: .com. net. dz..

ب- **خدمة شبكة المعلومات العالمية:** يمكن من خلال هذه الخدمة تصفح المواقع المختلفة عبر شبكة الانترنت من أجل الوصول إلى معلومات معينة أو إبرام عقد ما، فهناك الملايين من المواقع على الشبكة لكل منها عنوان خاص، وهذه الطريقة تجمع النصوص والصور والأصوات والأفلام المتحركة بطريقة تفاعلية، تتيح البحث في معلومات متعددة ومصنفات لا حصر لها داخل الشبكة بصرف النظر عن مكان وجودها³.

ج- **المجموعات الإخبارية:** تعرف المجموعات الإخبارية بأنها مجموعة نقاش تناقش -من خلال الرسائل المتبادلة إلكترونيا عبر الانترنت- آلاف الموضوعات المختلفة، ولا بد أن يكون مستخدمو هذه المجموعات على وعي تام ببعض الأمور الاجتماعية المرتبطة بالمشاركة في نشاط هذه المجموعات بالإضافة إلى معرفتهم بالنواحي الفنية الخاصة بكيفية المشاركة في نشاط هذه المجموعات وإرسال وتلقي الأفكار والرسائل عبرها⁴.

¹ ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 60.

² عمار إبراهيم قنديلجي. مرجع سابق. ص 128.

³ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 44.

⁴ ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 61.

وهذه المجموعات في نشاط مستمر، لأن مجموعات جديدة تستحدث، وأخرى يقرر أفرادها إلغائها...، وإن المعلومات والمناقشات الدائرة بين أفراد المجموعة الواحدة لا ترسل عادة إلى أي من العناوين الإلكترونية البريدية، كما هو الحال مع البريد الإلكتروني، بل توضع في مكان مخصص للمجموعة، على شبكة الانترنت، يطلق عليه خدمة الأخبار، حيث يستطيع أي من الأفراد المشتركين في مجموعة الدخول إليها، وقراءتها، والتعليق عليها¹.

وتتألق المجموعات الإخبارية التي تعرف أحياناً بـ "u senet" من جميع أجهزة الكمبيوتر التي تتلقى المعلومات والرسائل التي تبث عبر شبكة المجموعات الإخبارية، وهي تعد بمثابة مجموعات أو منتديات نقاش إلكتروني، وتقوم مجموعة الأخبار بنشر ما يقارب من 1700 مجموعة، وتحتوي مجموعات الأخبار على الآلاف من الخدمات التي توجد في ملايين الملفات².

د- **النسيج الإلكتروني:** الـ "Web" هي الشبكة العنكبوتية الـ www، وهي مختصر كلمة (world wide web) أي نسيج العنكبوت كما يعبر عنها بالإنجليزية³.

هـ- **نقل الملفات:** وتعني بروتوكول نقل الملفات "FTP" وهو يسمح للمستخدم بنقل الملفات من حاسب لآخر، وهذا النقل من حاسب بعيد "Host" إلى حاسب المستخدم ويطلق عليه في هذه الحالة Downloading، وقد يكون من حاسب المستخدم إلى حساب آخر، ويطلق عليه "Uploading" وتسمح هذه الخدمة بالإضافة إلى ذلك بنقل الملفات من حاسب بعيد إلى حاسب بعيد آخر⁴.

و- **خدمة الاتصال الهاتفي:** إذ يمكن بواسطة أجهزة الحاسوب المتصلة بشبكة الانترنت إجراء المخابرات أو التحدث مباشرة على أحد الأشخاص بدلاً من الهاتف بواسطة فتح خط اتصال مباشر بين الحاسوب الشخصي لمستخدم ما وحاسوب آخر عبر الانترنت، كما يمكن من خلال هذا الخط إرسال واستقبال الرسائل، وما يميز هذه الخدمة هو عدم التداخل بين هذه الرسائل مع أنها قد تكتب في اللحظة نفسها، ويمكن التحدث إلى شخص واحد فقط حسب هذه الخدمة وليس مجموعة، ويتم إنهاء الحديث من خلال إغلاق الخط⁵.

¹ عمار إبراهيم قنديلجي. مرجع سابق. ص 130.

² ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 62.

³ عبد الرزاق محمد الدليمي. مرجع سابق. ص 183.

⁴ ماجد سالم تريان. مرجع سابق. ص 62.

⁵ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 45.

ي- **الدخول إلى فهارس المكتبات العالمية الشهيرة:** حيث يستطيع الباحث التحري عن مجموعات هذه المكتبات، وحتى الدخول إلى محتويات عدد من مجاميعها وتصفح محتوياتها، فهناك العديد من شبكات المعلومات البحثية، الأكاديمية وغيرها الأكاديمية المحوسبة، على المستوى الإقليمي، في مناطق العالم المختلفة، والتي ارتبطت بشبكة الانترنت، وجعلت معلوماتها متاحة للمستخدمين الآخرين على الشبكة من مختلف مناطق العالم¹ مثل مكتبة الكونكرس الأمريكية، والمكتبة البريطانية، ومكتبة الإسكندرية، ومكتبة الملك فهد في المملكة العربية السعودية، وغيرها من مكتبات دول العالم².

ك- **التجارة الإلكترونية:** يعد الانترنت بمثابة سوق عالمي مفتوح لإجراء المعلومات التجارية المختلفة من خلال الإعلان عن السلع، كما يمكن الوفاء بالثمن عن بعد بالطرائق الإلكترونية، كاستخدام بطاقة الائتمان المصرفية ثم تصل السلعة إلى الشخص بسرعة مذهلة³.

ن- **خدمة الجوفر:** الجوفر هو الخدمة البحث عن المعلومات من خلال الانترنت وهي خدمة شائعة الاستعمال تعتمد على عرض قوائم أو أمر نصية تستطيع من خلالها معالجة أي معلومات واستخدام أي موارد داخل الانترنت⁴.

ط- **خدمة الدردشة (Chat):** هو نظام متعدد المستخدمين، ويختلف عن خدمة المحادثة بأنه يسمع للعديد من المستخدمين بالتواصل بشكل فوري على الانترنت، وتتم المحادثة بواسطة كتابة الرسائل على لوحة المفاتيح، وتنظم عملية التخاطب بشكل شبكات، مستقلة تحتوي كل منها على عدد من المستخدمين⁵.

ظ- **تطبيقات إعلامية متنوعة:** وبالإضافة إلى ذلك هنالك تطبيقات إعلامية مختلفة مثل مشاهدة التلفزيون، وسماع الإذاعات والموسيقى، وتطبيقات إعلامية أخرى⁶.

وهناك خدمات أخرى للانترنت، ومنها: المحادثة -الدردشة الجماعية- عقد المؤتمرات عن طريق الفيديو -المؤتمر الإلكتروني- نقل الصوت عبر الانترنت وهي من خدمات الاتصالات المتفاعلة عبر الانترنت، بالإضافة إلى خدمة النقصي -نوادي الشبكات- البحث عن المصادر- الأخبار من أوثق المصادر العالمية-المجلات الإلكترونية- لوحة النشرة الإلكترونية- فهارس الصفحات

¹ عمار إبراهيم قنديلجي. مرجع سابق. ص 131.

² نفس المرجع. ص 131.

³ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 45.

⁴ ماجد سالم تزيان. مرجع سابق. ص 62.

⁵ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 46.

⁶ عمار إبراهيم قنديلجي. مرجع سابق. ص 132.

البيضاء -التسالي والألعاب- خدمة الإعلان والترويج التعليم عبر الانترنت -خدمات العلاقات العامة بالانترنت- خدمات طبية على الانترنت¹.

2- **خدمات الهاتف النقال:** لم يعد استخدام الهواتف النقالة قاصرا على المكالمات الهاتفية فقط، ولكن يفضل ظهور أجيال جديدة ومتطورة من هذه الأجهزة، أصبحت الخدمات التي يمكن تقديمها عبر الهاتف النقال كثيرة ومتنوعة جدا، وهي قابلة للزيادة والتطور مع تطور هذه الأجهزة، ومن أهم هذه الخدمات هي:

أ- **الاتصال الصوتي:** بل والمرئي أيضا عن طريق الجيل الجديد من الأجهزة والمسماة (4 dct) المزودة بكاميرات دقيقة².

ب- **(SMS) (Short Message Service):** خدمة الرسائل القصيرة (رسائل الجوال) وهي عبارة عن خدمة رسائل في اتجاهين تقدم في كافة الشبكات، ويمكن إرسال رسائل من 160 حرف أو رقم فيما بين الهواتف عبر أي من الشبكات³ ما أدى إلى ظهور ما يسمى باللغة المختصرة⁴. ويمكن إرسال رسائل أطول بواسطة بعض الهواتف اليدوية⁵، وظهرت خدمة SMS من G2 من شبكات النقال وجذبت اهتمام الكثير من المستخدمين نظرا لسعرها المنخفض..... وظهرت هذه الخدمة لأول مرة ضمن GSM حيث تم تحويل أول رسالة قصيرة سنة 1992م من طرف (Neil papworth) من مجموعة (Sima group) من كمبيوتر شخصي إلى (Richard jarvis) من شركة (Vodafone) وكانت هي أول رسالة قصيرة تجارية⁶.

ت- **MMS (Multimedia Messaging Service):** النظام العالمي للاتصالات عن طريق الهواتف النقالة وهو طريق للاتصال عن طريق الهواتف النقالة الرقمية تستخدم على نطاق أوروبا وغيرها من الأماكن الأخرى في العالم، يستخدم هذا النظام ثلاث موجات من الترددات هي: 1900MHZ - 1800MHZ - 900MHZ⁷، وأول ما اقترح هذه الخدمة (MMS) من طرف برامج شركاء الجيل الثالث للهاتف الخليوي 3GPP ومنتدى WAP (Wireless Application Protocol) حيث قاموا بتقديم نظام رسائل جديد مدعوم من طرف شبكات G2، G2.5، G3، يسمى نظام الرسائل متعددة الوسائط،

¹ ماجد سالم تزيان. مرجع سابق. ص ص 64 - 74.

² زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 37.

³ جمال الرزن. مرجع سابق. ص 404.

⁴ مريم ماضي. مرجع سابق. ص 105.

⁵ جمال الرزن. مرجع سابق. ص 404.

⁶ مريم ماضي. مرجع سابق. ص 105.

⁷ جمال الرزن. مرجع سابق. ص 404.

وهو يسمح بتبادل هذا النوع من الرسائل من شخص إلى آخر أو من جهاز إلى آخر ويعتبر (Telenor) أول متعامل وفر خدمة mms في أوروبا كان ذلك في مارس 2002م¹.

ث- GSM (Global System for Mobile communications): هي أحدث ما أدخل من تطوير على خدمة رسائل الهاتف النقال حيث أنها تتيح إمكانية إرسال الرسوم البيانية والملفات المسموعة المصحوبة بالنصوص المكتوبة وبالإمكان إرسال رسائل الوسائط المتعددة إلى الأجهزة المعدة لهذا الغرض أو عن طريق عناوين البريد الإلكتروني، وبإمكان مستخدمي الهواتف النقالة غير المزودة بهذه الخاصية استلام هذه الرسائل عن طريق الانترنت، علماً بأن بعض الهواتف النقالة المزودة بخاصية الرسائل القصيرة تتوفر بها كاميرات مدمجة².

ج- حفظ معلومات الاتصالات الجارية من حيث رقم الطرف الآخر، وزمن الاتصال³.

ح- خدمة المعلومات الصوتية: أو تسمى أيضاً خدمة التكاليف المضافة، وهي التي تقدم معلومات، أو أية خدمة إعلامية من خلال الهاتف، وذلك على شكل مكالمات صوتية أو إرسال رسائل قصيرة أو عن طريق الدخول إلى شبكة الانترنت عبر الهاتف، ويتم تقديم هذه الخدمة بالتعامل بين مقدم الخدمة وبين مشغل شبكة الاتصالات، حيث من خلالها يحصل المستخدم على خدمات واسعة منها خدمات البث المواد والمعلومات والمصنفات المختلفة على أن يدفع المستخدم مبالغ إضافية يتم تحديدها من قبل شركة الاتصال⁴.

خ- Voice mail: هي إحدى خدمات الهاتف تقدمها جميع الشبكات التي تسجل الرسالة الواردة من أحد المتصلين عندما لا تزيد الرد على المكالمات، وبإمكان النظام أن يستقبل رسائلك عندما تكون مشغولاً باستخدام الجهاز⁵.

د- التصوير بالهاتف المتحرك: تمثل الصورة بنوعها المتحرك والثابتة عنصراً أساسياً في تطوير استخدام الهواتف المتحرك والأجهزة الشبيهة بها، وقد ظهرت أصلاً 1997 بواسطة المخترع الفرنسي الأصل الأمريكي الجنسية "فيليب كان" Philippe Kahn، وكان⁶ أول جهاز تجاري يحمل كاميرا تصوير في اليابان تحت اسم J-SH04، الذي تم تطويره من طرف شركة (شارب) اليابانية، وأطلق

¹ مريم ماضي. مرجع سابق. ص 106.

² جمال الرزن. مرجع سابق. ص 404.

³ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 38.

⁴ نفس المرجع. ص 39.

⁵ جمال الرزن. مرجع سابق. ص 405.

⁶ عباس مصطفى صادق. مرجع سابق. ص 315.

عليه وقتها Sha-Mail، وهي تعني Picture-mail، وتم تسويقه عام 1999م بواسطة J-Phone، ثم في و.م.أ عام 2002م لتنتشر هذه التكنولوجيا فيما بعد في العالم بأسره¹.

وتطورت الهواتف المزودة بكاميرات التصوير بشكل كبير وزادت قوة هذه الأخيرة ودقتها (التي تقاس بالبيكسال)، وهي التقنية التي سمحت للأفراد بالنقاط الكثير من الصور وتسجيل مقاطع الفيديو التي تؤرخ لمراحل حياتهم، وبالتالي زادت متعتهم، وفي نفس الوقت أصبحت تقنية الكاميرا تستخدم في كافة المجالات والأنشطة².

ذ- WAP (Wireless Application Protocol): إجراء التطبيقات اللاسلكية وهو عبارة عن نظام يمكن الهواتف النقالة المتطابقة مع هذا النظام من الوصول إلى خدمات الانترنت النصية، مثل البريد الإلكتروني، الأخبار السفر، التسلية والترفيه، المال، الرياضة.... إلخ، وتستخدم أيضا كحامل للتقنية للميزات المتطورة MMS³.

ر- خدمة التجوال الدولي: التي تمكن المشتركين من البقاء على اتصال دائم طيلة سفرهم وتواجههم في العديد من بلدان العالم.

ز- خدمات البنك الخليوي: إذ يمكن أن يتم الدفع عبر الهاتف المحمول إما بالاتصال المباشر بين العميل والبنك الخاص به، أو عن طريق إرسال رسالة (SMS) إلى البنك، أو عن طريق الدخول إلى شبكة الانترنت عبر المحمول⁴.

س- GPRG (General Pachet Radio Service): هي خدمة تعني خدمات بيانات الاتصالات الخاصة بشبكات الهواتف النقالة لإتاحة إمكانية رفع معدل إرسال البيانات (نظريا) لحد الأقصى⁵.

ش- GPS (General Positioning System): النظام العالمي لتحديد المواقع وهو نظام لاسلكي يعتمد على الأقمار الصناعية في توفير معلومات معينة عن مواقع خدمة الاتصالات يتسنى للمستخدمين في هذا النظام الاستفادة منها حيثما كانوا على نطاق الكرة الأرضية⁶.

¹ مريم ماضي. مرجع سابق. ص 106.

² نفس المرجع. ص 108.

³ جمال الرزن. مرجع سابق. ص 405.

⁴ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 39.

⁵ جمال الرزن. مرجع سابق. ص 405.

⁶ نفس المرجع. ص 403.

ص- **البلوتوث Bluetooth**: البلوتوث عبارة عن معيار الاتصالات خاص بالاتصالات قصيرة المدى يهدف إلى ربط الأجهزة الإلكترونية ببعضها البعض بطريقة لاسلكية وقد جاء كبديل ل U.S.B و IrDA¹ (تقنيات الاتصال عبر الأشعة تحت الحمراء)² والبلوتوث عبارة عن تكنولوجيا يتم تصميمها في رقاقة إلكترونية تثبت في الأجهزة الإلكترونية مثل الهواتف النقالة، الكمبيوترات المحمولة، المساعد الرقمي الشخصي³، والطابعات وغيرها⁴.

وتستخدم هذه التكنولوجيا موجات الراديو بتردد 2.4 GHZ بأكثر من 70 قناة، ويكون الاتصال في حدود 10م، أما بالنسبة للأجهزة المتطورة فتصل مسافة الاتصال إلى أكثر من 100م، وبدأ البلوتوث مع نسخة 1.0 التي كانت عرضة للخطأ ثم تم التخلي عنها مع نسخة 1.1 ونسخة 1.2 التي تسمح بمعدلات تحويل بيانات مختلفة، ومع بلوتوث 2.0 ارتفع معدل تحويل البيانات إلى 3 ميغابايت في الثانية وسيتم في المستقبل دمج البلوتوث مع تكنولوجيا UWB (Ultra Wide Band) ما يسمح بتوفير معدل بيانات 400 ميغابايت في الثانية⁵، وقد نجحت تقنية البلوتوث في فرض نفسها تأمر واقع وناتج عن تطور تقني سريع سيطر على العالم بلا هوادة، لتصبح جزء أساسيا في أي هاتف محمول ووسيلة سهلة لتبادل المضامين بين الأجهزة المختلفة في غمضة عين⁶، وهناك نظامين للبلوتوث: هما:

- GAP (Generic Access Profile): يعمل على إيجاد الأجهزة المزودة بخدمة البلوتوث ويتضمن وظائف تثبت اتصال البلوتوث بالإضافة إلى خدمات الأمانة أو الحماية.

- SDAR (Service Discovery Application Profile): ويستخدم من طرف الجهاز المزود بالبلوتوث لاكتشاف الخدمات المقدمة من طرف أجهزة البلوتوث البعيدة⁷.

ض- **الترجمة الفورية**: تتوفر خدمة الترجمة في الأجهزة الجديدة إما ضمن التكنولوجيا التي يحملها الجهاز نفسه، أو تقوم إحدى الجهات بترجمة النصوص القصيرة آليا أو بواسطة فرق الترجمة⁸.

¹ مريم ماضي. مرجع سابق. ص 108.

² جمال الرزن. مرجع سابق. ص 403.

³ مريم ماضي. مرجع سابق. ص 108.

⁴ جمال الرزن. مرجع سابق. ص 403.

⁵ مريم ماضي. مرجع سابق. ص 109.

⁶ جمال الرزن. مرجع سابق. ص 405.

⁷ مريم ماضي. مرجع سابق. ص 109.

⁸ عباس مصطفى صادق. مرجع سابق. ص 300..

ط- **خدمة التلفزيون:** الذي يبت بشكل حتى على أجهزة الموبايل¹، تلفزيون الهاتف المتحرك يطلق عليه الموب كاستينغ Mopodcasting وهو يعبر عن النموذج الإعلامي الذي يتسم به هذا العصر، وهو الإعلام المتحرك Mobile Media، أو الإعلام المتحرك Portable Media، كمقابل لنظام إعلام المكان Location based media الذي يهدف إعلام المحطات الثابتة التقليدية مثل الأولى والتلفزيون الثانية والكمبيوتر الثالثة، هذا المصطلح برز عام 2004م².

ظ- **تشغيل الموسيقى:** يشمل ذلك تشغيل تسجيلات أم بي 3 MP3 والأم بي 4 mp4 والأغاني بامتدادات مختلفة والاستماع إلى الراديو ومسجل الصوتيات وغيرها من الألعاب المشتركة بين الأجهزة وغير خطوط الانترنت إضافة إلى خدمات تبادل وبيع النغمات التي تمثل تجارة ضخمة³، ولا تقوم شاشة الهاتف بعرض المعلومات الأساسية الخاصة بالأغنية أو القطعة الموسيقية فحسب، بل الصورة أيضا الموجودة، كما تملك بعض الهواتف محطة بث إذاعية خاصة تقدم الموسيقى والخدمات الإخبارية المختلفة⁴.

هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الخدمات الأخرى، والتي تعتمد على نوع جهاز الهاتف النقال ومدى تطوره⁵، ومن الجدير بالذكر أنه بسبب التنافس الشديد بين مشغلي أجهزة الهاتف النقال فقد أصبحت تكلفة المكالمات الهاتفية، وتبادل المعلومات، والمعطيات في متناول فئات المجتمع، وفي مختلف بقاع العالم، ومن هذا المنطق فإن عدد مستخدمي هذه الأجهزة في العالم عموما، والعالم العربي على وجه الخصوص، يتزايد بشكل يومي ليحل محل أجهزة الاتصال، والهاتف الثابت⁶.

¹ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 39.

² عباس مصطفى صادق. مرجع سابق. ص 310.

³ نفس المرجع. ص 299.

⁴ نفس المرجع. ص 299.

⁵ زياد طارق جاسم الراوي. مرجع سابق. ص 39.

⁶ عمار إبراهيم قنديلجي. مرجع سابق. ص 271.

سادسا: مجالات استخدام وسائل الاتصال الحديثة:

تتجسد مجالات استخدام وسيلتي الاتصال الحديثتين الانترنت والهاتف النقال فيما يلي:

- 1- **مجالات استخدام الانترنت:** ما حدث من انفجار معلوماتي بعد ظهور شبكة الانترنت، أغرى الكثير في الاستفادة من الانترنت في مختلف المجالات¹، ومن بين هذه المجالات نذكر:
 - أ- **مجال التعليم:** لقد أصبحت الانترنت ضرورية في عملية التعلم والتعليم، ولا يحض على أحد ماله من تأثير واضح في تحسين العملية التعليمية، وخصوصا بعد شيوع استخدام الانترنت كمصدر رئيسي للمعلومات للطالب والمعلم².
 - لذلك فقد انتشر استخدام الحاسوب في المدارس والجامعات انتشارا واسعا.
 - ب- **مجال الاتصالات:** إن تقنية الاتصالات من أكثر المجالات تأثيرا باستخدام الحاسوب وخدمة الانترنت، بل إن معظم التطور يصب في هذا المجال مما جعل عملية الاتصال سهلة وميسرة³.
 - ج- **مجال المواصلات:** تدخل الانترنت في صناعة وسائط المواصلات، وخصوصا ما يتعلق بإدارتها وتنظيمها.
 - د- **الأعمال الإدارية:** تستخدم الانترنت في الأعمال الإدارية للمساعدة على تنظيم العمل، مما يسهل في تنفيذ الإجراءات الإدارية⁴.
 - هـ- **المجال التجاري:** إن شبكات الانترنت غيرت ولازالت تغير في الأسلوب الذي نعتمده في إدارة الأعمال، وقد بادت تشكل الانترنت اليوم مرجعا أساسيا للكثير من المؤسسات والأفراد، والوسيلة المفضلة الأولى والسريعة التي يتم استخدامها للحصول على معلومات معينة أو القيام بأعمال معينة⁵.

¹ مقال منشور على الموقع:

Uqu.edu/page/or/57842 يوم 10/15/2015. على الساعة: 12:25.

² مقال منشور على الموقع:

Wedelameen.hooxs.com/t194-topic يوم: 10/15/2015. على الساعة: 23:05.

³ مقال منشور على الموقع:

Mawdoo3.com/الاتترنت - استخدام- يوم: 10/15/2015. على الساعة: 23:30.

⁴ مقال منشور على الموقع:

Wedelameen.hooxs.com/t194-topic يوم: 10/15/2015. على الساعة: 23:05.

⁵ مقال منشور على الموقع:

www.alidara.com/management/product.aspx?id=3 يوم: 10/16/2015. على الساعة: 23:20.

و- **البنوك:** تستخدم الانترنت قي البنوك بشكل كبير، وخصوصا في مجال إصدار الشبكات وإدخال الأرصدة، والتحويلات الداخلية والخارجية، وكذلك السحب من الأرصدة، والصراف الآلي هو نموذج لاستخدام الحاسوب في البنوك¹.

ي- **مجال الطب:** تستخدم الانترنت في مجال الطب بشكل كبير للتحكم في بعض الأجهزة التي تستخدم في علاج كثير من الأمراض: مرض القلب، والأعصاب والدماغ، وغيرها من مجالات الطب، كما يستخدم لمساعدة الطبيب في تشخيص المرض وعمل التحاليل اللازمة، هذا بالإضافة إلى استخدامه في ملفات المرض ومواعيد مراجعتهم².

ن- **المجالات العسكرية:** تستخدم الانترنت في العديد من المجالات العسكرية كتوجيه الصواريخ عن طريق الأقمار الصناعية واستقبال المعلومات من أقمار التجسس.

ع- **محطات الفضاء:** تستخدم الانترنت في الاتصال ومراقبة الأقمار الصناعية ومركبات الفضاء³.

غ- **الترفيه:** تستخدم الانترنت في مجال الترفيه فهناك الكثير من البرامج والألعاب التي تستخدم لهذا الغرض⁴.

وفي دراسة أعدها "كون" Kwon حول دوافع ومدرجات مستخدمي الهاتف النقال في هاواي وكوريا الجنوبية من خلال تقديم معلومات حول تقبل الناس للهاتف النقال، وقد قام الباحث بأخذ عينة من (293) من المستخدمين واستخدام المنهج الوصفي بتوزيع استبيان على العينة فيه الصفات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية، وكانت مدرجات الأفراد حول سهولة فهم وإدراك طرق الاستخدام للهواتف وسرعتها، وأيضا دراسة دوافع الاستخدام (الدوافع الخارجية) ويقصد بها الحالات الطارئة والإنتاجية في العمل، والكافية في أداء العمل والتكلفة المتحققة لأداء العمل والمسؤوليات العائلية والبقاء على اتصال دائم مع الأفراد الآخرين، أما الدوافع الداخلية وهي المتعة في استخدام الهاتف، الشعور بالأمان، الشعور بالاستقلالية وعدم الشعور بالوحدة، ودوافع متعلقة بالضغوط الاجتماعية، ويقصد (توقعات الآخرين، وتعزيز الوضع الاجتماعي، ومواكبة التغيرات الاجتماعية)، وكذلك حجم

¹ مقال منشور على الموقع:

Wedelameen.hooxs.com/t194-topic يوم: 10/15 /2015. على الساعة: 23:05.

² (_____). مجالات- استخدام- الانترنت. مرجع سابق.

³ مقال منشور على الموقع:

Wedelameen.hooxs.com/t194-topic يوم: 10/15 /2015. على الساعة: 23:05.

⁴ نفس المرجع.

الاستخدام للهاتف الخليوي، وقد أكدت الدراسة، أن إدراك الأفراد المستخدمين للهاتف مرتبط بشكل كبير بدوافعهم للاستخدام، وأن الدوافع الخارجية هي من العوامل الأكثر تأثيراً على استخدام الهاتف¹.

2- **مجالات استخدام الهاتف النقال:** بعد تطوير الشبكة العالمية للاتصالات اللاسلكية (GSM) أصبح الهاتف النقال كوسيلة اتصال متعدد وسريع يشغل في الكثير من نواحي حياتنا اليومية العامة والخاصة².

أ- **المجال الاجتماعي:** النقال اليوم هو وسيلة الاتصال الأولى داخل مجتمعات القرن الواحد والعشرين، إذ أصبح البديل في التفاعل مع الأفراد والجماعات، نظراً لميزاته التي تربط الفرد بالآخر من دون حواجز ولا عوائق (باستثناء بعض عوائق التغطية الشبكية)، فأصبح يحل محل الزيارات والموجهات المباشرة بين الناس، لذا شاع استخدامه كثيراً في هذا الإطار، أو ما يمكن أن نطلق عليه مجال العلاقات الاجتماعية³.

فالاتصال اليوم عن طريق الهاتف النقال يتم إما صوتياً أو عن طريق الرسائل القصيرة النصية أو المصورة أو ذات الوسائط المتعددة، وحتى الاتصال بالصوت والصورة، بالإضافة إلى خدمات البريد الإلكتروني والربط بمواقع التواصل الاجتماعي من خلال الانترنت⁴.

ب- **المجال التعليمي:** قد يستعمل الهاتف النقال في الإرشاد والتعليم خارج المدرسة، للصغار والكبار في التعليم الموازي والرسمي⁵.

ج- **المجال التجاري:** أصبحت التجارة بواسطة الهاتف النقال متيسرة، وذلك في سياق ما يعرف بالتجارة الإلكترونية (e-commerce)، حيث حل محل الكمبيوتر كوسيلة اتصال بالأسواق العالمية وانجاز العمليات التجارية دون التقيد بالمكان والاستفادة من الخدمات البنكية المصرفية⁶.

كما تستخدمه الشركات الدولية للطيران في تسجيل الحجزات وفي تقديم خدمه الاستعلام عن الرحلات ومواعيدها⁷.

¹ مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص ص 280 - 281.

² فضيل دليو. تاريخ وسائل الاتصال والإعلام. مرجع سابق. ص 169.

³ مريم ماضي. مرجع سابق. ص 111.

⁴ نفس المرجع. ص 111.

⁵ فؤاد شعبان، عبيدة صبطي. مرجع سابق. ص 154.

⁶ فضيل دليو. تاريخ وسائل الاتصال والإعلام. مرجع سابق. ص 169.

⁷ فؤاد شعبان، عبيدة صبطي. مرجع سابق. ص 153.

د- **المجال الإعلامي:** لقد بات الهاتف النقال اليوم بشكل هدفًا للكثير من المواقع الإعلامية على شبكة الانترنت، التي اتخذت منه منقذاً لتصريف محتوياتها للجمهور، فأصبح بإمكان الفرد أن يحصل على آخر أخبار وكالات الأنباء والصحف اليومية، وكذا القنوات التلفزيونية من خلال الرسائل القصيرة أو رسائل الوسائط المتعددة، وعادة ما تصنف هذه الرسائل أو الأخبار في مجموعات تحمل عدة عناوين كالمال، السياسة، الرياضة، الجمال، المجتمع...، ويلتقي المشترك الأخبار التي يحددها بدوره أثناء اشتراكه¹.

هـ- **المجال الصحي:** طورت نموذج لتقنيات الاتصال النقال خاصة بالأطباء ونظم الرعاية الصحية وخاصة أثناء تنقلاتهم وزياراتهم الميدانية للمرضى، حيث تتبادل المعلومات ونتائج الفحوصات مع مراكز الصحية وزملاء المهنة².

و- **المجال الأمني:** يستخدم الهاتف النقال بعد تجهيزه بنظام جديد صمم خصيصاً لدوريات الشرطة في المجالات الأمنية والوقائية.

¹ مريم ماضي. مرجع سابق. ص 112.

² فضيل دليو. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). مرجع سابق. ص 236.

سابعا: العولمة الثقافية:

تتوفر العولمة على ثقافة خاصة بها، أطلق عليها سمير أمين "ثقافة العولمة"، وهي حسب رأيه ثقافة الرأسمالية السائدة عالميا، والتي تعيد تكوين الخصوصيات المحلية¹، كما تتمثل مظاهر العولمة على الصعيد الاجتماعي والثقافي في تزايد انتشار بعض أنماط القيم الثقافية والسلوكيات الاجتماعية الغربية المرتبطة بالملبس والمأكل والتسلية والفن، وقد أسهم التقدم الكبير² في مجال وسائل الاتصال الحديثة والتي تعرف في كثير من الأحيان بتكنولوجيا الاتصال في نشر هذه الأنماط³، فهذه الثورة التكنولوجية تحاول خرق كامل النشاط البشري⁴.

ويرى "كاري أن اينس" أن تكنولوجيا الاتصال تؤثر تأثيرا قويا في التنظيم الاجتماعي والثقافة، في حين يرى تلميذه "مارشال ماكلوهان" أن تأثيرها الأهم في تنظيم الحسي والفكر⁵، بل أصبحت هذه الوسائل مصدرا أساسيا للثقافة العامة لكافة فئات المجتمع، فقد امتد تأثيرها إلى معظم أفراد المجتمع عن طريق ما تقدمه من محتوى يحمل مضامين متعددة تلقى قبولا لدى هذه الفئات⁶، فوسائل الاتصال تسهم في إنتاج الثقافة الحديثة⁷.

وهي تتجلى في ثقافة العولمة، وللعولمة الثقافية وجهين: على المستوى العالمي (عالمية)، وعلى المستوى الإقليمي (إقليمية)، فالعالمية منها هي ما تقوم به أمريكا من اختراق ثقافي عالمي وشامل (هيمنة) بلغة الشوعيين، عبر ترسانتها الإعلامية والاتصالية... وهو ما يسمى بـ"الأمركة"، أي العمل على نشر ثقافة جماهيرية أمريكية نمطية لجميع شعوب الأرض بهدف السيطرة الثقافية، والتي تتفوق في جوهرها كثيرا على السيطرة العسكرية أو الاقتصادية، وأما العولمة على المستوى الإقليمي فهي ما تقوم به دول غربية أخرى كانت تصنف قديما في خانة الدول الاستعمارية⁸.

¹ نور الدين زمام. عولمة الثقافة (المستحيل والممكن). مجلة العلوم الإنسانية. جامعة محمد خيضر بسكرة. (العدد الأول، نوفمبر 2001). ص 143. حمل على الموقع: www.webreview.dz/img/pdf/10-4.pdf
² مجد هاشم الهاشمي. مرجع سابق. ص 61.
³ نفس المرجع. ص 61.

⁴ Mathieu Hilgers. Anthropologie de la globalisation. p 15:

<https://www.fichier-pdf.fr/2014/01/07/ulb-anthropologie-de-la-globalisation/>

⁵ وليام ل. ريفرز، تيودور بيترسون، جاي و. جنسن. وسائل الإعلام والمجتمع الحديث. ترجمة: إبراهيم إمام. القاهرة: دار المعرفة. 1975. ص 48.

⁶ (_____). الإعلام المعاصر بين حرية التعبير والإساءة إلى الدين. ص 117. حمل من الموقع: <http://archive.aawsat.com/leader.asp?article=507650&issueno=11041#.VzoNfITLIU> . يوم 2014/06/12. على الساعة 06:34.

⁷ عبد الجبار ناصر. مرجع سابق. ص 37.

⁸ إدريس بوسكين. الأعلام والاتصال في العالم (الهند والصين نموذجا). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. 2012. ص 89.

ولخص رئيس تحرير "اللوموند" الوضع الثقافي في سياق التلميح إلى الدور الأمريكي السلبي في هذا الشأن بقوله: "إن الو.م. ما زالت تريح وتسجل النقاط في الميدان الثقافي، وهو الأكثر أهمية، إذ أن قيمتها ونتاجاتها الثقافية والفنية أخذت تهدد بلدان العالم كله في هويتها الثقافية"¹، وتحمل العولمة الثقافية بحكم طبيعتها ثقافة الاختراق لكونها تقوم على جملة أو هام، كما يقول "الجابري"، تهدف إلى التطبيع مع الهيمنة، وتكريس الاستتباع الحضاري، فهي تتولى القيام يستطيع الوعي، واختراق الهوية الثقافية للأفراد والأقوام والأمم²، ويرى المفكر الجزائري الراحل مالك بن تبي، أن الشعب الذي يفقد ثقافته يفقد حتما تاريخه³.

ثامنا: العولمة الاتصالية:

إن البعد العولمي للاتصال الذي ظهر ليس مظهر حديث فهناك من يرجحه إلى فترة إنشاء "هافاس" وكالته 1832⁴، وقد انبثقت العولمة الاتصالية من العولمة الكونية أو بما يسما بالعولمة الاتصالية كأحد أهم أطر العولمة، وهي تنتم بالثورة التكنولوجية الفخمة في مجال الاتصالات⁵، فثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات طبيعية اقتصادية بمعنى أنها تقتحم المجتمعات سواء كانت مطلوبة أو غير مطلوبة أو مرغوبة فيها، وذلك بما تقدمه من سلع وخدمات، وبما تولده من حاجات إلى السلع الجديدة والخدمات الناتجة عن رغبات الأفراد، لأن الشعور بالرغبة دائما ما يعمل على تأليب النفس البشرية لإشباع هذه الرغبة لدى الشخص بغض النظر عن الظروف التي يمكن أن يترتب عليها إشباع هذه الرغبة حتى ولم تم التداين للآخرين⁶، ويقول "كاستل" أننا نعيش في عصر من التشويش التام ونحن نتحرك نحو مجتمع الشبكة⁷، وهو حقيقة أن الجميع قادر على استخدام التكنولوجيا⁸.

"فحمدي قنديل" نقلا عن "البابا بولس السادس" في رسالة عيد الميلاد عام 1975م، يرى أن وسائل الاتصال يمكنها أيضا أن تؤدي إلى "ضخب غامر ذي ألف صوت"، يملأ جو الحياة الحديثة بالكلمات المضخمة الجوفاء، وفتنة مغرية للصور والأصوات تحول اللغة خاصة بدنيا الفكر إلى دنيا

¹ وسام فاضل راضي. الإعلام الإذاعي والتلفزيوني الدولي (المفاهيم - الوسائل - المقاصد). بغداد: دار مكتبة عدنان (طبع - نشر - توزيع). بغداد: دار ميزوبوتوميا للطباعة والنشر والتوزيع. 2013. ص 49.

² نور الدين زمام. القوى السياسية والتنمية. (دراسة في علم الاجتماع السياسي). بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية. 2007. ص 177.

³ إدريس بوسكين. مرجع سابق. ص 83.

⁴ مؤيد الخفاف. المواطنة وتكنولوجيا الإعلام وثقافة الإقطاع الجديد. ص 1. حمل من الموقع: www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=29069. على الساعة 2014/11/12. على الساعة 22:04.

⁵ إبراهيم الأخرس. مرجع سابق. ص 31.

⁶ نفس المرجع. ص 31.

⁷ Mathieu Hilgers. Op. cit. p11.

⁸ Ibid. p 16.

العواطف، وتأثير غير محسوب يحذر الرأي العام، ويروج الدعاية السياسية، ويكاد يجرد الحرية الفردية بلا وعي من الممارسة النشطة لتحل محلها السلبية الناشئة عن سيطرة الآخرين.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والثورة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربية¹، وقد سلك "مارشال ماكلوهان" مصطلح "القرية العالمية" عام 1964، لوصف التغيرات في تكنولوجيا الاتصالات بدت له أنها تقوم برسم العالم بأكمله معا ليصبح نوعا ما من المدينة التي يتم ربطها إلكترونيا، وبهذا أصبح من السهل في عصر الاتصال الإلكتروني خلق "مجتمعات سيوكولوجية" تقوم بتوسيع نطاق علاقاتنا عبر الوقت والمسافة حتى يتم في النهاية خلق "مجتمعات افتراضية"، التي تتكون من الناس الذين نعرفهم فقط من خلال شبكات الاتصال، ولعل هذا الاتجاه هو ما يقودنا إلى مجتمع ما بعد الحداثة².

ويشير "بك" إلى هذا التغير في الوعي العالمي مستعملا مصطلح "العولمة" المعروف بما يلي: تعني العولمة أننا نعيش منذ مدة في مجتمع عالمي، وأن مفهوم المغلق لم يعد إلا سرايا، ولا يمكن لبلد أو مجموعة أن تحجز نفسها عن الآخرين³، وينبني هذا التصور على ظهور خدمات الاتصال الحديثة، التي توجه رسائل متخصصة تلبي الميول والنزعات الفردية⁴، ويأخذ "جاك إلول" J.Ellul وهو ناقد دؤوب للنظام التقني الحديث حذره من الأفكار والإيديولوجيات التي قد يروجها هذا النظام، ويقول إن تأثير التقنية في الرجال والمجتمعات أكيد ونهائي، وكل علماء الإعلام يتقاسمون وجهة النظر نفسها: إن الإنسان العادي لا يملك أي وعي واضح ولا يدرك ما يحصل له، إنه قادر على فهم التغير الذي يحدث ولكنه يعرف أنه أمام لغز كبير⁵.

ولم يعد هناك شك في ما لوسائل الإعلام والاتصال اليوم، من بالغ الأثر في تشكيل الآراء، وتوجيهها الوجهة المبتغاة من لدى القائمين على الوسائط تلك، وفي التأثير في الأنواق والمعايير، وتنميط الإدراك فالوسائل هذه تقوم اليوم بما كانت تنهض به مؤسسات التنشئة الاجتماعية والثقافية من أسر ومدارس وروابط أهلية (مدينة ودينية) في ما مضى وخلق قيم متناظرة لا تنظمها علاقة أفقية

¹ حمدي قنديل. الإعلام العربي والتكنولوجيا الحديثة للاتصال. تونس: المنظمة. 1991. ص 20.

² شريف درويش اللبان. تكنولوجيا الاتصال (المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية). القاهرة: 2000. ص 193.

³ عبد الغني عماد. الثقافة وتكنولوجيا الاتصال (التغيرات والتحولات في عصر العولمة والربيع العربي). بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 2012. ص 31.

⁴ حسن عماد مكاي. تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات. القاهرة: (د. م. ن): (د. س. ن). ص 275.

⁵ عبد الرحمان عزي وآخرون. العرب والإعلام الفضائي. الكويت: مركز دراسات الوحدة العربية. سلسلة كتب المستقبل العربي. (د. س. ن).

تزييف الوعي وقولبته وتغليطه، تمزيق الروابط الاجتماعية، وتنمية قيم العنف والكراهية بين أبناء المجتمع الواحد...¹.

فمن الدراسات القيمة التي أجرت من أجل مناقشة العلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع هو ما قام به كل من "كنجرلي ديقز" و"جرث وملز" و"كوتريل"... وقد أشارت هذه الدراسات إلى أن التكنولوجيا... أدت إلى إضعاف روابط القرابة، إلى ضعف سلطة الرجل في الأسرة، وإلى انتقال كثير من وظائف الأسرة إلى هيئات أخرى في المجتمع تقوم بنفس المهام التي كانت تؤديها الأسرة في الماضي².

كما أصبح لمقر السكن أو الفضاء الحضري الأول دور ثانوي في تحديد طبيعة ونمط الشبكات الاجتماعية، مما أدى إلى بعض الانحرافات الاجتماعية الملازمة للروح الانعزالية والانفرادية الناتجة عن الانسجام عن المجتمعات التقليدية: الأسرية، الجوارية، المسجدية... والاندماج في شبكات اجتماعية أكثر مرونة وتنوع وتعقيد واتساع وانفتاح وتصنع واقتراضية، وأقل انضباط وبساطة وحميمية ويقين، كما أدت هذه الشبكات التقنية على بعض الأمراض الفيزيائية الناتجة عن قلة حركة أو كثرة استعمال بعض أجزاء جسم الإنسان (كثرة الجلوس والإفراط في استعمال بعض أطراف اليد...)³.

ومن المؤكد أن ثمة شيئاً مفقوداً عندما نستخدم الاتصال عبر وسائط إلكترونية ومن أمثلة هذه الأشياء المفقودة التلميحات غير اللفظية، كتعبيرات الوجه وحركات الجسد، والإيماءات والتي تساعدنا في فهم المعاني الأكثر عمقا للكلمات، وهذا هو مفهوم الحضور الاجتماعية، الذي يختلف عن الحضور النسبي، الذي يعني غياب التلميحات المحسوسة التي تساعد في نقل المعاني المستترة⁴.

ومنه فإن التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال الإلكتروني في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي أفضى إلى إنتاج وسائل إلكترونية حديثة في التواصل الاجتماعي، والتي عملت على إحداث تغيير في علاقات الناس الاجتماعية وأشكال تفاعلهم وأساليب تواصلهم، تأتي الانترنت في مقدمة هذه الوسائل دون منافس، إذ عملت أكثر من أية وسيلة في هذه الوسائل على إحداث تغييرات جذرية في بنية العلاقات الاجتماعية بين الناس⁵، فعن طريق الانترنت استطاع الأفراد خلق المحتوى وتقاسمه،

¹ عبد الإله بلقزيز. مرجع سابق. ص ص 13-14.

² عبد الباسط محمد حسن. التنمية الاجتماعية. القاهرة: المطبعة العالية. معهد البحوث والدراسات العربية. 1970. ص ص 13-14.

³ فضيل دليو. التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال (NTIC/NICT) المفهوم-الاستعمالات-الآفاق. مرجع سابق. ص 151.

⁴ شريف درويش اللبان. مرجع سابق. ص 194.

⁵ حلمي خضر ساري. تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري). (مجلة جامعة دمشق - المجلد 24 - العدد الأول والثاني 2008). حمل من الموقع:

ومن أمثلة مختلف مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك*، ماي سبيس، تويتر، وقوائم البريد الإلكتروني¹.

فمن أهم التعريفات العولمة باعتبارها تكثيفا للعلاقات الاجتماعية على مستوى العالم بطرق تجعل الأحداث تتشكل بفعل الأحداث التي تقع على مسافة بعيدة والعكس صحيح²، وهناك من الباحثين من يرى أن الانترنت أسهمت في تقنيت العلاقات الاجتماعية بين الأفراد محولة قوتها وحميميتها إلى فتور وبرود، ومرسخة في الوقت نفسه التباين الثقافي والطبقي والعنقي بين أفراد المجتمع³.

ومن الدراسات التي أجرت عن استخدام وتأثيرها على مختلف العلاقات الاجتماعية بين الأفراد نجد الدراسة التي أجريت على علاقة الصفات الشخصية والمهارات باستخدام الانترنت... فقد أشارت النتائج المتحصل عليها إلى أن التأثيرات السلبية المترتبة على تعرض المبحوثين للانترنت تحددت في اختلال النظام القيمي، العزلة الاجتماعية لدى الفرد، القدرة على التكيف الاجتماعي، وعدم التوازن الشخصي⁴.

وفي دراسة حول أثر استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة السعودية، حيث أشارت نتائج الدراسة على الوجود العديد من التأثيرات السلبية للانترنت، نتيجة تعرض أفراد العينة للانترنت تمثلت في: تدني مستوى التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة، والتحلل من الالتزامات الاجتماعية، وتدني مستوى التحصيل الدراسي⁵، وقد أثبتت الدراسات الاجتماعية والنفسية أن استخدام

* (الفيس بوك: هو عبارة عن فضاء يستطيع المستخدم فيه الرد عن تعليقات المستخدمين الآخرين أو الانتقال من مجموعة إلى أخرى عن طريق ما يتم نشره على جدار الفيس بوك، كما يستطيع المستخدم من خلاله المحادثة. (Robert Poton. facebook and Networked Interactivity. (December 2007). University of california: santa barbara. P11.) فالفيس بوك حسب مؤسسه "ماك زوكربيرج" أداة لربط التواصل. Ibid. p7. مع الآخرين. Ibid. p 6.)

¹ Sitaram Asur, Bernardo A. Huberman, Prediciting the future with Social Media. P1: www.hpl.hp.com/research/scl/papers/socialmedia/socialmedia.pdf

يوم 2014/01/26. على الساعة 23:45.

² منصور هارون. مرجع سابق. ص ص 83-84.

³ نفس المرجع. ص 298.

⁴ حنان أحمد سليم. الاتجاهات الحديثة في دراسات وبحوث علاقة الجمهور بالانترنت والاعلام الجديد. (د. د. ن): (د. س. ن). 2013. ص 68.

⁵ حنان أحمد سليم. مرجع سابق. ص 66.

شبكة الانترنت وزيادة التعاطي مع إمكاناتها الاتصالية يصنف كأحد أسباب التفكك الأسري والاجتماعي¹.

فالأسر المفتتة والشقق التي يقطنها فرد واحد تعد نتاجا لمجتمع يزخر بالعديد من الخيارات، ففي المنزل الحديث الذي تقطنه أسرة ذات نواة واحدة (أبوان وأطفال)، نجد أن كل فرد في الأسرة أصبحت له وسائله المنفصلة للوصول إلى مصادرة الاتصالية الخاصة²، كذلك كان لظهور الهاتف النقال الذي اختصر بدوره الوقت والزمن نتيجة لخصائصه المتعددة وخدماته المتنوعة، وكذا سهولة استخدامه ونقله كان له الأثر الكبير في التأثير على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، حيث يرى "هوارد رينغولد" Howard Rheingold الهواتف المحمولة كان لها تأثير عميق في الثقافات والمجتمعات التي تستخدم فيها، كما أدى إلى خلق ما يسمى بـ "الغوءاء الذكية"³.

فكثرة استهلاك النقال جعل الأفراد يتجهون إلى بناء علاقاتهم الاجتماعية مع الآخر وللبقاء على اتصال دائم به من خلال هذا الجهاز، فهو الوسيلة التي تسمح بالاطمئنان على الأهل وإرسال الرسائل على اختلاف أنواعها مضامينها كما تسمح بالتواصل الدائم بين أفراد الأسرة والأصدقاء، بل تعدى الأمر إلى أن أصبح النقال وسيلة للتواصل مع الجنس الآخر، وإقامة العلاقات العاطفية التي قد تتوج بالزواج (كما قد لا تتوج)، وبالتالي فإن آليات ربط أو تقوية العلاقات الاجتماعية تغيرت، فبعد أن كان السبيل إلى ذلك الاتصال المباشر وجها لوجه أو عن طريق التراسل بالبريد العادي، تغيرت الأوضاع وأصبح الأم يتم إلكترونيا بواسطة منتجات التكنولوجيا التي من بينها الهاتف النقال، والذي يستخدم بكثرة في هذا الإطار حسب ما أكدته الدراسات⁴.

وهناك دراسات أخرى ربطت بين شبكة الانترنت والهواتف النقالة من جهة، والانعزال الاجتماعي من جهة أخرى، على الرغم من أن التكنولوجيا الجديدة ربما تكون قد غيرت من مفهوم الصداقة

¹ ضمياء عبد الإله جعفر، سعاد حمود سليم. أثر استخدام الانترنت في التفكك الأسري والاجتماعي (دراسة مسحية لطلبة الجامعات العراقية). مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية (العدد 39). ص 216. حمل على الموقع:

. حمل من الموقع: 22 فيفري 2014، على الساعة: 23:14. www.iasj.net

. حمل من الموقع: 22 فيفري 2014، على الساعة: 23:14.

² شريف درويش اللبان. تكنولوجيا الاتصال - قضايا معاصرة- (التأثيرات السياسية والاجتماعية لتكنولوجيا الاتصال). مصر: المدينة برس. 2003. ص 94.

³ آرثر اسا بيرغر. وسائل الإعلام والمجتمع (وجهة نظر نقدية). ترجمة: صالح خليل أبو أصبع. الكويت: سلسلة كتب ثقافته شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. مارس 2012. ص 124.

⁴ مريم ماضي. مرجع سابق. ص 111.

التقليدي¹، كما أن أخطر الاتهامات الموجهة إلى الشبكات الاجتماعية المعاصرة هو تشجيعها على النرجسية والفردية².

تاسعا: نظريات وسائل الاتصال:

إن التحليل العلمي لتراث وسائل الاتصال لم تكشف عن ظهور دراسات اتصالية وإعلامية معينة قبل القرن العشرين، ومن ثم يمكن القول، بأن الاهتمام بالدراسات والبحوث الإعلامية ظهر في البدايات الأولى من هذا القرن³، فهذا القرن شهد جدلا واسعا النطاق حول أهمية بحوث الاتصال والإعلام، وامتداد هذا الجدل ليشمل كافة الأعمال والوسائل والأساليب الإعلامية والاتصالية محليا ودوليا، ما يمكن أن تؤديه الأبحاث الاتصالية والإعلامية التي تتطوي عليها هذه الوظائف والوسائل والأساليب، وتطوير طرائق وأساليب الممارسات الاتصالية المختلفة⁴.

حيث ظهر أول كتاب حول الرأي العام "لجيا ريل تارد"، وذلك عام 1901م، وكتاب "جراهام ولاس" عن الطبيعة البشرية في مجال السياسة عام 1909م، ثم توالى بعد ذلك العديد من الكتب لعلماء الاجتماع والنفس، التي اهتمت بتحليل مادة الاتصال الفردي والجمعي، وأنماط السيطرة والتفاعل، والعلاقات الاجتماعية وغيرها⁵.

وخلال النصف الأخير من القرن العشرين، تعددت وسائل وأنماط بحوث الاتصال والإعلام الجماهيري لتأخذ أبعاد عملية ومنهجية متطورة، ولاسيما بعد أن تضافرت جهود الباحثين في الجامعات والمراكز البحثية المتخصصة، وأيضا من جانب المهتمين والمتخصصين في وسائل الاتصال والإعلام ومؤسساتها المختلفة التي تهتم بإجراء بحوث مستمرة عليها⁶.

ولدراسة تأثير وسائل الاتصال والإعلام على الجمهور فإن ذلك يتم من مدخلين هما: المدخل التأثيري، والمدخل الوظيفي، والمدخل التأثيري يعني الدراسة التأثيرات الناجمة عن تعرض الجمهور لوسائل الاتصال الجماهيري من حيث التغييرات التي طرأت على اتجاهات الجمهور بعد تعرضه للمواد العلمية المبحوثة، أما المدخل الوظيفي فيعني أساسا بدراسة وظائف وسائل الاتصال، وما يمكن أن تؤديه للجمهور، ويركز هذا المدخل على دراسة الكيفية التي يستخدم بها الجمهور وسائل الاتصال

¹ مايكل بوند. الصداقة في عالم التكنولوجيا الحديثة. ترجمة: نيقين عبد الرؤوف. ص 1. مقال منشور على الموقع:

www.hindawi.org/safaht/19426046/ يوم: 20 نوفمبر 2014. على الساعة: 18:33.

² مايكل بوند. مرجع السابق. ص 03.

³ عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 197.

⁴ بسام عبد الرحمان المشاقبة. نظريات الاتصال. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2011. ص ص 140-141.

⁵ عبد الله محمد عبد الرحمان. مرجع سابق. ص 198.

⁶ نفس المرجع. ص ص 199-200.

الجماهيري مثل أنماط القراءة والمشاهدة والاستمتاع وغيرها¹، إن تأثير وسائل الاتصال، لا يخرج عن واحد من ثلاث:

1- فهي إما أنها تخلق اتجاهات جديدة.

2- أو تدعم اتجاهات سائدة موجودة.

3- أو تغير اتجاهات سائدة موجودة².

وعادة ما يلجأ الباحثون إلى نوعين من الدراسات بمجال تعرض الجمهور للإعلام، الأول هو الدراسات الميدانية التي تركز على السلوك الجماهيري في الميدان والطبيعة، أما النوع الثاني فهو الدراسات التجريبية، وهي تهتم بالتأثيرات القصيرة الأمد لوسائل الاتصال والإعلام، وبالموضوعات السطحية البسيطة أكثر اهتمامها بالموضوعات الأكثر تعقيداً، كما تسعى لقياس التأثير المباشر للتعرض وليس التأثير المتراكم³.

وتشير الدراسات الأكاديمية والشواهد الواقعية إلى أن البحث الميداني حول وسائل الاتصال مر ببعض المراحل المتميزة، وبمحطات تطويرية متشابهة في كل وسيلة من وسائل الاتصال التي تعرضت للدراسات العلمية، وهذه المراحل تمثلت في:

- في المرحلة الأولى انصب الاهتمام على الوسيلة في حد ذاتها (ماهيتها - كيفية عملها - مستلزماتها التكنولوجية - مقارنتها مع الوسائل الأخرى - وظائفها وخدماتها - ماهية جمهورها - تكلفتها...).
- في المرحلة الثانية تحول التركيز إلى جميع المعلومات خاصة حول استعمال الوسيلة وحول مستعملها⁴.
- تتضمن المرحلة الثالثة البحث حول الآثار الاجتماعية، النفسية، والمادية لوسيلة الاتصال⁵.
- تهتم المرحلة الرابعة من البحث بطرق تحسين الاستفادة من الوسيلة سواء في الميدان التطبيقي أو فيما يخص مكوناتها التكنولوجية (كيف يمكن لتكنولوجيا جديدة تحسين الخصائص التقنية للوسيلة أو الاستفادة منها أكثر...).

¹ كمال خورشيد. مرجع سابق. ص ص 135-136.

² نفس المرجع. ص 137.

³ نفس المرجع. ص 136.

⁴ فضيل دليو. (مفاهيمه - نظرياته - وسائله). مرجع سابق. ص 67.

⁵ نفس المرجع. ص 67.

- ويمكن إضافة في بعض الحالات، وخاصة في القطاع الخاص، مرحلة خامسة تتمثل في كيفية الحصول على الأموال لتمويل الوسيلة لأي كيفية جعلها مربحة¹.

أما بخصوص النظريات الاتصالية فإنه لا توجد نظرية* اتصالية خالصة عليها، وعلى كيفية عملها أو تأثيرها على الجمهور بين علماء الاتصال أو الباحثين في حقل الاتصال، وإنما يوجد عدد من النظريات التي تقدم تصورات عن كيفية عمل الاتصال والإعلام وتأثيره، وفي الوقت ذاته تساعد هذه النظريات على توجيه البحث الاتصالي والإعلامي إلى مسارات مناسبة، ذلك أن النظرية تجسد بشكل فاعل تطبيقات وسائل الاتصال والإعلام في المجتمع.

كما توضح النظرية ما تحدثه من تأثير على الجمهور أو من الجمهور نفسه تجاه الوسائل أو الرسائل الاتصالية والإعلامية، بل تتجاوز عن ذلك أحيانا إلى تقديم صورة عما يمكن أن يحدث مستقبلا، كما وتقدم النظرية تصورا عن المتغيرات الاجتماعية المحتملة وتأثيرات وسائل الاتصال فيها²، فالنظرية الاتصالية عبارة عن تقرير لمبدأ تغلب عليه صفة العمومية، مستمد من نتائج دراسات علمية منظمة تناولت عملية الاتصال من منظور معين سواء كان ذلك بشأن علاقة وسائل الاتصال بالسلطة أو بشأن نظام عمل هذه الوسائل ودورها في المجتمع³.

ومن ناحية أخرى فإن النظرية هي محصلة دراسات وأبحاث ومشاهدات وصلت إلى مرحلة من مراحل التطور وضعت في إطار نظري وعملي لما تحاول تفسيره، كم أن النظريات قامت على كم كبير من التنظير والافتراضات التي قويت تدريجيا من خلال إجراء تطبيقات ميدانية، وأن أهم ما يميز النظرية وقدرتها المستمرة على إيجاد تساؤلات جديدة بالبحث، إضافة إلى استكشاف طرق جديدة للبحث العلمي⁴، وفيما يلي بعض النظريات المرتبطة بكيفية عمل وأهم تأثيرات وسائل الاتصال على الأفراد والمجتمع:

¹ نفس المرجع، ص 67.

* تعرف النظرية بأنها محاولة لتقديم العلاقات الكامنة التي يفترض وجودها بين المتغيرات التي تصنع حدثا أو نظاما معينا في شكل رمزي. (أنظر: عاطف عدلي العبد عبيد. مدخل إلى الاتصال والرأي العام (الأسس النظرية والإسهامات العربية). القاهرة: دار الفكر العربي للطبع والنشر. 1999. ص 69).

² بسام عبد الرحمن المشاقبة. مرجع سابق. ص 143.

³ مصطفى عبد العزيز البنداري. وسائل الاتصال الجماهيري وعلاقتها بالتنمية لدى المرأة والشباب. القاهرة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع. 2013. ص 57.

⁴ بسام عبد الرحمن المشاقبة. مرجع سابق. ص 143.

1- **التفاعلية الرمزية:** يتفق علماء الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي على أن الاتصال لم يكن ممكنا بين البشر دون الاتفاق على معان موحدة للرموز الموجودة بالبيئة، ويترتب على هذا الاتفاق تشابه الاستجابات بين الناس، فيزداد التفاعل بينهم بازدياد خبراتهم الاتصالية المرتبطة بإدراك هذه الرموز ومعانيها¹، ويترتب على هذا الاتفاق تشابه الاستجابات بين الناس، فيزداد التفاعل بينهم بازدياد خبراتهم الاتصالية المرتبطة بإدراك هذه الرموز ومعانيها².

فالنظرية التفاعلية الرمزية تهتم بطبيعة اللغة والرموز في شرح عملية الاتصال في إطارها الاجتماعي³، ويعتبر إدراك الرمز وتحديد المعنى هو العملية العقلية التي ينظر الأفراد من خلالها إلى الأشياء والأشخاص في المواقف الاتصالية المختلفة، وفي هذا الإطار يتم الربط بين العمليات العقلية وعمليات الاتصال الإنساني⁴.

واعتمدت نظرية التفاعلات الرمزية على الدراسة النفعية (مذهب فلسفي يدعي بأن الحقيقة في صميم التجربة الإنسانية، وأن المعرفة آلة أو وظيفة في خدمة مطالب الحياة، وأن صدق قضية ما ليس إلا في كونها مفيدة وأن الفكر في طبيعته غائي)، وعلى التفسير الاجتماعي للايكولوجيا (أي دراسة العلاقة بين الكائن والبيئة)، وعلى مناهج الدراسة العقلية التي طورها الأنثروبولوجيين والتي تعرف بالملاحظة بالمشاركة⁵.

وتهتم نظرية التفاعلية الرمزية بطبيعة اللغة والرموز في شرح عملية الاتصال في إطارها الاجتماعي حيث تتحدد الاستجابات من خلال نظام الرموز والمعاني الذي يبينه الفرد للأشياء، والأشخاص والمواقف⁶، ويتضح وعي "ميد" بكل من القيود المفروضة على التفاعل الاجتماعي والإبداع فيه من تحليله للغة، وهو أحد الملامح المحورية للتفاعلية الرمزية، واللغة هي المحرك الرئيسي للاتصال الاجتماعي، وهدفها هو التعبير عن المعنى⁷.

¹ محمد عبد الحميد. نظريات الإعلام واتجاهات التأثير. القاهرة: عالم الكتب. 1997. ص 247.

² بلقاسم بن روان. وسائل الإعلام والمجتمع (دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسسية). الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع. 2007. ص 30.

³ يوسف محمد. النظريات النفسية والاجتماعية في وسائل الاتصال المعاصرة والإلكترونية. القاهرة: دار الكتاب الحديث. 2013. ص 426.

⁴ محمد عبد الحميد. مرجع سابق. ص 247.

⁵ بن بوزيان عبد الرحيم. النظريات السوسيولوجية والظاهرة الاتصالية والإعلامية. مطبوعة موزعة على طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة قاصدي مرباح ورقلة. الجزائر. ص 1.

⁶ بلقاسم بن روان. مرجع سابق. ص 30.

⁷ مصطفى حلف عبد الجواد. نظرية علم الاجتماع المعاصر. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. 2009. ص 73.

وبالتالي كلما اتسع إطار المعاني المشتركة كلما تشابهت الاستجابات في عمليات التفاعل الاجتماعي المختلفة، ويحمل ذلك أيضا على زيادة قدرة الفرد على توقع استجابات الآخرين نحو الأشياء أو الأشخاص أو المواقف المختلفة في إطار الثقافة الواحدة، نتيجة لإدراك الفرد للمعاني المشتركة في هذه الثقافة¹، وبالتالي نجد أن الأفراد يرسمون صورا للمواقع من خلال نظام خاص للرموز والمعاني يكتسبه الفرد في العمليات الاتصالية المتعددة خلال حياته².

وقد ارتبط قبول هذه النظرية بالاهتمام بعلم الظاهرات (فينومينولوجي)* وقد كان لتلميذ "ميد" Mead ويدعى "هربرت بلومر" ** Herbert Blumer تأثير كبير في تقديم أعمال ميد "Mead" في علم الاجتماع، ومن الرواد الأوائل لنظرية التفاعلية الرمزية: جورج هاربرت ميد، تشارلز كولي، طوماس، جيمس وليام، جون روي، ولها أيضا رواد آخرين: دنكن، بيكر، هوكز، يونغ، فيرس.... الذين اتجهوا إلى الدراسات الاميريكية، وتسمى أيضا بمدرسة "شيكاغو" نسبة إلى الجامعة التي كان ينتمي إليها "ميد"³، ويصف "بلومر" Blumer بعض مقومات هذا المدخل على النحو التالي⁴:

من منظور التفاعل الرمزي فإن الفعل الاجتماعي يكون مستقرا في الأفراد الفاعلين الذين يلائمون أو يكيفون مسارات أفعالهم الشخصية حول كل منهم الآخر من خلال عملية التفسير، وعلى النقيض من ذلك فإن المفاهيم الاجتماعية تصنع الفعل الاجتماعي عادة في حركة نشاط المجتمع، أو في بعض وحدات هذا المجتمع⁵، ويعرض "بلومر" بعد ذلك هذا المدخل الذي يشذ على أساس النسق الاجتماعي، الذي يرى أن الفعل هو تغير عن النسق سواء في حالة التوازن أو في حالة البحث عن مثل هذا التوازن، وينتقد "بلومر" هذه المدخل على أساس أنها تتجاهل النظر إلى حياة الجماعة⁶.

والتي تتألف من الأفعال المتنوعة للأفراد الذين يسعون لمواجهة أو مقابلة مواقف حياتهم، ويؤكد "بلومر" أيضا على حرية اختيار الفعل داخل إطار النظام الاجتماعي ومن وجهة نظر التفاعلية الرمزية

¹ محمد عبد الحميد، مرجع سابق، ص 247.

² بلقاسم بن روان، مرجع سابق، ص 30.

* فينومينولوجي: منظور متكامل مع التفاعلية الرمزية ولا يختلف معه، حيث يحاول منظوره فلسفة حياة الانسان وتفسير معاني هذه الحياة بطريقة علمية. (أنظر: طه عبد العاطي نجم، مرجع سابق، ص 63).

** يعتبر "هربرت بلومر" أول من استخدم تسمية التفاعلات الرمزية. (أنظر: بلقاسم بن روان، مرجع سابق، ص 31).

³ بن بوزيان عبد الرحيم، مرجع سابق، ص 1.

⁴ مي العبد الله، نظريات الاتصال، بيروت: دار النهضة العربية، 2006، ص 51.

⁵ السيد عبد الحميد عطية، محمد محمود مهدي، الاتصال الاجتماعي وممارسة الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2004، ص ص 110-111.

⁶ هناء حافظ بدوي، مرجع سابق، ص 313.

فإن تنظيم المجتمع الإنساني يمثل الإطار الذي يحدث بداخله الفعل الاجتماعي، كما أن هذا التنظيم ليس هو العامل المحدد للفعل¹.

ويؤكد "بلومر" كذلك على أن عناصر معينة مثل الثقافة والنسق الاجتماعي أو التدرج الاجتماعي تصنع شروطا للفعل بدون أن تجده أو تقيده، فالناس لا يقومون بأداء الفعل من الثقافة، أو البناء الاجتماعي²، أو ما شابه ذلك، ولكنهم يقومون بأداء الفعل وفقا للموقف وهكذا من وجهة نظر "بلومر" هناك نقطتان أساسيتان تتعلقان بالفعل الاجتماعي.

- **النقطة الأولى:** أن الفعل الاجتماعي الذي يحدث في الموقف يتشكل وفقا للتنظيمات الاجتماعية، ومع ذلك فإن هذا الفعل يكون موجها نحو الموقف وليس موجها بشكل مباشر نحو الملامح المحددة ذاتها³.

- **والنقطة الثانية:** أن هذا المدخل يسمح بحرية أكبر ويتوزع أكثر من مدخل النسق الاجتماعي، ومن خلال هذا الإطار العام يقدم "ميد" أيضا رأيا في السلوك الاتصالي، والذي يضيف شكلا جوهريا على وجهة نظر "بلومر" حيث أبرز نقطتين أساسيتين:

- **النقطة الأولى:** هي أولية الاتصال؟

- **والنقطة الثانية:** انعكاسية الفعل الاتصالي أي قدرة الإنسان الفرد على التحدث مع نفسه من وجهة نظر الآخرين، في هذه المحادثة الداخلية الحديث الداخلي وفي نتيجتها أو حصيلتها فإن الشخص يعطي المحادثة شكلا ويصفها وفقا للمجتمع⁴.

بدلا من أن يقوم المجتمع بتشكيلها، وهكذا فإن الاتصال يعتبر عملية خلاقة بمعنى أن نتيجته هي نفسها نتاج للفعل نفسه الذي يعد فريدا في نوعه ولا يمكن التنبؤ به⁵، وفيما يتعلق بأولية الاتصال يمكننا أن نقتبس من "جورج ميد" قوله أن "قونت" يفترض مقدما أن الذات (جمع ذات) تعتبر سابقة على عملية الاتصال، بحيث يمكن شرح الاتصال من خلال هذه العملية، وعلى العكس من ذلك فإن الذات قد تتسبب في حدوث العملية الاجتماعية، وأيضا تتسبب في الاتصال⁶.

¹ سلوى عثمان الصديقي. هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 71-72.

² هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 314.

³ السيد عبد الحميد عطية، محمد محمود مهدي. مرجع سابق. ص 111.

⁴ مي العبد الله. مرجع سابق. ص 52.

⁵ سلوى عثمان الصديقي. هناء حافظ بدوي. مرجع سابق. ص 72.

⁶ السيد عبد الحميد عطية، محمد محمود مهدي. مرجع سابق. ص 112.

كما تعتبر تحليلًا "شارلز موريس" C.Morris من أهم تحليلات التفاعلية الرمزية الأكثر حداثة عن تحليلات كل من "ميد" و"بلومر" وغيرهم آخرين، حيث يركز "موريس" على دراسته العملية الاتصالية للجنس البشري من خلال تحليل الرموز، والإشارات، والأصوات، والمعاني، ولاسيما أن هذه الأشياء تعتبر رموزًا أساسية للاتصال وتفسير السلوك البشري والتفاعل الاجتماعي بين الجماعات، ومن ناحية أخرى، استخدم "موريس" أبعادًا أدبية ولغوية ولسيولوجية وقيمية عندما سعى لتطوير نظرية التفاعل الرمزي، كما استخدم أيضًا مصطلحات ومفاهيم تركز على تحليل وتفسير طبيعة كل من مصدر الرسائل الاتصالية ومضمونها، والوسائل التي عن طريقها تنتقل هذه الوسائل وأيضًا بنوعيته كل من الجمهور أو المستقبلين لها، والمؤثرات التي تنعكس على مستخدميها.

ويتضح لنا أن وسائل الاتصال الجماهيرية تمارس دورًا مهمًا في المجتمعات الحديثة، فهي تقدم تغيرات بالكلمة والصورة الحركة واللون وتضيف على من يتلقون الرسالة الإعلامية صبغة ذاتية، ويبنى الأفراد معاني مشتركة للواقع المادي والاجتماعي من خلال ما يقرؤونه أو يسمعون أو يشاهدونه، ومن ثم فإن سلوكهم الشخصي والاجتماعي يمكن أن يتحدد جزئيًا من خلال التغيرات التي تقدمه وسائل الإعلام للأحداث الاجتماعية والقضايا التي لا توجد مصادر معلومات بديلة عنها¹.

الأمر الذي جعل الباحثون يتناولون تأثير هذه الوسائل في عملية التفاعل الاجتماعي، وبرزت أسئلة عديدة، هل ساعدت التكنولوجيا المتقدمة في وسائل الإعلام على اندماج الفرد في المجتمع المحلي؟ وما مدى تأثيرها في علاقة الفرد بأسرته وأصدقائه بل على تفكيره؟ وما عوائق الاتصال؟ وهل تتعلق بالحالة النفسية للمرسل أم بظروف المستقبل أم بالنسبة للرسالة ذاتها وما تحولها من معلومات؟ أم بسبب ظروف الحياة اليومية التي يعيشها الفرد وما يحدث فيها من تغيرات باستمرار².

وقد برزت توجهات أخرى تابعة للتفاعلات الرمزية إلى جانب اتجاه ظل يحمل تقاليد التفاعلات الرمزية والذي تزعمه "هاربرت بلومر" في جامعة بركلي بكاليفورنيا، نجد الاتجاه الإيميريقي القائم على نهج الدراسة الكمية والمعروفة باسم مدرسة "أيوا" بإشراف "كود مانفورد"، والاتجاه الدرامي المرتبط بالباحث "كوفمان"³.

* يعتبر "جورج ميد" G.Mead أول من تبنى المدخل التفاعلي في دراسة المجتمع. (أنظر: عبد الله محمد عبد الرحمان. النظرية في علم

الاجتماع (النظرية السوسيولوجية المعاصرة). الأرابطة: دار المعرفة الجامعية. ج2. (د.س.ن). ص 169).

¹ مصطفى عبد العزيز البنداوي. مرجع سابق. ص 55-56.

² مي العبد الله. مرجع سابق. ص 63.

³ بن بوزيان عبد الرحيم. مرجع سابق. ص 2.

2- نظرية انتشار المبتكرات: تعتبر نظرية "روجرز" Rogers لانتشار المستحدثات أحد النظريات الأساسية في العصر الحديث لظاهرة تبني المجموعات للمخترعات الجديدة، ويمكن تعريف المقصود بالانتشار بأنه العملية التي يتم من خلالها المعرفة بابتكار أو اختراع ما من خلال عدة قنوات اتصالية بين أفراد النسق الاجتماعي¹، وتحاول نظرية انتشار المبتكرات تقديم تفسير سوسيولوجي لكيفية انتشار الأفكار والمنتجات الجديدة ولكيفية تبنيها من طرف الأفراد والمجتمعات وبذهب "روجرز" إلى أن عمليتي الانتشار (الاجتماعي) والتبني (الفردية) مرتبطتان لارتباط الفرد بالجماعة كما تشير إلى² أن هناك علاقة بين انتشار المستحدثات وحدث التغيير الاجتماعي³.

باعتبار أحد العناصر الأساسية الأربعة المكونة لعملية الانتشار، والمتمثلة في الابتكار أو الفكرة الجديدة، قنوات الاتصال الجماهيرية والشخصية: الجيران، الأقارب قادة الرأي، فعالية الاتصال داخل النسق الاجتماعي بحيث يتم انتشار الفكرة الجديدة وهنا يظهر دور عامل الوقت⁴، ويقتبس الباحثان "روجرز" و"شوميكرو" Rogers & Shoemaker عناصر عملية تدفق المعلومات الخاصة بالابتكار من نموذج "دييد برلو"، وذلك على النحو التالي:

أ- المصدر: المخترعون والعلماء، وعوامل التغيير الاجتماعي، وقادر الرأي.

ب- الرسالة: الابتكار الجديد.

ج- الوسيلة: قنوات وسائل الإعلام، وقنوات الاتصال الشخصي⁵.

د- المستقبل: أعضاء الجمهور في النظام الاجتماعي.

هـ- تغيير في الأفكار والاتجاهات والسلوك.

ويفترض هذا النموذج أن قنوات الاتصال الشخصي أكثر فعالية في تشكيل المواقف حول الابتكار الجديد، بينما وسائل الإعلام أكثر فعالية في زيادة المعرفة حول الابتكار⁶، فتشير الدراسات في مجال الإعلام والتنمية إلى أن القرويين لم يتأثروا باستخدامهم لوسائل الاتصال الجماهيري في أي

¹ حنان بنت شعشوع الشهدي، أثر استخدام شبكات التواصل الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجا" (دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة). قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة الملك عبد العزيز. 1433/1434. ص 20.

² فضيل دليو. التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال (NTIC/NICT) المفهوم-الاستعمالات-الآفاق. مرجع سابق. ص 63.

³ حنان بنت شعشوع الشهدي. مرجع سابق. ص 20.

⁴ نفس المرجع. ص 20.

⁵ حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 255.

⁶ عبد الحافظ عواجي ملوي. نظريات التأثير الإعلامية. ص 16. حمل من الموقع:

نظريات-التأثير-الإعلامية/207814228/doc/www.sgribd.com يوم: 2013/06/20. على الساعة: 14:09.

مرحلة من مراحل عملية تقرير استخدام وتبني الأفكار الجديدة، فنشر الأفكار الجديدة يحدث في أغلبه عن طريق قنوات الاتصال الشخصي، وهذا الدور المحدد لوسائل الاتصال يمكن أن يعزى ما يلي: تعرض الجمهور المحدود لهذه الوسائل -عدم ارتباط الرسالة الاتصالية باحتياجات ومتطلبات الجمهور - قابلية تصديق وسائل الاتصال هي قابلية ضعيفة¹.

كما يقدم "روجرز" و"شوميك" نموذجاً لعملية اتخاذ قرار حول الابتكار يشمل على أربع مراحل هي:

- **المعرفة:** التعرف على نوعية الابتكار والحصول على معلومات حول وظائفه.
- **الإقناع:** يحدد الفرد موقفاً مؤيداً أو غير مؤيد للابتكار².
- **القرار:** يمارس الفرد أنشطة تدفعه إما إلى تبني الابتكار أو رفضه.
- **التدعيم:** يسعى الفرد إلى تدعيم قراره حول الابتكار. ولكنه قد يتحلى عن قراره السابق إذا تعرض لرسائل جديدة³.

وحسب كل من "روجرز" و"شوميك" هناك عدة خصائص تؤثر في قبول وانتشار المبتكرات، وتتمثل في:

- أ- **الميزة النسبية:** ويقصد بها عادة مدى الفائدة الاقتصادية التي تعود على الخص الذي يتبنى الفكرة أو الأسلوب الجديد.
- ب- **الملائمة:** ويقصد بها: درجة توافق الفكرة مع القيم السائدة لدى من يتبنونها، وتجاربهم الخاصة بذلك⁴.

ج- **درجة التعقيد:** وهي درجة الصعوبة النسبية للفكرة على الفهم والاستخدام.

د- **القابلية للتقسيم والتجزئة:** وهي أن الأفكار والأساليب المستحدثة التي يمكن تجربتها مجزأة تكون على العموم أسرع في التبني للأفراد والمجتمعات من الأفكار والأساليب التي لا يمكن تجزئتها⁵.

هـ- **قابلية التداول:** ويقصد بها: سهولة نشر وتداول الفكرة أو الأساليب. المستحدثة بين الأفراد⁶.

وقد حدد "روجرز" مراحل عملية تبني الأفكار والأساليب المستحدثة في خمسة مراحل وهي:

¹ أحمد بدر. مرجع سابق. ص 266-267.

² حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 256.

³ عبد الحافظ عواجي ملوي. مرجع سابق. ص 16.

⁴ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 257.

⁵ عبد الحافظ عواجي ملوي. مرجع سابق. ص 16.

⁶ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 257.

مرحلة الوعي بالفكرة -مرحلة الاهتمام -مرحلة التقييم -مرحلة التجريب -مرحلة التبني¹.
ومن أكثر نتائج أبحاث "روجرز" تكميماً ولفاً للإنتباه هي تلك المتعلقة بتوقعه لنسب تبني مجموعات أي نسق اجتماعي لأي ابتكار أو فكرة جديدة²، وقد أمكن تقسيم الأفراد على أساس الوقت الذي يتم فيه تبنيهم للفكرة المستحدثة إلى خمس فئات هي: المبتكرون -المتبنون الأوائل -الغالبية المتقدمة -الغالبية المتأخرة -المتخلفون أو المتكئون³.

وتتمثل نسبتهم حسب الآتي: 2.5% المبتكرون (ميسرو الحال، مثقفون، مغامرون...)، 13.5% المتبنون الأوائل (رياديون، مندمجون اجتماعياً، معروفون بحسن واعتدال استعمالهم للمبتكرات). 34% الغالبية المتقدمة (متفاعلون اجتماعياً وتبرر أهميتهم في مرحلة التبني)، 34% الغالبية المتأخرة (مشككون في كل ما هو جديد ومواردهم المالية أقل من الـ 50% سابقة الذكر)، و 16% المتكئون (تقليديون، انعزاليون، مهمشون)⁴.

وكل فئة تتميز بمميزات تختلف عن الفئة الأخرى في السلوك الاتصالي من حيث المصادر التي يلجؤون إليها، وكذلك معدل تكرار اتصالهم بتلك المصادر⁵، كانت هذه النظرية تعتبر ولوقت قريب قديمة وعفا عليها الزمن، ولكنها استعادت بريقها من جديد مع تنامي أهمية التكنولوجيات، الأفكار والممارسات الجديدة والمتعلقة خاصة بالانترنت وتكنولوجيات الإعلام والاتصال⁶.

ولقد أجريت حولها العديد من البحوث (ومن تخصصات مختلفة) التي عنيت بعملية تبني تكنولوجيا الإعلام بغية اقتراح نماذج تفسيرية وأفكار إضافية تخص محددات التبني: الفردية، والمجتمعية، والظرفية، ومنها بحوث الأنظمة الإعلامية (I.S) ونظرية الإدراك الاجتماعي (S.Cognit). ومن أهم الأبحاث التي تبنتها لاحقاً، ما قام به كل من "كوبر" و"زمود" (Cooper & Zmud) اللذين كثفا نموذج المراحل المقترح من طرف "روجرز" مقترحين نموذجاً يتكون من ست مراحل لعملية تبني تكنولوجيات الإعلام: الانطلاق، التبني، التكيف، القبول، الروتينية، والتحضير.

¹ نفس المرجع. ص ص 258-259.

² فضيل دليو. التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال (NTIC/NICT) المفهوم -الاستعمالات -الآفاق. مرجع سابق. ص ص 63-64.

³ حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 261.

⁴ فضيل دليو. التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال (NTIC/NICT) المفهوم -الاستعمالات -الآفاق. مرجع سابق. ص 64.

⁵ عبد الحافظ عواجي ملوي. مرجع سابق. ص 17.

⁶ فضيل دليو. التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال (NTIC/NICT) المفهوم -الاستعمالات -الآفاق. مرجع سابق. ص 64.

وهو نموذج يشير بالطبع إلى تجاوز القرار المبدئي بالتبني أو الرفض مبرزا تعدد السلوكيات في مرحلة ما بعد التبني¹.

3- **نظرية اجتياز المجتمع التقليدي (نموذج التحديث):** قدم هذه النظرية عالم الاجتماع "دانيال ليرنر" Danial Lerner في دراسته لدور وسائل الإعلام في التنمية القومية لاجتياز المجتمع التقليدي، وتقدم هذه النظرية تأثيرات محددة لدور وسائل الإعلام في الإقناع للتأثير على الأفكار، والاتجاهات، والقيم²، وقام "دانيال ليرنر" بأبحاث كثيرة عن عملية التحديث في منطقة الشرق الأوسط³، وهي تركيا وإيران ومصر سوريا ولبنان والأردن في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين⁴.

هذه المناطق تضم فئتين عريضتين من الناس: الأولى هي الفئة العصرية، والثانية هي الفئة التقليدية، ومن المعروف أن المناطق الريفية لم تتأثر بقوة التحديث والتغير الاجتماعي*، وظلت تقليدية إلى حد كبير، بينما اكتسبت المراكز الحضرية طابعا حديثا في مجالات مختلفة، وهذا يعني أن فعالية التغير الاجتماعي في المناطق الريفية يعترضها جمود التنظيم الاجتماعي الريفي من عادات وتقاليد راسخة، وعدم ثقة الريفيين في الهيئات الحكومية وتفشي المرض والفقر....، على حين يشكل سكان المناطق الحضرية الين يتولون أداء المهام الفنية العليا في مختلف القطاعات العسكرية والإدارية والصناعية والتعليمية جماعات عصرية بالنسبة لأقرانهم في الريف⁵.

والنموذج كما يقدمه "دانيال ليرنر" يعتبر أن النسق الغربي في التحديث، هو غربي من ناحية تاريخية فقط، ولكنه عالمي اجتماعيا، وهو يرى أن القواعد الأساسية للنموذج الغربي تظهر ثانية في جميع المجتمعات التي هي في طور التحديث في جميع القارات بغض النظر عن العرق واللون والعقيدة، ولذا فإنه يعتبر أن امتداد النموذج الغربي في التحديث أساسي في التنمية للمجتمعات غير الغربية⁶، وينطلق نموذج التحديث طبقا لمنطلقات "ليرنر" من ثلاثة عناصر أساسية على النحو الآتي:

¹ نفس المرجع. ص ص 64-65.

² حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 270.

³ عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد. الإعلام التنموي والتغير الاجتماعي. (الأسس النظرية والنماذج التطبيقية). (د. م. ن): دار الفكر العربي. 2007. ص 33.

⁴ حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 270.

* ولهذا السبب تعرف نظرية التحديث في بعض الأحيان بأنها نظرية الانتشار لأنها تعتبر اتجاهات وسلوكيات الأفراد متغيرات أساسية في نموذج التغير الديناميكي والتفاعلي متعدد الأبعاد. (أنظر: راسم محمد جمال. الاتصال والإعلام (في العالم العربي في عصر العولمة). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 2006. ص 202).

⁵ عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد. مرجع سابق. ص 33.

⁶ حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 270.

أ- الشخصية الحركية: استخدام "ليرنز" اصطلاحاً التقمص الوجداني، ليشير إلى عمليات التغيير التي يتعرض لها الإنسان في سياق عملية التحديث والتي تتمثل في الحركية الاجتماعية والحركة النفسية، وينظر إلى التقمص الوجداني باعتبار آلية داخلية تمكن الأشخاص الحركيين الجدد ليعملوا بكفاءة في عالم متغير¹، والتقمص الوجداني أو الشخصية المتحركة صفة تمكن شخصية الفرد المتحركة Mobile من تصور نفسه في ظروف الآخرين الغريب عنه، حيث يتخيل ذاته في حياتهم ويخوض عين تجاربهم خارج إطار تجربته الشخصية².

فيحين يظهر عدد كبير من الأفراد القادرين على التقمص الوجداني في أحد المجتمعات، ندرك أن هذا المجتمع في سبيله إلى التطور السريع فالتقمص الوجداني هو خاصية التي تميز الإنسان الذي يتحرك في المجتمع المتطور³، فهذه السمة تخلق لدى الفرد الرغبة في تحقيق عالم خاص، يتميز عن عالمه التقليدي، وفي أطر شخصية خارجه عن أطر شخصيته التقليدية، من خلال مدى قدرته وإمكانياتها الكامنة في توظيف التخيل لتلك الغابات المنشودة في التقمص الوجداني.

فبذلك هو يرى أشياء لا يراها التقليدي، ويعيش مع غريباء يحتثهم في عالمه، بحيث تتعزز الرغبة لديه في تحقيق عالم يعيشه في خياله، فهو بذلك يتميز بمقدرة عالية على التماهي (التوحد بالآخرين)، مع أشكال جديدة لبيئته، ومن ثم فإنه يصبح مسلحاً باليات يحتاج غلبها ليدمج بها متطلبات جديدة تنتج عن خبرة خارجه عن طريقة معيشته⁴، فالتقمص الوجداني أو الشخصية المتحركة مهارة لا غنى عنها للشعب الذي يريد التخلص من الحياة التقليدية⁵.

فالقدرة على التقمص الوجداني هي أسلوب الحياة السائد الذي يميز الأفراد في المجتمع الحديث، المجتمع الذي يتميز بصناعاته متطورة، المجتمع الذي تعيش نسبة كبيرة من سكانه في المدن، المجتمع الذي ترتفع فيه نسبة التعليم، وتزداد نسبة الذين يساهمون من أفرادهم في الحياة السياسية⁶.

¹ عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد. مرجع سابق. ص 34.

² سعاد جبر سعيد. مرجع سابق. ص 57.

³ حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 272.

⁴ سعاد جبر سعيد. مرجع سابق. ص 57.

⁵ حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 272.

⁶ فواز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 138.

ب- استخدام وسائل الإعلام لتحريك الناس: يرى "ليرنز" أن وسائل الإعلام تلعب دورا كبيرا في دفع الناس وتحريكهم نحو التقمص الوجداني¹، حيث أنه تسهم في نشر التعبئة النفسية بين الناس²، ويقول "ليرنز" في هذا الصدد: أن الاتساع في الحركة النفسية يعني أن أفرادا كثيرين الآن يتمتعون بمهارات عالية في تصور أنفسهم كأشخاص غرباء في مواقف وأوقات وأمكنة أكثر غرابة من الأشخاص الذين عاشوا في أي حقبة تاريخية سالفة، وفي هذا العصر فإن انتشار التقمص الوجداني حول العالم اخذ بالاتساع المتسارع، وأن التزايد المبكر في الخبرة المادية عن طريق المواصلات قد تضاعف بانتشار الخبرة الوسيطة بواسطة الاتصال الجماهيري³.

فبهذا بدلا من أن ينتقل الأفراد ماديا من مكان إلى آخر، وهو أمر يتوفر لفئة قليلة فقط، ويكون من أسباب نموهم النفسي والذهني، تدخل وسائل الإعلام جميع المناطق النائية منها والقريبة في المجتمعات النامية، وتنتقل الأفراد الذين لم يغادروا أبدا مكان مولدهم نفسانيا إلى العالم الخارجي، وتنشيط خيالهم وتثير طموحهم⁴.

ويوضح "ليرنز" هذه الفرضية مشيرا إلى أن وسائل الاتصال قد فتحت أمام الأفراد عالما لا نهائيا، لأن ملايين أكثر من الأشخاص صاروا يتأثرون بصورة مباشرة وربما بصورة أكثر عمقا بوسائل الاتصال من تأثيرهم بوسائل المواصلات، ولذا فإن وسائل الاتصال بتبسيطها التصورات وتعقيدها للأفعال أصبحت معلما عظيما للتحكم الداخلي⁵.

ج- نظام التحديث: يؤكد "ليرنز" على دور وسائل الإعلام في تعبئة الجماهير وتوجيههم في المجالات المختلفة⁶، فهو يشير إلى وسائل الاتصال قد نشرت الحركة النفسية بكفاءة بالغة بين الأفراد الذين حققوا بمقياس ما الشروط المسبقة للحركة الاجتماعية والجغرافية، وإن عكس هذه الفرضية صحيح تماما حيث أنه لا توجد مجتمع حديث يعمل بكفاءة بدون نظام متطور لوسائل الاتصال الجماهيري⁷.

¹ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص ص 272-273.

² سعاد جبر سعيد. مرجع سابق. ص 58.

³ عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد. مرجع سابق. ص 34.

⁴ فواز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 138.

⁵ عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد. مرجع سابق. ص 34.

⁶ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 273.

⁷ عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد. مرجع سابق. ص 35.

وعلى كل حال فإن وسائل الاتصال الجماهيري يمكن أن تخدم بصفة عامة في إنشاء الخلفية الضرورية للتحديث بين القرويين أكثر من دورها في تزويد القرويين بمعلومات محددة تفصيلية عن المخترعات والأفكار الجديدة الفنية، وجوهر التحديث هو المعرفة والاتجاهات والمعتقدات والسلوك وهو الجوهر الذي ما شأنه أن يكون الفرد المعد عقليا ونفسيا لتقبل التغيير¹.

إن اتجاه التغيير يكون دائما من نظام الاتصال التقليدي إلى نظام الاتصال الحديث، ودرجة التغيير في نظام وسائل الاتصال تبدو مترابطة بعدد كبير من التغيرات في القطاعات الأساسية في النظام الاجتماعي²، كما يرى "ليرنز" أن الأفراد الذين يعيشون معا في نظام سياسي واحد يطورون طرقا لتوزيع المعلومات جنبا إلى جنب مع السلع الأخرى، وتتدفق هذه المعلومات بشكل تفاعلي مع توزيع السلطة والثروة والوضع الاجتماعي لتشكيل نظاما متناسقة بإحكام، ويعد نظام الاتصال مؤشرا للتغيير في النظام الاجتماعي الشامل³.

ويشمل نظام التحديث "ليرنز" على عدة أطوار أساسية من التحضر والتعليم وانتشار وسائل الاتصال والمشاركة السياسية⁴، والعلاقة بين كلا من تلك النماذج هي علاقة ارتباطية تشابكية تبادلية، ومهمة الإعلام تتلخص في رفع مستوى تطلعات المتلقين ورغباتهم في قطاعات النظام الاجتماعي. في أطر تحديثية تطويرية، بما يقدمه الإعلام من معارف وخبرات وتجارب جديدة، ومساحات في المشاركة الإعلامية والسياسية، مما يسهم في تسريع عملية انتقالهم من الأطر التقليدية إلى الأطر التحضرية⁵.

¹ أحمد بدر. مرجع سابق. ص 267.

² عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد. مرجع سابق. ص 35.

³ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 273.

⁴ عاطف عدلي العبد، نهى عاطف العبد. مرجع سابق. ص 35.

⁵ سعاد جبر سعيد. مرجع سابق. ص 58.

4- **نظرية الاستخدامات والاشباعات (الاستعمالات والرضا):** ظهرت هذه النظرية لأول مرة في كتاب "استخدام وسائل للاتصال الجماهيري" لمؤلفة "إليا هوكاتر" و"جي بلومر" (1974) "Elihu Jay Blumger" & "Katz"، وكانت الفكرة الأساسية للكتاب تدور حول تصور الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام ومحتواها من جانب، ودوافع الفرد من التعرض إليها من جانب آخر¹، قدم هذا المدخل للمرة الأولى عام 1959، حينما تحدث عالم الاتصال المعروف "كاتز" Katz، عن ضرورة تغيير الخط الذي تسير فيه بحوث الاتصال والتركيز على كيفية تعامل الناس مع وسائل الإعلام بدلا من الحديث عن تأثيراتها على الجمهور، واقترح على الباحثين ضرورة التحول إلى دراسة المتغيرات التي تلعب دورا وسيطا في هذا التأثير من خلال البحث عن إجابة السؤال: ماذا يفعل الجمهور مع وسائل الإعلام؟².

وكان الظهور الفعلي لمنظور "الاستخدامات والاشباعات" عام 1944 في المقال الذي كتبه عالمة الاجتماع الأمريكية "Harzog" بعنوان "دوافع الاستماع للمسلسل اليومي واشباعاته"، وتوصلت من خلال المقابلات التي أجرتها مع مائة من المستمعات للمسلسل النهاري الذي يقدمه الراديو إلى وجود اشباعات أساسية للاستماع إلى هذه النوعية من المسلسلات³، كذلك ارتبطت البدايات الأولى لهذه البحوث بالدارسات الأميركية لتأثير الوسائل، ومن روادها "أرنهايم" (1944) Arnheim، الذي حاول الكشف عن الوظائف النفسية التي تؤديها المسلسلات لربات البيوت، و"بيرلسون" (1949) Berelson، الذي استغل إضراب الصحافة للتأكيد من الدوافع التي تجعل القراء يفتقدون يوميتهم المعتادة⁴.

وفي الخمسينيات في أعمال "ريليز" و"فريدسون" و"ماك كوبي"، وفي الستينيات في أعمال "شرام" و"ليل" و"باركر"⁵، وانتشر هذا التوجه الوظيفي في السبعينيات (1972) "Mc Quail"، حيث كثف الباحثون من مجهوداتهم حول دراسة رضا الجمهور، محاولين وضع معاملات الارتباط الجبري بين طلبات ودوافع الجمهور (الاستعلام، تأكيد الهوية، الاندماج، التسلية...)، وتجاربه ومحيطه الاجتماعي، وبين استعمالاته لوسائل الاتصال، أما في أيامنا هذه، فالباحثون يهتمون بالمشاركة

¹ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 144.

² حنان بنت شعشوع الشهدي. مرجع سابق. ص 22.

³ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 144-145.

⁴ فضيل دليو. الاتصال (مفاهيمه -نظارياته -وسائله). مرجع سابق. ص 30.

⁵ حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 240.

الإيجابية للجمهور في بناء معاني خاصة بالوسائل التي يستقبلها، وذلك في إطار مقارنة (نفسية- اجتماعية) أو (تفاعلية) مع الديناميكية الثقافية للمحيط الذي ينتمي إليه هذا الجمهور¹.

وتقول النظرية أن جزءاً مهماً من استخدام الناس لوسائل الإعلام موجه لتحقيق أهداف يحددها الأفراد، وهم يقومون باختيار وسائل إعلامية معينة لإشباع احتياجاتهم مثلما قال "مارك ليفي" هناك 05 أهداف من استخدام الناس لوسائل الإعلام (مراقبة البيئة -التوجه المعرفي -عدم الرضا -التوجه العاطفي -التسلية)²، ويعني مدخل الاستخدامات والاشباع في الأساس بجمهور الوسيلة الإعلامية التي تشبع رغباته وتلبي حاجاته الكامنة في داخله، ومعنى ذلك أن الجمهور ليس سلبياً يقبل كل ما تعرضه عليه وسائل الإعلام، بل يمتلك غاية محددة من تعرضه يسعى إلى تحقيقها، فأعضاء الجمهور هنا بدرجة ما باحثون نشطون عن المضمون الذي يبدو أكثر إشباعاً لهم، وكلما كان مضمون معين قادراً على تلبية احتياجات الأفراد كلما زادت نسبة اختيارهم له³.

ويذهب "إدلساين وزملاؤه" (1989) Edelman إلى أن تأسيس نموذج الاستخدامات والاشباع جاء كرد فعل لمفهوم: "قوة وسائل الإعلام الطاغية"، ويضعني هذا النموذج صفة الإيجابية على جمهور وسائل الإعلام، فمن خلال منظور "الاستخدامات" لا تعد الجماهير مجرد مستقبلين لرسائل الاتصال الجماهيري، وإنما يختار الأفراد بوعي وسائل الاتصال التي يرغبون في التعرض إليها، ونوع المضمون الذي يلبي حاجاتهم النفسية والاجتماعية من خلال قنوات المعلومات والترفيه المتاحة⁴.

ووضع "كاتز وزملاؤه" من علماء الاتصال خمسة فروض رئيسية تتعلق بكيفية استخدام الأفراد لوسائل الاتصال والاشباع التي يسعون إلى تحقيقها من وراء هذا الاستخدام، وقد نقل عن "كاتز" عدد كبير من علماء الاتصال العرب والأجانب هذه الفروض دون إضافة، وهي⁵:

أ- إن أعضاء الجمهور مشاركون فعالون في عملية الاتصال الجماهيري، ويستخدم وسائل الاتصال لتحقيق أهداف مقصودة تلبي توقعاتهم.

¹ فضيل دليو. الاتصال (مفاهيمه -نظارياته -وسائله). مرجع سابق. ص 30.

² كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 144.

³ حنان بنت شعشوع الشهدي. مرجع سابق. ص 22.

⁴ حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 240.

⁵ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 145.

- ب- يعبر استخدام وسائل الاتصال عن الحاجات التي يدركها أعضاء الجمهور، ويتحكم في ذلك عوامل الفروق الفردية، وعوامل التفاعل الاجتماعي، وتتنوع الحاجات باختلاف الأفراد¹.
- ج- إن أعضاء الجمهور هم الذين يختارون الرسائل والمضمون الذي يشبع حاجاتهم ون وسائل الإعلام تتنافس مع مصادر الإشباع الأخرى في تلبية هذه الحاجات.
- د- إن أعضاء الجمهور لديهم القدرة على تحديد دوافع تعرضهم وحاجاتهم التي يسعون إلى تلبيتها، لذا فهم يختارون الوسائل المناسبة لإشباع هذه الحاجات².
- هـ- يمكن الاستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال، وليس من خلال محتوى الرسائل فقط³.
- ويحقق منظور الاستخدامات والإشباعات ثلاثة أهداف رئيسية هي:
- أ- السعي إلى اكتشاف كيف يستخدم الأفراد وسائل الاتصال، وذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الذي يستطيع أن يختار ويستخدم الوسائل التي تشبع حاجاته وتوقعاته.
- ب- شرح دوافع التعرض لوسيلة معينة من وسائل الاتصال، والتفاعل الذي يحدث نتيجة هذا التعرض⁴.
- ج- الفهم العميق لعملية الاتصال من خلال النتائج التي يتم التوصل إليها.
- د- الكشف عن "الإشباعات المطلوبة" التي يسعى الفرد إلى تلبيتها من خلال استخدامه لوسائل الاتصال "والإشباعات المختلفة" من وراء هذا الاستخدام.
- هـ- الكشف عن العلاقات المتبادلة بين "دوافع الاستخدام" و"أنماط التعرض" لوسائل الاتصال والإشباعات الناتجة عن ذلك.
- و- معرفة دور المتغيرات الوسيطة من حيث مدى تأثيرها في كل من استخدامات الوسائل وإشباعاتها⁵.

¹ حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 241.

² كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 146.

³ حنان بنت شعشوع الشهدي. مرجع سابق. ص 23.

⁴ حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 241.

⁵ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 146-147.

ويربط "الان روبن" (1985) Rubin.A.M الأهداف الثلاثة الأولى السابقة بمنظور التحليل الوظيفي من خلال التأثير على نمط السلوك الفردي، حيث يكون الفرد هو وحدة التحليل، وتكون علاقات الفرد بمحيطه الاجتماعي هي البناء، ويكون ملاحظة سلوك الأفراد عند استخدامهم لوسائل الاتصال هو الأنشطة، وتكون نتائج نمط السلوك الفردي في علاقته مع كل من: وسائل الاتصال، والمحتوى، والاهتمامات العامة للجماهير هي الوظائف¹.

وبشكل عام يمكن وصف علاقات الجمهور بوسائل الإعلام بأنها علاقات ذات طبيعة "حديثة" إن صح التعبير، بمعنى أنها تخضع ويتحكم فيها حدث ما له أهمية بحيث يفرض على الجمهور متابعته وبشدة من خلال وسيلة ما هي الأكثر إشباعا لحاجته في معرفة تفاصيل حول هذا الحدث عن غيرها من باقي الوسائل، فقد يعتمد الفرد بشدة على التلفزيون في متابعة الأحداث والبرامج الإخبارية لمعرفة ما يدور حوله بشكل أكثر تفصيلا، أي أن الفرد يكون نظام وسائل الإعلام الخاصة به، والذي يخدم أهدافه في الظروف الطارئة أو في الأزمات بصورة أفضل والتي يعتبرها أكثر أهمية في هذا الوقت، وعندما ينتهي فإنه يعود إلى نظم وسائل الإعلام اليومية².

ومن خلال العرض السابق لنشأة المدخل، والفروض التي يقوم عليها، والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها تبرز أماننا مجموعة من العناصر تشكل أهم الملامح والأسس التي يقوم عليها، وهي:

أ- **الجمهور النشط**³: وهو الجمهور غير الخامل (النشط) الذي يبحث عن المضمون الإعلامي المناسب له الملبي لحاجاته، حيث بات هذا الجمهور يتحكم في اختيار الوسيلة التي تقوم له هذا المضمون أو المحتوى⁴.

ب- **الأصول الاجتماعية والنفسية لاستخدام وسائل الإعلام**.

ج- **دوافع الجمهور وحاجاته من وسائل الإعلام**.

د- **التوقعات من وسائل الإعلام**.

هـ- **التعرض لوسائل الإعلام**.

و- **إشباع وسائل الإعلام**⁵.

ي- **دوافع الجمهور للتعرض**.

¹ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 242.

² كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 147.

³ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 147.

⁴ حنان بنت شعشوع الشهدي. مرجع سابق. ص 23.

⁵ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 243.

ن- توقعات الجمهور من وسائل الاتصال¹.

5- **نظرية مارشال ماكلوهان أو التأثير التكنولوجي***: اهتم علماء الاجتماع كثيرا بتأثير وسائل الإعلام وتكاثر الدراسات النظرية والميدانية وتشعبت البحوث إلى درجة جعلت البعض يخشى حدوث أزمة، وكان عيبها الكبير أنها اندفعت كليا تبحث عن تأثير مضمون وسائل الإعلام وعن تطوير هذا المضمون، وانصب الاهتمام على هذا المضمون دون سواء وانحصرت البحوث عليه دون غيره، وكان هذا الموقف لا محالة قد يؤدي إلى شيء من التخمّة لا تتلاءم مع تطور العلم والبحث زيادة على الانتقادات الموجهة للبحث الميداني، وكان أول شعر بهذا الخطر هو العالم الأمريكي مارشال ماكلوهان فنادى بأن المضمون ليس هو كل شيء وإنما هناك ما هو أهم منه وأكثر تأثيرا وهو الوسيلة نفسها وبعبارة أخرى التكنولوجية².

"فماكلوهان" يؤمن بأن الاختراعات التكنولوجية المهمة هي التي تؤثر تأثيرا أساسيا على المجتمعات³، وبهذه العبارة أعلن "مارشال ماكلوهان" للعالم مفهوم (القرية العالمية) في كتابه (الوسيلة هي الرسالة) الصادر عام 1967م، كما في كتاباته اللاحقة وهو يقصد (القرية الاتصالية العالمية)⁴، وهذه العبارة هي: إننا نعيش الآن في قرية عالمية وإن الوسائل الالكترونية الحديثة ربطت كل منا بالآخر، ومن ثم فإن المجتمع البشري لن يعيش في عزلة بعد الآن، وهذا يجبرنا على التفاعل الجمعي والمشاركة فقد تغلبت الوسائل الالكترونية على قيود الوقت والمسافة⁵.

يقول "ماكلوهان" أن التحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات الكبرى تبدأ ليس فقط في التنظيم الاجتماعي، ولكن أيضا الحساسيات الإنسانية، والنظام الاجتماعي في رأيه يحدد المضمون الذي تحمله هذه الوسائل، وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام لا نستطيع أن نفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات⁶.

¹ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 148.

* تعرف نظرية مارشال ماكلوهان بنظرية الحتمية التكنولوجية.

² زهير إحدادن. مدخل لعلوم الإعلام والاتصال. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 2002. ص 75.

³ فوز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 101.

⁴ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 155.

⁵ نفس المرجع. ص 155.

⁶ فوز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 101-102.

ويرى "مارشال ماكلوهان" أن الناس يتكيفون مع ظروف البيئة في كل عصر من خلال استخدام حواس معينة ذات صلة وثيقة بنوع الوسيلة الاتصالية المستخدمة، فطريقة عرض وسائل الإعلام للموضوعات، وطبيعة الجمهور الذي تتوجه إليه، تؤثران على مضمون تلك الوسائل فطبيعة وسائل الاتصال التي تسود في فترة من الفترات هي التي تكون المجتمعات أكثر مما يكونها مضمون الرسائل الاتصالية¹.

كما أن وسائل الإعلام التي يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى استخدامها ستحدد طبيعة المجتمع، وكيف يعالج مشاكله، وأي وسيلة جديدة أو امتداد للإنسان، تشكل ظروفًا جديدة محيطة تسيطر على ما يفعله الأفراد الذين يعيشون في ظل الظروف، وتؤثر على الطريقة التي يفكرون ويعملون وفقًا لها أي أن (الوسيلة امتداد للإنسان، فالملابس والمسكن امتداد لجهازنا العصبي المركزي)²، وكاميرا التلفزيون تمد أعيننا، والميكروفون يمد أسمعنا، والآلات الحاسوبية توفر الجهد العقلي وتؤدي إلى امتداد الوعي³.

ووسائل الإعلام الجديدة -كامتداد لحواسنا- كما توفر زمنًا وإمكانات تشكل أيضًا تهديدًا في الوقت نفسه، لأنه في الوقت الذي تمتد فيه يد الإنسان وما يمكن أن يصل إليه بحواسه في وجوده، تستطيع تلك الوسائل أيضًا أن تجعل يد المجتمع تصل إليه لكي تستغله وتسيطر عليه، ولكي تمنع احتمال التهديد يؤكد ماكلوهان أهمية إحاطة الناس بأكبر قدر ممكن من المعلومات عن وسائل الإعلام لأنه (بمعرفة كيف تشكل التكنولوجيا البيئة المحيطة بنا نستطيع أن نسيطر عليها ونتغلب تمامًا على نفوذها أو قدرتها الحتمية)⁴، "فماكلوهان" يرى التقدم الاتصالي التكنولوجي عودة جديدة إلى علاقات آنية ومتصلة في التخاطب تشبه العلاقات الريفية السابقة⁵.

ومراحل التطور الإنساني في عملية الاتصال تتشكل لدى "ماكلوهان"، على النحو الآتي:

أ- **المرحلة الشفوية:** أي مرحلة ما قبل التعليم، أي المرحلة القبلية⁶.

فقد وصف تاريخ البشرية كتاريخ القبيلة بأنها تتميز بالتعبير الشفهي والشمولي والانغماس بالجماعية⁷.

ب- **مرحلة كتابة النسخ:** التي ظهرت بعد هومر في اليونان القديمة، واستمرت ألفي عام.

¹ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 274-275.

² فواز منصور الحكيم، مرجع سابق، ص 102.

³ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 275.

⁴ فواز منصور الحكيم، مرجع سابق، ص 103.

⁵ كمال خورشيد مراد، مرجع سابق، ص 155.

⁶ سعد جبر سعيد، مرجع سابق، ص 42.

⁷ كمال خورشيد مراد، مرجع سابق، ص 155.

ج- **عصر الطباعة:** من سنة 1500 إلى سنة 1900 تقريباً¹، فقد وصف "ماكلوهان" عملية "نزوع الروح القبلية" التي ترتب على التعليم قديم وخاصة ظهور الطباعة بأنها أدت إلى انفجار أسفر على تفتيت نظام قديم وصلت إلى ذرات بشرية متفرقة، كما أدت بدورها إلى ظهور الاقتصاد التقليدي².

د- **عصر وسائل الإعلام الالكترونية:** من سنة 1900 تقريباً، حتى الوقت الحالي³.

والعصر الحالي الالكتروني يشهد على العكس عودة إلى القبيلة، فقد احدث إلكترون حالة توحيد للجهاز العصبي للإنسانية جمعاء في شكل متزامن وجعلت من العالم تدريجياً قرية شاملة قبلية وعالمية⁴، إن التقسيمات الأربعة المذكورة التي وضعها "ماكلوهان" تتسجم مع العصر الذي وضعت فيه (ستينيات القرن العشرين) حيث لم تظهر بعد المخترعات الاتصالية الحديثة مثل الأقمار الصناعية والانترنت والإعلام الرقمي إلا بعد تلك المدة التي لم يدركها "ماكلوهان" حيث رحل عن عالمنا عام 1980 وهو يحلم بالقرية الالكترونية، الإعلامية الصغيرة التي صاغ ملامحها بكتبه الإعلامية⁵.

كما زعم "ماكلوهان" أن كل حقبة زمنية كبرى في التاريخ تستمد شخصيتها المميزة من الوسيلة الإعلامية المتاحة آنذاك على نطاق واسع، فهو مثلاً يطلق على الفترة من القرن الثامن عشر إلى العشرين عصر الطباعة، ففي ذلك الوقت كانت الطباعة الوسيلة الرئيسية لنقل المعرفة بين الناس، وأعلن "ماكلوهان" أن الطباعة شجعت على الفردية والنزعات القومية، والديمقراطية، والنزوع إلى الخصوصية والتخصص في العمل، والتميز بين العمل ووقت الفراغ⁶، وخلق الأنانية إذ أصبح الفرد بوسعه أن يتصل بغيره دون أن يراه ولا أن يتعرف عليه ولا أن يختلط به⁷.

ووفقاً لرأي "ماكلوهان" فإن عصر الالكترونيات قد حل محل عصر الطباعة فالوسائل الالكترونية تجعل الاتصال سريعاً، لدرجة أن الشعوب -على اختلاف مواقعها في العالم- تنصر في بوتقة واحدة، وتشارك بشكل عميق في حياة الآخرين، والنتيجة كما يرى أن الوسائل الالكترونية تقتضي على الفردية والقومية، ونمو مجتمع عالمي جديد⁸، وباختصار يدعي "ماكلوهان" أن التغير الأساسي في التطور الحضاري منذ أن تعلم الإنسان أن يتصل، كان من الاتصال (الشفهي) إلى الاتصال (السطري) ثم

¹ فوز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 102.

² كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 155.

³ سعاد جبر سعيد. مرجع سابق. ص 42.

⁴ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 155.

⁵ نفس المرجع. ص 156.

⁶ نفس المرجع. ص 157.

⁷ زهير إحدادن. مرجع سابق. ص 77.

⁸ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 157.

إلى الاتصال (الشفهي) مرة أخرى، ولكن بينما استغرق التغير من الشفهي إلى السطري قروناً، ثم الرجوع أو التحول مرة أخرى إلى الشفهي في حياة الفرد الواحد¹.

وبطبيعة وسائل الإعلام المستخدمة في كل مرحلة تساعد على تشكيل المجتمع أكثر مما يساعد مضمون تلك الوسائل على هذا التشكيل، وهذا الأسلوب في دراسة التطور الإنساني، ليس أسلوباً جديداً أو مبتكراً تماماً، فيشير "ماكلوهان" إلى أنه مدين لمؤلفات عديدة برأيه هذا²، ويرخص "ماكلوهان" رأي نقاد وسائل الإعلام الذين يدعون أن وسائل الإعلام الجديدة ليست حد ذاتها جيدة أو رديئة، لكن الطريقة التي تستخدم بها الوسائل هي التي ستحد أو تزيد فائدتها، يقترح "ماكلوهان" بدل من ذلك أنه علينا أن نفكر في طبيعة وشكل وسائل الإعلام الجديدة³.

فالرسالة الأساسية في التلفزيون هي التلفزيون نفسه، كما أن الرسالة الأساسية في الكتاب هي المطبوع، فالمضمون غير مهم، وأن المهم هو الوسيلة التي تنقل المحتوى⁴ وعبارة الوسيلة وهي الرسالة، وتعني بالإضافة إلى ذلك، أشياء أخرى فقول⁵ "ماكلوهان" إلى أن لكل وسيلة جمهوراً من الناس الذين يفوق حبهم لهذه الوسيلة اهتمامهم بمضمونها، بمعنى آخر... التلفزيون كوسيلة هو محور لاهتمام كبير، فكما يحب الناس القراءة من أجل الاستمتاع بتجربة المطبوع، فإنهم يحبون التلفزيون بسبب الشاشة التي تعرض الصور والصوت والحركة والألوان⁶.

كذلك يقترح "ماكلوهان" أن بناء الوسيلة ذاتها مسؤول عن نواحي القصور فيها ومسؤول عن قدرتها على إيصال المضمون، فهناك وسيلة أفضل من وسيلة أخرى في إثارة تجربة معينة، كرة القدم مثلاً⁷، أفضل مشاهدة في التلفزيون عنها في الراديو أو الجريدة، ومباراة كرة القدم الرديئة على الشاشة أكثر إثارة من مباراة عظيمة تذاع بالراديو، وعلى خلاف ذلك فإن مطالعة أخبار الجرائم في الصحف أكثر إثارة عنها في التلفزيون، ويبدو أن لكل وسيلة خصائص خاصة بها تجعلها الأفضل في إثارة موضوعات معينة⁸.

¹ فواز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 103.

² منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 103.

³ فواز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 114.

⁴ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 276.

⁵ فواز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 119.

⁶ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 276.

⁷ فواز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 119.

⁸ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 277.

وقد ركز "ماكلوهان" على التفاعل الحادث بصفة خاصة بين الفرد، وتكنولوجيا الاتصال¹، فانطلاقاً من نظرية "ماكلوهان" بأن الرسالة هي الوسيلة، كانت هناك تفريعات في نظرية "ماكلوهان" بشأن الوسائل الإعلامية، وانعكاساتها على الجمهور المتلقي، في ضوء وسائل ساخنة وباردة²، ليصف بناء وسيلة الاتصال، أو التجربة التي يتم نقلها، وكلمة "بارد" تستخدم في وقتنا الحاضر لتعني ما ألفنا على أن نطلق عليه كلمة "ساخن" في الماضي، ويهتم "ماكلوهان" بالقدرة على التخيل الذي يعتبر محور فكرته عن الساخن والبارد³.

والفاصل بينهما هو قدرة الوسيلة على أن توفر للإنسان مشاركة أكثر بجميع جوارحه. فإن كانت درجة المشاركة قوية الوسيلة باردة، وإن كانت درجة المشاركة ضعيفة فإن الوسيلة ساخنة⁴. ويرى "ماكلوهان" أن الوسائل المطبوعة والراديو ووسائل ساخنة، لأن كل منها تعتمد على استخدام حاسة واحدة فقط، ولا تحتاج سوى لقدر بسيط من الخيال، في حين يرى السينما والتلفزيون من الوسائل "الباردة" التي تحتاج إلى ممارسة جهد كبير في التخيل من جانب المشاهدين⁵.

فالوسائل الساخنة هي الوسيلة التي لا تحافظ على استخدام التوازن في الحواس، أو الوسيلة التي تقدم المعنى "مصطنعاً" وجاهزاً مما يقلل احتياج الفرد للخيال، أما الوسيلة الباردة فهي التي تحافظ على التوازن وتثير خيال الفرد باستمرار⁶، بهذا المعنى يستطيع الفرد أن يعتبر الآلية الذاتية باردة، في حين أن الأنواع الميكانيكية القديمة أو الوظائف المجزأة ساخنة: والشخص التقليدي أو غير المتطور أو المحافظ⁷ ساخن، في حين الشخص المتطور بارد، والوسيلة الساخنة درجة وضوحها مرتفعة، وعلى درجة عالية من الفردية، وتحتوي على قدر كبير من المعلومات المطلوبة، أما الوسيلة الباردة فدرجة وضوحها منخفضة، وتتخلل معلومات قليلة، وتحتاج إلى جهد من جانب الجمهور لاستكمال التجربة⁸.

¹ طه عبد العاطي نجم. مرجع سابق. 2008. ص 86.

² سعاد جبر سعيد. مرجع سابق. ص 42.

³ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 227.

⁴ زهير إحدادن. مرجع سابق. ص ص 78-79.

⁵ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 277.

⁶ نفس المرجع. ص 277.

⁷ فواز منصور الحكيم. مرجع سابق. ص 121.

⁸ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد. مرجع سابق. ص 277.

ويبدو وأن عبارة (القرية العالمية) التي أطلقها "ماكلوهان" في النصف الثاني من ستينيات القرن الماضي أصبحت الأساس النظري الذي انطلق منه دعاة العولمة أو الكوكبة، ففي مطلع السبعينيات أجرى "زيغينو بريجنسكي" مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد "كارتز" في كتابه (بين عصرين) تعديلات على فرضية "ماكلوهان" حيث يعتقد أن التليفون الأوتوماتيكي العالمي عبر الأقمار الصناعية الذي سيضمن في الدول الأكثر تقدماً اتصالاً مرئياً مباشراً وأيضاً نظام التلفزيون العالمي عبر الأقمار الاصطناعية يؤديان إلى مقدرة بعض الدول غزو (المنازل الخاصة) في بلدان أخرى ما يخلق نوعاً من العلاقات الحميمة العالمية لم يسبق لها مثيل، وبذا نجد أن "بريجنسكي" غير المصطلح أو المفهوم بتحويله من "قرية عالمية" إلى "مدينة عالمية" كأساس لمفهوم "العولمة"¹.

¹ كمال خورشيد مراد. مرجع سابق. ص 158.

الخلاصة:

مرت وسائل الاتصال عبر مراحل التاريخ المختلفة بعدة مراحل فهي مصاحبة لتطور المجتمعات، فكانت هذه الوسائل في الوهلة الأولى عبارة عن وسائل بدائية ساعدت الإنسان في نقل رسائله كالطبول والدخان ومع مرور الوقت وتزايد المجموعات البشرية وتباعد مناطق عيشها، وحاجة الإنسان لنقل رسائله بوضوح ودقة وسرعة، سعى الإنسان بأن تكون هذه الوسائل أكثر حداثة من قبل، فكل زمن كانت له وسائله التي تلائمت مع عيش الإنسان والإمكانيات التي كان يتوافر عليها سواء العقلية أو البيئية إلى أن وصل إلى عصر الاتصال التفاعلي التي تميزت وسائله الحديثة بمميزات تجاوزت كل التوقعات.

ومن بين هذه الوسائل الحديثة الانترنت والهاتف النقال اللذان جعلنا من العالم قرية كونية صغيرة على حد تعبير مرشال ماكلوهان، وتعمل هذه الوسائل الاتصالية الحديثة بجملة من التقنيات والبرامج المثبتة على جهاز الكمبيوتر الشخصي أو اللوحي أو جهاز الهاتف النقال الذكي أو أي نوع آخر من الأجهزة التي يمكن من خلالها الارتباط بشبكة الانترنت.

كما تتميز هذه الوسائل الاتصالية الحديثة بجملة من الخصائص أهمها الخاصية التفاعلية والآنية التي تفقدها الوسائل الاتصالية الأخرى، فخاصية التفاعل خاصة عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة وأهم ما تقدمه من خدمات كمشاركة الأصدقاء جميع مناسباتهم الاجتماعية وكذلك الاتصال والتواصل معهم في أي مكان وفي أي وقت، وكذا الاطلاع عن أهم الإعلانات في جميع المجالات كالتوظيف، التسوق، الدراسة، تنزيل وشراء كتب... زاد من تمسك الأفراد بهذه الوسائل.

فدخلت جميع المجالات الحياتية للأفراد فأصبحت أغلب نشاطات الأفراد من اتصال بالأهل وأقارب وزملاء العمل والمعارف، وكذا الدراسة، والتجارة... مرتبطة بهذه الوسائل الحديثة، إلا أنه بالرغم من الإيجابيات الكبيرة لهذه الوسائل وتزايد الاعتماد عليها في حياة الأفراد إلا أنها من جانب آخر أثرت سلباً عليهم خاصة الوقت الذي يقضيه الفرد أمام هذه الوسائل على حساب حياته اليومية العادية أو العملية، وكذا دخول ثقافات أخرى جديدة زاحمت ثقافة الأفراد المحلية محاولة القضاء على كل خصوصية ونشر ثقافة العولمة.

ولدراسة مدى اعتماد الأفراد على وسائل الاتصال الحديثة ومدى استخدامهم لها وأهم الإشباعات التي يحققونها من استخدامها، قامت مجموعة من النظريات كان أهمها نظرية انتشار المبتكرات لصاحبها "روجرز وشوميكرز" التي تحدث فيها عن كيفية انتشار الفكرة المستحدثة داخل المجتمعات وكيف يتم تبنيها وأهم المراحل التي يتبعها الفرد حتى يصل إلى مرحلة التبني التام لهذه الفكرة المستحدثة.

ولمعرفة مدى اعتماد أفراد المجتمع المحلي على مختلف وسائل الاتصال الحديثة وأهم استخدامات وإشباعات الأفراد داخل هذه المجتمعات المحلية المحافظة والتي ترفض أي فكرة جديدة تتناقض مع ثقافتها المحلية وجب التعرف على ثقافة المجتمع المحلي والذي اختير المجتمع المحلي السوفي كنموذج، وكذا التعرف على أشكال الاتصالات التقليدية التي تظهر في مختلف المناسبات الاجتماعية والمناسباتية ومكانة استخدام وسائل الاتصال الحديثة في هذه الثقافة المحلية. وهذا ما سنتناوله الباحثة بشكل من التفصيل في الفصل القادم.

الفصل الرابع : الأصول التاريخية والثقافة وأشكال الاتصال خلالها داخل المجتمع المحلي السوفي

أولاً: أصل التسمية والطبيعة الجغرافية والبيئية والنباتية بوادي سوف.

ثانياً: الأصول البشرية واللهجة المحلية بوادي سوف.

ثالثاً: نمط العيش بوادي سوف.

رابعاً: المناسبات الاجتماعية المشتركة بوادي سوف.

خامساً: أهم الممارسات والطقوس في المجتمع السوفي.

سادساً: العلاج الشعبي والمعتقدات الخرافية والدينية في المجتمع السوفي.

سابعاً: وسائل الترفيه.

تمهيد:

يعبر المجتمع السوفي لحد ما عن مميزات المجتمعات الصحراوية التي برغم من قساوة البيئة والظروف المعيشية بها إلا أن أهلها استطاعوا أن يكونوا حياة وثقافة خاصة بهم تميزهم عن المناطق المجاورة لهم، هذه الثقافة التي تتميز بممارسات وطقوس ومعتقدات وتقاليد ممارسة ومتعارف عليها تلزم أفراد المجتمع المحلي السوفي التفاعل والاتصال سواء كان الاتصال مباشرا عن طريق الاحتكاك اليومي بين الأفراد أو أثناء المناسبات المختلفة أو الاتصال غير مباشر عبر مختلف وسائل الاتصال الحديثة، سواء كان هذا الاتصال فعال أو غير فعال، مؤثر أو غير مؤثر.

ولمعرفة مختلف أشكال وأنماط الاتصال التي تتم بين أفراد المجتمع المحلي السوفي خاصة أثناء الممارسات والطقوس المختلفة التي تجمع بينهم، توجب معرفة أصل التسمية والطبيعية الجغرافية والبيئية والنباتية بوادي سوف، ثم الأصول البشرية واللهجة المحلية بها، فنمط العيش، فالمناسبات الاجتماعية المشتركة كالزواج والولادة والختان، ثم أهم الممارسات والطقوس كعاشوراء، المولد النبوي الشريف، طقس سيدي مرزوق، مروراً بطرق العلاج الشعبي والمعتقدات الخرافية والدينية بالمنطقة، وأخيراً أهم وسائل الترفيه من ألغاز شعبية وأمثال وحكم متداولة في حديث الأفراد وقصص شعبية تسرد في الجلسات.

أولاً - أصل التسمية والطبيعة الجغرافية والبيئية والنباتية بوادي سوف:

تعددت أصول التسمية التي أرجعها العلماء والباحثين لمنطقة وادي سوف، كما تميزت الظروف الطبيعية بالمنطقة بصعوبة العيش فيها، وكذا تميزت بغطاء نباتي ضعيف، وفيما يلي سنتناول الأصول التاريخية والبشرية والطبيعية والنباتية بالمنطقة بشكل من التفصيل:

1- أصل تسمية وادي سوف: تعددت الروايات واختلفت الكتابات في تحديد أصل التسمية لوادي سوف فمنهم من يعزوها إلى الطبيعة الجغرافية ومنهم من يعزوها إلى أحداث تاريخية وغيرهم ينسبها إلى أسماء أعلام¹، والملاحظ أن التسمية مركبة من كلمتين: "وادي" و"سوف". وكلمة وادي: يقصد بها وادي الماء الذي كان يجري في الزمن الغابر وغار داخل الأرض لعدة أسباب، ويقال أن منبعه من الجهة الشرقية الشمالية من جهة الأوراس صوب جهة الشطوط والعرق الشرقي في الجنوب كما يعتقد أن منبعه الأول هو جبل محور بالقرب من نقرين التابعة لولاية تبسة وإن مجراه الأعلى يعرف بعيون النازية².

ولعله الوادي الذي ذكره الشيخ العدواني بـ "غديرة النيل" بقوله: قال الراوي: ثم انحدروا إلى وادي سوف وكان فيها يومئذ غديرة النيل³، وقد سميت طرود وادي الجردانية في مجراه الأدنى، وفي ذلك إشارة إلى أن طبيعة المنطقة التي كانت قاحلة جرداء⁴، وقيل سميت بالوادي لأن أهله لا يهدؤون ولا يسكنون بل يتحركون دائماً، إما بالسفر أو الرحيل فشبهوهم بجريان الماء في محله المسمى وادياً⁵.

أما سوف: فمن المؤشرات الأولى أن كلمة (أزوف) بربرية تعني الوادي، أو خريز مياه الوادي أو هدير الوادي، وهناك من يقول أن كلمة سوف مشتقة من الاسم الأمازيغي أسوف وتعني اللهجات البربرية الحالية، الأراضي المنخفضة أو ضفاف النهر، إضافة إلى وجود أعلام لمواقع في المنطقة، ولأنواع النخيل تحمل أسماء بربرية واضحة سواء في الكلمات مثل: تكسبت، تغزوت، تطبوشت، تكرمست، أمر في وجودها في اللهجات البربرية الحالية⁶.

¹ مكايي عون، سوداني عمار، ساق عبد القادر بشير. هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة (1900-1962). الوادي: مطبعة سخري. 2014. ص 19.

² محمد ماني. العرف المعروف في: طريقة قسمة أغواط وتراب سوف - دراسة. الوادي: مطبعة مزوار. 2015. ص 7.

³ بن علي محمد الصالح. الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية (أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة). الوادي: مطبعة سخري. 2012. ص 9.

⁴ محمد ماني. مرجع سابق. ص 7.

⁵ بن علي محمد الصالح. مرجع سابق. ص 9.

⁶ أحمد زغب. لهجة وادي سوف (دراسة في ضوء علم الحركات الحديث). الوادي: مطبعة مزوار. 2012. ص 12.

وجاء في حديث بعض المؤرخين القدماء: أنه عندما مجئ قبيلة طرود إلى هذه المنطقة قالوا: نسكن هذه السيوف بمعنى الكتبان الرملية، والسيوف جمع سيف وهو كثيب الرمل، فحذفت الياء بكثرة الاستعمال وتداول الكلمة فصار الناس يقولون: ذاهب إلى سوف، أو كنت في سوف¹، وقيل أرض سوف في القديم كانت تسمى الظاهرة، قال القدماء أنها سميت بذلك لأنها أول قطعة من الأرض ظهرت بعد نقطة حين انحصر عنها ماء الطوفان، كما أن أرض نفزاوة ظهر منها جانب في ذلك وهو إلى الآن يسمى الظاهر، ثم صارت تسمى أرض سوف، قيل لأنها كانت محلا لأهل الصوفة لأن كل عابد من أهل التصوف ينقطع للعبادة فيها².

كما جاء في كتاب "تغريدة بني هلال" أنه قيل إن أهل سوف حين دخلت العرب إفريقية دخلوها وسوف التي ذكرها هي المكان المعروف الآن سوف البصرة بقرب مدينة حلب الشام فلعلهم أتوا إلى هذه الأرض بالجزائر فسميت بهم³، وقيل سميت أرض سوف لأنها كانت محلا لأهل (الصوفة) لأن كل عابد ينقطع للعبادة فيها، وربما التزم لبس الصوف.

وقيل سميت أرض سوف لأن أهلها الأولين كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم، لعدم وجود المخترعات الجديدة عندهم، وهو ما قد لا يستبعد بشكل كبير لطبيعة البيئة ونمط معيشتها لكنه ليس بالضرورة أمرا ثابتا⁴، وقيل كان بها رجل عليم أي صاحب حكمة يسمى ذا سوف فسميت هذه الأرض به، والصوف في اللغة معناه العلم أو الحكمة⁵، وقيل سميت بمسوفة فرقة المثلثين (أهل اللثام أي النقاب) من البرابرة، ففي ابن خلدون ما يفيد أنهم مروا بهذه الأرض فلعلهم سكنوها زمنا أو فعلوا فيها شيئا فسميت بهم⁶.

وأبرز الأقوال بصدق التفسير اللغوي لكلمة (السوفة) جمع (سوف) الأرض بين الرمل والجلد السائفة: الرملة الدقيقة أو الأرض بين الرمل والجلد، ومنه يتضح أن كلمة (سوف) تعني (الرمل الدقيق) فيصبح المعنى كالاتي: (وادي سوف) أي: وادي الرمل الدقيق أو الناعم⁷.

¹ أحمد بن الطاهر منصوري. الدر المرصوف في تاريخ سوف. الوادي: مكتبة البصائر. (د.س.ن). ص 28.

² إبراهيم محمد الساسي العوامر. الصروف في تاريخ الصحراء وسوف. تعليق الجيلاني بن إبراهيم العوامر. الأبيار: ثالة. ط2. 2009. ص 42.

³ بشير مديني. الجالية الجزائرية في تونس: السوافة نموذجا (1876-1954). مذكرة ماجستير (غير منشورة). قسم التاريخ. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر. 2005 / 2006. ص 71.

⁴ مكايي عون، سوداني عمار، سباق عبد القادر بشير. مرجع سابق. ص 20.

⁵ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 42.

⁶ نفس المرجع. ص 43.

⁷ مكايي عون، سوداني عمار، سباق عبد القادر بشير. مرجع سابق. ص 21.

2- الطبيعة الجغرافية بوادي سوف: نلاحظ في شرق الواحة على بعد 6 كيلومترات من الوادي الغياب التام للتافزة أو حجر الجبس الكلسي، بينما يقل حجر اللوس أو الجبس كلما إقترنا من الجنوب قبل أن نصل إلى الرق أو الهضبة الصخرية المعرة من الرمل من الوادي حتى شمال غمرة على طول القرى يشكل اللوس سلسلة صخرية متماسكة وعميقة نوعا ما... وأرض الترشة هي أرض السباح والشطوط متبوعة شرقا بسلسلة رملية ذات ماء عذب، وكذلك صحن كلسي ينتهي ليس بعيد عن قرية البهيمة، أما اللوس فيظهر في الأماكن التي توجد بها المياه المالحة حتى ثلاثة أو أربعة كيلومترات شرق وجنوب شرق الرقم¹.

ولقد كانت أرض سوف بساطا مفروشا من الرمل وبها شطوط قليلة قرب الوادي من الجهة الشمالية وفوق ذلك، وشط الغرسة، وكانت بها أحقاف قليلة في الكتف وهو على مرحلة بين الوادي في الناحية الغربية عن طريق تماسين وكذلك قرب موضع الرقم الآن، وهو المحل الذي نزل به بنو عدوان بين الطريفاي والهروثوم وهي بئر في طريق البهيمة والزقم على سبعة (07) أميال من الوادي²، والرياح كان بئرا على أميال قليلة من الوادي وهو الآن عامر أهل متصل العمران بعميش وبه كثير من النخيل. وقال صاحب كتاب تغريبة بني هلال: أتت الرمل إلى سوف من طرف الصحراء الكبرى من جهة الجنوب ومازالت تتزايد إلى وقتنا هذا، وقيل أنها تتوالد خصوصا في سني (بشكل كبير في مرحلة) الأمطار³، وقال الأنطاكي: أختلف في توليد الرمل فقيل أنه كطبقات الأرض من طفل، وقيل تراب انعقد بالبرد وقليل الرطوبات، والصحيح أنه جبال وأحجار فتنتها المياه بطول الأزمنة ومن ثمة يكثر قرب البحار والأراضي التي قلبت برا، وعموما فإن هذه الآراء تصب في اتجاه واحد وهو أن منطقة وادي سوف كانت منذ زمن بعيد منطقة رملية صحراوية، وقد ذكر الرحالة العياشي الذي مر بوادي سوف حوالي 1661م، أي منذ خمسة قرون مابلي: إنها البلاد التي تضرب كمثل إذا ما أردنا الإشارة إلى بلاد أخرى كثيرة الرمال⁴.

وقال صاحب النخبة الأزهرية: "يطلق اسم الصحراء الكبرى على الإقليم الرملي، منظره العام قفر رملي أو صخري به بعض المرتفعات تبلغ المئة متر وإلى مائتي متر ارتفاعا وإلى ألف متر وإلى ألفين وخمسمائة متر، هذه الكثبان الرملية التي تحيط بكل مدن وقرى سوف وهي عموما قليلة الارتفاع

¹ ثريا التجاني. دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري (وادي سوف نموذجا). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. (د.س.ن.). ص 6.

² بشير مديني. مرجع سابق. ص 56.

³ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 44.

⁴ بشير مديني. مرجع سابق. ص 57.

ماعدى الجهة الجنوبية عن طريق القوافل المؤدى إلى غدامس الليبية، حيث يزيد ارتفاعها عن مئة متر أو أكثر فوق سطح البحر، إذ يصل أحدها إلى 127 متر على بعد 2 كيلومتر جنوب قرية أعميش ويعرف بالغرود¹، أما رملها فناعم كالدقيق المنحل، ملح المذاق، فيه الحلو وفيه المر والحريف إذا ثارت الرياح أطارته في الجو أعمدة قد تغطى القوافل فتدفنها، وفي زمن الرياح لا يستطيع الإنسان السير في أرضها من غير ستر عينيّه بزجاج ونحوه خوفا من وقوع الرمل فيها².

وأما ألوانه فقال "الأنطاكي" هي بحسب ما استولى عليه، فإن غلب عليه الحر أصفر لونه، وإن غلب عليه البرد أبيض لونه، وإن اعتدال حاله أحمر، وإن غلبت عليه الرطوبة المعفنة من قلة الحر أسود³. إن الألوان الرملية السابق ذكرها تتواجد كلها بوادي سوف لكن أكثرها تواجدا الرمل الأصفر ثم الأبيض فالأسود فالأحمر، يوجد اللون الأول (الأصفر) على سطح الأرض وبشكل أقل في داخلها، ولا يتولد منه الحجر في الغالب لشدة حرارته، وقد يتولد منه حجر صلب أحمر اللون من الحرارة يسمى "اللوس"⁴.

واللوس عبارة عن حجارة متشابكة ذات رؤوس متعددة لماعة وهي صلبة تستعمل في البناء وتوجد بغمرة، المقرن، وشرق الزقم والصلصالة أو السهيديّة، فتوجد في عمرة، الدبيلة، المقرن وتستعمل للبناء ومتوسط ارتفاع السطح في عمومها 80 متر وينخفض دون مستوى سطح البحر عند شط ملغيغ⁵. أما التراب الأحمر فلا يكون إلا قرب الماء أو في الشطوط ونحوها غالبا وتتولد منه الحجارة المحمرة مخلوطة ببياض تكون بمحلها صلبة وإذا قطعت منه صارت سهلة التكسر وخصوصا إذا يبست وتكررت عليها الرياح، ومن يراها يحسبها مركبة من الترشة والتافزة وتسمى عندنا التربة⁶.

أما التراب الأسود فيكون على وجه الأرض وفي باطنها وتسمى أرضه "تنغرت" وهي كلمة بربرية زناتية تعني عندهم الأرض التي جرفت المياه، أو تسمى غمرت أو الشهباء، وتتولد منه حجارة كأنها التربة إلا أنها تميل إلى السواد، ويضاف اسمها إلا محلها فيقال لها حجارة تنغرت أو حجارة الشهباء⁷. وتعد مسألة المياه مسألة حيوية بوادي سوف منذ زمن بعيد إلى اليوم، وكلمة الوادي تعني كثيرا في هذا المجال لأن المنطقة حملت هذا الاسم منذ القديم لارتباط جريان المياه بها منذ زمن بعيد،

¹ محمد ماني. مرجع سابق. ص 8.

² إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 45.

³ نفس المرجع. ص 46.

⁴ بشير مديني. مرجع سابق. ص 57.

⁵ بن سالم بن الطيب بلهادف. سوف تاريخ وثقافة. كوينين: مطبعة الوليد. 2007. ص 46.

⁶ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 47.

⁷ بشير مديني. مرجع سابق. ص 58.

لكن جفاف المنطقة ومن خلالها الوادي الذي يجري بها نتيجة لظروف طبيعية مرت بها فرضت على أهلها اللجوء للبحث عن مياه جوف الأرض¹.

فوجد على بعد 16 كيلومتر جنوب الوادي حتى قرية عميش المياه الصالحة للشرب دائماً، وهذا لا يوجد في القرى الأخرى على الرغم من قدمها، فإن مياهها مختلطة بالأملاح، وتعود عذوبة الماء إلى التكوين الجيري له، حيث تكون المياه دائماً من النوع الجيد في الأراضي الصحنية، وكذلك سلسلة الحرة المماثلة لأرض عميش ذات التكوين الرملي البحت، أما داخل القرى المحاذية للشارع القديم الذي توجد فيه غابة النخيل فالماء مالح مشوب بمرارة غير صالح للشرب، لكنه في السلسلة الشرقية شديد الملوحة مصفر أحياناً بعبارة أخرى ماء الشط².

ومنه تختلف نوعية المياه من منطقة إلى أخرى حسب العمق وطبيعة الأرض وغير ذلك، ويختلف تواجد المياه الجوفية بمناطق وادي سوف بين منطقة وأخرى، ففي: العقلة ارتفاع المياه 8 متر، اتجاهها للجنوب وعمق مياهها الجوفية 11-14 متر، الوادي ارتفاع المياه 77 متر، اتجاهها للجنوب وعمق مياهها الجوفية 10-14 متر، كوينين ارتفاع المياه 55 متر، اتجاهها للجنوب وعمق مياهها الجوفية 8.8-11 متر، تغزوت ارتفاع المياه 52 متر، اتجاهها للشمال وعمق مياهها الجوفية 9-10 متر، قمار ارتفاع المياه 51 متر، اتجاهها للشمال وعمق مياهها الجوفية 7-8 متر، غمرة ارتفاع المياه 50 متر، اتجاهها للشمال وعمق مياهها الجوفية 6-7 متر، الزقم ارتفاع المياه 51 متر، اتجاهها لجنوب الشرقي وعمق مياهها الجوفية 7-8 متر، البهيمه (حساني عبد الكريم) ارتفاع المياه 50 متر، اتجاهها للشمال وعمق مياهها الجوفية 10-10.5 متر، الدبيلة ارتفاع المياه 46 متر، اتجاهها الشرق وعمق مياهها الجوفية 6.5-7 متر، سيدي عون ارتفاع المياه 30 متر، اتجاهها للشمال وعمق مياهها الجوفية 5-5.7 متر³.

ويعتبر مشكل الماء مطروح بوادي سوف بحدة لفقدان السطح للماء الذي هو حياة هذه الواحة، ولبقائه محجوزاً في باطن الأرض، وتكمن الصعوبة في كيفية جعله في متناول الفلاح المستهلك، ولتكون لدينا فكرة دقيقة عن هذا المركب قلة وغياب الماء في منطقة سوف، يجب ملاحظة وجود وضعيتين متوازيتين متناقضتين⁴، من ناحية يتعلق الأمر بامتداد الأمر (اللامتناهي) الذي يبرر تسميته

¹ نفس المرجع. ص 59.

² ثريا التيجاني. مرجع سابق. ص 7.

³ بشير مديني. مرجع سابق. ص 61.

⁴ أحمد بن الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص ص 29-30.

(بحر من الرمال) ومن ناحية أخرى رؤوس النخل المخضوضرة التي تدل على الغنى والشهامة، ولتفسير وجود هاتين الوضعيتين المتناقضتين إحداهما ناتجة عن الأخرى وتشبيه كل المنطقة ببحر من الرمال ليس مجرد وجهة نظر فقط، ذلك لوجود بحيرتين صغيرتين تختلف أهميتهما هي مجار باطنية نسميها¹:

أ- **الطبقة المائية التقليدية:** التي تشكل الحقل المائي الجوفي الذي يختلط أحيانا بمجرى آخر تصاعدي الذي أمن الري حتى الوقت الحاضر، ويرجع الفضل إليها وحدها في حياة تلك الواحات.

ب- **المجاري الجديدة:** وهي أكثر من الأولى وأكثر عمقا، تتمثل في الآبار الارتوازية المتدفقة².

3- **الطبيعة البيئية بوادي سوف (الطقس):** تقع أرض سوف في المنطقة الشمالية للعرق الشرقي، وهي على بعد 390 كلم من البحر الشمالي و305 كلم من البحر الشرقي (قابس)³، وللمناخ علاقة وطيدة بالوسط البيئي والاجتماعي، لأنه يؤثر ويتأثر بعناصرها الأساسية، ويقع وادي سوف ضمن المناخ الصحراوي الذي يتميز بشدة الحرارة صيفا⁴.

فيصل متوسط درجة الحرارة في فصل الصيف إلى 34°، أما في شهور الشتاء فتتخفص لتصل في متوسطها الشهري إلى 10°، أما قيمة البرودة فتصل في بعض السنين إلى 4° نهارا 0° ليلا⁵، خاصة في الليالي البيض حين تغطي طبقة من الجليد وجه الأرض الذي يتميز بالجفاف وانخفاض كبير في معدل الرطوبة⁶.

وترتفع صيفا نهارا في الظل بين 50° إلى 55° ناهيك عن سطح الأرض عندما تسلط عليه أشعة الشمس نهارا فتصل درجته بين 60° إلى 65°، أما أعماق الرمل فتتراوح بين 25° إلى 30° هذا ما يدفع الحيوانات البرية إلى بناء جحورها تحت الأرض سعيا وراء انخفاض درجة الحرارة وفرارا من لضائها على السطح⁷، ولا بد أن نميز في هذا العنصرين ما يلي:

أ- **الحرارة:** تتراوح درجة الحرارة بين 4.4 كأدنى حد لها، و42.6 كأقصى حد لها.

ب- **الرياح:** للرياح دور أساسي وواضح يظهر على الكثير من أجزاء الطبيعة وأكبر مثال على ذلك الدور الرئيسي الذي تلعبه في تشكيل المظاهر الخارجية لسطح الأرض بفعل التعرية والنقل والترسيب،

¹ ثريا التيجاني. مرجع سابق. ص 7.

² أحمد بن الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص 30.

³ بن سالم بن الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 49.

⁴ محمد ماني. مرجع سابق. ص 8.

⁵ بن سالم بن الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 49.

⁶ محمد ماني. مرجع سابق. ص 8.

⁷ بن سالم بن الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 49.

كما أن الرياح تؤدي دورا مساعدا في الزراعة بما لها من تأثير فعال على عملية التلقيح¹، والرياح بمنطقة وادي سوف نشيطة باستمرار ومتفاوتة السرعة حسب الفصول².

فحسب المعطيات المشتقة من محطة الرصد الجوي بقمار، نلاحظ ذات الاتجاه (شرق - شمال شرق) هي السائدة تليها الرياح ذات الاتجاه (جنوب - غرب)، وتمتاز بحرارتها والمعروفة محليا بإسم "الشهيلي" أو "القبلي"³، ويرى "فوزان" أن هنالك ثلاثة فصول للرياح، الأول من مارس إلى جوان وتهب فيه الرياح مدة تسعة وعشرين (29) يوما في الشهر، والثاني فصل إنتقالي من جويلية إلى أكتوبر تظهر فيه الرياح مدة ستنة وعشرين (26) يوما في الشهر، والثالث من نوفمبر إلى فيفري وتهب فيه الرياح مدة عشرين يوما في الشهر خلال السنة⁴.

إن شهر أفريل الذي يشهد نشاط الرياح، لكن فبراير شهر تكس في أيامه الرمال، أما شهر أكتوبر فرياحه ضعيفة في عمومها.

ومقياس سرعة الرياح يسجل في الشهور، مارس، أفريل، ماي 80 كلم/سا، وتتحرك الرمال وتكون الكثبان التي تصل إلى أقصى علوها، ولا يتمكن الإنسان من الوقوف في وجه حركة هاته الريح⁵، منه نميز ثلاثة أنواع من الرياح التي تهب بانتظام على المنطقة.

- الرياح الغربية: التي تعرف محليا بالصحراوي، ذات السرعة الكبيرة تتراوح ما بين 13 و 16 كلم/سا تهب في فصل الربيع، وقد تأخذ الإتجاه (الشمال الغربي) الظهراوي في الشتاء وتكون عادة باردة محملة بالأتربة، تعمل على دفن الغيطان بالرمل وقد تكون مصحوبة بأمطار وعواصف رعدية⁶.

- الرياح القبليّة: والمعروفة بريح السموم أو بالشهيلي عند أهل سوف، وهي التي تكون صيفا في الغالب وتمتاز بحرارتها الشديدة وجفافها إلى حد الاختناق في بعض الأحيان⁷، وتتراوح سرعتها ما بين 10 و 17 كلم/سا وتتسبب في الكثير من الأخطاء أكبرها، رفع درجة حرارة الجو بدرجات كبيرة، الشيء الذي يؤثر سلبا على المحاصيل الزراعية، فقد تتسبب في جفاف التمر وموت شجيرات الخضر الموسمية⁸.

¹ محمد ماني. مرجع سابق. ص 8.

² بن علي محمد الصالح. مرجع سابق. ص 12.

³ محمد ماني. مرجع سابق. ص 8-9.

⁴ بشير مديني. مرجع سابق. ص 63.

⁵ بن سالم بن الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 49-50.

⁶ محمد ماني. مرجع سابق. ص 9.

⁷ بشير مديني. مرجع سابق. ص 62.

⁸ محمد ماني. مرجع سابق ص 9.

- الرياح الشرقية: أو ربح الصبا وتعرف عند السوافة بالبحري لأنها تأتي من البحر شرقا أي من الأراضي التونسية (خليج قابس) وكثيرا ما تهب في فصل الربيع، وذكر المقرئزي أنه من عادة هذه الرياح "البحرية" أنها تصب في أول النهار. وكذلك تهب في آخر النهار ولا تهب قبله أي لا تبدئ في منتصف النهار وقربه، ولا تبدئ الهبوب بالليل لأن الشمس تبلغ موضع مهبها في ذلك الوقت فتتخلل منه البخارات¹، كذلك تهب في الخريف، وتتراوح سرعتها ما بين 10 إلى 11 كلم/سا تتميز بلطافتها نظرا لكمية الرطوبة المحملة بها القادمة من جهة خليج قابس بتونس، وهذا ما ينعكس بالإيجاب على الوسط الزراعي خاصة محصول التمور لكنها قد تصبح ضارة إذا طالت مدة هبوبها².

إذن الهواء بسوف معتدل ومعروف بقلة الأوبئة بسبب جفاف الأرض وقلة مروجها ومستنقعاتها وغدرانها الكدرة³.

ج - الأمطار: يعد تساقط الأمطار بمنطقة وادي سوف قليلا جدا، ويبدو الأمر على طبيعته لكون المنطقة صحراوية، إذ يصل متوسط تساقط الأمطار ما بين مائة وخمسين (100-50) ملم في السنة وهي كمية معقولة بالنسبة للمنطقة الصحراوية⁴.

وتكون أكثر شهور تساقطاً للأمطار بالمنطقة هي نوفمبر إلى أبريل، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، لكن ها التساقط لا يفيد كثيرا منطقة وادي سوف نظرا لارتفاع درجة التبخر، وهي أكثر المناطق تبخرا في العالم، أي فقدان نسبة كبيرة من المياه المتساقطة فيبلغ متوسط التبخر بالوادي ثلاث وستين بالمئة 63%، بينما يصل الرقم مثلا إلى خمس وعشرون 25% بمنطقة أريزونا بالولايات المتحدة الأمريكية، وعشرة 10% بالصحراء الأسترالية⁵.

والسبب في قلة الأمطار بالصحراء كما يقول العلماء هو بعدها عن الجبال والبحار لأن البخار الذي يتصاعد من البحار وغيرها إذا وصل إلى كرة البرد المسماة عند علماء الهيئة بكرة الزمهرير أي شدة البرد بالجبال ونحوها يتحلل ويصير غليظه سحابا ورقيقه مطرا فينزل على الجهات التي صعد منها أو يقربها أو تنقله الرياح إلى غيرها من جهات الأرض⁶.

¹ بشير مديني. مرجع سابق. ص 62-63.

² محمد ماني. مرجع سابق. ص 9.

³ بشير مديني. مرجع سابق. ص 63.

⁴ بشير مديني. مرجع سابق. ص 63.

⁵ نفس المرجع. ص 65.

⁶ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 58.

4- **الغطاء النباتي بوادي سوف:** من طبيعة الصحراء الجفاف والحرارة وكثرة الرمل وهو مالا يساعد على وجود غطاء نباتي كثيف لكن لا يعني هذا إنعدام الحياة تماما بل وجدت نباتات تأقلمت مع هذه البيئة وأهمها أشجار النخيل، فالنخلة هي سيدة الشجر في وادي سوف¹.

ولقد استغل أهل سوف مساحات الأرض تحت النخيل لزراعة بعض الخضر وقليلًا من الفواكه واعتمدوا في سقيها على الطبقة المائية السطحية وكانت لهم استراتيجية في هاته الزراعة فكل (غوط أو غيط) تخصص الجهة الشرقية من الزراعة ما يحتاج لأوراقه كالخس وغيره لأنه يتعرض لأشعة الشمس منذ إشراقها صباحًا، ويزرع في الجهة الغربية من النخيل ما يحتاج الفلاح لدرناته من المزروعات كالجزر، واللفت والبطيخ، وقد استنتج الفلاح في ربوع سوف أن الطبقة المائية السطحية غير راكدة بل هي متحركة.

وتشهد سيلانا من الجنوب إلى الشمال حسب تضاريس الأرض فسوف جنوبها أعلى من شمالها، وتيقنوا من هاته الحركة والسيلان من الجنوب في اتجاه الشمال كما تفعل باقي الأودية بملاحظة ماء البئر الموجود تحت كثب الرمل في الجهة الشرقية ماؤه عذب أما بئر الجهة الغربية فماء الطبقة يمر بالجذور والسماد المخصص للنخيل فيتغير طعمه، ونلاحظ أن ماء هاته الطبقة الذي يستهلك للزراعة وغيرها تعوضه الأمطار²، ويمكن تقسيم النباتات في وادي سوف إلى:

أ- **نباتات رعوية:** مثل الحلفاء، البشنة، الصفار، العرجف، السميري³، العضيد، والسعد، والحاره، والدلس، والعقارية، والتتين، وذنب الفار، وكرش لرنب، والحذه، والخبيز، وبوقريه، والقريطفة، والنصي، والقطن، والنمص، والخذلانه، والطازية، والحنيفة، واللبن، والحاذ... وغير ذلك⁴.

أما البقول جمعها بقل، وهو النبات الذي يخضر له وجه الأرض، وأغلبها مستنبت بأرض سوف: الكابو، القرع، اللفت، الجزر، الفجل، الخردل، الذنجال، القناوية، الفقوس، الخيار، البطيخ، الدلاع، البطاط، الطماطم، الحمص، الجلبان، الفول، الفلفل، فلفل الماء، فلفل غدامس، الفلفل الأكل، الكروية، الحلبة، المعدنوس، الخس، الكاوكاو... وغير ذلك⁵.

كذلك توجد بوادي سوف أشجار مثمرة عديدة مثل العنب، والتين، والرمان، والبرتقال، والخروب، والليمون، والقارص، والتفاح، والمشمش والخوخ، والبرقوق، والإجاص، والتوت، وزيتون، والهندي، والتاع،

¹ بن علي محمد الصالح. مرجع سابق. ص 12

² بن سالم بن الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 156.

³ بن علي محمد الصالح. مرجع سابق. ص 12.

⁴ بشير مديني. مرجع سابق. ص 66.

⁵ أحمد بن الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص 42-45.

والميعة، والقنب، وشجرة الصبغة¹. شجرة العليق، شجرة السد، شجرة القصب، شجرة الفوة، نوار عشية الورد، الياسمين، القرنفل، الخزاما²، كما عرف التبغ بوادي سوف، بقمار خاصة، منذ نهاية القرن السابع عشر، وكان يجلب من نواحي باحة بتونس لزراعته بقمار، وهي أشهر المدن في زراعة التبغ بوادي سوف اليوم³.

وبعد أن حفرت الآبار الإرتوازية وأدخلت الماكينات للزراعة إعتد أهل سوف على التخصص في زراعتي: البطاطا والفل السوداني (الكواكو)، وقد شهدت هاتين المادتين الفلاحتين تطورا كبيرا في المنطقة، ونجح الفلاحون فيها نجاحا معتبرا وإزدهر محصولهما مما دفع الفلاحين إلى إقامة بيوت للتبريد قصد إمتصاص الفائض عن الإستهلاك المحلي والتصدير⁴، هذا إضافة إلى منتج الطماطم الذي بسبب إنتاجها الكبير جزء منه أصابه التلف بسبب عدم القدرة على إستيعاب قدرة إنتاجها وإيجاد مكان للإحتفاظ بها.

إن ترتيب النخلة في المقام الاخير يعود لمسألة التفريد لها والتركيز عليها، والنخلة هي الشجرة المباركة التي قال فيها النبي ﷺ : "أكرموا عما تكم النخل"، وقيل إنها خلقت من فصيلة طينة آدم عليه السلام⁵، وزراعة النخيل قديمة قدم الزراعة ذاتها، إذ يرجع تاريخها إلى أحقاب بعيدة، خليفها الله مع الإنسان لخير الإنسان⁶.

وتعتبر النخيل البلح / التمر من أقدم أشجار الفاكهة، وقد اختلفت آراء المؤرخين بخصوص موطنه الأصلي، حيث يذكر ابن وحشية -أقدم من كتب عن الزراعة من الكتاب العرب- أن جزيرة حرثان الواقعة في أعلى الخليج العربي بالبحرين قد تكون الموطن الأصلي الذي نشأت فيه النخيل ومنه إنتقلت إلى بابل بالعراق، وهو رأي العالم الإيطالي (O.Beccari)، وقد نقله العرب في فتوحاتهم إلى الغرب والأندلس فيما بعد، أما (ديكاندول)، فيعتقد أن موطن النخيل هو المناطق الحارة الممتدة من غرب إفريقيا حتى حوض نهر السند فيما بين خطي العرض 15 و 30 شمال خط الإستواء، ومنها إنتشر النخيل إلى الهند ومن ثم الشرق الأقصى⁷.

¹ بشير مديني. مرجع سابق. ص 66.

² إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 73-74.

³ بشير مديني. مرجع سابق. ص 67.

⁴ بن سالم بن الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 157.

⁵ بشير مديني. مرجع سابق. ص 67.

⁶ عبد الرزاق بن علي. النخيل: المنشأ، التوزيع الجغرافي، القيمة الغذائية. مجلة القباب مجلة ثقافية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي (العدد

8 - ديسمبر 2014)، الوادي: دار الثقافة محمد الأمين العمودي. ص 25.

⁷ نفس المرجع. ص 25.

وجاء في مخطوط الشيخ العدواني أن أول من غرس النخيل في عهد عدوان باللجة (الزقم حالياً) هو السيد عمار البغدادي، وإلى عهدنا مزال الغوط يحمل إسمه، وهو الواقع في الجنوب الشرقي من البلدة، قيل إنه جلب النخيل من الشرق، ثم توسعت غراسه النخيل عبر السنين، وكثرت البساتين حول اللجة، وكانوا يجلبون فساتل النخيل من الجريد وغيرها¹.

وقد ذكر صاحب الصروف أن أهل سوف كانوا في الزمن القديم يمتارون التمر من الجريد والنفزاوة وفزان وتماسين وورقلة وتقرت ويأتون ببعض الحبوب من الزاب وبعضهم يجعل فدادين بوادي الجردانية، وحوله عند تكاثر الأمطار وإلى الوقت القريب توحيد آثار الحرب هناك وكان سيدي مسطور قبل انتقاله إلى الدار الآخرة يشير عليهم بغرس النخيل².

ولم يمتثلوا، وعند ارتحاله أوصى بنيه بذلك فتماطلوا، وبعد زمن رأى أحدهم في المنام حفر قرب زاوية فسأله عن ذلك فلم يجبه، ففهم منه غضبه عنه فتلطف معه حتى أجابه بأنه سيغرس نخيلاً، فاستيقظ الإبن مرعوباً من ذلك، ثم توجه إلى الجريد من حينه، وأتى منه بغرسات، وكانت الأرض التي قرب الزاوية ثمادها (طلوعها) قريب، فحفر قليلاً وغرس الغرسات من غير تعب ولا كلفة في المكان المعروف الآن بغوط سيدي مسطور³.

وقيل كان ذلك بواسطة ابنه مسطور بن الهادي بن مسطور، ثم رآته الناس فتبعوه وفعلوا كفعله ومازال يتزايد شيئاً فشيئاً حتى امتد من الوادي إلى الجهة الجوفية ثم امتد إلى الناحية القبلية حتى وصل عميش، ثم ازداد عرضه مشرقاً، وكان كالخط لا يزيد على غوطين أو ثلاثة من الغرب إلى الشرق، اقتنفت آثارهم بقية مداشر سوف ومازال يتفرع ويزيد إلى زماننا هذا⁴.

ويذكرون أن أول عمارة النخيل بمنطقة سوف كانت في الزمن الماضي حيث كان يخرج بعض العمال المظطهدين في الجريد التونسي، الذين لا يملكون إلا سواعدهم أيام عطلم للصيد أو اللهو داخل الصحراء فيصلون إلى هذا الوادي فأكلوه مرة عنده تمرًا ومرواً، وهكذا هم يترددون على هذا المكان حتى نبت ذلك النوى وصار نخيلاً "فأصبحوا يتعهدونه بصفة رسمية وكأنه صار ملكاً من أملاكهم حتى كبر، ويقال إنهم جلبوا فسيلاً" من الجريد غرسوه إلى ذلك النخيل الذي نبت، وبهذا توالى غرس النخيل فتبعهم الناس في ذلك، إن لم يكونوا هم أول من عمر هذه المنطقة، وعندهم مقولة

¹ أحمد بن الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص 54.

² محمد ماني. مرجع سابق. ص 14.

³ أحمد بن الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص 54.

⁴ محمد ماني. مرجع سابق. ص 14.

مشهورة يقولون: لولا ظلم الجريد وتهم وادي ريغ ما عمرت سوف، والتهم المقصود به المرض حيث كان حتى زمن قريب أهل ريغ يفرون من المرض الذي يعم بلادهم إلى سوف¹.

وتتم غراسه النخيل في حدائق جديدة أو لتعويض نخيل قديم بواسطة الفسائل (حشانة) الذي عمرها من 3 إلى 6 سنوات وأحيانا أكثر²، ويقال في سوف أن النخل لا ينتج فسائل إلا لمدة 10 سنوات، ابتداء من سن السادسة أو السابعة، في حين في الواحات الأخرى يفترض أن النخلة تنتج لمدة أربعين سنة، يرجع ذلك إلى أن الرمل الذي يحيط بالنخلة في سوف لا يحترق ولا يقلب أبداً، أما في الأماكن الأخرى فإن الأرض تحترق بحيث يسمح ذلك بقطع الجذور السطحية مما يجعل النخلة تنبت فسائل لمدة أطول، ومهما يكن في الأمر، فلهذا السبب تبقى منطقة سوف في حاجة إلى المناطق المجاورة لتزويدها بال (حشان) الضروري لتطور مزارعها³.

بعد أن يتعين الموضع الذي ستغرس فيه النخلة داخل الغوط من طرف المالك، أو المالك وجيرانه إن كانت النخلة حدودية، يؤتى إلى ذلك الموضع ويحفر حفرة دائرية وإذا كانت الأرض حرة أو مربعة، إذا كانت الأرض صحنا أي ترابها متماسك، بحجم متوسط يمكن من العمل بشكل طبيعي حتى الوصول إلى طبقة الماء ثم تحترق الأرض جيداً - تعزق - وتصفى من الحجارة، عندها توضع هنالك النخلة الصغيرة - الفسيلة - أو الغرسة (لا تباشر الماء وإنما تصل إلى الثرى - أثر الماء)، ويكون ذلك في موسم الغرسة وهما موسمان أول الربيع بعد خروج الليالي السود وبعد أوسو أول الخريف أي من مارس إلى جوان في الربيع، ومن سبتمبر إلى نوفمبر في الخريف⁴.

وحيث يستأنف الحشان النمو، وهذا شيء متغير حسب الظروف، يبدأ المزارعون في نزع الرمل الذي تسرب إلى الحفرة ويتم خفض أرض الحديقة إلى مستوى أسفل النخلة الصغيرة بحيث يضمن لها الهواء والضوء الضروريين، ابتداء من ذلك الوقت لا يبقى سوى صيانتها مثل باقي النخيل⁵، ومن عادة أهل سوف أن يجعلوا للنخلة مادامت صغيرة شيئاً قليلاً من بعر الغنم (البريم)، أو شيئاً من روث الدواجن مخلوطاً بالرمل لكي يتلبد ويكون ذلك قريباً من جذعها أو تحتها، ثم إذا كبرت يجعلون لها أبعاد الإبل (الجلة) مخلوطة بالتربة بعيدة عنها بنحو ثلاثة أذرع أو ذراعين ونصف، ويكون ذلك في

¹ نفس المرجع. ص 14.

² قاستن كوفي. غراسه النخيل في سوف (مذكرات 1900-1901). ترجمة: عبد القادر ميهي. الوادي: مطبعة مزوار. 2013.

³ نفس المرجع. ص 17-18.

⁴ محمد ماني. مرجع سابق. ص 45.

⁵ قاستن كوفي. مرجع سابق. ص 19-20.

زمانى الاعتدال (شهر مارس فى الربيع، وشهر سبتمبر فى الخريف)، وأهل الخبرة منهم لا يجعلون الأبعاد بمجرد حرت موضعها¹.

بل يقدمون حرتها لتخرج العروق فيه فيعملون موضعها إذا ولو فعلوا قبل ذلك فلربما تكون أسفل من العروق أو أعلى، وفيه فائدة أخرى وهي الأبعاد لا تبعد قبل خروج العروق، ومن جهل البعض أنهم يجعلون الأبعاد تحت النخل غير مخلوطة بالتراب فإنه ينشأ عن ذلك هلاك عروق النخلة بعد سنين حين تبعد تلك الجلة أو يهرب عنها الماء إذ لا دهنية فيها، بخلاف التراب فإنه ولو بادت الجلة أو هرب الماء تبقى العروق معه سليمة ويسمون هذا علفا شبيها بعلف الدواب².

وإذا كان النخيل قريبا من بعضه البعض، أي أن مسافة الغرسة صغيرة، يكون العلف للنخلتين معا أي يكبر بقعة الحصد ويكثر من الخنادق " مطامير الجلة " ويعلفهما معا، وفي بعض الحالات تكون لأربع نخلات وتسمى هذه البقعة " مريوعة"، وفي حالات أخرى تكون لسطرين متجاورين المسافة بينهما ليست كبيرة، وتكون على طول هذين السطرين وتسمى " تريعة"³.

وغير النخيل من الأشجار يجعلون لها بدل "الجلة روثا أو زمادا" فوق عروقتها، ويجرون عليها الماء، ثم يغطونها بشيء من التراب، ويسقون الشجرة، وأما البقول فيجعلون لها حين غرسها حفرا فيها شيء من السماد، ويسمون ذلك غبارا⁴، ويصنف أنواع النخيل بوادي سوف إلى أربعة أنواع وهي:

- **النهوش:** هو نوع يستعمل نطفه هكذا يصيغ الجمع دائما، وهو الذي يشمل كل أنواع التمور المؤنثة، والتي لا يمكن خزنها لمدة طويلة، وإلا فإنها تستطيع أن تتبعت من جديد انطلاقا من نواتها.
- **الدقول:** هي جمع كلمة دقلة وهي غير بعيدة عن النوع الأول، وتخزن هذه التمور لمدة زمنية طويلة، وعادة ما يشير إليها بالإسم من حيث الشكل أو اللون أو حتى الأصل، فهناك الدقلة البيضاء، ودقلة نور، ودقلة فزان، وتمتاز الدقلة بأنها من أجود أنواع التمور⁵.

¹ أحمد بن الطاهر منصورى. مرجع سابق. ص 53.

² براهيم محمد الساسى العوامر. مرجع سابق. ص 77.

³ محمد ماني. مرجع سابق. ص 46.

⁴ أحمد بن الطاهر منصور. مرجع سابق. ص 53.

⁵ بشير مديني. مرجع سابق. ص 68.

وأنواع النخيل بسوف كثيرة متباينة بالألوان، والغلظ والرقّة، والطول والقصر، والملابسة والتجعد، واتساع الأعلى أو الأسفل أو ضيقهما، والرائحة الطيبة والمتوسطة والكريهة، والطعم الحلو والحريق المتوسط، واللين واليبس، والتعجيل في النضج والتأخير فيه، إلى غير ذلك مما هو معهود، وأذكر الآن من أسمائها ما يلي¹:

الغرس، وأخت الغرس، والدقلاوي، ودقلة نور، وأخت دقلة نور، وفزاني، وأخت فزاني، وكبول فزاني، وفطيمي، وأخت فطيمي، وكبول فطيمي، ومسوحية، ودقلة عبيد، ويقيم، وأخت يقيم، ودقلة بيضاء، وعرابة، وخضراوية، وخضرانية، ودقلة صفراء².

ويعتبر التمر مادة غذائية متكاملة، إذ يحتوي على معظم المركبات الأساسية من كربوهيدرات وبروتينات وفيتامينات وأملاح معدنية، وتناول 15 ثمرة في اليوم يعمل على تزويد جسم الإنسان بكامل احتياجاته اليومية، من مغنسيوم، والمنغنيز، والنحاس، والكبريت، ونصف احتياجاته من الحديد، وربع احتياجاته من الكالسيوم والبوتاسيوم³.

والتمر المسقي يختلف عن التمر البعلي في منطقة وادي سوف، إذ نحن رجعنا نصف قرن إلى الوراء -أو ربما أقل- نجد أنه لم يكن لهذه المقارنة مكان ولا إمكان في داخل منطقة سوف إذ لم يكن بها من النخيل إلى البعلي فإذا قارن الإنسان فإنما يقارن بين نخيل -سوف- البعلي وبين نخيل -وادي ريغ- أو غيره من المناطق المجاورة لسوف والتي تغرس النخيل المسقية⁴.

أما اليوم فإن هذه المقارنة أصبحت منتشرة إذ أصبح الغوط الواحد يشتمل على نخيل قديم بعلي، ونخيل جديد مسقي مغروس في الطبقة العليا من الغوط، أما عن الفوارق بين النوعين فإن أهل الخبرة والاختصاص يذكرون لكل منهما مزاياه وإيجابيات، فالبعلي يتميز بميزة أساسية لا توجد في غيره وهي صلاحية للتخزين بحيث يمكنك أن تخزن هذا النوع من الموسم إلى الموسم الموالي⁵. دون أن يتعرض إلى التلف أو التعفن أو تتغير رائحته أو طعمه وهو ما يجعل المواطن اليوم حين يريد

¹ أحمد بن الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص 51.

² بشير مدليني. مرجع سابق. ص 68.

³ عبد الرزاق بن علي. مرجع سابق. ص 28.

⁴ علي بوصبيح. اليهود (منبع الماء ومصدر الغذاء). القباب مجلة ثقافية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي (العدد السادس. جوان 2007). الوادي: مطبعة مزوار. ص ص 43-44.

⁵ علي بوصبيح. الغوط (اليهود أو الهرم المقلوب). الوادي: مطبعة مزوار. 2015. ص 15.

شراء كمية من التمر للتخزين يسأل البائع عن موطن التمر وهل هو بعلي أم مسقي، والميزة الثانية هي وجود العلك فيه أي صلاحيته للعجين إذ أراد صاحبه أن يصنع منه بعض الحلويات¹.

أما المسقي فإنه يتميز بجمال الشكل وبه بريق ولمعان، يوجد في البعلي بسبب احتوائه على كمية هائلة من الماء كما أنه -غالبا- يبكر في النضج ولكنه لا يصمد لعوادي الطبيعة ومحك الزمن²، وزراعة النخيل سابقا كما وضحنا من قبل كانت تتم في مكان يدعى الغوط ويسمى أيضا الهود، وهو مكان به شجر وماء منخفض، وقد اختار سكان المنطقة هذه الأماكن المنخفضة لغراسة أشجار النخيل لأسباب فلاحية محضة، للاحتجاب عن الرياح -نسيبا- وقرب المياه الباطنية، أما كلمة الهود، فهي أيضا عربية وتحمل المدلول نفسه أي الانخفاض وأصلها الوهد، بعد أن طرأ عليها قلب مكاني، أي تبادل المواضيع بين حرفي الهاء و الواو³.

فقد ذكر الفارهيدي في قاموسه أن الغوط: الغوطة موضع بالشام كثير الماء والشجر والغوطة مدينة دمشق والغائط المظمن من الأرض جمعه غيطان وأغواط⁴، وقد جاء في لسان العرب - الهود - المشي البطيء، ولما كان انحدار الأرض انحدارا حادا يستوجب التمهّل في السير، أطلق لفظ الهود على الأماكن المنحدرة للعلاقة السببية، ومنه فإن انخفاض الأرض هو معنى مشترك لهذين اللفظين - الغوط والهود-⁵.

ومن هنا جاء مصطلح الغوط عندنا وهو منخفض من الأرض به نخيل والماء ليس ببعيد عنه ويجمعه العامة على غيطان وأغواط⁶، ومنه فالغوطة اصطلاحا هو واحة النخيل المنشأة في منخفض عميق شبه دائري، وداخل المنخفض يرفع الرمل للأعلى على الظهر في القفة، أو على الدابة في الزنبيل حتى الوصول إلى حوالي مترين من سطح الماء ليحفر بئر إلى ما فوق الماء بحوالي 30 سم تغرس فيه النخلة لتسقى ذاتيا، ومجموع النخلات يكون الواحة أو الغوط الذي يحمي نخله من زحف الرمال بمصادات الرياح التي من أهمها الزرب وهو ركز الجريد في صف واحد على امتداد الدائرة بما يحول وتنقل الرمال لمكان غرس النخل⁷.

¹ علي بوصبيح، الهود (منبع الماء ومصدر الغذاء)، مرجع سابق، ص 44.

² علي بوصبيح، الغوط (الهود أو الهرم المقلوب)، مرجع سابق، ص 15.

³ علي بوصبيح، الغوط (الهود أو الهرم المقلوب)، مرجع سابق، ص 13.

⁴ محمد ماني، مرجع سابق، ص 13.

⁵ علي بوصبيح، الغوط (الهود أو الهرم المقلوب)، مرجع سابق، ص 13.

⁶ محمد ماني، مرجع سابق، ص 13.

⁷ علي بوصبيح، الغوط (الهود أو الهرم المقلوب)، مرجع سابق، ص 13.

فحين استقر الإنسان أو بالأحرى فكر في الاستقرار وعزم عليه لم يكن أمامه إلا غرسة النخيل والمنطقة بكل معطياتها. مناخ -تضاريس- إمكانيات لا تصلح إلا لهذا النوع من الفلاحة أو الغرسة، ولم يكن بين يدي الإنسان مصادر مياه طبيعية، أنهار -أودية- برك، لم يكن له إلا أن يستخرج الماء من الأرض، ولم يكن بين يديه من الإمكانيات إلا المسحة - الفأس اليدوية - القفة - الحبل¹.

وهذه الوسائل كلها لم تكن تفي بالحاجة ولم تكن تمكن من استخراج الكميات الهائلة من الماء التي يحتاج إليها النخيل، فالسوفي لم يكن همه أن يغرس نخلة أو نخلتين يزين بهما المحيط، أو يتغذى على إنتاجهما، إنما كان همه تعمير هذه المنطقة وغرسة النخيل على أوسع نطاق ممكن².

ومن ثم فإن حفر بئر لا يمكن بحال أن يغطي احتياج هذا العدد الهائل من النخيل، وفكر الإنسان وقدر، فهداه تفكيره إلى هذا النمط من الغرسة والاختراع وليد الحاجة كما يقال اهتدى إلى هذا الحل الجذري بالنسبة لظروفه على الأقل، وهو أن يجعل النخلة تسقي نفسها بنفسها وتستقي عنه طيلة حياتها بعد أن يتحمل سقيها فترة وجيزة جدا بالقياس إلى عمرها³ لا تزيد عن ثلاثة أشهر، ثم يصغها على ارتفاع محدود ومعروف -عند أهل الاختصاص- عن مستوى الماء تمتد جذورها وعروقها بطريقة طبيعية وتلقائية إلى الماء فتسقى فتعيش فتثمر، وهذا ما يعرف في ميدان الفلاحة بمصطلح -البعلي-⁴.

لإنشاء الغوط أو الهود يتم رفع الرمل عن طريق إخراج الكميات الزائدة من الرمل خارج الغوط وهو عملية مضيئة متعبة تحتاج إلى وقت طويل وجهد كبير وإلى يد عاملة فنية نشطة قوية، فعندما يريد صاحب الملك أن يغرس غرسة جديدة في موضوع معلوم مثلا أو أراد استحداث مواضع للغرسة جديدة بأن ينزع جزءا من العامي ليصنع بحيرة جديدة أو ما يسمى "الرقعة" أو ليوسع بحيرة قديمة، أو يخرج كميات من التراب جلبتها الريح، يضطر إلى إخراج ورفع الرمل، عندها يقرر إذ كان ممكن عندهم العونة من أولاد وإخوة يخرجون الرمال الزائدة بأنفسهم أو يضطر لجلب أناس مختصين في هذا المجال وهم رفاة الرمل، ويتفق معهم عن العمل و كفيته⁵، وتكون الرملة أي رفع الرمال بطريقتين هما:

¹ علي بوصبيح. الهود (منبع الماء ومصدر الغذاء). مرجع سابق. ص 43.

² علي بوصبيح. الغوط (الهود أو الهرم المقلوب). مرجع سابق. ص 14.

³ علي بوصبيح. الهود (منبع الماء و مصدر الغذاء). مرجع سابق. ص 41.

⁴ علي بوصبيح. الغوط (الهود أو الهرم المقلوب). مرجع سابق. ص 14.

⁵ محمد ماني. مرجع سابق. ص 47.

- يحمل الفلاح الفقير التراب على ظهره في قفة يصل وزن حملتها حوالي 30 كغ، ويرميه خارج دائرة الغوط، وغالبا ما يرفع من 150 إلى 200 قفة يوميا على امتداد السنة، علما بأن المسافة بين الرقة والملوح وهي التسمية المحلية لمكان رمي رمال الغوط خارجه، تختلف من عدة أمتار إلى حوالي 50 مترا أو أكثر، وحسب المسافة يكون عدد القفاف المحمولة على الظهر¹.

- رفاة الرمل: هم مجموعة من العمال المختصين في رفع الرمل²، حيث يتجمع الرمال (عمال رفع الرمل) في مجموعات من 15 فردا ويستعملون جلود البقر (عبانة) يحصلون في هذه الحالة على 0.25 فرنك لكل 50 عبانة وكميات من التمر حسب حاجاتهم من الأكل كل يوم من انتهاء العمل³. والرملة غالبا ما يقومون بها بداية من آذان الصبح إلى الضحى، والرملة من الأعمال المأجورة، أما يكون الاتفاق على أن كل مئة زنبيل أو قفة بكذا (مالا أو سلعة) أو تكون " وفقة " من الاتفاق، أي بعد نهاية الرقة هناك خبراء لهم طريقة معينة في حساب تقويم لما أخذ من الرمل وما يجب أن يتقاضاه الرمال⁴.

ويقع عد الزنابيل أو القفاف بواسطة بعر الإبل، إذ توضع حفرة صغيرة في طريق الرملة بها عدد من البعر غالبا هو نصف العدد المطلوب، وكل طلعة يرفع بكرة ويضعها في حفرة فارغة، وحين يكمل العدد ينقل البعر إلى الحفرة الأولى إلى نهايته فيتوقفون عن العمل⁵.

يتزعمهم شخص يدعى الرئيس ويسمى "القلاع" يسمى "الشاف"، وهو شخص له دراية بفن الغراسة والعلف والحساب يكون كالمسؤول الأول على سير العملية، ومن مهامه بدء الحفر ورسم وتوسيع الطريق الذي يسلكه الرفاة في الذهاب إلى الملواح، ومن مهامه إيقاظ العمال في الليل عند بداية العمل، خاصة في الصيف عندما يكون العمل في النهار شبه مستحيل لإشتداد حرارة الشمس والجو، كما يحسب الحاضر والغائب من العمال خلال الأسبوع لأن الرفاة لا يعملون يوما واحدا فقط، بل يستمر عملهم لعدة أيام⁶.

¹ علي بوصبيح. الغوط (الهود أو الهرم المقلوب). مرجع سابق. ص 39.

² محمد ماني. مرجع سابق. ص 47.

³ قاستون كوفي. مرجع سابق. ص 26.

⁴ علي بوصبيح. الغوط (الهود أو الهرم المقلوب). مرجع سابق. ص 40.

⁵ نفس المرجع. ص 39.

⁶ محمد ماني. مرجع سابق. ص 47.

مع العلم أن عمل رفع الرمل يكون على مدار العام من طرف ملاك الأراضي وأقاربهم أما رفاعة الرمل فإن عملهم يتضاءل في فصل الصيف لانشغال الأفراد بفلاحتهم الموسمية¹، وعمل رفاعة الرمل يكون عملهم بثلاث طرق، أما بطريقة " الشارية والقلعة " أو طريقة " الربع " وهما طريقتا الرفع على الظه، أو طريقة الرفع على الدواب" وهذه الأخيرة طريقة مستحدثة بالنسبة لما سبقها من طرق².
والرملة على ظهر الحمار أو البغل يقوم بها إثنان يتناوبان لمتابعة الدابة، والذي يبقى في الرقة هو الذي يهيي الرمل، ويحمل الرمل على الزنبيل بواسطة الفرش (البالة)، والزنبيل يسع حوالي 80 كغ وقد يزيد إذا كانت الدابة قوية وغالبا يرفعون حوالي 200 زنبيل يوميا، وحسب قدرة الدابة والعاملين عليها تزيد الكمية وتنقص، تطلع الدابة ماشية بهمة وتعود من الملوح جريا³.

ولا يكفي رفع الرمل الذي تكدسه الرياح في الحقائق " الغوط "، إنما يجب أيضا منعه، حسب الاستطاعة، من أن يتكدس، ولهذا الغرض تستعمل السياجات الصغيرة من الجريد التي نراها تذهب ملتوية على قمام الكثبان التي تفصل بين مختلف الحقائق والتي تبدو للمسافر غير المطلع أنها رميت هكذا بلا تبصر، لا تصد هذه السياجات التي ينقلها المزارعون في كل مرة، الرمال التي تدفعها الرياح بقدر ما توجه حركتها نحو قمم الكثبان وتوزيعها عن روية نحو الوجهة أن لن يكون لها أي ضرر على الحديقة⁴.

فتصبح بدلا من أن تدفق الأغواط والنخيل يجب أن تعين على رفع الرمل - أي تخرجه من قاع الغوط إلى قمم الكثيب وجنايته - خاصة الرياح الشرقية الشمالية (البحري)، وهذا الأمر لا شك يتطلب دراية واسعة وفكرا نيرا وخبراء مختصين، وتجدر أدهم يزرب في كل فصل جهة، وفي بعض الحالات تجد أجزاء من الزرب وتسمى " قصة " منحرفا إلى جهة من الجهات وموضوعا على ظهر العامي بدل أن يكون في قمته أو جوار النخيل، وفي بعض الحالات لا يكون زربا أصلا، إنما تكون حزمة من جريد يضعها في مكان عمل الرياح ويزحزحها ويحولها من مكان لآخر حسب الحاجة⁵.

¹ نفس المرجع. ص 47.

² نفس المرجع. ص 47.

³ علي بوصبيح. الغوط (الهود أو الهرم المقلوب). مرجع سابق. ص 39.

⁴ قاستون كوفي. مرجع سابق. ص 28.

⁵ محمد ماني. مرجع سابق. ص 56.

كما قد تكون السياجات مزدوجة، بحيث حين يتجاوز الرمل السياج الأول فإنه يتوقف بين (الزربين) ويمكن إذن نزعه بواسطة الرياح الجانبية تدريجياً، وذلك بسبب تقوس هذه السياجات التي تتبع الحدود المدورة للحدائق¹.

وهو الحال في الطوابي حيث تجعل كما قدمنا طابطين أو ثلاث حتى تصد الرياح ويسمى الزرب الثاني الذي فوق الطوابي أي بين النخيل والعامي أو البرنوسة بالدائرة²، وبينما يقوم المرء بكل هذه الأعمال، عليه أن يهتم بحقوق جيرانه وأن لا يرمي الرمل، دون تبصر للتخلص منه، على حسابهم³، وكيفية تأثير هذه المصدات عليه، فربما أصلحت جهة وأفسدت جهة أخرى، كما تراعي حرمة الطرق والمسالك الفلاحية بين الغيطان⁴.

وتمنع التقاليد القديمة التي تضبط مثل هذه المسائل والنزاهة التي تميز السوافة من أن تتكرر الخصومات كثيراً، وحين تحدث، يلجأ الناس، كما أسلفنا إلى الفلاحة ثم إلى القاضي⁵، كما تجدر الإشارة هنا إلى الدراسات العلمية الحديثة إلى كيفية تقنين هذا الأمر - التزريب - وجعله في إطار علمي دقيق لما له من أهمية خاصة في مجال الطرقات وتعرضها للردم⁶.

وكيفية التزريب تتم بأن يأخذ مجموعة من الجريد ويقسمها إلى أجزاء طولها حوالي 50 سم وتوضع أجزاء الجريدة القوية "العصي" أولاً وعلى بعد حوالي 50 سم، ثم توضع أجزاء الجريدة الأخرى التي بها السعف بين العصي واحدة تلو الأخرى وعلى بعد حوالي 5 سم إلى 7 سم، تسمى هذه الطريقة التدميس متبعة مسارا خطيا بطريقة علمية يمكن أن يكون دائرياً أو مستقيماً أو مستقيماً منحرفاً لجهة ما حسب الحاجة⁷.

كما يستعمل الناس أيضاً الحجارة المتراكمة في الأماكن التي تكثر بها حجارة الجبس البلورية خاصة حين ينقص الجريد ... هذه الحجارة التي توضع بواسطة القفف يتم تغيير مكانها مثل سياجات الجريد تماماً، ولا يمكن لإرتفاعها أن يتجاوز 0.25 إلى 0.250 متراً، لا يبني المزارعون سياجات ثابتة بحيث يمكن للريح أن تدفنها بسرعة ولا تصلح إذن سوى لزيادة إرتفاع كثبان الحافة⁸.

¹ قاستون كوفي. مرجع سابق. ص 29.

² محمد ماني. مرجع سابق. ص 56.

³ قاستون كوفي. مرجع سابق. ص 30.

⁴ محمد ماني. مرجع سابق. ص 56.

⁵ قاستون كوفي. مرجع سابق. ص 30.

⁶ محمد ماني. مرجع سابق. ص 56.

⁷ نفس المرجع. ص 56.

⁸ قاستون كوفي. مرجع سابق. ص 29.

وغالبا ما يجعل المصد للرياح في فترة الصيف حيث تأتي الرياح من الجنوب "الشهيلي" في العموم يجعله الفلاح من جهة الجنوب ويسمى المصد الذي في العامي الجنوبي (الشهيلية) ولا ينزع هذا الزرب إلا في القليل النادر، و في الخريف والربيع يجعله من الجهة الشمالية الشرقية تحسبا للرياح الشرقية (البحري) والشرقية الشمالية ويسمى المصاد والعامي الشرقي - برنوسة¹ هذا المنخفض الذي يسمى (برنوسة) تحيطه هو أيضا (الزرائب)².

أما الجزء الشمالي فيسمى "حلق البرنوسة" وفي بعض الحالات تأتي الرياح في هذين الفصلين من الجهة الغربية فيجعل الزرب من الغرب³.

ثانيا- الأصول البشرية واللهجة المحلية بوادي سوف:

حل بمنطقة وادي سوف عبر عصور التاريخ عدة أجناس من البشر وحضارات مختلفة، ميزت كل مرحلة من مراحل التاريخ بوادي سوف عن المرحلة التي قبلها، كما إختلف الباحثون في أصل اللهجة في المنطقة، وفيما يلي سنتناول الأصول البشرية وكذا اللهجة المحلية بشكل من التفصيل:

1- الأصول البشرية (أصل سكان): إن سكان وادي سوف وضواحيها هم من الفسيفساء البشرية على غرار سكان الجزائر وجل مناطقها شمال إفريقيا، وذكرت الكثير من الدراسات أن منطقة وادي سوف عرفت عبر الأزمنة الغابرة عمارا سكانيا ثم خرابا فعمارا وهكذا دواليك⁴، ومن الأجناس في سوف نجد:

أ- البربر: كانت أرض البربر الشام ونواحي فلسطين، وكان ملكهم جالوت فلما قتل سارت البرابرة إلى المغرب⁵، وقال القدماء إن البرابرة الذين وصلوا إلى سوف وماحولها متأخرين هم بموزناتة وإن أكثرهم الأماكن الموجودة الآن تسمى بهم⁶، ولم يبلغ عن البرابرة الأوليين الذين كانوا بأرض سوف انهم جعلوا فيها بناء، بل المفهوم انهم كانوا ينتقلون من محل الى محل، وذلك يقتضي عدم البناء والتوطن، ومنهم من كان يتخذ الكهوف والاغوار⁷.

¹ محمد ماني. مرجع سابق. ص 56.

² قاستون كوفي. مرجع سابق. ص 29.

³ محمد ماني. مرجع سابق. ص 56.

⁴ بشير مديني. مرجع سابق. ص 71.

⁵ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 127.

⁶ نفس المرجع. ص 129.

⁷ بشير مديني. مرجع سابق. ص 72.

أما زناتة وهي آخر القبائل البربرية بالمنطقة، فكانت مساكنهم في زرائب مصنوعة من الحلفاء والاعمدة الخشبية (خشب الازال)، وتارة يبنون بيوت من طين الشطوب القريب من الماء، وهو شبيه بالجبس، أما المتأخرون منهم فقد بنوا بالطين والجبس، كما استعملوا الاسوار، وهو ما يعني إن أول من ثبت العمران بوادي سوف هي قبيلة زناتة البربرية¹ التي بنت عدة أماكن منها الجردانية والبلدية القديمة (قرب الرقية)².

ب- الكنعانيون: يتصل نصيبهم بنسب البربر المتقدم ذكرهم في كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، كانت أرضهم بناحية بلاد الشام فاحترفوا البحارة والتجارة، ويعيشون الأيام والشهور في الاسفار وركوب البحار لبيع مصنوعاتهم في البلاد القريبة والبعيدة. وابتداء من خمسة عشر قرنا قبل الميلاد تقريبا صاروا يقدون في غالب الأيام على أرض المغرب فيبيعون إلى البرابرة ما يحملونه من بضاعة عديدة وحل ثمينة³، والذي ترجحه الأخبار عن الأوائل أن الكنعانيين بلغوا أرض سوف وماحولها، وكانت مساكنهم وادي الجردانية، وفي البلدية القديمة التي يقرب سيف المنادى في الناحية الشمالية من الوادي⁴.

ج- الرومان: قال الشيخ العروسي في كنشة اتى الرومان الى هذه الأرض (أرض سوف) منذ دهر طويل لا نعلم أوله، وقاتلوا من فيها واخرجوهم منها ففرقوا في افريقية، وسكنوا في مساكنهم (الجردانية والبلدية) وجددوا ما تهدم منها وتعمقوا في أراضيها⁵، ويقال كان السبب في إتيان الرومان الى افريقية هو عداوتهم وعداوة بعض البربر الكنعانيين، وبعد أن وعدوا البربر بتسليم البلاد لهم أن هم تغلبوا على الكنعانيين لكن حدث لهم كما قال الشاعر: قلت انجزي الوعد سيدتي قالت كلام الليل يمحوه النهار، ولم يزل الرمان هنا نحو الستمائة عام الى أن تسلط عليهم الفندال سنة 427م⁶.

د- الفندال: الفندال ويقال الوندال، كانوا في أرض الاسبان فضاق عليهم المجال في العيش لكثرة عددهم، فارادوا الخروج منها ومزاحمة الرومان والبربر فيما هم عليه من الخصب والرفاهية⁷، ولما وصلوا الى مدينة قرطاجنة قاتلوا من وجدوه فيها من الرومان، وهدموا الصوامع والكنائس وأجلوا أصحابها

¹ نفس المرجع. ص 72.

² (_____). أصول السوافة. مقال منشور على الموقع:

<http://kbna.creeazaforum.net/t546-topic> . يوم 25/10/2015 . على الساعة 20:36.

³ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 132.

⁴ نفس المرجع، ص 133.

⁵ نفس المرجع. ص 135.

⁶ نفس المرجع. ص ص 137-138.

⁷ نفس المرجع. ص 139.

من الرهبان الى جهة الجنوب حيث نزلوا بالزباب وورقلة والجريد، وذهب كثير منهم الى أرض سوف، فاستقروا في سحبان وجهلمة وغيرها¹، وبعد حرب استمرت مدة 3 سنوات بينهم وبين البربر انجلى قوم الفندال عن إفريقية².

هـ- الروم: بسط الروم سلطانهم على غالب الجهات الشرقية من افريقية، وكان في نيتهم الاستحواذ على النواحي الغربية منها لكن البربر منعوهم من ذلك لعدم رضاهم بحكمهم، لأن اخلاق الروم كانت مثل أخلاق سابقهم فدبت النفرة والجفوة بين الجانبين وساء بسبب ذلك حال الروم³، ومن الروم ذهب جماعة من الرهبان الى جهة الجنوب ومنها أرض سوف فنزلوا عند من سبقوهم من الرومان بجهلمة وسحبان، وبنوا امكنة سواها للعزلة والعبادة والاستيطان⁴.

ويقال أن الكنعانيون والرومان عمروا منطقة سوف عمراناً كثيفاً⁵، وبعد الفتح الإسلامي بدأت القبائل العربية تهاجر إلى المنطقة في حدود 88هـ (708م)، ونزل بعض منهم بنواحي سندروس قبلة عميش⁶، ووقعت لهم مناوشات خفيفة مع البربر الذين كانوا بادية رحالة لا يستقر لهم قرار بمحل معين⁷، وكان استقرارهم مؤقتاً، وكانت قبائل هلال وسليم وعدوان تعيش في نواحي الكاف والقيروان التونسية، ثم انتقلوا إلى الجردانية بشمال سوف في القرن السابع الهجري حيث وقع صراع في حدود 600هـ (1204م) بينهم وبين البربر انتهى بانتصار عدوان⁸.

أما قبيلة طرود فقد كانت تعيش في طرابلس ثم في بلاد تونس واستقروا في نواحي عقلة الطرودي وبودخان والميتة في أواخر القرن السابع الهجري (690هـ - 1592م)، أما استقرارهم بمدينة الوادي فكان في حدود (800هـ - 1398م)، حين استقرت قبيلة أولاد احمد بقرب سيدي مستور الذي هاجر قبلهم من المغرب ونزل قرب تكسبت القديمة في مكان الحي الآن⁹.

ويقال عند وصول بنو هلال وبنو سليم (المتأخرون) استعملوا بيوت الشعر والوبر والجلد وبيوت الطين، وذكر الرحالة العياشي قائلاً: حين وصلنا إلى الوادي وجدنا طرودا يسكنون في زرائب من

¹ نفس المرجع. ص 140.

² نفس المرجع. ص 140.

³ نفس المرجع. ص 141.

⁴ نفس المرجع. ص 142.

⁵ بشير مديني. مرجع سابق. ص 72.

⁶ (_____). أصول السوافة. مرجع سابق.

⁷ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 149.

⁸ (_____). أصل سكان وادي سوف. حمل من موقع:

<http://al-souwafa.ahlamontada.com/t4910-topic>. يوم 2015/12/10. على الساعة 18:45.

⁹ (_____). أصول السوافة. مرجع سابق.

جريد ونخل وبها يخزنون ما يحتاجون إليه ثم تطور البناء والتعمير شيئاً فشيئاً¹، أما الطرود جعلوا زرائب من الحلفاء والمرخ قائمة على خشب الأزال واستغلوا بالأسفار إلى النواحي القريبة كالجريد والزاب والوادي ريغ خصوصاً تماسين كما يسافرون إلى ورقلة وغدامس وتارة حتى السودان، أما الجهات الأخرى فقليلاً ما يذهبون إليها لكثرة قطاع السابلة فيها ومرور الجيوش بها وكثرة الأهوال في ذلك الحين².

ومنه فالأغلبية العظمى من قبائل سوف المهاجرة إليها والتي أوجدت العمران والثقافة تنتمي إلى طرود وعدوان وهلال وسليم، وينتمون جميعاً إلى قيس عيلان، وهو النّاس بن مضر الذي يرتقي نسبه إلى العرب العدنانية³، فقبائل طرود تنتسب إلى طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أما قبائل عدوان فتنتسب إلى عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن معد بن عدنان، وكما نلاحظ النسب يتلاقى في جدهم عمر بن قيس⁴.

وقبائل هلال يرجع نسبها إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وتمتد مواطنهم من الطائف إلى جبل غزوان شرقي مكة⁵، وأخيراً قبائل سليم تنتسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكانت مواطنهم بين المدينة المنورة وخيبر وتيماء⁶.

وعموماً يمكن القول إن البرابرة هم الذين عمروا المنطقة خلال الزمن الأول ثم التحق بهم بنو عدوان في أواسط القرن السابع، وبلغت قبيلة الطرود (وهي أحد فروع بني سليم) المنطقة بقوة في القرن الرابع عشر، وقد اعتبر كل قرن مرتبطاً بهجرة، ففي القرن السابع عشر وصل الشعانية، والرابع في القرن الثامن عشر، والقطاطبة في القرن التاسع عشر، أما بقية الوافدين فقد انصهروا في القبيلتين الرئيسيتين، وهما الاعشاش والمصاعبة، وعلى عكس ذلك فإن فرقة الزقم هي من بني عدوان⁷.

¹ بشير مديني. مرجع سابق. ص 72.

² إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 215.

³ بن علي محمد الصالح. مرجع سابق. ص 29.

⁴ (_____). نسب سكان وادي سوف. حمل من الموقع:

<http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=447833>. يوم 2015/12/12. على الساعة 09:18.

⁵ بن علي محمد الصالح. مرجع سابق. ص 13-14.

⁶ (_____). نسب سكان وادي سوف. مرجع سابق.

⁷ بشير مديني. مرجع سابق. ص 72-73.

2- اللهجة المحلية بوادي سوف: إن معظم الباحثين الذين تناولوا المنطقة تاريخياً أو أدبياً أو سوسيو ثقافياً أشاروا إلى القرابة الشديدة بين لهجة المنطقة وبين العربية الفصحى، لا سيما من الجانب الصوتي والمفرداتي¹، وتقتضي نواميس اللغات، أنه متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض وتكلمت بها طوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمداً طويلاً، بل لا تلبث أن تتشعب إلى لهجات، وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهاجاً يختلف عن منهج غيرها، ولا تنفك مسافة الخلق بينها تتسع حتى تصبح كل لهجة منها غير مفهومة إلا لأهلها². واللهجة مصطلح يدل على مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشارك فيها أفراد البيئة³، أما اللغة بحسب تحديد أبي الفتح عثمان بن جني⁴ فهي: أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم⁵.

وتستثني اللغة العربية التي حافظت على لهجتها لقرون عدة على القدر المشترك الذي يتيح الحد الأدنى من التفاهم، بفضل الأواصر الدينية القوية التي تربط الناطقين بهذه اللهجات بالعربية الفصحى، لذلك فإن المغربي مثلاً يتفاهم مع اليمني أو العراقي بالرجوع إلى هذا القدر المشترك، وتتفاوت نسبة القدر المشترك بين العربية الفصحى، وبين كل لهجة من اللهجات المتفرغة عنها، باختلاف العوامل والظروف المحيطة بالجماعات الناطقة بها⁶.

ولا شك أن المستمع للسوفي وهو يتحدث يلحظ أنه يتكلم باللغة العربية عموماً ومن بعض المفردات المستعملة في المنطقة نجد: جو: جاءوا، جن: جنن، يعرقوا: يخرجوا، يأكلوا: يأكلن، يأكلن⁷، ويلاحظ بعض التحولات في المفردات وهي: أنا: نا أو ني، الشتاء: شتا أو شتي، ماء: مي، نساء: نسا أو نسي⁸.

وبالرغم من هذا التقارب الكبير بين اللهجة السوفية واللغة العربية الفصحى إلا أن الشيخ محمد الطاهر التليلي رحمه الله جمع أربعة آلاف كلمة يستعملها أهل وادي سوف لا توجد في قاموس اللغة العربية ومنها: حطة: مليحة وجميلة، الزرب: الجدار من الجريد، الحكة: إناء للشرب (بضم الحاء)،

¹ أحمد زغب، مرجع سابق، ص 18.

² نفس المرجع، ص 20.

³ نفس المرجع، ص 20.

⁴ نفس المرجع، ص 19.

⁵ محمود سليمان ياقوت. فقه اللغة وعلوم اللغة (نصوص ودراسات). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. (د.س.ن). ص 10.

⁶ أحمد زغب. مرجع سابق. ص 21.

⁷ بن سالم بن الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 97.

⁸ نفس المرجع. ص 98.

شوف-أشبح: أنظر، ياسر: كثير، هود-غوط: المزرعة، الحوش: البيت، النز: الثرى (التراب المبلل) ... إلى غيرها من المصطلحات الكثيرة المستخدمة في جميع مناطق وادي سوف¹.

ويتميز مجتمع المنطقة بقلّة الاختلاط بين الرجال والنساء، تحت تأثير العادات والتقاليد الاجتماعية، وبسبب هذا يمكن أن يلاحظ الباحث بسهولة الفوارق بين لهجة الرجال ولهجة النساء، ومظاهر الاختلاط بين لهجة الرجال ولهجة النساء، كما يرى الدكتور (علي عبد الواحد الوافي) نوع من أنواع اللهجات الاجتماعية، فكلما استحكمت حلقات الانفصال بين الجنسين، اختلفت لهجة أحدهما عن الآخر، أو تشتمل لهجة كل منهما على مفردات أو جمل لا تستخدم في اللهجة الأخرى.

ويمكن ملاحظة بعض العبارات عند النساء وحتى التعابير كمصمصة الشفتين (للاستهزاء)، وكعادات اللحظية التي تتخلل الكلام العادي، وتؤدي بعض الوظائف التي ذكرها (جاكوبسون) Jakobson ضمن وظائف الكلام الستة، ومنها الوظيفة الاتصالية التعبيرية الانفعالية مثل عبارات الفزع والارتباك عند النساء (ياجوحى، يا خلالي، يا عزاي...) وفي المقابل نجد عبارات خاصة بالمجتمع الرجالي تؤدي وظائف اتصالية أو توسعية، مثل (يا ليعيني كما نقولو، يا الحاصل، يا سيدنا لك...) ².

وبفعل تطور المجتمع واختلاط الجنسين وخروج المرأة الى العمل والتعليم على نطاق واسع، نلاحظ العادة السالفة الذكر آخذة في التراجع، وإن بشكل بطيء، فلا تظهر بوادره بشكل واضح الا في المدن والتجمعات الكبيرة (الحضرية والشبه الحضرية)³.

¹ (_____). القاموس السوفي. حمل من الموقع:

Kaserchooe.ahlmuntada.net/t2527-tapic

يوم 2015/12/12 على الساعة 10:20

² أحمد زغب. مرجع سابق. ص 112.

³ نفس المرجع. ص 113.

ثالثاً - نمط العيش بوادي سوف:

تنوعت أنماط العيش في وادي سوف بتعدد مناطقها، لكنها مزالت لحد الآن متأثرة بالبيئة الصحراوية، ويظهر هذا التأثير بشكل واضح في نوع الأكل، وكذا شكل اللباس ونوع المسكن.

1 - الأكل: إن الأولين من أهل الصحراء وسوف معيشتهم لحوم الأنعام (الإبل والغنم) وألبانها ولحوم الوحوش، والذين بعدهم يقاربونهم في ذلك إلا أنهم يتناولون الذرة في بعض الأحيان من بلاد السودان ونحوها، ثم الذين بعدهم زادوا بكثرة الحبوب من التلؤل حيث كانوا غير قارين بمحل واحد بل ينتقلون من محل إلى آخر، فكلما وصلوا إلى محل أخذوا منه عيشهم بحسب ما فيه¹.

وقال ابن خلدون "أهل الأقاليم المعتدلة التي لا تنبت الزرع، سكانها في شطف من العيش، كالساكنين صحراء المغرب أطراف الرمال فيما بين البربر والسودان، فإن هؤلاء يفتقدون الحبوب والأدم، وأغذيتهم وأقواتهم الألبان واللحوم، ومثل العرب الجائلين في القفار، وإن كانوا يأخذون الحبوب والأدم من التلؤل إلا أن ذلك في بعض الأوقات فقط، ويكونون تحت ربة من حاميتها، وهم مع ذلك أحسن حالا من أجسادهم وأخلاقهم من أهل التلؤل، وأذهانهم أنقب في المعارف والإدراكات..."².

ثم قال وأما العرب فكان عيشهم من لحوم الأنعام ولحوم الصيد إذ غالبيتهم يتخذ الكلاب لذلك يشربون الألبان ويأتون بالتمر من الجريد ووادي ريغ والحبوب من التلؤل ولكن الحبوب قليلة جدا يدخرونها للأضياف ثم حين جعلوا النخيل صاروا يأكلون من تمرهم ويجلبون بعض الحبوب من الذاب، والعرب الرحالة منهم يقتصرون على التمر واللبن واللحم³.

وقيل قديما الأساس في غذاء سوف التمر وحليب الماعز ومشتقاته اما لحوم الماشية فتستهلك في الأسبوع على الأكثر، والجبن المجفف يستعمله الرعاة في زادهم عند التنقل، أما الحبوب فهي مستعملة بصفة ضعيفة في الغذاء، والأطفال في عمرهم الأول غذاؤهم شبيه بالكبار في عمومهم دقيق معجون بتمر أو سكر أو حمص ويضاف له أحيانا السمن المحلي (الدهان)⁴.

وكان بعضهم يقتلعون الترتوث والذانون (نبات بري) ويخلطونه بشيء من الشعير، ويجعلونه كسكسا⁵، أما الآن فالدقيق احتل مكانة مرموقة في المطبخ السوفي، فالكسكي أصبح وجبة رئيسية⁶،

¹ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 91.

² أحمد بن الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص 55.

³ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 92.

⁴ بن سالم بن الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 143.

⁵ أحمد بن الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص 55.

⁶ بن سالم بن الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 144.

ويكون أغلب قوتهم في الليل وهو كما قال أبو المحاسن، اسم بالمغرب لما يرطب من دقيق القمح أو الشعير أو غيرهما بنحو السمن، وينقل مستديرا ثم يعطي فوارا الماء ويمرق بأوراق اللحم، وأجوده المأخوذ من خالص دقيق الحنطة المجفف بعد تفويره¹. وما يمرق به الكسكسي يتعدد فنذكر:

- **مسقى:** مرق أحمر يتكون من اليقطين وبطاطا وجزر وقرع وفول وحمص وتمر بمنقوع التمر، بالإضافة إلى البصل والزيت والطماطم والتوابل واللحم والملح والفلفل.

- **برطلاق:** نبات أخضر صنف الحشائش يصفى ويقص ثم يضاف له طماطم الحب والزبدة والبصل والثوم واليقطين الأخضر والفول الأخضر واللحم وقليل من الملح والفلفل.

- **مفور:** الكسكسي أثناء تفويره توضع معه الخضار التالية: البطاطا والفول الأخضر والجزر والبصل والتوابل والملح وطماطم الحب والفلفل الأخضر وبعض قطع الشحم².

- **البركوكش:** وهو الكسكسي في الفتل إلا أنه أكبر منه حبا، وبعد الفوار مرة واحدة، يلقي في القدر التي فيها الامراق.

- **الصفة:** وهي الكسكسي في الفتل والفوار إلا أنه لا تكون معها أوراق بل حين تعطى الفوار مرتين تلقى عليها الأبايزر وتؤكل كذلك أو تخلط بالأبايزر عند الفوار الثاني فيطيب مع المفتول³، وتسمى هذه الصفة باسم آخر وهو المحكوك لكن فيه بدل الأبايزر تمر مبلول بالماء، أو عسل التمر المسمى الدبس، أو السكر⁴.

وهناك أنواع أخرى من المأكولات الشعبية بوادي سوف التي لها خصوصية تميزها عن غيرها، ونذكر:

- **مطابق:** وتسمى المختومة بمنطقة وادي ريغ هي طبق يحضر من السميد فبعد عجنه وتقسيمه إلى كريات صغيرة لتترك جانبا إلى حين تحضير الحشو الخاصة بالمطابق والمتكونة من البصل والطماطم والفلفل الأخضر وبعض التوابل وفي بعض الأحيان يضاف لها الجزر فتبدأ المرأة في فتح كريات العجين وتضع الصلصة على العجينة وتضيف إليها طبقة أخرى من العجين لتضعها بعد ذلك فوق النار على صحيفة حديدية تسمى الطاوة⁵.

¹ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 93.

² بن سالم بن الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 144.

³ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 94.

⁴ أحمد الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص 57.

⁵ (_____). الأكلات الشعبية. جوان القباب (مجلة ثقافية تصدر عن دار الثقافة بالوادي) (العدد السادس 2007). الوادي: مطبعة مزوار.

- **العصيدة:** وهي عبارة عن ذر الدقيق في قدر ماء يغلي ويصحبون ذلك بالتحريك الدائم حتى ينتهي الدقيق ثم بعد قليل ينزلونها ويضعون عليها بدل المرق العسل أو السكر أو التمر المهروس في الماء مع السمن أو الزيت¹.
- **الزمية:** وهي قمح أو شعير يحمص ثم يطحن ويؤكل.
- **البسيصة:** وهي الزمية إلا أن دقيقها يلبث بالتمر والماء أو الزيت أو السمن أو العسل.
- **الكسرة اليابسة:** وهي خبز ينضج في الطواجين بعد عجينة بالماء والملح فقط.
- **الرخساس:** وهو الكسرة اليابسة إلا أنه يدهن بالتمر والماء أو العسل².
- **الفطير:** وهو ما قبله إلا أنه يدهن بالزيت أو السمن.
- **الملاوي:** هي الخبز المعجون بالزيت أو السمن.
- **الرقاق:** هو الفطير إلا لأنه يعجن عجنا محكما ويخبز رقيقا.
- **الشحمية:** هي الرخساس الذي أطباقه الشحوم³.
- **الخميرة:** يعجن الدقيق جيدا ويضاف له الخميرة الصناعية، وتترك للتفاعل تنضج على الطاجين الذي يوضع على النار وهو مصنوع من الطين.
- **الشخشوخة:** بعد ان تسوى رقائق الدقيق تقطع على شكل قطع صغيرة وتمرف بعدها بمرقة حمراء تشتمل على اللحم والخضر والتوابل.
- **المرفوسة:** بعد تسوية رقائق الدقيق تقطع صغيرة ويوضع عليها السمن البلدي والسكر وتمر الغرس المنعم المخلوط المنظف⁴.
- **خبز الملة:** أو الملل أو الثقلة حيث تطهى على الجمر في الرمال، ويكون ذلك بعد أن يوقد الطاهي النار في مكان نظيف من الرمال النقية وأثناء اشتعال النار يقوم بعجن العجين المراد طهيه وهو عبارة عن مقدار من الدقيق والماء ويسبك العجين جيدا حتى تتماسك، ومن ثم يغلفها بطبقة من الدقيق الجاف وذلك برش كمية كافية من الدقيق حتى تصبح جافة من الخارج تماما حينها تكون النار جاهزة ويصطلحون (النار طابت) أي أصبحت جمرا، من ثم يزاح الجمر جانبا، وتحفر في الرمال

¹ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 94.

² أحمد بن الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص 57.

³ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 95.

⁴ بن سالم بن الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 145.

الساخن حفرة تسمح بدفن كمية العجين المعدة والتي أخذت شكل أسطوانى كبير، ثم تزد بعدد بالرمال الساخن والجمر.

وهذا ما يسمى الملال تتصاعد بها الأبخرة من تحت الرمل بشكل ملحوظ حيث تقوم الحرارة المرتفعة بطرد الهواء من العجين وما إن ينتهي هذه الغازات من الخروج يقولون (ارتاحت)، فيقوم الطاهي بإخراج العجينة حيث أنه لم يستوي بعد وقلب على الجهة الأخرى مكررا نفس العملية من حفر وردم بالرمال والجمر والصبر حتى تستوي ثم يقومون لإخراجها ونفضها من الرمل وآثار الجمر لا تخشى فهو لا يلتصق بل لنقاوته ولاارتفاع حرارته¹.

- **بومهراس:** خبز يابس يدق حتى يصبح قطع صغيرة ثم يمرق بالطماطم الحب والزيت والفل...².

- **المرسة:** طماطم ولفل وخل وزيت وملح وماء تأكل مع الخبز أو يضاف لها الحليب والرمال والقارص وتسمى الرضخة³.

ومن أهم المشروبات المتداولة بكثرة ليومنا هذا ولا يمكن الإستغناء عنها من قبل أهالي المنطقة نجد:

- **اللاقمي:** يجمع اللاقمي من النخلة بالتقطير عبر قسبة تلصق في الجمارة، وتصب قطراتها المتسارعة في قلة، وتنزل القلة في كل صباح ومساء، وتغسل بعد إفراغها وإلا كان اللاقمي حامض المذاق سهل التخمر، أما كيفية تناوله فاكون في ساعاته الأولى يشرب حلوا، ثم يتحول إلى الحموضة ثم يكون مذاقه مر نسيبا، يبدأ بعدها العمل وتسمعه (يتكتك) وفي هذه الحالة يكون خمرا شديدا المفعول، ويصل لهذه المرحلة بعد حوالي 24 ساعة، ويتناول كمسكر حرام عند الذين يفعلون هذا، ويستمر عدة ساعات في حالة الخمر، ثم يصبح حامضا جدا، وتناوله بكمية معتبرة مضر بالصحة تماما كالخل، ولهذا يستعمل بعد 40 يوم كخل، يخلل فيه الفلفل الأخضر "كمنقوع" وهو أفضل من الفلفل المخلل في الماء والملح فقط⁴.

¹() . الأكلات الشعبية. مرجع سابق. ص 24.

² بن سالم بن الطيب بالهاف. مرجع سابق. ص 145.

³ نفس المرجع. ص 146.

⁴ على بوصبيح. مرجع سابق. ص 50-51.

- **الوزوارة:** بسبب المعاناة التي يتلقاها السوفي يوميا، بدأ يفكر في البديل لمقاومة هذا الضمأ، الذي تسبب في إعياءه وخواره، اهتدى إلى صنع مشروب الوزوارة خاصة وأن المنطقة معروفة بكثرة نخيلها ووفرته¹.

وهي عبارة عن مجموعة من حشائش في المنطقة (صحراوية) تنقع في قلة داخل كيس من القماش النظيف ثم يصب عليه نقيع تمر الغرس فيختلط المذاق ويعطي الوزوارة².

- **الشاي:** يقول "ويليام جلاد ستون" رئيس وزراء بريطانيا السابق، بأنك إذا كنت تشعر بالبرد فإن الشاي سوف يدفئك وإذا كنت تشعر بالحرارة فإن الشاي سوف يلطف جسمك، وإذا كنت مكتئبا فإن الشاي سوف يبهجك وان كنت منهكا متعبا فإن الشاي سوف يهدئك ويريحك³.

وأهل سوف يكثر من شرب الشاي في كل الأوقات، خاصة في الأفراح والمناسبات فتجد أعراسهم في الستينيات لا تعرف مشروبا آخر غيره، فإبريق الشاي يظل يدور بين الحاضرين وقلما يتأخر أحد عن تناول الشاي الأخضر الساخن، الذي يبعث الدفأ والنشاط في الجسم فيلين الريق الجاف ويروي العطش⁴، فهو عادة اجتماعية درج الناس عليها حتى اكتسبت القوة والتأثير فلا يعقد مجلس عائلي أو حتى النقاء الأصدقاء بالشارع، وإلا يكون الشاي حاضرا.

أما حين تأتي الأمسية، وتغيب الشمس، وتنتشر العائلات السوفية وتتوزع بين الروابي الرملية حيث يشعر الجميع بالراحة النفسية، ويتمتعون بالأجواء الربيعية، بعيدا عن التلوثات البيئية أو الحصار بين الجدران المنزلية ويتجمع الأصدقاء الآتون من كل الأنحاء فوق الكثبان الرملية، وتعلن الحضور تلك الصينية محملة بالشاي والكاوكا⁵.

وتلتقي المجتمعات الصحراوية كلها تقريبا في تناول مشروب الشاي الذي توارثته الأجيال الصحراوية منذ القديم وظل سائدا إلى اليوم بالإضافة إلى المشروبات الأخرى التقليدية التي ذكرت سابقا اللاقمي، ومنها الذي دخل حديثا كالمشروبات الغازية والمتلجة والعصائر بأنواعها⁶.

¹ عبد الناصر باهي، مرجع سابق. ص 34.

² بن سالم بن الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 146.

³ حسان الجيلاني. قصة العودة (مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر). الجزائر: دار هومة. ج 1. 2011. ص 225.

⁴ نفس المرجع. ص 226.

⁵ نفس المرجع. ص 228-229.

⁶ حسان جيلاني. قضايا اجتماعية معاصرة. مرجع سابق. ص 202.

السوافة في القديم لم تكن لهم آلات طبخ كافية¹، ثم تعلموا من أهل الجريد فاتخذوا قدورا يطبخون فيها من طين، وفي وقتنا هذا كثرت آلات الطبخ من كل نوع².

2 - اللباس: يقصد باللباس في ذكر عالم اللغة ابن منظور في قاموسه، "لسان العرب" كلمة "اللباس" ليقصد به "كل ما يلبس، وقد يكون ثيابا، سلاحا، درعا....³، واللباس من فعل "لبس" أي ما وارت به جسدك، وهو مرادف للكسوة، ويقال كسوته أي ألبسته، واكتسى الكسوة، وقد اعتبر صاحب تهذيب اللغة أن اللباس والزي والقشرة والهيئة والغمة: بمعنى واحد⁴.

ويعتبر الصوف من أبرز وأول المواد التي استعملها الإنسان السوفي في صناعة لباسه وأثاثه، وهذه المادة يحصل عليها من خلال تربية الأغنام⁵، وأما المواد الأخرى التي تدخل في صناعة اللباس بوادي سوف، فتستورد من الشمال الجزائري أو من البلاد التونسية، ومنها "الكتان" الذي يتطلب تربة عميقة وماء غزير لذا يتصدر زراعته في المنطقة ومن أبرز المناطق التي يجلب منها الكتان الجزائر العاصمة وقسنطينة ومن بلاد الجريد وقابس بتونس⁶، ومن أنواع الكتان نذكر: "الستان" الذي يستعمل لصناعة السورية والقذوارة والحولي، "تيسور"، خشن الملمس تصنع منه القندورة والملحفة والسورية. أما "الغنج" لونه أسود يدخل في صناعة السورية، "فينة" لونه أبيض ويصنع منه سورية العجائز وقندورة الأطفال، "شاش بلار" وهو ذو نوعية رفيعة يقدمه أهل العريس إلى العروسة لتصنع منه السورية والقذوارة، كما استعمل السوافة في صناعة ملبوساتهم وبشكل محدود مادتي الحرير والقطن، ويتم توريدهما من خارج المنطقة⁷.

ويصنع بعض أنواع الحولي عند العائلات الميسورة الحال، أما الثاني فقد دخل في منسوجات منطقة وادي سوف منذ زمن بعيد، ويظهر ذلك جليا في الألبسة مثل: الحولي والأحزمة والشرائط، كما يستعمل السوافة بعض المواد المنتشرة في محيطهم كوبر الجمال وشعر الماعز⁸، واللباس في منطقة

¹ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 95.

² أحمد بن الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص 58.

³ رشيد بلعسي. اختيار نمط اللباس، الأغلفة النفسية والجسدية (دراسة مقارنة وعيادية على عينة من الطلبة الجامعيين). مذكرة ماجستير (غير منشورة). قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر. 2009/ 2010. ص 22.

⁴ الجباري عثمان. مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف في أواخر القرن 19م. مجلة الدراسات والبحوث والبحوث الاجتماعية (العدد 2، نوفمبر 2013). جامعة الوادي. ص 185.

⁵ نفس المرجع. ص 186.

⁶ نفس المرجع. ص 188.

⁷ نفس المرجع. ص 188.

⁸ نفس المرجع. ص 188.

الوادي يتميز بخصوصيات ميزته عما هو موجود بالمناطق الأخرى بالوطن ومن أهم الألبسة الخاصة بالرجال والنساء بالمنطقة نذكر:

- **اللباس الرجالي:** يرتدي الرجل في منطقة سوف زيا يتلاءم وطبيعة المنطقة الصحراوية حيث نجد اللباس الشتوي المتكون من القميص الأبيض والصدرة البنية اللون، والجبة (القدورة) البيضاء والبرنوس البني، اللباس التقليدي، القباب¹، أو البرانس الذي منه الرفيع والوضيع والمتوسط وتكون مصنوعة من الصوف أو الوبر²، والسروال العربي، أما الحذاء العفان³ وهو عبارة عن حذاء مصنوع من الوبر أو الصوف وتعلق قاعدته بالجلد لكي لا يتآكل بالإحتكاك⁴، ويلبس صيفا أو شتاء، كما يضع الرجل قبعة (عراقية) على رأسه مع العمامة البيضاء (الشاش)، أما اللباس الصيفي فلا يختلف عن اللباس الشتوي إلا بنقصان البرنوس والقشابية.

- **اللباس النسائي⁵:** تمثل في:

• **الحولي:** وهو لباس خارجي يصنع من الصوف أو الكتان حسب الحالة الاجتماعية للمرأة... وهو عبارة عن جبة مخاطة بشكل واسع، وأكمامه لها فتحتين جانبيتين لخروج اليدين، ويكون ضيق من الوسط، ثم يبدأ في التوسع نحو الأسفل، وطريقة خياطته بهذا الشكل، يساعد على التهوية لطبيعة المناخ الساخن، وحتى يعطي نوعا من الجاذبية يعلم عند الحواف جميعها بأشرطة (السفايف) ملونة بالأحمر أو الأصفر أو الوردي، ويتخذ الحولي ألوانا متعددة أشهرها الأسود والأزرق والأحمر، أما اللون الأبيض فإنه مخصص للأفراح، تلبسه العروس في ليلة زفافها كتعبير عن الفرح والسعادة⁶. وللاشارة فإن الحولي في سوف يلبس داخل البيوت، ومن أرادت الخروج فتضع فوقه اللحاف، وللحولي أنواع عدة نذكر منها: حولي الحوكة، حولي الحرير، الحولي الأحمر، حولي الحسنية، حولي القطنية، الحولي مجلوي⁷، البخانيق: جمع بخنوق، الكبير لا يكون إلا من الصوف والصغير معلما بالقطن أو الحرير، وبعضهم يسمى الغير طبة والجمع ططب⁸.

¹ (_____). اللباس التقليدي. مجلة ثقافية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي. (العدد السادس. جوان 2007) الوادي: مطبعة مزوار. ص 21.

² التيجاني مياطة. مرجع سابق. ص 159.

³ (_____). اللباس التقليدي. مرجع سابق. ص 21.

⁴ التيجاني مياطة. مرجع سابق. ص 159.

⁵ (_____). اللباس التقليدي. مرجع سابق. ص ص 21-22.

⁶ الجباري عثمان. مرجع سابق. ص 189.

⁷ نفس المرجع. ص 189.

⁸ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 106.

- **السورية والقُدوارة:** تصنع الأولى من الكتان والصوف، وهي فستان داخلي يصل طوله إلى القدمين لبسته نساء الحضر والبدو على السواء، ولها أنواع منها: سورية جربي نسبة لكتانها الذي يجلب من جربة، وسورية السحوم، وتسمى عند البعض البيضاء، وترتديها العروس عندما تستحم، وفستان "الذريعات" تصنع من الكتان وتدعى "حصرية" لها أكمام عريضة، وأما القُدوارة: فهي ثوب ذو ألوان عدة، تصل تقريبا إلى القدمين، تكون ذراعها فضفاضة وعريضة، تلبس تحت الحولي وتخالط من الكتان¹.
- **الحايك:** جمع حائك ويكون مصنوع من الحرير والصوف².
- **الجناح والدماغية:** الأول رداء يوضع على الرأس، يصبغ باللونين الأحمر والبرتقالي، ينسج من الصوف الأبيض وهو شبه مربع، تلبسه النساء للخروج في فصلي الربيع والصيف، يزين بعد قلعه بخيوط ملونة، وهناك من يقوم بطرزه بأشكال ورسومات رائعة حيث تحمل دلالات وصيغة لطبيعة وثقافة المنطقة، وأما ثبت تحتى الذقن تحت حزام من الجلد، ينسج بالصوف الأبيض ويعلم بخطوط وورود، تلبسه السوفيات في البيت وخارجه³.
- **المحازم:** جمع محزمة تصنع من الشعر والصوف، وقد يكون فيها الوبر⁴، ويعتبر الحزام من عادات الزواج بالوادي، تتمقنط به المرأة يوم صباحها، ويقوم بتحزيمها شاب من العائلة، أو من العصابة، ويختار لذلك أسماء معينة، "محمد" أو "علي"، وسط حشد من نساء الأهل أو الجيران، وإذا حزمت المرأة يعني أنها عزمت وقامت لمهامها في بيتها الجديد، وتشد المرأة به لباسها في وسطها أيضا، فلهذا يستخدم الحزام كلباس وزينة⁵.
- **غطاء الرأس ولباس القدمين:** من أشهرها ما تغطي به النساء السوفيات رؤوسهن ما يعرف بـ: المحرمة" وهي عبارة عن قطعة قماش مربعة مزينة برسوم وألوان عديدة، تدعى في المغرب الأقصى بالسبينية، تثنة في الوسط لتأخذ شكل مثلث، وتشد على الرأس بملاقة رأسي المنديل وراء الرقبة، وربط الطرفين المتبقين في الأمام أو على الجنب، فتسدل أهدابها على الوجنتين إن كان لها أهداب⁶.

¹ الجباري عثمانى. مرجع سابق. ص 189.

² التجاني مياطة. مرجع سابق. ص 159.

³ الجباري التجاني. مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف. مرجع سابق. ص 190.

⁴ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 104.

⁵ الجباري عثمانى. مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف. مرجع سابق. ص 190.

⁶ نفس المرجع، ص 191.

أما لباس القدمين عند النساء السوفيات فإنه يتميز بالبساطة، فإنها تشترك مع الرجل في استعمال حذاء "العفان" وهو ما يلبس في القدمين إلى الكعبين، وقد يطول إلى نصف الساق، ويختص برشمه الرجال والنساء، ويصنع من مواد محلية بحتة، تتمثل في الصوف، الشعر، والجلد¹، وتلبس بعض النساء الحضر "البلغة" وهي حذاء ذو فراش وكساء، إذ تدخل مقدمة القدم خلاله ويبقى العقب عارياً، وقد كان هناك المستورد والمحلي، فالمحلية تدعى "بوسعادي" مصنوعة من جلد الجمال، أما المجلوبة من تونس تصنع من جلد الماعز، وذات ألوان عديدة أبرزها الحمراء، وهناك حذاء "الريحية" سمي في بعض الرسوم بـ "الصباط" تصنع من الجلد وتجلب من تونس².

ومنه كثرت الملابس واختلفت أنواعها وألوانها وكيفيتها³، فأصبحت المرأة السوفية ترتدي الملابس التقليدية في البيت، ولكن عند خروجها ترتدي الملابس العصرية⁴، فالمثل الشعبي يقول "كل الناس ليها ناس، وكل ثوب له لباس"⁵، وأصبح يخضع لباس المرأة إلى معايير تعتمد على عادات وأعراف اجتماعية سائدة في أوساط المجتمع السوفي مستوحاة من الشريعة الإسلامية السمحاء، فاللباس يخضع للمعتقد الديني، من ناحية الحشمة، وستر كامل الجسد عن الغرباء، ويتحكم فيه من ناحية الكيفية، وأحياناً من ناحية النوعية، كما شكلت البيئة عاملاً مهماً في تشكيل اللباس وطريقة صنعه، وكيفية ارتدائه، وحتى ألوانه المناسبة لمناخ المنطقة الذي يشهد الحر في معظم فصول السنة⁶.

ويشار للباس أيضاً على أنه الشعار أو العلامة الخاصة التي تتخذها فئة من الناس أو طائفة ما للتعبير عن نفسها تبعاً لخصوصية الهيئة والمظهر عند كل جماعة، فكل مذهب شعاره الخاص الذي يعبر من خلاله عن ثقافة وهويته، مما يعطي له طابع التميز عن بقية الطوائف الأخرى من نوعية التوجه الأخلاقي، الثقافي، الاجتماعي، الديني...⁷.

¹ نفس المرجع. ص 191.

² نفس المرجع. ص 191.

³ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 96.

⁴ حسان جيلاني. قضايا اجتماعية معاصرة. مرجع سابق. ص 205.

⁵ سعاد عثمان أحمد، إعادة إنتاج الزي التقليدي للمرأة (دراسة ميدانية في مجتمع الإمارات). ص 07. حمل من الموقع:

www.asu-edu.eg/arabic/staff/profile.php?actionepid:4774,

يوم 2015/11/12، على الساعة 6:30.

⁶ الجباري عثمان. مرجع سابق. ص 191.

⁷ رشيد بلبسي. مرجع سابق. ص 22.

3 - المسكن: بعد تمام الفلاح لمهامه داخل الغوط، لا بد له من مأوى يخلد إليه ويختلف هذا المحل الذي سيرتاح فيه الفلاح من فصل لآخر، فلو كان في فصل الشتاء نزل إلى البلاد لدفع الحيطان وقرب المساكن بعضها من بعض، أما إذا كان في باقي الفصول فإن المستقر في الغوط أو جهته¹. فالسوفي ربط حياته بالغوط، ففيه عمله ومنه رزقه ومكان قضاء جل أوقاته اليومية وفضاء اجتماع العائلة ومجال لعب الأطفال، وفيه ربط أمتن العلاقات مع جيران الأرض بنا قد يفوق صلات الغرابية الدموية، فأعمال الغوط بعضها تكون بالتعاون غير المأجور (توزيع) كالتزريب، مصادات الرياح، وجني التمر، وإن اضطراب الظروف لغياب اجباري، فسقي الجنان موكل للجار، وكذا قطف علاقة البسر كل صباح².

كما كان الجيران يتبادلون وسائل العمل عند الحاجة كالدلو والرفش (البالة) والفأس والمنشار والمنجل والشكنبو والعتلة وغيرها³، هذا التعايش اليومي والتعاون الدائم والمشاركة في الأفراح والأفراح يخلق جوا اجتماعيا راقيا، ويقوي الروابط، وبغرس في القلوب الآلفة والمحبة، ويصنع الطمأنينة النفسية والثقة المطلقة فتتجم علاقات أخوية وطيدة وجوا عائليا واسعا يؤسف على تفرقه، وكثيرا ما تصاهر الجيران أو كونوا أملاكا مشتركة أو قاموا بأعمال تجارية تعاونية كأيام خرص النخل⁴، وإذا ما استقر السوفي بالغوط، فنجد أنه يخلد إلى أحد المستقرات التالية بحسب ما وجد منها:

- **الكهف:** أو ما يسمى عندنا (بدار الكاف) وهي عبارة عن مغارة داخل العامي الجنوبي -الداخلي في الغوط- تفتح للجهة الشمالية غالبا وتفتح أيضا من بعض الحالات إلى الجهات الأخرى، مدخلها ضيق نوعا ما بقدر الباب العادي لتمكن من الدخول إلى الكهف الذي هو عبارة عن فضاء داخل الكاف أو العامي الذي جوانبه من الرمل شبه المتماسك وسقفه طبقة اللوس الصلبة، ينظمه الفلاح من حين لآخر يمضي فيه ساعات القيلولة في فصل الصيف ومن بعض الحالات الخاصة في الأراضي الشبه صلبة يحفر بأحد جنبات هذا الفضاء شبه غرفة تفتح إليه توضع بها بعض الأواني وبعض المستلزمات الأخرى⁵.

¹ محمد ماني. مرجع سابق. ص 59.

² علي بوصبيح. الغوط (الهود أو الهرم المقلوب). مرجع سابق. ص 15.

³ نفس المرجع. ص 15.

⁴ علي بوصبيح. الهود (منبع الماء ومصدر الغذاء). مرجع سابق. ص 45.

⁵ محمد ماني. مرجع سابق. ص 59.

- **السباط (العريش):** هو عبارة عن غرفة مفتوح أحد جهاتها على طولها ليجعل به أقواس وذلك لغرض التهوية ويكون مبينا من مواد محلية من الجبس به قبتان أو ثلاث متجهة نحو الجهة الشمالية¹.
- **السقيفة (الزريبة):** تصنع من جريد النخيل وعصيه ومن الحلفاء وفي بعض الحالات من جذوع النخيل توضع بها بعض الأغراض ويتقى بها من الشمس وشدة الحرارة، وعادة ما توجه في فصل الصيف إلى الشمال كي لا تدخلها الشمس وتجه إلى الجنوب في الشتاء كي لا تتمكن من الدخول إليها وغالبا ما يكون مكانها داخل الغوط وفي بعض الأحيان في فصل الصيف يأتي إلى النخلة الكبيرة من الغوط التي لها جريد طويل وليست على قدر كبير من العلو وتصنع حولها السقيفة أو الزريبة ليساعد ضلها هذا الأخير².
- **الدار (الغرفة):** تكون مبنية من مواد محلية من الجبس بها قبتان أو ثلاث متجهة نحو الناحية الجنوبية أو الشمالية، وفي بعض الحالات توجه في الصيف للشمال وفي الشتاء للجنوب وذلك بفتح بابها في كل مرة للجهة المرغوب فيها، كما يعمل بجانبها زرب من الجريد ليستر الجهة المكشوفة على الطريق، وفي بعض الحالات يعمل الزرب حولها مكونا قضاء تفتتح إليه هذه الغرفة عبارة عن وسط منزل، حوش سوفي³.
- **حوش الغيطان:** يبنى إما فوق العامي من إحدى الجهات أو داخل البراج المقابل إن وجد وعادة ما يرحل إليه في الصيف ومعظم الخريف حتى ينهي من أعمال الجني وتوابعه وهو مصنوع من المواد المحلية من الجبس ولا يختلف كثيرا عن المنزل داخل البلاد إلا لانعدام المطبخ لأنه يطبخ في كل مكان ويخصص أحيانا مكان صغير يبنى بالجبس أو الرماد يسمى (الحويطة) ويكون فيها أحد جوانب هذا المنزل كما ينعلم بيت الخلاء في بعض الحالات إلا زريبة صغيرة تصنع أحيانا من الجريد⁴.
- أما المساكن التي توجد في البلدة فإنها تسمى حوش. نسبة إلى الفضاء الواسع وسط المنزل، وتحيط به الحجرات والجدران (الأسوار) في الأطراف، وتفتح إليه الحجرات وغيرها من المرافق، ولا يمكن للسوفي أن يعيش في منزل بدون حوش، لأن أغلب أيام السنة حارة، ويحتاج إلى الهواء الطلق حتى يبرد الرمل، فيستلقي فوقه ليلا وخاصة في ليالي الصيف الحارة⁵.

¹ نفس المرجع. ص 59.

² نفس المرجع. ص 59.

³ نفس المرجع. ص 59.

⁴ نفس المرجع. ص 60.

⁵ علي غنابزية. مجتمع وادي سوف (من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية-1300-1374هـ/1882-1954م). رسالة دكتوراه (غير منشورة). قسم التاريخ. كلية العلوم الاجتماعية والانسانية. 2008/2009. ص 291.

ويتكون الحوش السوفي من عدة مرافق وهي:

- **الساباط:** وهو حيز مسطح بقباب أو آدماس وله أبواب مفتوحة في الغالب تكون على شكل أقواس مفتوحة مما يجعله يحتوي أكبر قدر من الهواء وأكثر طلاقة وانسيابية في حركته، ويفتح دائما نحو الفناء الداخلي (الحوش)، وجرت العادة أن يكون في كل منزل صباط قبلي "قبلاوي" وسبط شمالي "ظهاوي"¹.
- **السقيفة:** وهي مدخل البيت وتكون مستورة بحائط حتى لا يتكشف الأجانب على البيت ونسائه وشيدت بجانبها حجرة لاستقبال الضيوف عرفت بدار السقيفة².
- **الدهلز:** ويرجع للأثر الديني دور في تخطيط المنازل بالوادي، إذ لا يمكن الوصول إلى صحن البيت (الحوش) مباشرة إلا بعد عبور ممر متعرج يحتوي على بابين داخلي يفتح لفناء المنزل وخارجي يفتح على الزقاق، وبين البابين ممر على هيئة منكسرة تشبه حرف اللام "ل" بنهايتاه هما الباب الداخلي والخارجي وذلك من أجل صيانة الحريم عن الغرباء ومنع الفضوليين من اكتشاف ما داخل البيت³.
- **دار الخزين:** وهي حجرة تخزين فيها المواد الغذائية، وخاصة التمر الذي يخزن في الخابية وهي دائرية الشكل، وتبنى بالجبس في أحد نواحي الحجرة، كما شيد بالقرب منها "الحد" وهو مربع الشكل ويوضع فيه تمر النهوش أو الحبوب من القمح والشعير، أما الزبر والقلعة فيحتفظ فيهما الزيت والشحم، وفي زاوية هذه الدار يتجمع الاحتياطي من الصوف ووبر الجمال والخشب⁴.
- **دار النوم:** في الحوش يخصص للنوم حجرة أو أكثر حسب مستوى العائلة وكبرها وتعدد أسرها، وفي بعض الحجرات تنجز "المقصورة" الصغيرة بداخلها⁵.
- **المطبخ:** ويكون في حجرة خاصة، وغالبا في الساباط، وبه المدخنة والوقود المستعمل هو الحطب الذي يجمع من الصحراء، أو يجلب من الغيطان، ويحتوي المطبخ على أدوات بسيطة مثل القدر والغريال والمهراس وقصعة العود، والرحى وغيرها⁶.

¹ محمد الصالح بن علي. جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف (حي الأعشاش نموذجاً). الوادي: مطبعة مزوار. ج2. 2014. ص 83.

² على غنابزية. مرجع سابق. ص 291.

³ الجباري عثمان. مدينة الوادي الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال سجلات المحكمة الشرعية. رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم العلوم الإسلامية. جامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة. 2008/2009. ص 28.

⁴ على غنابزية. مرجع سابق. ص 291.

⁵ نفس المرجع. ص 292.

⁶ نفس المرجع. ص 292.

- **المرآب:** وهو المكان الذي يوضع فيه الحيوانات، فكانت الأسرة السوفية تربي الماعز للحليب وللاكتفاء من اللحوم في المناسبات، وتربي الغنم للأعياد والمناسبات السعيدة كالأعراس والولائم، وتربي الدجاج للبيض واللحم وتربي أيضا جميع أنواع الحمام¹.
- **البئر:** وتكون غالبا في بيوت الأغنياء، ويستعمل ماؤها للطهي والغسل ويجلب الماء العذب بواسطة القرب من طرف الفتيات من آبار القرية الخارجية أو من الغيطان².
- وتعتبر القبة في وادي سوف عنصرا معماريا أساسيا ورمزا ثقافيا مميزا أملت الظروف الطبيعية والجنور التاريخية والقبة وهي شكل نصف دائري يعلو البناء، له العديد من الوظائف أهمها:
- نشر وتوزيع الأتربة حتى لا تتراكم على السطح لأن المنطقة رملية وتشهد العديد من العواصف.
- توزيع وتكسير وعكس أشعة الشمس الحارة حتى لا تتمركز في مساحة واحدة.
- إضافة فضاء إضافي في البيت من الداخل مما يسمح بكمية أخرى من الهواء والتهوية³.
- والجدير بالذكر أن الجهات المختلفة للمنزل، كانت مدروسة بحكمة ودقة فالجهة الغربية بها دار الخزين والطبخ ودار النوم والجهة الشرقية التي تواجهها الشمس في أكثر النهار، ولأسباب صحية وضمانا للبيت ومحافظته على نظافته من كل أنواع القذارة، خصصت هذه الجهة لبيت الماء "الخربة" أو بيت الخلاء، والاسطبل الذي تربي فيه عنزة أو أكثر عند الميسورين، إضافة إلى حيوانات أخرى مثل الدجاج والحمار والبغل، والكلب وقد تشيد "زريبة" في بعض المنازل تخصص للحيوانات⁴.
- وقد كانت الإنارة المستخدمة في الليل خاصة عند الميسورين الحال بصفة أساسية مصابيح الزيت أو الفتيلة أو الشمع الذي يوضع فوق الأرض أو يثبت على الجدران، وكذلك يستخدم "تانكي الفيناز" وهو غطاء زجاجي توضع بداخله الشمعة، أو فتيلة الزيت لحمايتها من الهواء حتى تستمر في الاشتعال عندما تستعمل للإضاءة في الخارج، إضافة إلى الفوانيس الصغيرة والقناديل.
- ولبناء المنازل استعمل البناؤون بلورات الجبس (اللوس) ملصقة ببلاط (الجبس) من أنواعه الرفيعة، والحجارة المسماة (لوس) عبارة عن بلورات جبسية غير صافية تحتوي على نسبة كبيرة من السيليس وتشكل في أشكال غير متشابهة، وتسمى أيضا (وردة الرمال) عندما تتوزع عناصر بلوراتها بانتظام⁵.

¹ بن سالم بن الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 159.

² علي غنايزية. مرجع سابق. ص 292.

³ (_____). مفكرة نهاية القرن العشرين. الوادي: المطبعة العصرية. 2000/1999.

⁴ علي غنايزية. مرجع سابق. ص 292.

⁵ مسعود بوضياف. الحوش (منازل السوافة) محلية القباب (مجلة ثقافية شاملة) (العدد السادس جوان 2007). الوادي. مطبعة مزوار.

إضافة إلى الماء، أما حالياً فأصبحت المنازل تبنى بالطوب والاسمنت فقد تأثرت المباني بالتقنيات المستوردة من طرف الفرنسيين أو بعض المهاجرين من أبناء المنطقة، وصارت تخضع لهندسة حديثة التي جعلت الجدران مستقيمة، وملساء ناعمة، ومثلها القباب من الجهة الخارجية ومداخل المنازل والغرف والتي اتسعت مساحتها وصارت لواحقها ذات ذوق يتماشى مع التطور الحضاري¹.

رابعا- المناسبات الاجتماعية المشتركة بوادي سوف:

تتعدد المناسبات الاجتماعية بوادي سوف، وتعدد بدورها طرق الاحتفال بها، وكذا ممارستها، ومن أهم هذه المناسبات نذكر:

1- **الخطبة:** تعرف الخطبة (بكسر الخاء) والخطوبة بأنها طلب امرأة للزواج²، وإختيار العروس في الزمن الغابر لم يكن كزمننا هذا الذي تتعدد فيه أماكن ومواقع أوقات اللقاء بين الطرفين كان هذين الأخيرين آنذاك محدودين جدا مقارنة بما نحن عليه الآن خصوصا في ظل تعدد وتنوع وسائل وطرق الاتصال فإختيار العروس كان يتك بثلاث طرق³.

فكثيرا ما يتم الاتفاق بين الكبار على أن يزوجوا الأطفال، بعد البلوغ، بمعنى أن الطفلة تخطب في سن الطفولة للطفل، وكثيرا ما تولد الوليدة فتسمى لابن عمها الذي ولد قبلها بعامين أو بضعة أعوام أو أحد اقاربها، ويقال في هذه الحالة أن فلانة مسمية (مسماة) لفلان منذ الولادة، وتظل هذه الخطوبة سارية المفعول إلى سن البلوغ وقد تطبق بالفعل، فيحدث الزواج، لكنها ليست ملزمة، فقد يرى والد الشاب بعد البلوغ ان يتنازل عنها أو يختار غيرها⁴.

والطريقة الثانية هي عندما يصبح لأحدى الاسر مثلا ابن في سن الزواج تشرع والدته في البحث عن عروس وأهل العريس عادة ما يبحثون كما يقال في المصطلح السوفي (بنت الاصل) بغض النظر عن جمالها ومالها، كما أنه لا يحق للعريس النظر لعروسه عند الخطبة إلا نادرا، فالغالب أن يراها يوم الزفاف⁵، أما الطريقة الثالثة فتكون في سن البلوغ عندما يعرب الشباب عن رغبتهم في الفتاة المعينة بأي وسيلة من الوسائل التي سبقت الإشارة إليها، ففي رقصة (النخ) يعرب الشباب عن رغبته في الفتاة

¹ علي غنابزينة. مرجع سابق. ص 292.

² أحمد زغب. الفلكلور (المنهج، النظرية، تطبيق). بوزريعة: دار هومة. 2015. ص 135.

³ التجاني مياطة. مرجع سابق. ص ص 160-161.

⁴ أحمد زغب. الفلكلور (المنهج، النظرية، تطبيق). مرجع سابق. ص ص 135-136.

⁵ التجاني مياطة. مرجع سابق. ص 161.

برش قرورة العطر على رأسها، فيفهم من ذلك أنه عبر عن رغبته في خطبتها¹، ولكن يكون القرار الأخير في أيدي الوالد أو الجد أن كان على قيد الحياة².

وتقام رقصة (النخ) في محفل العرس حيث يتجمع أهل العرس والضيوف في شكل دائري لمتابعة تفصيل الرقصة، أين تصطف مجموعة من الفتيات غير المتزوجات وهن مزينات بشتى أنواع الزينة والحلي الفضية ويرتدين لباسهن التقليدي الخاص بنساء المنطقة، ويجلسن على ركبهن ثم يقمن بإطلاق شعورهن ويشعرن في تحريك رؤوسهن يمينا وشمالا ونحوى الأمام والخلف على إيقاع يسمى إيقاع (الرداسي) حيث يقوم الشباب بدق الطبلية بأيديهم وهم جالسون قبالة الفتيات، هذه الرقصة نادرة على المستوى الوطني، ولا يود لها شبيهة في حين أنها معروفة في منطقة الخليج وهو ارتباط غريب يثير الكثير من الاستفهام حول أصول الرقصة، وأثناء الرقص يقوم الشباب ويضع مندبل أو يصب عطرًا كما ذكرنا على رأس الفتاة بعدها يتم استكمال مراسيم الخطبة في حال قبوا أهل الفتاة³.

وهناك عادة قديمة داخل المجتمع السوفي وهي مستمرة بكثرة يومنا هذا (وهي لا يزوجون البنت الصغرى قبل الكبرى، لأنهم يظنون أن زواج البنت الصغرى قبل الكبرى يعتبر عنوسا أو بوارا لهذه الأخيرة، وكذلك يكون سبابا في جرح شعورها)⁴، أما حاليا فتتم الخطبة حيث تختار عائلة العريس في أغلب الأحيان امرأة من اقاربها، أو من الجيران، ويقوم العريس بقاء خطيبته، وينفرد بها صحبة محرم، ويتم خلال أول لقاء تبادل وجهات النظر، واختيار كل واحد للطرف الآخر ثم تتكرر اللقاءات، وعادة ما يمنح الخطيب مبلغا ماليا محترما يتجاوز الخمسة آلاف دينار جزائري خلال اللقاء الأول إذا عجبته الخطيبة ووافق على الارتباط بها⁵.

وفي حين بعض الحواضر يجري حفل لإلباس خاتم الخطوبة لإعلان عنها رسميا، بينما يتم الإعلان عنها (في مناطق أخرى) بإرسال أهل الفتى مجموعة من الهدايا، ففي الوادي سوف يقال أن الفلانيين خطبوا بنت فلان، وليؤكدوا ذلك يقولون انهم حملوا إليهم (القص) و (الهدية)، أما (القص) فهو قطعتان من القماش تصلحان ثوبا للعروس، أما (الهدية) فشيء من اللحم والخضار والفاكهة يصلح

¹ أحمد زغب. الفلكلور (المنهج، النظرية، تطبيق). مرجع سابق. ص 135.

² نفس المرجع. ص 136.

³ (_____). رقصة النخ. القباب (محلّية ثقافية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي). (العدد السادس. جوان 2007). الوادي: مطبعة مزوار. ص 27.

⁴ أحمد بن الطاهر منصوري. قيم وعادات وتقاليد المجتمع السوفي قديما. الوادي: مطبعة مزوار. 2015. ص 15.

⁵ حسان الجيلاني. قضايا اجتماعية معاصرة. مرجع سابق. ص 207.

لوجبة دسمة، تجتمع النساء من الأقارب، أما العريس، عمته، خالته، وأخواته لأخذ القص والهدية إلى بيت أهل العروسة، يرسلن بعض الزغاريد كنوع من الإعلان أن أهل فلان خطبوا بنت فلان¹.

وفكرة الخاتم عادة جديدة عند المجتمع السوفي انتقلت إليه من مدن الشمال، فأصبحت حالياً أحد مراسيم الزواج، وهناك عنصر ثقافي جديد تغير من الماضي الى الحاضر هو القيمة المالية التي يدفعها العريس إلى خطيبته، ففي القديم كان العريس هو الذي يتكفل بتجهيز عروسه من جميع النواحي (الملابس، الحلي، الفراش)، وحتى الخضر والفواكه من جميع لوازم العرس الأخرى، إلا أنه طرأ تغيير في هذه العادة حيث صار العريس يمنح مبلغ مالياً لعروسه لتقوم بتجهيز نفسها، وتشتري ما تراه مناسباً لها².

والمجتمع السوفي ترك أمر تحديد القيمة المالية للعريس، حسب مقتضيات الحال، ودرجة اليسر، حيث يتم تحديد المبلغ من طرف أهل العريس، دون تدخل من أهل العروس، وبعد ذلك يدفع العريس المبلغ الذي باستطاعته دفعه الى عروسه، لتجهيز نفسها، كما أنه خلال مرحلة الخطوبة يقوم بالنفقة على خطيبته فيجزل لها العطاء حسب قدرته، طبعاً في مختلف المناسبات فإذا حل العيد أهدي لها فساتين والعطور الرائعة، وهكذا تقام الزيارات بين العائلتين في كل المناسبات³.

2- الزواج: عرض المادة (04) من قانون الأسرة الجزائري الزواج ب (عقد يتم بين الرجل والمرأة على الوجه الشرعي، ومن أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحسان الزوجين والمحافظة على الأنساب⁴، كما اهتم علماء الاجتماع بالزواج لأنه يعتبر واحد من أهم الأحداث الكبرى في حياة الإنسان، وهذه الأحداث هي الميلاد، الزواج والموت، فالميلاد يحدث لنا دون أن يكون لنا يد فيه، والموت أيضاً شيء خارج عن إرادتنا، لكن الأمر بالنسبة للزواج يختلف، فالإنسان يقرر متى سيتزوج وبمن يتزوج، كما أنه يرتب شكل هذا الزواج فكانت هناك تعاريف عديدة لمعنى لفظ الزواج عند دراسته، فهو يعرف بتلك العلاقة الاجتماعية الوحيدة الدائمة بين الرجل والمقبولة اجتماعياً وقانونياً والتي يباركها الله لأنها الأساس الشرعي السليم لتكوين أسرة⁵.

¹ أحمد زغب. الفلكلور (المنهج، النظرية، تطبيق). مرجع سابق. ص 136-137.

² حسان الجيلاني. قضايا اجتماعية معاصرة. مرجع سابق. ص 207.

³ نفس المرجع. ص 208.

⁴ نادية بن فليس. تعدد الزوجات في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (دراسة ميدانية على عينة من مدينة باتنة). مذكرة ماجستير (غير منشورة). قسم علم الاجتماع. كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية. جامعة الحاج لخضر. باتنة. 2004/2005. ص 27.

⁵ نفس المرجع. ص 26.

يشرع قبل أيام من اعلان موعد العرس في تبييض جدران البيت ودهن الأبواب بلون جديد ينبئ بأن مناسبة سعيدة سوف تحل بهذا البيت، وتشتري الشياه التي ستذبح للولائم طيلة أيام العرس، وتشرع النساء في تنقية وطحن القمح وفتل الكسكسي... وتحضر "العطرية" من السوق وهي كمية من العطور وملابس العروسة وهدايا لأهلها وذويها وبعد أن تتم كل التحضيرات، يعلن فيه موعد العرس¹، حيث يقوم أهل العريس يوم الجمعة باعتباره يوماً مباركاً فيه معتقداتنا وبعد أن تتم كل التحضيرات، يعلن فيه موعد العرس، ويصنع ما يسمى به "فرح" يستعمل في الاعلان عن بداية العرس ويبقى الضرب عليه مستمراً طيلة أيام الفرحة دون انقطاع من الفجر إلى منتصف الليل، وأصل هذه الآلة من ليبيا، ومازال استعمال هناك إلى اليوم².

واليوم الموالي يكون يوم العطرية، حيث يقوم أهل العريس بأخذ العطرية والتي تكون محملة في أربعة بغال مع كبش أو تيس وتكون هذه البغال محملة بالقمح حسب المقدور من 20 إلى 30 كلغ أو 50 كلغ، وكاوكا ووقينية زيت وقهوة وسكر وشاي، ومواد الزينة منها البياض والحمير والحنة والسواك ولوبان³، كذلك الملابس المعدة للعروس، وتكون عادة أسود اللون، وقميص طويل أبيض وقندورة أو فستان فيه أشرطة (سفائف) حمراء وخضراء ولثام ومحرمة أي منديل كبير ويلفه (حذاء مفتوح)، كما تتضمن العطرية أيضاً جبة لأب العروسة وحلي لأمها⁴.

أما بالنسبة للحلي، فكل حسب استطاعته، والمتعارف عليه لدى السواد الأعظم من المجتمع زوج من الخخال وزوج من المقواس وكلاهما من الفضة، أما البدالي وهي حلقات تزين الاذنين والشنتوف وهو عبارة عن قلادة تزين الصدر فهي من الذهب الأحمر الذي يسمى المحبوب⁵، كذلك كمية من العطور، أو المواد والتوابل المعطرة، كالقرنفل والورود والزعفران ونحوها، وفي هذا اليوم يهرع الناس إلى بيتي العروسين، فالأقارب يشاركون أهل العرس فرحهم ويساعدونهم على إتمامه على الوجه الأكمل، النساء يساعدن على إعداد الطعام، كما يقمن حلقات للغناء والزغاريد، لإحماء العرس وينشدون في ذلك:

¹ أحمد زعب. الفلكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 137.

² التجاني مياطة. مرجع سابق. ص 161.

³ مقابلة مع لالة قاسمي يوم 2011/01/28 على الساعة 9:00 - 13:00.

⁴ أحمد زعب. الفلكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 141.

⁵ نفس المرجع. ص 141.

العرس ما يحموه كان قرابه
نهار جحفته والأنهار اسخابه
العرس ما يحموه كان اللي لنا
نهار جحفته والانهار الحنة¹

ما بين فترة الظهر والعصر يركب الرجال فوق البغال أو يمشون ويكون الرجال امام والنساء خلفهن وهن تسبقون الله، بقولهن سابقت ربي والصلاة على النبي العشرة وحادشهم علي (يقصدون بعلي العريس)، ويأخذون معهم الزرناجة والبندارة عند ما يكونون ذاهبين لأخذ العطرية للعروس، فيركب المحفل أمام باب العريس أولاً ثم تخرج البنات وتطلقن شعورهن وتبدأ بالبخ برووسهن، بعدها يذهبون لمنزل العروس فتدخل النسوة والرجال يبقون في الخارج، يضيفهم أهل العروس شاي وكاوكاو، وبعدها يرجع أهل العريس لمنزلهم².

وفي الليل يكون الحفل الأكبر في بيت العروسة بعد العشاء الجماعي يجتمع النسوة من قريبات العروسة عمتها أو خالتها، وتمسك بإناء الحناء امرأة متزوجة (لم تتزوج الا مرة واحدة في حياتها)، تخضب يدي وأرجل العروسة بالحناء ثم تغطي خضاب الحناء بمناديل حمراء، وجمع النساء يغنين أغاني الحناء، منها:

حنينا الحناني ومزال الفتول
روحي يالبنية يعطيك بالقبول.

كما يقام حفل للشباب رفاق العريس، في بيت أهله، وتتقدم امرأة تكون عمتها أو خالتها، وتصنع له الحناء في إصبع السبابة والابهام ثم تربط بمنديل أحمر كذلك، على أصوات أهازيج الفتيات اللات يحضرن مع العمة.

صلوا عن رسول الله
وزيدوا بالصلاة عليه³

بعدها يأتي يوم الزواج وعقد القران حيث يشرع أهل العروس في تحضيرها وتزينها تلبس قميصاً داخلياً من الحرير يكون أبيض اللون بأكماء واسعة من الأسفل وضيقة من الأعلى، ثم ترتدي فوقه فستاناً فضفاضاً، وتضع الكحل في عينيها والسواك في فمها، وبعد إعداد العروس تفرش ساحة المنزل للقيام بما يسمى بالفتول، وتضع الكحل⁴.

وهو عبارة عن سلفور الكربون الكحلي تسحقه النساء بنفسهن حيث تضيف له بعض القطرات من عصير الليمون، ثم تغرله بواسطة قطعة من الموسلين، توضع هذه الغبرة تحت الجفون بواسطة ساق

¹ نفس المرجع. ص 140.

² مقابلة مع لالة قاسمي. يوم 2011/01/28. على الساعة 13:00/9:00.

³ أحمد زعب. الفلكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 142.

⁴ التيجاني مياطة. مرجع سابق. ص 161.

عظمية تسمى المروء¹، والسواك في فمها وبعد اعداد العروس²، والقيام بتبخيرها وذلك من أجل تعطير الجسم، حيث تستخدم المرأة تقنية خاصة في إناء صغير من الطين يسمى "بخارة" أو مجمارة، تحرق أخشاب التمر وعلى الجمر ترمي البخزر المركب من روائح وبرول ممزوج بالعنبر والسكر، هذا الخليط يتفاعل على الجمر محدثا دخان ترفع النساء تنوراتهن فوقه للحظات، حتى تتأكد أن الرائحة قد بلغت جل جلدهن³.

وبعد اعداد العروس تفرش ساحة المنزل للقيام بما يسمى "الفتول" وهو عبارة عن عود من السرغين يدفن تحت الجمر "المازوي" ثم يهرس ويخلط بالعطر ويدهن به شعر العروس، وبعد ذلك تقوم إمرأتان من أقرباء العروس بلف خيوط حمراء وخضراء على خصلة من خصلات شعرها مصحوبا ذلك مع الغناء والزغاريد من طرف النساء الأخريات⁴، في نفس الوقت بعيدا عن الأنظار (تضع النسوة من قريبات العروس في مجمارة أو كانون بخور وشحامي أو كمون أسود خوفا من العين أو أن تتأذى العروس⁵).

ومن جهة ثانية فإن أهل العريس في هذا اليوم ينهضون باكرا من أجل تحضير الطعام والرجال في ذبح الكباش لأن الوليمة الكبرى التي يدعي إليها سكان القرية أو الحي وحتى الأقارب والأصدقاء⁶، وبعد الغذاء يجتمع الرجال خارج المنزل أو في المسجد من أجل عقد القران وبعد الفراغ من العقد يقوم أحد الشيوخ باللباس العريس ثوبه المتميز والمتمثل في الجبة والبرنوس والشاش الذي يلف حوله منديل أحمر ثم يعطي سيف للعريس⁷.

وبعد صلاة المغرب أو العشاء حسب كل عائلة يأتي أهل العريس لأخذ عروسهم إلى بيت زوجها، وتزف عل الهودج (الجحفة) رفقة إحدى صديقاتها⁸، واليوم الموالي يكون يوم الصباح حيث يخرج العريس من غرفته أو خيمته قبل طلوع الفجر، ويذهب إلى بيت بعيد نوعا ما يسمى بيت

¹ André – roger voisin. Le soufmongraphie. Kouinune : eloued-2003. P 192.

² التجاني مياطة. مرجع سابق. ص 161.

³ André – roger voisin. Op. cit. p 129.

⁴ التجاني مياطة. مرجع سابق. ص 161.

⁵ مقابلة مع لالة قاسمي. يوم 28/01/2011. على الساعة 13:00/9:00.

⁶ أحمد زغب. الفلكور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 142.

⁷ () _____. مراسيم الزواج بوادي ريغ. القباب (مجلة ثقافية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي. (العدد السادس. جوان 2007). الوادي: مطبعة مزوار. ص 28.

⁸ التجاني مياطة. مرجع سابق. ص 162.

الحجابية بحيث يتفادى رؤية أبيه أو أحد من الأقارب، ويمكث فيه هذا البيت لمدة سبعة أيام ثم تقلصت بعد ذلك إلى ثلاثة، يأتيهم طعامهم وشرابهم هنالك ولا يذهب إلى غرفته إلا في وقت متأخر من الليل¹. وفي هذا اليوم أهل العروس يحضرون ما يعرف بأكلة الشخشوخة حيث تقوم بالجلوس والقصة أمامها، وبعد صلاة العصر تجلس العروس مرتدية أجمل ما لديها من ملابس وحلي، وتقام حلقة من الرقص والغناء، وبين الحين والحين تدخل لتغير ثوبا آخر وتخرج تستعرضه أما الحاضرات اللاتي يرفعن عقائرنهن بالزغاريد ويتواصل الغناء والرقص إلى الليل، وتتنافس الصديقات القريبات في إهداء العروسة النقود الورقية بين الحزام وخصر العروسة كما يحملن العروسة أيضا على الرقص من الحين والحين².

وحاليا بقيت أغلب الممارسات والطقوس الخاصة بالعرس السوفي، عدا بعض أشكال اللباس التي أصبح يرتديها كل من الرجال والنساء خاصة العروس والعريس، وكذا استعمال المسجلة ومختلف الأغاني المسجلة إلى غيره من الممارسات والطقوس التي دخلت حديثا على المنطقة كنوع الأطباق المقدمة للضيوف بدل أكلة الكسكسي، وكذا الحلويات والمشروبات الغازية المتنوعة بدل الشاي والكاوكاو وإن كان لم يستغنى عنهما بشكل نهائي.

وكانت المرأة السوفية قديما عند وفاة زوجها مدة العدة تقوم بعدة طقوس أثناء، هذه الفترة لأهداف وغايات يعتقد أنها واجبة على كل معتدة وهي تسم وتكمل الأهداف الحقيقية والأساسية التي بينها الدين الإسلامي والغاية منها إظهار الحزن على الزوج والوفاء والإخلاص له واحتراما وتقديسا لما كان يجمعهما واعتراف بالجميل والعشرة التي جمعتهما، ومن أهم هذه الطقوس ما يلي:

ففي اليوم التي تبدأ فيه ربط العدة بعد وفاة الزوج بثلاث أيام تقوم الزوجة (المعتدة) بطبخ رأس (ماعز، خروف... إلخ) وتعطيه لعجوز (امراة طاهرة) تتعشى به وتقول المعتدة هذا عشاءك يا فلان (اسم الزوج)، وتلبس المرأة لباس أسود لإظهار الحزن وخمار أسود (لثام) أما اللثام فتقوم بخياطة ودعة بيضاء من الجهة الأمامية أي على الجبهة ولذلك كي لا يتضح أبناءها على السواد الذي كان يتشاعمون منه ويتصبحون على الدعة البيضاء التي تجلب لهم الحظ السعيد.

كما تغتسل المرأة مدة العدة ليلة الأربعاء أما باقي الأيام فلا تغتسل ويتم ذلك خارج بيتها أو خيمتها وتقوم بتقليم أظافرها وقص القليل من شعرها وخلال هذه المدة تقوم بجمع أظافرها وما نزع من شعرها سواء بالقص أو ما تساقط أثناء المشط ووضعه في حصالة (زودة) وتقوم بتكحيل عينيها كل

¹ أحمد زعب. الفلكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 152.

² نفس المرجع. ص 155.

ليلة سبت، وعندما ترحل المعتدة من مكان إلى آخر تُرحل على جحفة سوداء لكي يعرف العرب أنها معتدة فيبتعدون عن طريقها ولا يتم الرحال إلا في الليل.

وفي اليوم الذي تنقضي فيه العدة تقوم المعتدة بطبخ رأس جديد وتعطيه لعجوز وفي نفس المكان التي كانت تغتسل فيه تقوم بدفن الحصاله ومشطها ومقصها والأدوات التي كانت تستعملها في هذه الفترة هذا إن كانت بعيدة عن المقبرة أما إن كانت المقبرة قريبة فيتم الدفن فيها، كما تقوم المرأة بالموث في بيتها من 3 إلى 7 أيام، وذلك عندما تشك أنها لم تمتثل لقواعد العدة من سهو أو نسيان وتهاون كأن تسمح لنفسها بأن يراها رجل غريب وبعد هذه المدة تذهب لزيارة قبر زوجها ويعتقد أنه يقوم بالصراخ 3 صرخات لا يسمعهما النقلين يعتقد بها أنها دليل على الطلاق وتسريح لها بالزواج.

أما ملابسها فإن كانت المرأة لا تريد أن تعطيهما فيتم وزنها تمرأ أو دقيقاً وتتصدق به أما إذا كانت لا تريد ذلك فتصدق بها، واللثام فيعطى للمرأة العانس التي لم تتزوج بعد ويعتقد أنه ينتزع عنها الربطة ويجلب لها العريس بعد أيام قليلة، أما تلك الودعة فتعطى للرجل العاقل عن العمل ويقوم بربطها في خيط أحمر ويقوم بدسها مع سيفه كي يتحصل على عمل وفي يوم زفافه يقوم بدس الودعة للأولاده في المستقبل لجلب الحظ السعيد لهم¹.

ومن العادات والتقاليد المعروفة بمنطقة وادي سوف وهي:

أن استعمال الحناء في الأفراح والمناسبات السعيدة لدى أهل سوف عادة اجتماعية لا يمكن لأي فرد التخلي عنها لأنها موروثة عن أقدم العصور حتى أصبحت اعتقاداً راسخاً لدى الناس في الوطن العربي بصفة عامة، والمجتمع السوفي بصفة خاصة، هذا من ناحية الممارسة الآلية لها واستعمالها المرتبط بالبهجة والسرور لما يدخله لونها الزاهي على النفس من الحبور، وحتى تسميها حنة جاءت من حنان وعطف بمعنى أنها ترمز إلى العواطف النبيلة عن استعمالها للزينة والتداوي وغير ذلك، ومدلول معنوي وصل إلى درجة المعتقد لأن أهل منطقة سوف يعتقدون كثيراً في الحناء ويتبركون بها ويأخذونها معهم إلى المساجد خاصة ليلة السابع والعشرون من رمضان للصلاة عليها ومن ثم استخدامها وأضرحة الأولياء الصالحين ويمسحونها على حيطانهم اعتقاداً منهم أن الله يقضي حاجاتهم ويفك أزماتهم².

¹ مريم مرزوق. مقابلة يوم 2011/01/06 . على الساعة 14:00 / 15:30.

² أحمد بن الطاهر منصوري. قيم وعادات وتقاليد المجتمع السوفي قديماً. مرجع سابق. ص 15.

ومن العادات والتقاليد المعروفة في المنطقة كذلك هي إذا كان أبو العريس من ملاك النخل، فإن هديته لإبنه في عرسهم فيما يسمى بـ "الكبوب" هي نخلة تسمى بإسمه وتعرف أنها له، وهي كدليل محبة وتقدير الأب لابنه¹، كذلك يُستخدم جريد النخيل كزينة في كل الأفراح كالزفاف والعودة من الحج والختان، بحيث يزين باب دار صاحب الفرح بجريد أخضر، ويوضع أيضا اما بيت العريس أو غامرة الحاج أي مكان وجودهما لاستقبال الضيوف والمحتفلين معهم بالمناسبة السعيدة².

وهناك عادة أخرى مرتبطة بالمناسبات السعيدة وزيارة الأولياء والصالحين، وهي عادة البخور المترسبة في نفسيات الأفراد منذ عصور ما قبل الاسلام، لأن الوثنيين كانوا يحرقون البخور لألهتهم ومعبوداتهم تدرعاً لها في تحقيق مقاصدهم، وكذلك طلباً لرضاها، وبعد مجيء الإسلام بقيت هذه العادة سارية المفعول، وبقي المسلمون يحرقون البخور في المساجد والأضرحة، وفي أماكن التبرك قصد تعطيروها، تقرباً من الله والأنبياء والصالحين³.

ب - الولادة: الكثير من العادات المرتبطة بظاهرة ميلاد الأطفال تغيرت، وتبدلت إلى عوائد وطقوس أخرى، وقد كانت الولادة تتم في بيت قديماً، ولم يعرف المجتمع الصحراوي الولادة بالمستشفى إلا حديثاً فلم تعد المقابلة التقليدية تؤدي دوراً في عملية الولادة ولا حتى أم الزوج، حيث صار المستشفى يؤدي ذلك الدور⁴.

وقديماً كانت تستخدم بعض الممارسات من أجل معرفة حمل المرأة من عدمها فكانت تزرع حبوب الحلبة في منطقة من المنزل (الحوش)، والتي تكون عادة قرب البئر وعادة وتؤمر المرأة بالبول فوقها فإذا نمت فهي حامل، وإذا حدث العكس (عدم النمو) يعني أنها غير حامل أو عند طريق احضار امرأة مختصة عن طريق لمس بطن المرأة بشرط ان تكون هذه المرأة صائمة أثناء فحصها، أن وجدت المرأة مختصة في البطن مرتفع (يابس) تقول المرأة الخاضعة للفحص عند مقص اليد فتعرف أنها حامل⁵. كما تقوم هذه المرأة المختصة بنصح الحامل خاصة البكر بأكل اطعمة معينة كالتمر والحلبة وزيت الزيتون، ويرى الأستاذ "محمد المرزوقي" عن عادات طريفة في البوادي التونسية قديماً وهي لا تختلف عن العادات الموجودة في المجتمع السوفي فيقول (حين تحس المرأة بالحمل لا تشعر به أحداً في أيامه الأولى ولو كان أقرب الناس إليها كامها أو أختها ويتعبرون ذلك من الحياء المطلوب في

¹ على بوصبيح. مرجع سابق. ص 70.

² نفس المرجع. ص 70.

³ أحمد بن الطاهر منصوري. قيم وعادات وتقاليد المجتمع السوفي قديماً. مرجع سابق. ص 16.

⁴ حسان الجيلاني. قضايا اجتماعية معاصرة. مرجع سابق. ص 205.

⁵ سعيد مثردي. مقابلة يوم 2011/1/27. على ساعة 9.30-12.15.

المرأة، حتى إذا اضطرت أن تكتشف السر يوما فإنها لا تكشفه إلا بعد ثلاثة أو أربعة أشهر على الحمل إلى أخت شقيقة أو صديقة عزيزة، وإذا اكتشف قبل ذلك التاريخ اعتبرت خفيفة أي حمقاء وعديمة الحياء وكثيرا ما يبقى الحمل سرا مجهولا حتى يكشفه تتخم البطن، ويفاجئها مرض من أمراض الوح كالتقي مثلا ثم تساهلات النساء بعد ذلك في الكشف عن الحمل وتذمرت العجائز من الجيل الجديد عديم الحياء والحشمة¹.

ويعتقد المجتمع السوفي أن تلبية طلبات المرأة الحامل في هذه المرحلة من الحمل واجب وعدم تلبية طلبها في أمر معين إذا حكّت المرأة موضعا في جسدها، فذلك يؤثر على الجنين، ويترك أثرا في جسمه في المكان الذي حكته المرأة في جسمها يسمى "الشهوة"، كما يعتقد أن المرأة إذا توحمت على وجه جميل تتجب طفلا جميلا، وإذا توحمت على وجه دميم تجنب طفلا دميما²، وعند بلوغ المرأة شهرها الأخير تأمر بدوام المكوث في البيت تحسبا من أن يأتيها المخاض خارج المنزل، لأنه من العيب والتشاؤم الكبير أن تلد المرأة خارج بيت زوجها، ومن أهمية ذلك الأمر فإنهم كلما رأوا إمراة حامل يدعون لها "يخلص وحلك في محلك" فهم يعتقدون أن الطفل الذي يولد خارجا يأتي طفل عديم الحشمة وقليل الحياة ويستمر معه ذلك لكبره.

وعندما يحين موعد ولادة المرأة تختار الداية لإعتقاد أن الطفل يأتي على طباع من استقبله، كما كان لا يخبرون الجيران في حالة مخاض المرأة إلا بعد إنجابها وفي أثناء الولادة تبدأ المرأة بالدعاء لمن طلب منها أن تدعو له لازالة شدته او مرضه أو استجابة لحاجته، كذلك الدعاء لنفسها ولأهلها للأعتقاد أن المرأة الحامل يستجاب دعاءها في هذه الحالة كما تكثر من ذكر إسم الله وتنادي: يا حنين يا حنين يا ربي خلص وحلي (شدتي)، يا مجيب، كما تنادي (تتده) بأسماء الأولياء الصالحين، ويعتقد أهل سوف أن المرأة النفساء، يبقى قبرها مفتوح مدة أربعين يوما بعد الولادة ولا يعلق إلا عندما تخرج معروف أو كسرة أو غيره من المتوفر³.

كان يستعمل للمتعرسة في الولادة الرمل الساخن. فيوضع على بطن المرأة⁴، وحين يخرج المولود صارخا تتلقاه القابلة وتقطع سرتة، وتلفه في الخرف النظيفة المعدة خصيصا لهذا الغرض، فإذا كان ولدا ذكرا، أطلقن زغرودة فيسمع الناس ويقبلون لتقديم التهاني، أما إن كان المولود أنثى، يمتنعن عن

¹ أحمد زغب. فلكلور (المنهج. النظرية. التطبيق). مرجع سابق. ص. 106.

² نفس المرجع. ص. 107.

³ السعيد المشردي. مقابلة يوم 2011/01/27. على الساعة 9:30-12:15.

⁴ أحمد زغب. فلكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص. 109.

الزغردة¹، ففي المجتمع السوفي ينظر نظرة سلبية إلى المرأة فالزوج نادرا ما يسمى زوجية بإسمها وعندما يتحدث يشير إليها بلفظ (العائلة)، كما يكنى عن المرأة بعدة ألفاظ كلها تعكس النظرة السلبية تجاهها، فهي (والي سو) كناية عن أنها مصدر الفتنة، و(شغبة) مصدر القلق، وكنترة وهي لفظ أجنبي (conter bande) يعني غالبا البضاعة المهربة قصد بيعها في السوق السوداء، إذا كانت في سن الزواج إشارة إلى الخوف عليها أو الخوف منها، وذلك حسب كل سياق يشار فيه إلى المرأة، ونادر ما يكنى عليها بألفاظ ذات دلالات إيجابية، ويحدث ذلك حين يتعلق الأمر بجمالها².

ولكن بفعل تطور المجتمع واختلاط الجنسين وخروج المرأة إلى العمل والتعليم على نطاق واسع، نلاحظ أن العادات السالفة الذكر أخذت في التراجع، وفي شكل بطيء، فلا تظهر بوادره بشكل واضح إلا في المدن والتجمعات الكبيرة (الحضرية وشبه الحضرية)³، نجد عكس هذه الظاهرة في "تريبوليون" إذ يسرد الرحالة المكسيكي "كسرناندس" أن النساء في هذه الجزيرة من يحكمن شؤونها دون الرجل، ولا يقوم الرجل بأي عمل كان إلا إذا أمرته امرأة سواء كانت زوجته أو أخته أو أمه أو حتى جارتها.

حيث يقوم الرجال هناك بجميع الواجبات المنزلية، وإذا حملت المرأة وولدت ذكرا فعندئذ تقام مناحة في اليوم التالي في بيتها وتظل النساء يفدن إليها طوال الأسبوع يعزيناها في هذا المصاب، أما إذا وضعت أنثى، فهناك الفرحة الكبيرة وعليه تقام حفلات الرقص أسبوع كامل، وطبعا الرجال هم من يقومون بخدمة النساء في تلك الحفلات⁴.

وعند الولادة مباشرة يخص الولد أو البنت المولودة حديثا بإعتناء كبير من قبل الأسرة والداية، فتلبسه الداية، والذي كان عبارة عن قطعة قماش بيضاء أو أطراف من قندورة الشيخ أو أحد كبار العائلة حيث تقطع ويلف المولود الجديد بها، وبعد وضعه في قطعة قماش تقوم المرأة المختصة أو الداية بربط الحبل السري بخيط مثني على سرته، بعد ترك ما يقارب ثلاثة أو أربعة أصابع من الحبل السري، وبعدها تدهنه الداية بزيت الزيتون ثم يقط أي يلف في قطعة القماش ثم يربط فوقها بخيط، ويوضع في المكان المخصص له وهو المعروف "بالدوح"⁵.

وأحيانا يوضع في قفة من السعف تتخذ بمثابة مهد للوليد، وبعد أن تغسل الأم النفساء ويتم تنظيف رحمها بمطهرات تتخذ غالبا من الأعشاب، وتعود إلى فراشها يلثم الوليد الذي يسمونه

¹ نفس المرجع. ص ص 109-116.

² أحمد زغب. لهجة وادي سوف (دراسة لسانية في ضوء علم الدلالات الحديثة). مرجع سابق. ص ص 112-113.

³ نفس المرجع. ص 113.

⁴ مبروك بوطوقة. مقابلة يوم 2015/12/12. على الساعة 09:10 - 10:05.

⁵ السعيد المثردي. مقابلة يوم 2011/01/27. على الساعة 09:30 - 12:15.

(الملائكة) في الفترة الأولى قبل تستميتها ثدي أمه، فيشبع من اللباء وهو حليب الأم في أيام النفاس الأولى، كما يسقى بنقيع الحلبة لتسهيل تخلصه من الفضلات، ويسور معصمه بسوار من خيوط حمراء وخضراء، تربط في ودعة أو نوع من الصدف يسمون هذا السواء "العايشة" ويعتقدون أن هذا السوار يعصم الطفل من الأخطار.

كما تأخذ صرة الوليد إلى الخلوة، أو الكتاب، أو توضع من قلب نخلة، يتفائل بأن يصبح الطفل قارئاً أو إماماً أو مزارعاً، وواضح أن هذا نوع من السحر الاتصالي¹، ويحتفل باليوم السابع لميلاد المولود الجديد ويسمونه "السبوعي" حيث يلبسونه ثياباً جديدة "قندورة" في فصل الصيف أو ملابس صوفية في الشتاء، ثم يطهون الطعام، ويقدمونه للحاضرين، ولعل السوافة ينفردون بميزة هي أنهم يرسلون الطعام حتى للجيران الذي تعسر عليهم الحضور، وهم في هذه العادة يختلفون عن أهل الشمال الذين لا يقومون بذلك، وقد يكون الطعام نيئاً كالدقيق واللحم وبعض الخضر²، وبعد الأربعين من ولادة المرأة يسمح للمرأة الذهاب لزيارة أهلها إن أرادت.

ج - الختان: يعرف الختان بأنه إزالة قلفة الطفل الذكر، وهي الجزء الامامي من عضو الطفل التناسلي أو الجلدة المحيطة برأس العضو³، وتعد عملية الختان عملية ترمز إلى الطهارة الروحية، ونقلت الباحثة "نضال طه" من لم يختن يعتبر نجسا حتى يختن، فالختان يفصل الطفل عن عالم الطفولة وعالم النسوة وهو عبارة عن طقس تأسيسي لرجولة الطفل المستقبلية، وبهذا التطهير وهو الاسم الشائع في الجزائر في كثير من البلاد العربية، يتطهر الطفل أو يتم تطهيره يرجع الباحثون ان تطهيره من تصنيف محايد فهو لم يكن قبل تطهيره مؤهلاً لئن يصبح في المستقبل رجلاً كبقية الرجال، ولا هو مصنف في النساء، فالمجتمع يضيف الشرعية على النظام الاجتماعي القائم على التعارض: مونث/مذكر، بتعريضه تبجيل المذكر بوصفه عامل الذكورة الذي يبذر بذرة الحياة⁴.

ويتم قيام مناسبة الختان في ثلاثة أيام يكون السبت يوم تعليق الراية في المنزل والأحد لتحضير جلاب الكفل المطهر، أما يوم الإثنين فيكون للختان، ففي أول يوم من تعلق الراية⁵، وهي عبارة عن ثلاثة أشرطة حمراء خضراء بيضاء مشدودة على عصا طويلة وراءها فكرة طويفة إذ أن السكان كانوا يعبلقون العلم الجزائري فوق أسطح منازلهم أثناء الاحتفال احتج عليهم الحاكم العسكري فقاموا بدمج

¹ أحمد زغب. الفلكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 110-111.

² حسان الجيلاني. قصة العودة (مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر، في صائفة الاستقلال. مرجع سابق. ص 213.

³ أحمد زغب. الفلكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 117.

⁴ نفس المرجع. ص 122.

⁵ البشير الأحمد. مقابلة يوم 2014/11/15 على الساعة 18.00-20.00.

ذلك بالعادات الاجتماعية، حيث أوهموه أن تلك راية للختان وليست علمًا، وقاموا بإختزالها في ثلاثة أشرطة دون النجمة والهلال، فإقتنع الحاكم بذلك وصار لا يطالبهم بتتحيته من فوق أسطح المنازل، وهذه العادة منتشرة بوادي سوف فقط¹.

وهناك من العائلات من يشترط على معلق الراية أن يكون اسمه "محمد" أو "علي" تبركا بإسمه ثم تجلس النسوة بقربها ويبدان الغناء بقولهن:
سأبقت ربي والصلاة على النبي

من سبق الله يا محمد يا علي

سبقناك ياربي وما سبقنا حد معاك

أول ما نبدا الكمال على الله

صلوا إكل على رسول الله

وزيد بالصلاة والسلام عليه

هذا النهار مبارك والآخر سعيد

السيد على وأولاده لقوا من بعيد.

ندير لك راية وعنيت بالصلاة على النبي

كمل يا مولاي الغالي أظهر وأبري

ندير لك راية وجلاب وأجملت لحباب

ندير لك راية وشنتوف والخلف تشوف تواتي (اسم الولد)

ولدي المتحوف عزي وعلايا

ندير لولدي راية يا ربي والخلق تجي

يحضر محمد وعلي في كيد عدايا

وبعد نصب الراية، يقمن بتحضير مرق من دشيش القمح أو الشعير ويوزعون منها على الجيران، ويقمن حلقة للبنات فيها أغاني ورقصات إلى غاية منتصف النهار حين يجتمعن للغداء، ودلالة الراية ونصبها في مكان مرتفع من سطح المنزل الإعلان الذي يصحبه الفجر بالولد الذكر لأنه عزوة وذخر لأهله في المجتمع الشعبي، أما الألوان فإن مواكب الأولياء يحملون منذ القديم رايات حمراء أو خضراء ويحتمل أن تكون راية الطهور جمعا لهذه الرايات².

¹ حسان الجيلاني. قصة العودة (مذكرات عائد من الرديف توسن إلى وادي سوف الجزائر في صانقة الاستقلال. مرجع سابق. ص 219.

² أحمد زغب. الفلكلور (المنهج، النظرية التطبيق). مرجع سابق. ص 125.

أما يوم الأحد يكون لتحضير "الجلاب" الذي يتكون من سرعين، بخو، قرنفل، ورد، شاعة البخور (عبارة عن رائحة سوداء اللون)، مقدار اثنين كيلو مسكية، بخور السودان الرائحة المسماة بومريم، تضعه النسوة في مهراس مقلوب ثم يقمن بتكسير المكونات القابلة للهرس فوقه، وهن ترددن:

سأبقت ربي والصلاة على النبي صلوا على النبي العربي ودوم الفرح يا ربي

ثم تحضرن البخر الذي تم هرسه وتضعه في صحن من أجل خلط جميع المكونات جيدا، ثم تضعه مدة ثابتة في فخارة، وتضفن له الزعفران مع قليل من الماء حتى يصبح قابل للعجن والامساك به ولو قليلا¹، ينظمن هذه الصرر في خيط طويل مفتول مكون من اللون الأبيض وشريطين الأحمر والأخضر يكون بمثابة القلادة، ويربطن فيها بعض التمايم كالصدف وسكين صغير وذيل أرنب....

أما الصرر فكما أنها مختلفة الألوان فهي مختلفة المحتويات: فالصرر البيضاء تحوي الأعشاب المعطرة المذكورة أما الصرة الحمراء فلا تحتوي إلا على الكمون ويغمسن هذه القلادة في العطور والزعفران، ثم يضعن رسما بماء الزعفران على قميص الطفل بشكل نجمة أو صليب، ولطخة من الفحم على جبينه، ويشترط في المرأة التي ترسم هذه الرسمة ألا تكون تزوجت أكثر من مرة واحدة، كأن يكون زوجها الأول قد توفي أو طلقها، ويحلق شعره ويلبس كبوسا أو طربوشا أحمر².

وبعد إلباس الطفل يقوم أهل البيت بتقديم الشاي والقهوة والكاوكاو والحلويات، ومساء تقوم النسوة بطبخ الكسكسي باللحم الذي يقدم في الليل للأهل والجيران، وبعد العشاء تحني للطفل يداه وقدماه، كما تحنين لمن أراد أن يحني من الأطفال والنسوة الموجودات بالمنزل، كذلك تحضر النسوة في الليل المرفوسة بطهي الكسرة وطبخ البيض.

وعند صباح يوم الإثنين والذي يصادف عادة مولد النبي محمد ﷺ، الموافق ليوم 12 ربيع الأول (وليس بالضرورة أن يقتصر الختان على مثل هذا اليوم المولد النبوي، فقد يكون حتى في مناسبات أخرى كالأعراس مثلا "أو حتى سائر أيام السنة ولكن الشائع فيه المنطقة الكتان يكون يوم مولد النبوي الشريف)³.

ويلبس الطفل أجمل ثيابه ويقلد قلادته أو يلبس طاقيته، ويجتمع الأهل والأقارب من الرجال (الأب والجد إن وجد، والأعمام والأخوال وبعضا من الأقارب والجيران)، تحضر صينية الشاي والقهوة واللبن والرفيس وهو فتات الخبز المغموس فيه السكر أو الدبس أو السمن، والبيض المسلوق وتوضع الصينية

¹ السعيد المتردي. مقابلة يوم 29/02/2011 على الساعة 14:00 / 18:07.

² أحمد زغب. الفلكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 125-126.

أمام هؤلاء الضيوف الذين ينتظرون (الطهار) وهو الشخص الذي يقوم بعملية الختان ويتناولون طعام الإفطار، وبعد حضور الطهار يأخذ النساء في الضرب على إناء يحدث صوتا وينشدن:

طهر يالمطهر صحح الله يديك ماتجرح وليدي لا نغضب عليك

الطهار جانا وجا بجبيرته والليلة السعيدة عند أميمته.

أما القرع القوي والنشيد بصوت عالي حتى لا تسمع الام صراخ ابنها اثناء عملية الختان¹، وأحيانا يأخذ الطفل لمكان تواجد الطهار الذي يكون في الغالب إمام المسجد، وأثناء أخذ الطفل من أجل الختان يعطى بيضة وعرقوب لحم يطبخ من الليل حتى يلهونه به عند بداية عملية الختان، وهناك من يمارس عملية الدق حتى لو ختن الطفل خارج المنزل، كما تقوم النساء بكسر شيء من الفخار حتى ينتزع الخوف من الطفل، كذلك تقمن عند الإنتهاء من عملية الختان برمي اناء من الطين كالقطة مثلا قصعة بها ماء، وذلك لإبعاد الحسد عن الطفل، ويطهر الطفل في السقيفة إذا حضر الطهار للمنزل، كما تترك الراية مدة سبعة أيام وهي معلقة²، وأخيرا يأخذ الطفل إلى والدته، بعد تعقيم الجرح..... ثم تستقل الوالدة التهنئات والهدايا³.

والسوافة عموما يقومون بختان أبنائهم وهم صغار عادة لا يتجاوزون السنتين على أكبر تقدير، وهم يرون أن هذه العملية لما تكون في سنة مبكرة فإن الطفل سرعان ما ينساها، أما إذا ختن، وهو كبير فإنها تترسب في ذاكرته، وربما تصيبه بعقدة يعاني منها مدى الحياة⁴.

¹ أحمد زغب. الفلكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 128-129.

² السعيد المتزدي. مقابلة 2011/02/29. على الساعة 14:00 إلى 18:07.

³ أحمد زغب. الفلكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 129.

⁴ حسان الجيلاني. قصة العودة (مذكرات عائد من الرديف توسن إلى وادي سوف الجزائر في صائفة الاستقلال). مرجع سابق. ص 219.

خامسا: أهم الممارسات والطقوس في المجتمع السوفي:

يشتهر المجتمع السوفي من القدم بمجموعة من الممارسات والطقوس في بعض أيام السنة بشرط أن تكون هذه الأيام التي يحتفل بها توافق مناسبة دينية أو شعائرية، ومن هذه الممارسات والطقوس نذكر:

1- طقس عاشوراء: فما إن تحل الأيام الأولى من شهر محرم، حتى تبدأ الإحتفالات الشعبية بعاشوراء، وهي تلقائية، تتسم بطابعها الشعبي، لعل أبرزها المسرح الفكاهي الذي يسمونه بشايب عاشوراء، حيث يجتمع الناس كل ليلة في ساحة واسعة، ويجلس جمهور المتفرجين على الأرض الرملي، في حين تبدأ عروض القائمين، حيث تتنوع الفقرات، وتختلف، فهمهم من يتقمص شخصية الرجل الفقير، المكسين، ومنهم أمير البلاد، والعباد، ومنهم شخصية المواطن الساذج البرئ، وأغلبهم يتموه بمختلف الأقنعة، وآخر يتموه بغطاء شفاف، وهكذا نجد في الحيلة أنواع وأشكال من الرجال المقنعين، الذين لا تظهر إلا أجسادهم، ويبدوون في نقد أوضاع المجتمع، فيتهكمون من بعض تصرفات العباد¹.

وكان هذا المسرح كله معتمد على التلقائية، فليس هناك مخطط موضوع من قبل، وحتى كلمات الحوار الذي يؤديه الممثلون فإنها وليدة الساعة الحاضرة، وإذا أراد أي مواطن من الجمهور أن يتقدم إلى الحلبة للتمثيل فيها، فإن المجال مفتوح أمامه²، وكان عروض هذا المسرح تدوم لمدة عشرة أيام³، ومن أشهر التمثيلات التي تقام على المسرح نجد تمثيلية الشايب "عاشوراء" حيث يتم كما أوضحنا سابقا تجمع الشباب والكهول والصبيان والفتيات اللاتي تندسن وسط العجائز لأن المجتمع السوفي يمنع خروج الفتاة واختلاطها مع الرجال عدا النساء والعجائز.

ثم يتجمع الرجال في جهة والنساء أي العجائز والفتيات المندسات بينهن في جهة أخرى، ثم يبدأ الضرب على البندير والزرنة حتى يصبح جو الساحة أكثر إثارة كما يسمونه "إيسخنوا اللعبة أو التمثيلية"، مع الرقص قليلا، ثم يدخل إلى هذه الساحة الشايب عاشوراء ويكون هذا الشايب مرتدي برنوس مربوط وله كربة على الظهر أي ارتفاع يصنعه يحشوه بمجموعة من الملابس، هذا الشايب له زوجات عدت (3 أو 4).

¹ نفس المرجع. ص ص 219 - 220.

² نفس المرجع. ص 220.

³ نفس المرجع. ص 220.

ويظل الشايب يرقص رقصة الديك وفي يده جريدة طويلة يضرب بها الأرض، وهو يقفز في الحلقة من أجل اظهار قوته ورجولته، والنساء بجانبه يرقصن رقص تقليدي (مع العلم أن النساء هنا يكون نساء في الحقيقة بل هم مجموعة من الرجل يرتدون اللباس التقليدي الحولي ويتحزمون بحزام أبيض وهو يغطون رؤوسهم حتى لا يتعرف عليهم جمهور المتفرجين باعتبار أن الرجل من العيب عليه في المجتمع السوفي أن يتمثل مثل النساء أو أن يرقص رقصهن، لأنه فيما بعد يصبح ينعت بألفاظ لا تعجبه بمعنى "يعاير" لذلك تجدهم حريصين بأن لا يعرفهم أحد من الجمهور).

ثم يأتي دور القاضي في الدور الثاني لأن المسرح يكون في هذه الليلة عبارة عن مجموعة من التمثيلات والأدوار المتواصلة الذي سيحكم بقضية بين الزوج والزوجة اللذان جاء إليه، فيجلس القاضي ومعاونه ثم يأتي دور المتقاضيان (الزوج والزوجة) لأن الزوج يريد التخلص من زوجته بالطلاق، ثم يبدأ الزوج بإخبار القاضي بأن زوجته لم تعد صالحة كزوجة، كما أنها لا تطبخ ولا تقوم بجميع واجباتها يستعطف القاضي الزوجة فتضحض (تتفي) دعوة الزوج بالطلاق وتقول له جوعانة وعريانة ينقصني كل شيء وكهذا الزوج لا يقوم بواجباته ويحاول الزوج أن يكون قريب من القاضي، ثم في غفلة من الأمر يدس له رشوة تحت ركبته لأن الوقت يكون ليلا وبالتالي لا يلاحظه الحضور.

فيقول القاضي: "اسمعي يا امرأة اطبخي لزوجك واسمعي كلامه وقومي بجميع واجباتك اتجاه" وإلا في الجلسة القادمة سوف ننطق بحكم الطلاق، وهذه التمثيلية تستمر عدة أيام وكل يوم يبقى القاضي القضية مفتوحة لمواصلتها اليوم الموالي بإخبار الزوجة أنه سوف يقوم بتطليقها لأنه يتحصل دائما على رشوة من الزوج.

ثم تأتي التمثيلية الأخرى وهي لعبة الصيد حيث يدخل (الأسد) الى الحلقة بالزئير، ويرتعب منه الصغار وحتى الكبار، لأن عيناه تتطاير شرار هذا الشرار المتطاير يصنع من تيقنة النخيل ثم تشرح شرائح وتربط بأسلاك رابطا جيدا ثم تشعل بالنار، وتكون هذه التيقنة معلقة على رأس الأسد ممثلة عيناه. وفي أحيان كثيرة ترش هذه التيقنة بمادة القطران حتى تستمر في الاشتعال وإذا لاحظت من يؤدي دور الصيد أنها اشتعلت أكثر من اللازم فإنه يغرسها داخل التراب حتى يحد من لهيبها بشرط أن لا تنطفئ.

كذلك هذا الصيد يكون عن عبارة عن رجل واقف واخر ملتصق به من الخلف بشرط أن يكون منحني حتى يعطي امتداد من الخلف للأسد، وشخص ثالث يمسك بالذيل، ويغطي ظهر الأسد بغطاء ملون يمثل جلد الأسد (أحيانا يكون الغطاء أسود) وكما أوضحنا يدخل الأسد إلى الحلقة أي الساحة

وهو يزأر، ثم يقوم بالدوران فيها مرتين أو ثلاثة بقصد توسيع مساحة الحلقة، عندما نتسع بأية دور دخول حارس الغابة وهو رجل قوي مفتول الساعدين وطويل، ويسمك في يديه خشبة ذات رأس غليظ وهو يدور 2 أو 3 مرات في الحلقة متجاهلا الأسد الذي جلس مباشرة بعد دخول هذا الحارس إلى الحلقة.

حيث يبدأ حارس الغابة بالتحدث مع نفسه أو مخاطبة جمهور الحضور وهو يقول أشم رائحة "الأبخر" أي رائحة الأسد النتنة، أظن أن هناك في الحلبة لبؤة من أجل استفزاز الأسد، فيهتز الأسد لسماع ذلك ثم يقوم بالدوران مرتين أو ثلاثة في الحلقة محاولا افتراس الحارس، فيقوم الحارس بالضرب بالعصا على الأرض تهديدا للأسد مع استمرار الحارس بتوبيخ الأسد ونعته باللبؤة. ويستمر الصراع بينهما بالدوران المستمر حول الحلقة، ثم يتحكم الحارس بزمام المعركة فيهرب الأسد من تحت رجله كالفأر، ويستمر الصراع والمتفرجون يشتعلون حماسا لم ستكون الغلبة، فهناك من يتمنى فوز الحارس وهناك من يتمنى فوز الأسد كل حسب ميله.

ولكن في لحظة خاطفة يضرب حارس الغابة الأسد بضرب تحت قدمي الأسد فيسقط الأسد جثة، ويصيح المتفرجون وتنتهي اللعبة في هذه الساحة ثم يذهب الممثلون إلى ساحة أخرى وتعاد نفس التمثيليات بحذافيرها وهم ذاهبون إلى ساحة أخرى يتبعهم الزرناجة بالدق على البندر والزرنة، تبدأ هذه التمثيليات من بعد صلاة العشاء إلى ساعات متأخرة من الليل، وقد يصل تكرارها في الليلة الواحدة من 6 إلى 7 مرات في مناطق مختلفة. كذلك الأطفال بعد انتهاء التمثيليات يجولون الشوارع وهم يرددون: "يا ناري عن عاشوراء مثل الجابية المقعورة". (الجابية جذع من النخلة محفور من الوسط يستعمل للوضوء).

ولتحضير هذه الألعاب ومن سيقوم بأدوار الممثلين يتم ذلك في أحد الغواطين البعيدة عن المنطقة، كما تعلن حالة الطوارئ حتى لا يقترب أحد من هذا الغطان لكي لا يتعرف أحد من سيؤدي دور النسوة، ولكن هناك من يعرفهم بالرغم من ذلك من خطوات مشيهم على التربة، لأن أغلب أهالي المنطقة يتميزون بمعرفة تتبع الأثر على التربة القيافة¹، هذه الاحتفالات هي عبارة عن فرح الأهالي لدخول السنة العربية الجديدة²، أما النسوة الكبار وخاصة المتقدمات في السن، فإنهن يخترن بيتا لإحدى الجارات، أو يتجمعن أمام باب منزل مطل على الشارع، ويبدأن في ترديد القصائد الشعبية، منها مثلا:

¹ عبد العزيز بلعبيدي، السيد عبد اللطيف. مقابلة يوم 2014/11/10 على الساعة 11:00-12:30.

² البشير الحمدي. مقابلة يوم 2014/11/10. على الساعة 10:00-10:30.

والغالب راح لبلاده

يا قمره يا وقاده

أو

وبالملف غطيناه

البير اللي شرينا ماه

رحلنا وخليناه¹.

أخيك يا بنية

ويصنع الفتيات الصغيرات في مناسبة عاشوراء ما يعرف "بالبخاخة" وهي عبارة عن مزيج من المواد العطرية كالقمام، عرق أصفر، والسرغين والحناء والريحة وتسقى بالماء وبعض أوراق البرتقال اليابس ثم تسكب في زجاجة وتترك عدة أيام ومن فترة لأخرى يقمن برجها ووضعها في الشمس حتى تكتسب اللون الأحمر بسرعة، وكل ليلة يقمن بالتجوال بها في الشوارع وهن يرددن "يا ممتي عاشوراء، جيتينا بالخير ولعقوبة للعام الجاي واحنا حايين، كذلك يرددن، اتكوني معانا لالة عاشوراء" ضننا منهن أن عاشوراء امرأة يتبركن بها، وفي آخر ليلة أي ليلة اليوم العاشر أو اليوم العاشر من محرم ليلا يتربخ أي رش هذه البخاخة في كافة أرجاء المنزل وخاصة عتبة الباب تيمنا بأنها مباركة وسوف تطرد الشر وتجلب الخير لأهل المنزل.

كذلك يقوم الأهالي في الليلة الأخيرة من الليلة العاشرة من محرم بشراء اللحم وطبخ الكسكي لعمل وليمة للعائلة، كما يرسل الحيران لبعضهم البعض كل حسب مقدوره، كذلك يتم الإرسال إلى الأبناء إذا كانوا متزوجين ويعيشون خارج المنزل كذلك القيام بتبخير المنازل بكل أنواع البخور المعروفة وأمام المنازل حتى تصبح المنطقة بأكملها معطرة تكراما لليلة عاشوراء والتي أغلب الأهالي يرجعونها في الأصل إلى مناسبة شيعية جاءت مع الشيعة وقت نزولهم في المنطقة سابقا. ولكنها في الحقيقة ليس لها علاقة بإحتفالية عاشوراء بهم (الشيعة)².

ومن أثار الثقافات غير العربية في سكان المنطقة، فقد تحدث الدكتور "أحمد نجاح" عن بعض العادات، قال انها فينيقية، منها عادة (بوهراس) وهي حفلة تقوم على التكر، بخشبة كبيرة على شكل صليب توضع عليها ملابس، لتصور على شكل امرأة عملاقة، ثم يطاف بها في أرقعة القرية وسط الأغاني والأراجيز والزغاريد، ويضيف نجاح أن هذا الحفل يقام في منتصف شهر أوت، لاعتقادهم أن ذلك رأس العام مع أن هذه الفترة لا علاقة لها بالسنة المسيحية ولا بالسنة الهجرية، لذلك يعتقد أن تكون تمثالا للاله عشتار إله الخصب والنماء عند الفينيقيين³.

¹ حسان الجبلاني. قصة العودة (مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صائفة الاستقلال). مرجع سابق. ص 220.

² عبد العزيز بلعبيدي. مقابلة يوم 2014/11/10. على الساعة 10:00-10:30.

³ أحمد زغب. لهجة وادي سوف (دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث). مرجع سابق. ص 17.

ولم يوضح نجاح "سبب اعتبار هذه العادة فينيقية هل أن رأس السنة الفينيقية تصادف هذا التوقيت، منتصف شهر أوت أم أنها الخشبة التي يقول انها على شكل صليب¹، والملاحظ أن "نجاح" خلط بين عادتتين ذات علاقة وثيقة بالتقاليد الاسلامية فيوهراس عبارة عن عرجون يابس تحمله البنات في حفلات عاشوراء، أما الخشبة (الصليبية) المزعوم فهي (عروس رمضان) موهب عروسة طويلة يلبسونها ثيابا طويلة، تنتكر فيها النبات للرقص والغناء، ويطفن بها في الشوارع².

2 - المولد النبوي الشريف: يبدأ الإحتفال بالمولد النبوي الشريف من أول 12 يوم من شهر ربيع الأول ويتمثل الإحتفال في تجمعات بالمساجد كل ليلة بعد صلاة العشاء من أجل سرد القصائد، فكل تجمع فيه مسجد له قصائده الخاصة، أما آخر ليلة من يوم 12 يستمر سرد القصائد إلى غاية الفجر، مع العلم أن الشيوخ يذهبون من ساعة متأخرة لمنازلهم، لكن الكهول يبقون يسردون ويسمعون القصائد إلى غاية الفجر، كما إن الأطفال يسهرون في هذه الأيام 12 وهم يجلون الشوارع ويفرقعون المفرقات، فهناك من الشيوخ من لا يستطيع النوم بالرغم من ذهابه لمنزله بسبب قوة و استمرار اللعب بالمفرقات من طرف الأطفال.

كما أن النساء طيلة هذه الأيام يبخرن منازلهم والشوارع حتى تصبح رائحتها زكية طيبة، كما تقوم العائلات في المنطقة ليلة 12 بطبخ أشهى المأكولات مثل كسكسي وشخشوخة، ويزعون ما طبخوا على الأهل والجيران، وسرد القصائد كل ليلة يبدأ بالبردى ثم الهمزية للإمام البصري ثم يشرعون في قصائد أخرى متعددة للإمام العروسي وغيره، وهي قصائد معروفة ومكتوبة في دواوين.

وبعد صلاة الصبح من يوم 12 من شهر ربيع الأول، حوالي الساعة 7:30 و 8:00 صباحا يبدأ الشيخ بقراءة المولد وتحيط به مجموعة من القصادين يسمون العطارين الذين يعطرون للقارئ، فالقارئ يقرأ أفضل الفصول ثم يتوقف ليكمل العطارون عندما يتعب القارئ حتى يرتاح وهم يرددون:

اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية وأغفر لنا ذنوبنا والآثام.

تعاد ثلاث مرات، وقراءة المولد تكون بقراءتين أحدهما: الشيخ البرزنجي والشيخ المناوي، والقصة تكون عن حياة ﷺ منذ زواج أبيه عبد الله ثم ميلاد الرسول الكريم ﷺ ثم وفاة أبيه وسفر أمه، إلى المدينة وعودتها إلى الأيواء مدينة أمها وأبوها ووفاتها بالأيواء وعمر النبي ﷺ ستة سنوات، وهكذا يتابع القارئ قراءة المولد بأسلوب مؤثر والمسجد ممتلئ بالحضور لأنهم يولون أهمية كبيرة لقراءة المولد، وإذا ما وصل القارئ لوفاة الرسول ﷺ، يقرأها بأسلوب رقيق وبكائي فيتأثر الحضور، ومنهم من يخرج من

¹ نفس المرجع. ص18.

² نفس المرجع. ص18.

المسجد مسرعا بسبب تأثره الشديد وعدم مقاومة الموقف، وتنتهي قراءة المولد بعد ذلك يذهب كل واحد إلى حدى، وفي بعض الزوايا يتم تقديم الإكراميات من مسفوف ورفيسة للحاضرين¹.

ويظهر تمسك المجتمع السوفي بالدين الاسلامي عن طريق تمجيد مولد النبوي الشريف، وكذلك عن طريق الإحتفال بحافظ القرآن إذ تحتفل مساجد أو زوايا تحفيظ القرآن الكريم للناشئة بعبادات تشجيعية تتمثل في ذلك الإحتفال المصغر، الذي ينظم بمناسبة حفظ أحد الأطفال حزبا من القرآن الكريم أو أكثر، حيث يتم تنظيم حفل بالمسجد، وينال الصبي الحافظ لكتاب الله المتشجع، وبعض الجوائز الرمزية، كما يتم تشجيعه من طرف والديه، وبعض أقاربه، وينشد رفاقه تلك اللآزمة المتعارف عليها في الأوساط الصبانية، وهي:

خط العيد يا جديد

يا حنّان يا مَنّان

افتح علينا بالقرآن

فهذه العادات الاجتماعية لحد اليوم تعمل على ترسيب القيم الدينية للناشئة وتحفزهم على المزيد من الحفظ والإجتهاد²، ومن العادات التي اندثرت في المنطقة منذ الخمسينات من القرن الماضي وهي إذا أتم أحد الصبيان ختم القرآن يكرم ويحتفل به، وذلك بحضور "سيده" أي معلم القرآن الذي حفظه فيقدمون للطالب حصانا أو بغلا يمتطيه ويطفون به في أرجاء المنطقة اشهارا له وإعلانا عن حفظه للقرآن الكريم، ويكون قدوة للطلبة وتحفيزا لهم على مواصلة الدراسة³، والعائلات التي لا تمتلك حصانا تقام نفس المراسم، ولكن الصبي يمشي على قدميه⁴.

ولمعلم القرآن في المجتمع السوفي كذلك قيمة عالية معتبرة فهو ليس مؤدبا للصبيان فقط ومعلمهم القرآن فحسب، بل هو سيد الناس جميعا من أهل البلد، وهم ينادونه، ويدعونه بعبارة (نعم سيدي) إكبارا له، وهو يستحق ذلك عندهم لأنه يقدم لهم الفتوى، ويحل مشاكلهم الأسرية ويصلح بينهم ويعقد زواجهم العرفي، وهو السند والمرجع الأساسي في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية، ولا يبيتون في أمر إلا بعد استشارته وفي المناسبات والمواسم والأعياد الدينية يقدمون له الهدايا التي تليق بمقامه⁵،

¹ عبد العزيز بلعبيدي. مقابلة يوم 2014/11/19 على الساعة 11:00-12:00.

² حسان الجبلان. قصة العودة (مذكرات عائدة من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر في صانقة الاستقلال). مرجع سابق. ص 221.

³ أحمد بن الطاهر منصوري. قيم وعادات وتقاليد المجتمع السوفي قديما. مرجع سابق. ص 11.

⁴ عبد العزيز بلعبيدي. مقابلة يوم 2014/11/19 على الساعة 11:00-12:00.

⁵ أحمد بن الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص 11.

وإذا حضر إلى مجلس يفسح له الجلوس، وإذا نطق قيل له صدقت، وإذا تكلم أو أشار يسمعون له، ويمتثلون ويطبّقون آرائه، فهذه القيمة المعطاة له مستمدة من الشريعة الإسلامية السمحاء¹.

3 - سيدي مرزوق: نقول الأسطورة أن سيدي "بوعلي السني" كان عالما ووليا صالحا، وكان يقطن مدينة نفطة، في الجنوب التونسي، وكان له عبد زنجي يسمى مرزوقا، كان مرزوق يخدم في حقل سيده طوال النهار، ويسخن له الماء، من أجل الوضوء صباح الشتاء، وذات يوم ذهبت ابنة الشيخ لتحمل للخادم طعامه فوجدت الحقل قد تم حرثه بينما مرزوق لا يزال نائما تحت ظل نخلة، وبينما هي مندهشة، فمتى قام مرزوق وحرث كل هذا الحقل إذا بها لمحت الفأس، وهي تشق الأرض بمفردها دون أن تكون هناك يد تمسك بها.

عادت الفتاة تخبر أباهما بما رأت من مرزوق، فعاد الشيخ صباح الغد ليجد مرزوقا وهو يسخن الماء، فوجد الحطب غير كاف، فكان يضع ساقيه على النار فتتأجج أكثر فأكثر لتسخن الماء، لما تأكد الشيخ "أبو علي السني" من ذلك قال لمرزوق قم يا مرزوق أنت ولي، والولي لا يخدم وليا، ثم أمره أن يقيم إلى الغرب بعيدا عنه، وحتى يسهل على مريديه أمر زياره لا سيما حين يكونون بعيدين عنه: قال لهم: من زار مرزوقا فقد زارني، ومن ثم صار الناس يزورون "سيدي مرزوق" حين لا تتيسر لهم زيارة سيدي بوعلي السني².

وهناك رواية أخرى تقول، أن زنوج سوف وهم أقلية التحقوا بالسكان العرب، ولا شيء يبين الفرق وبين غيرهم من المواطنين في طريقة الحياة، لقد تخلوا عن عادات وتقاليدهم الأصلية واندمجوا في حياة أهل سوف، وليس لهم من القديم إلا انتظار الاحتفال السنوي حتى يستعيد هؤلاء رقصات أجدادهم وأهاريج باقية من تاريخهم الغابر العريق، والطرق الصوفية للزواج تسمى "الديوان" وهي موجودة في الجزائر وصحرائها بصورة خاصة، وقد استخدمت انتماءها لمؤذن الرسول ﷺ (أو انتسابها) لبلال ابن رباح (رضي الله عنه) توجد في عدة مدن حول غرداية وفي ورقلة والوادي، سيدي "بلال" عوض بسيدي "مرزوق"³.

ولما كان سيدي مرزوق زنجياً فإن الزوج في نفطة وتوزر ووادي سوف والمناطق المجاورة اعتبروه أباهم الروحي فسموه بابا مرزوق فكانوا يزورونه إذا أمكن، أو يقيمون له الزردة حتى في الأماكن البعيدة، فهم متواجدون في مدينة الوادي على بعد 140 كلم من ضريحه، ومع ذلك تقام الزردة

¹ نفس المرجع. ص ص 11-12.

² أحمد زغب. الفلكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص ص 197-198.

³ بن سالم الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 94.

سنويا، ومنذ نحو قرنين من الزمان¹، وهكذا نجد أن الأسطورة مؤسسة لنظام مجتمعي مصغر هو جماعة الزوج، والمؤسس هو الولي الصالح (سيدي مرزوق)، ومانح الترخيص لهذا التأسيس هو سيدي "بوعلي السني"، ونلاحظ بوضوح أواصر العلاقة بين مجتمع الأقلية الزنجية النظام المجتمعي المصغر وبين النظام الاجتماعي الذي يحتويه.

هذه الأواصر تكشف عن مصدر الآلية التي صممها مجتمع الزوج بمهارة للاندماج في المجتمع المسلم الذي يعتقد أنه إذا كان بلال بن رباح الزنجي زكاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فلا عزو أن يكون مرزوق ولياً صالحاً، ومن ثم فإنها (أي الآليات) مستمدة من الثقافة العربية الإسلامية²، ونستطيع أن ندرك سمات المؤسسة الاجتماعية لجماعة زوج، باعتبار جماعة بابا مرزوق مؤسسة اجتماعية قائمة على قدميها، فهي شبيهة بالمؤسسة الدينية تتوافر على المكونات الأساسية للدين، وهي المعتقد والأسطورة والطقوس، كما تتوافر على المكونات الثانوية للدين وهي الأخلاق والشرائع المستمدة ضمناً من هذه المؤسسة التي تلزم أفراد الجماعة بالخضوع لها، وتضع لهم نوعاً من العقاب إن هم شذوا عن المعايير.

ومن أهم تلك المعايير والتشريعات الإيمان بكرامة الولي سيدي مرزوق والمشاركة في الطقوس من أجل ترسيخ ذلك الإيمان، والعمل على تمتين أواصر القرابة بين أفراد الجماعة السوداء، بالتزواج فيما بينهم والتعارف والتعاون وتبادل الخبرات³، وتقام احتفالات سيدي مرزوق عادة في فصل الربيع بين شهري مارس وأفريل من كل سنة، وتبدأ طريقة الاحتفال بمناسبة سيدي مرزوق بشراء حمار وتيس (عتروس) يكون أسود اللون ذو شعر طويل.

ثم تبدأ جماعة الوصفان بالدوران والتجوال في جميع مناطق وادي سوف، وعادة يختار من هذه الجماعة امرأة مهمتها جمع تبرعات وصدقات أهالي المنطقة من سميد أو قمح أو نقود... لأن نساء المنطقة يعتقدن كثيراً في طقس سيدي مرزوق، لذلك تكون مهمة هذه المرأة بدق الأبواب وجمع التبرعات من نساء المنطقة، ويرافق هذه المرأة رجل مهمته يضرب على البنقة ويرافقهم بالضرورة الحمار الذي تحمل عليه التبرعات والصدقات والتيس الأسود (عتروس)، وفي أثناء تجوالهم إلى جانب الدق على النقة يرددون كلمات وأغاني غير مفهومة، وأطفال المنطقة يلحقون بهم من مكان إلى آخر،

¹ أحمد زغب. الفلكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 198.

² نفس المرجع. ص 199.

³ نفس المرجع. ص 200.

والدق المستمر على البنقة يكون بمثابة دليل أو جرس إنذار للأهالي حتى يتعرفوا على أن مناسبة سيدي مرزوق قد بدأ الاحتفال بها وعلى الراغب في التبرع فليتفضل.

ولا تذهب المرأة ومرافقها الرجل إلا بعد أن تمتلئ حمولة الحمار، بعدها يذهبون إلى قايد الوصفان ويسلمونها لها، وبعد أيام متوالية من جمع الصدقات والتبرعات المختلفة من أهالي المنطقة، وأحيانا كثيرة إذا لم يتمكنوا من شراء التيس في بداية الاحتفال فإنهم يشترونه من نقود التبرعات والصدقات، ثم يتجمعون في أحد الأماكن وأحيانا كثيرة يكون "غوط" فيقومون بذبح ذلك التيس وتقسيم المهام على المجموعة فهناك من يذبح وهناك من يسلخ وهكذا، ثم يطبخون في قدر كبير أكلة البريوشة بلحم هذا التيس وكل واحد منهم يأخذ غذائه إلى أهله، وهناك من العائلات السوفية التي تؤمن بهذا المعتقد فتقوم بإرسال صحن حتى يعطونهم القليل من هذه البريوشة، كنوع من التبرك "بسيدي مرزوق" عند أكل هذه البريوشة.

وبعد منتصف النهار يتحولون من الغوط إلى ساحة واسعة بالمنطقة ويبدوون يحضرون لعرس الوصفان (حفلهم)، فيبدوون بدق البنقة وعند سماعها تبدأ الأهالي بالتجمع حولهم، وعند صلاة الظهر يذهب جزء منهم والجزء الآخر يبقى لسماع الدق، وبعد اتمام صلاة الظهر ترجع البقية لسماع ومشاهدة الاحتفال (عرس الوصفان)، وما بين صلاة الظهر والعصر تمتلئ الساحة بحشد كبير من المتفرجين من أطفال ورجال وعجائز الذين تندس فيهن كثير من الأحيان الفتيات الصغيرات، لأن المجتمع السوفي يمنع خروج المرأة وخاصة الاختلاط بالرجال عدا كبيرات السن.

وينقسم الرجال من جهة والعجائز في جهة أخرى، ويبدأ الحفل بالقيام باثنين من الوصفان الذين يدقون البنقة بالذهاب والإياب وسط الحلقة، من أجل القيام بعملية إحماء الحفل، وبعدها يدخل جمع الوصفان مشكلين نصف حلقة أو تقريبا حلقة كاملة وهم يرقصون رقصتهم الخاصة، وبعض من يرقص يدق على الشكشكة إلى جانب من يدق البنقة، ثم يبدوون بالدوران حول حلقة ويخرجون جميع من يحاول من الأهالي (البيض) الدخول للرقص معهم، فهذا الاحتفال والطقس خاص بالوصفان لوحدهم كما تدخل بعض العجائز من الوصفان إلى الحلقة من أجل تبخير الحلقة وهن تدرن والرجال يرقصون.

ويستمرون في الدوران حول الحلقة إلى أن يحسوا بالتعب ثم يرتاحون، وبعدها يقومون بالرقص ويغنون أغنية غير مفهومة لدى الأهالي (البيض)، وعندما يسألهم الأهالي عن كلمات الأغنية لا يجيبونهم، وقبل انتهاء الحفل بقليل يتم توسيع الحلقة ثم يقومون برقص رقصة الهجوم والإنسحاب وهم

يضرّيون ضرباً قوياً على البنية، فواحد يندفع والآخر ينسحب وهكذا فهي في الغالب عبارة عن لعبة حربية تستعمل فيها جميع نشاطاتهم ممثلة في رقصة، والجمهور في هذه الأثناء يكون حشد المتفرجين من الأهالي منفعل بشدة، ثم ينتهي الطقس مع حلول الظلام وقت المغرب، وهذا الاحتفال الذي يتم في ساحة شاسعة لا بد أن يكون قريب من مقبرة

وإلى الآن هذا الاحتفال ممارس بقوة في المجتمع السوفي في بعض المناطق أو المناطق الأخرى فيتم جمع التبرعات والصدقات منها فقط أما الاحتفال بسيدي مرزوق لا يكون فيها، كما أن هناك الكثير من الأهالي من أصبح يستدعيهم لإحياء مناسبات اجتماعية مختلفة كالزواج والختان، كما يتم استدعائهم في بعض المناسبات الحكومية وكأصبحت كتجارة وعمل لجمع قوتهم اليومي خلال أيام السنة المختلفة أي كألعاب فلكلورية وليس كطقس¹.

ومنه فإننا حين نتنظر إلى عناصر الانتماء، نستطيع أن نميز بين صنفين (عند جماعة الزوج) عناصر تشيد بوضوح إلى الانتماء العرقي (سواد البشرة، طريقة الرقص والقرقabo، وحتى بعض العبارات التي تطلق أثناء الرقص التي لهجات إفريقية وسواحلية (هاني انو هابو هاينا... إلخ)، أما الصنف الثاني من القيم التي تبدو في ظاهرها مرتبطة بثقافة مجتمع الأغلبية (القيم العربية الإسلامية) غير أن التأمل يجعلنا نصنفها ضمن القيم الأولية أو القيم المركزية الثابتة أو القيم الإنسانية. ففكرة التقديس، والارتباط بالمقدس قيمة إنسانية عامة فالكرامة والوالي الصالح لبست إذن قيماً عربية إسلامية إلا في شكلها الظاهري، وحتى هذا الولي الصالح الكاريزما المؤسسة للجماعة أو المؤسسة الاجتماعية لا بد أن يكون زنجياً بما يشير صراحة إلى النوع الأول من القيم أي عناصر الانتماء إلى الجماعة العرقية².

¹ عبد العزيز بلعيد. مقابلة يوم : 20/11/2014 على الساعة 10:30 - 11:4.

² أحمد زغب. الفلكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص ص 201-202.

ساسا: العلاج الشعبي والمعتقدات الخرافية والدينية في المجتمع السوفي:

تعددت أشكال العلاج الشعبي لبعض الأمراض التي يعاني منها الفرد السوفي، وكذا تنوعت المعتقدات الخرافية والدينية الممارسة من قبله خاصة إذا فشل الطب والطب الشعبي في معالجته أو حل بعض المشكلات التي يعاني منها، وفيما يلي سنتناول ذلك بشكل من التفصيل:

1-العلاج الشعبي عند أهل سوف: تنوعت العلاجات الشعبية والتقليدية المستخدمة بمنطقة وادي سوف، ومن هذه العلاجات الشعبية نجد العلاج بالنباتات الصالحة للأكل أو الرعي نذكر منها:

- البسباس: يطيب رائحة الفم مضغا، وأكله يطرد الرياح ويفتح السدد، ويجفف الرطوبات، ويقطع سلس البول.

- عنب الذئب: ويقال عنب الثعلب، وعنب الحية، أكلها يفتح السدد، ويخفف اليرقان ويبخر بها للترلة ووجع الأسنان وورم الحلق¹.

- الحرمل: ينفع شربا وطلاء للمبرودين وعرق النسا ووجع الوركين والمغص والقولنج (هو الريح المعكوس المتصلب).

- الفيجل: ينفع كيفما استعمل لخروج الديدان والمقعدة، والبواسير.

- الضميران: ينفع من داء الطيحان.

- البصيل: ويسمى في اللغة الكراث ينفع لأوجاع الصدر والسعال، إذا طبخ مع الشعير، وشرب، وإذا طبخ وحده ينفع للقولنج ويهيج الباءة وبزره يقطع البواسير ضمادا إذا لوزم، وإذا خلط بعسل قطع النمش والتآليل طلاء².

ومن شجر الصحراء الحطبي من يستعمل للعلاج نجد:

- الرتم: ينقي الديدان شربا بالعسل.

- العرعار: ويقال له العرعر، ويشفي من السعال والسيلان من الرطوبة من الإحليل والبواسير شربا.

- الطرفاء: طبيخها يجفف الرطوبات مطلقا، ويسكن وجع الإنسان، ورمادها يحبس الدم ويجفف القروح.

- الأثل: ويقال له الأيهل والعذية، طبيخة أو رمادة بالزيت يشد الشعر، ويبخر به للجدرى³.

¹ أحمد بن الطاهر منصوري. قيم وعادات وتقاليد المجتمع السوفي قديما. مرجع سابق. ص 38.

² إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 60.

³ أحمد بن الطاهر منصوري. قيم وعادات وتقاليد المجتمع السوفي قديما. مرجع سابق. ص 39.

جميع النباتات السابقة من النبات بري ينبت بنفسه وسقيه من المطر أو تمارد الأرض كالنابت بالسباخ ونحوها¹.

ومن الخضر التي تستعمل في التداوي من الأمراض بالمنطقة، نذكر:

- **الجزر:** ويقال له السارية وسفتارية وزرودية، وخبازا، ينفع مرض الساقين ويمنع الأكلة ويقوي البصر ويخفف أوجاع الصدر والمعدة والكبد والإستسقاء، ويفتت الحصى ويهيج الباءة.

- **الفجل:** ويقال له أفيوس، ينقي الصدر والمعدة ويهضم الطعام ويجشئ ويحلل الرياح ويزيل البهق طلاء.

- **الخردل:** ويقال له اللبسان، نافع لكل مرض بارد وخصوصا الفالج بماء الورد شربا وضامدا ويسمن الأعضاء ويحمر الألوان².

- **الحلبة:** وهي الفريقة، تحلل جميع الصلبيات، وإذا طبخت وشربت بالعسل حللت الرياح وبقايا الدم المتخلف عن النفاس والحيض، وإذا جعلت دلوكا نقت الأوساخ وحسنت الألوان، وإذا نعتت في ماء ورد، وقطر الماء في العين نعتت من بقايا الرمد.

- **المعدنوس:** من الأبازير، أكله ينفع من وجع الكلى والمثانة، ويقوي الباءة.

- **الخس:** ويسمى عندنا السلاطة، تدفع تغيرات الهواء الوبائي، وتنفع من السموم.

- **الكوكاو:** خصوصا سم العقرب طلاء³.

ومن الأشجار المثمرة التي تستخدم في التداوي والعلاج، نذكر:

- **التين:** ويسمونه الكرموس والكرطوس، ينفع من البواسير وعسر البول والخفقان.

- **الرمان:** أنواع: حلو وحامض، ومر، يغسل الرطوبات، ويزيل البرقان، ويحمر اللون.

- **البرتقال:** ويسمونه البرتقان، والشينة والنانج، قشرة وورقة مفروح، وبرزه وعروقه نجاة من السموم الباردة، ومن خصائص قشره أنه يحفظ الثياب من الأرضية المسماة عندنا السوسة، رائحته تدفع فساد الهواء⁴.

- **الإنجاص:** ويقال له الأجاص والقراصيا، يسكن الصداع وأوجاع اللثة.

¹ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 65.

² نفس المرجع. ص 66.

³ أحمد بن الطاهر منصور. قيم وعادات وتقاليد المجتمع السوفي قديما. مرجع سابق. ص 45.

⁴ نفس المرجع. ص 47.

- **التوت:** وهو الفرصاد وهو أحمر وأبيض والأخير هو الذي عندنا ويسمى النبطي والحلبي يصلح الكبد والكلى.

- **الزيتون:** إذا مضغ ورقه أذهب فساد اللثة وأورام الحلق، وثمره إذا جعل عليها الماء حتى تحلو واستعملت بالملح والحوامض مع الأطعمة جودت الشاهية وقوت المعدة، وهذا هو الزيتون الأخضر¹، وإذا أخذت ثمرته بلادق ووضعت في ماء طبخ فيه الجير ذهبت مرارتها في يومها، وهذا هو الزيتون المكلسي ولا شيء مثله للهضم وتقوية الأعضاء².

- **شجرة النخيل:** حكى أبو هريرة عن الرسول ﷺ أنه قال: "العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم"، والعجوة هي التمر التام النضج، والبسر مصدع ومقو ومكثر للمنى، والرطب أي المنقر دواء للنفساء وكثر للمنى، والبلح يقوي المعدة والكبد ويشد العصب المسترخي وإدمانه يقطع الجدام³.

والقائمة طويلة جدا من الأعشاب والنباتات والأشجار التي تستخدم في منطقة وادي سوف من أجل التداوي والعلاج مازالت تستخدم إلى يومنا هذا، ويقوم بهذه العملية في أغلب الأحيان وهي العلاج على الوسائل التقليدية المحلية البسيطة بعض الشيوخ، فمثلا كان علاج مرض السل يتم بطريقة شحمة سنم الجمل مع العسل وبعض الأعشاب الطبية، ويعالج داء المفاصل بحمام من الرمل ويكون فترة بين منتصف جويلية و منتصف أوت، كما أن هنالك بعض النباتات التي استعملت كأدوية وعقاقير مثل السعف الأخضر لعلاج النزيف ونبات لمديهينة في علاج البرص، كذلك تستخدم نواة التمر المزدوجة لعلاج مرض الشقيقة وآلام الرأس المقيئ، وهو أن يأخذ منها طرف لوضعها على الجمر واستنشاقها من طرف المصاب حين تأتيه نوبة الألم، فتكون له شفاء بإذن الله⁴.

بالإضافة الى هذا فهناك أنواعا أخرى من العلاج التقليدي، كان سكان سوف يستخدمونها في المعالجة كالكي بالنار، الحجامه، الرقية، العلاج بالتمايم وغيرها⁵، وبالرغم من انتشار المستشفيات في الوقت الحالي وكثرة الأطباء المختصين الا ان العلاج التقليدي بالأعشاب والطرق التقليدية لا يزالوا يلقي رواجاً كبيراً من سكان المنطقة، وحتى ومن مناطق أخرى ياتون للعلاج بوادي سوف.

¹ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 72.

² أحمد بن الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص 48.

³ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 76.

⁴ عبد الناصر باهي. الوزاوة (وزاوة سوفية وطقوس علاجية). الوادي: مطبعة مزوار. 2014. ص 23.

⁵ مكايي عون، سوداني عمار، سابق عبد القادر بشير. مرجع سابق. ص 47.

2- **المعتقدات الخرافية والدينية في المجتمع السوفي:** تعرف الخرافة بأنها مجمل الأفكار والممارسات والعادات غير المستندة إلى التبرير العقلي، والتي لا تركز إلا أي معلومة علمية، ولذا فالذهنية الخرافية تكون عادة في نقل المعلومات البعيدة عن الواقع، وهي التي تشير إلا الكذب والخيال، وهي بذلك ذهنية تحاول الوصول إلى أهداف الفرد، وحتى المجتمع على ركائز لا تستند إلى العلم والعقل. والخرافة في التفكير العلمي هي عبارة عن اعتقاد أو أفكار غير متفقة مع الواقع¹، ويعد ربط الخرافة بالأديان ربطاً أصيلاً أم افتراضياً يكسبها قوة، مما يدفع السكان الجهلة لقبولها والاعتقاد بها، وهذا يسمح بالمحترفين في مجال الشعوذة فرصة كبيرة ليكتسبوا مكانة كبيرة على مختلف الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية².

فالخرافة في كثير من الأحيان خاصة عند غير المتعلمين تبعث الطمأنينة في نفوس الناس، حيث تمكنهم من ابتداع وسائل تفيد بنظرهم للتغلب على مثل هذه المشكلة (مشكلة خسوف القمر مثلاً)، مثال الدق على التتاك... وحتى أن البعض أيضاً يلجأ إلى الله للاستعانة به للتخلص من هذه المشكلة كارتفاع أصوات المؤذنين من أعلى المآذن في المساجد أو قرع أجراس الكنائس مع السير في الطرقات والدق على الطبول³.

ومن بعض الأمور الخرافية بالمجتمع السوفي نجد مثلاً عند سماع صوت البوبشير الذي له وزن كبير ومعة خاصة، وحب منقطع النظير عند نساء منطقة وادي سوف، لأنه يأتيهن بالبشرى، وكما كانوا يعتقدون فيه أنه بشار الرسول ﷺ، كلما كانت امرأة تفكر في غائب عليها، أو متحيرة من أيهم يشغلها، وإلا وتجدها تنتظر على أحر من الجمر، قدوم هذا المبعش، فحين يأتي على سطح المنزل ويبداً في عندلته، إلا وفرحت فرحاً شديداً، وهي ترد من وراء كل صوت يصدح به، بكلمة خير خير يا جباب الخير، ومن ثم ينتهي قلقها ويذهب همها الذي كانت مهتمة به⁴.

كذلك طائر السنونوة (الخرطيفة)، والتي تظهر بكثرة بعد إنتهاء المطر من تهاطله مباشرة، هذا الطائر الصغير، والتي كان الكل يعتقد فيها وبنوايا خالصة وبريئة وحسنة، أنها تلتقي في كل ليلة مع فاطمة الزهراء رضي الله عليها ابنة رسول الله ﷺ.

¹ علي وهب. المجتمعات البشرية والأنماط المعيشية والسلوكية (منهجية الجغرافية الاجتماعية). بيروت: دار الفكر اللبناني. (د.س.ن).

ص 60.

² نفس المرجع. ص 61.

³ نفس المرجع. ص 61.

⁴ عبد الناصر باهي. مرجع سابق. ص 18.

وبهذا الإعتقاد الخاطئ الذي لا يخلو من حسن النية، والذي في نفس الوقت يتسبب بالإيذاء الشديد بل يقتل هذه الخرطيفة المسكينة، وهذا بسبب ربط منقارها بخيط أخضر، يشد معه ورقة تعتبر رسالة مكتوب عليها السلام إلى السيدة البتول فاطمة الزهراء رضوان الله عليها، وطرح الكثير من العطر على رأسها، وعلى جناحيها، وهذا لكي تقرأها ومن ثم فعلى لالة فاطمة تخصيص المكان في الجنة لكاتب هذه الرسالة ويعتبر قد ضمن في إعتقاده صك الغفران وتخليده في الجنة¹.

كذلك الإعتقاد المنتشر إلى يومنا هذا وهو عندما يصاب الطفل الصغير بالشهيق (الحازوقة) يعلق على جبهة المشهوق دبله أوخيط باللون الأخضر، فينتهي على إثره هذا الإهتزاز المقلق، كذلك يستخدم اللون الأخضر كدواء آخر للمرض المعروف الفدعة وهيألم يصيب عادة الكوعين لليدين، أوالبوعين للرجلين هذا الألم الناتج على حركة خاطئة تتسبب بالتواء أو تمزق في شعيرات العضلات أو ما شابه ذلك، قلت عند الالتفاف بهذا الخيط الأخضر على العضو المصاب أو ينتهي².

كذلك أحيانا تقع بعض إختلاجات وإهتزازات بالعين أصلها عصبي فلا تذهب العقول إلى الظن السيئ وإنما يأولونها تأويلا ويخاطبون هذه العين المختلجة بالقول: يا عين إذا كنت بالخير زيدي رفي، وإذا كنت بالشر وصيتي ليك غير كفي، ومنه فإن في الكثير من الحالات التي ذكرت من ذي قبل من هذا التفاعل الذي وضعته في خانة التداوي من الجانب النفسي الذي يأوله العقل للطمأنينة من بعد اضطراب أو راحة من بعد حيرة³.

ويعد السحر بحدده نوع من الخرافات حيث يركز أساسا على التفكير الخرافي، وهو من أبرز أمثلة الميادين الخرافية، وهناك أيضا كشف الطالع (التبصير) وتحضير الأرواح، والشعوذة، والتعويدة، والحجاب، وتحويطة، والرقوة، ورفة العين، والحسد، واستخارة، والمندل، والربط، وغير ذلك من المعتقدات الدينية والخرافية المتداولة في معظم المجتمعات البدائية والمختلفة وحتى أن بعض الأفراد في المجتمعات المتقدمة تؤمن بها⁴.

وقبل التطرق لبعض الميادين الخرافية نعرف السحر ونذكر أهم أنواعه ووظائفه الاجتماعية، يعرف "إيفانز بريتشارد" السحر بأنه القدرة الكامنة على إيذاء الآخرين باستخدام وسائل غير طبيعية، وهو عبارة عن معتقدات وتطبيقات تستند إلى أن بعض الصيغ والطقوس تؤثر قوى ما وراء الطبيعة،

¹ نفس المرجع. ص 18.

² نفس المرجع. ص 15.

³ نفس المرجع. ص 19.

⁴ علي وهب. مرجع سابق. ص 65.

فتسبب أحياناً مرغوباً في وقوعها أو تمنع وقوع أخرى يخشى ضررها¹، ومن أكثر أنواع السحر إنتشاراً السحر الأسود والسحر الأبيض، فالسحر الأسود يمارس قصد إلحاق الأذى بالآخرين أو على الأقل لتحقيق نفع ما على حساب شخص آخر².

أما السحر الأبيض فالهدف منه النفع، وله فروع كثيرة تبعا لتنوع الحياة الاقتصادية، فهناك سحر خاص بقتل الحيوان، وسحر خاص بصيد السمك، أو بفلاحة الباسيتين أو بصناعة الفخار، ويجمع العلماء على أهم نوعين من أنواع السحر الأبيض في كل عالم هما نوعان: السحر الخاص بالتنبؤ بالمستقبل أو التنبؤ بالغيب من ناحية، والسحر الخاص بالعلاج أو التداوي، وترجع أهميتها إلى الدور الذي يلعبانه في حياة الإنسان والمجتمع³.

والسحر الخاص بالتنبؤ بالمستقبل أو التنبؤ بالغيب يدخل ضمن مفهوم العرافة وهي حرفة العراف أي المنجم، والعرافة فن التنبؤ بالمستقبل بواسطة اتصال العراف بالأرواح الشريرة أو الخيرة، حتى أن بعض الذين يعملون بالتنجيم (كشف الطالع) يشيرون أنهم يتصلون بالأرواح الخيرة، ولهم علاقات مع عالم (الجن العلوي)⁴.

وأما تقنيات هذا العمل فهي عديدة منها الكشف بالرمل أو قراءة الكف أو بضرب الودع (الصدف) أو بقراءة ورق اللعب أو بفنجان القهوة أو الإستخارات المرتكزة على نواح دينية⁵، كما يتصل السحر بالشعوذة وتسمى أيضا شعبة وهناك من يرى أن الشعوذة عبارة عن سحر أسود⁶. فهي عبارة عن القيام بعمليات تخدع المشاهدين، بحيث يستعمل المشعوذة أسلوب خفة اليد فيبدو للمشاهدين عكس ما هو عليه في الواقع، وتتسم هذه الحركات عبر تنمية المهارة العضوية ولا سيما في حركة الأصابع في الشعوذة، إذا تأثير في القوة المتخيلة، فيعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة⁷.

والمشعوذ قادر على التأثير فيها ومنعها من إيذاء هذا الشخص ومن بين الوسائل والإجراءات التي تتخذ كوسيلة للسحر والشعوذة، ويدعي السحرة والمشعوذين معرفة أسرار التعويذات والرقى والتهايم، والقدرة على ضرب الخفيف وقراءة الكمون والفنجان وخط الرمل وضرب المندل، فالتعويذات

¹ أحمد زغب. الفولكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 46.

² نفس المرجع. ص 49.

³ نفس المرجع. ص 50.

⁴ علي وهب. مرجع سابق. ص 64.

⁵ نفس المرجع. ص 64.

⁶ أحمد زغب. الفولكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 55.

⁷ علي وهب. مرجع سابق. ص 66.

والرقى والتمايم يعتقد بأنها قادرة على التأثير في القوى الخفية، لجلب النفع ودفع الضرر، أما قراءة الكمون والفنجان والخفيف (الرصاص)، والرمل وهي وسائل للتنبؤ بالمستقبل، أو معرفة الغيب¹.

كذلك نجد ما يعرف بالحجاب وهو عبارة عن كتابة بعض العبارات الدينية على ورقة بالحبر الأحمر توضع داخل غلاف من الجلد وتعلق في الرقبة (عند النساء والأولاد) أو في الذراع (عند الرجال).... وهناك أنواع عديدة من الأحذية مثل: حجاب لقضاء الحاجات. وآخر لتحبيب الزوجة بالزوج والعكس، وحجاب لشفاء المرض وغيره، للمرأة العاقر كي تتمكن من الإنجاب².

أما التعويذة فهي عبارة عن كتابة كلمات معينة على ورقة من قبل أشخاص متخصصين بذلك، وتوضع الورقة في مكان ما من جسم الشخص (الخصم) أو في مكان قريب منه من أجل أن يصاب الشخص بالمصائب أو الفقر أو المرض أو غيرها... كما تستخدم التعويذة لتكره الفتاة خطيبها أو الزوجة زوجها وبالعكس³.

كما يعرف الربط: بأنه عبارة عن إجراء سحري أجرت عليه "ر.طوالي" تحليلًا موجزا في كتابها مربوطة هو تعبير يطلق على فتاة تحاط عذريتها بمحرم سحري تتخذ التمثيلات الجماعية على أنه حقيقة، وتزال الرقية السحيرة ليلة الزفاف عن طريق شعار طقسي أنثوي بحث، ان عدم وجود حل للعقدة يتضمن تصور جنسية ذات عدوانية متبادلة بين الشريكين ويخلق صدا جنسيا⁴، ويرجع ممارسة مثل هذا الطقس السحري لحماية عذرية الفتاة لأن عذرية الفتاة عند الزواج تحتل مكانا بالغ الأهمية في المجتمعات الشرقية عموما، فهي إشارة إلى الامتلاك المسبق للمرأة من قبل الرجل⁵.

والأمهات يحرصن كل الحرس، على ألا يتعرضن للفضيحة ليلة زفاف بناتهن، لهذا جاءت الممارسة السحرية التي تسمى في منطقة سوف والمناطق المجاورة الربط⁶، وتحدد العملية من فتح فجوة في فخذ الطفلة من الأسفل نحو الأعلى حتى يسيل منها الدم، وأثناء ذلك تردد الفتاة سبع مرات (ولد الناس خيط وناي حيط)، وأياما قبل زواجها تجري نفس العملية على نفس المكان، مع فتح فجوة

¹ أحمد زغب. الفولكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 55.

² علي وهب. مرجع سابق. ص 66-67.

³ نفس المرجع. ص 67.

⁴ نور الدين طوالي. الدين والطقوس والتعويذات. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. بيروت: منشورات عويدات. 1988. ص 47.

⁵ أحمد زغب. الفولكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع سابق. ص 63.

⁶ نفس المرجع. ص 64.

هذه المرة من الأعلى إلى الأسفل وتردد الفتاة سبع مرات عكس الصيغة الأولى (ولد الناس حيط وناي خيط)¹.

وأشكال الربط متعددة ومتنوعة فمنها من يستخدم المنسج ومنها من يستخدم بقلل إلى غيرها من الممارسات التي تستخدم لربط الفتاة في المنطقة كلها تؤدي غاية واحدة والربط وعدم القدرة على فض بكارة المرأة، والربط لا يتوقف على الفتاة فقط فحتى الرجل يربط بأن يأخذ هذا الرجل شيئاً ما من الشخص الذي يود ربطه، كي يمنعه من القيام بأعمال جنسية، ويتلو عليه عبارات معينة، وتكون هذه الحالة إذا كانت الزوجة تكره زوجها أو بالعكس أو أي شخص آخر يكون خصمه أو خصم الزوجة يقوم بهذا العمل كي يترك أحدهما الآخر، ويقال لهذا العمل بالعامية (الكتابة)².

أما الحسد فيتلخص بأن البعض من الناس خاصة معينة في عينه، بحيث إذا نظر للإنسان أو لشيء أصابه بمكروه وإذا أتبع الحاسد نظراته بالشهيق فيكون حسده تاماً ومعنى ذلك أن شيء ما سيحل بالشيء أو بالحيوان أو بالإنسان الذي نظر إليه الحاسد، أما مداواة الحسد فتكون عادة عند المؤمنين به، بالحصول على قطعة من ثوب الحاسد ليتم تبخير المحسود بها³.

كما تلجأ بعض النساء (العجائز) إلى رمي قطعة (الشبه) في النار ثم تذكر أسماء تعتقد أنهم الحاسدون وبعدها تغرز إبرة أو دبوس في عين صورة تحولت إليها (الشبه)، وتقول: فقاً الله عينها⁴، إلى غيرها من الطقوس السحرية المستعملة لإزالة الحسد عن المحسود، وتعد الرقوة نوع من التعاويذ تستخدم لمنع الش، وخاصة من العين الحاسدة وتتم بوضع القليل من الملح في كيس صغير ويعلق في رقبة الأطفال أو في رأس الحيوان، وذلك بعض العبارات الخاصة.... إلخ.

وهناك رقوة تتلى فيها آيات قرآنية أو أسماء الله الحسنى، أو غيرها من العبارات الدينية الأخرى، وإذا تتأعب الذي يقوم بالرقوة فمعنى ذلك أن الشخص المصاب بالعين، أو أصيب بالرعب (نقذة) عليه رقوة ويبقى (الراقي) موجهها وجهه في وجه المريض، ويبقى يتتأعب بشدة حتى يتتأعب المريض بدوره وتزول الإصابة بالعين الحاسدة، ومن بعض العبارات المستخدمة في الرقوة: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن كل عبد حاسد بإسم الله أرقيك، والله يشفيك من كل نفس أو عين حسود أرقيك. كما

¹ نفس المرجع. ص 65.

² نفس المرجع. ص 68.

³ نفس المرجع. ص 67.

⁴ نفس المرجع. ص 67.

توجد رقوة أخرى، وهي: (حوطك من عين أمك وأبوك، حوطك من عين الحاسدين البيحسدوك)، وينفخ الراقي بفمه على رأس الشخص الذي يرقيه ثلاث مرات، ويمنع على أحد أن يقبله لفترة بضع ساعات¹. ومن النماذج الطقوس السحرية كذلك بمنطقة سوف نذكر:

أ- الشنشانة (الطقوس السحرية لمقاومة العنوسة) وهي أكثر منها عملية لتنبئ بعريس المستقبل أكثر منها لجلب العريس، فقد جاء في قاموس المحيط الشنشانة الخلق والعادة والطبيعة، وهي في العامة أكلة شديدة الملوحة، تأكلها الفتاة لتنبؤ بزواج المستقبل، بحيث تجمع الفتاة التي بدأ القلق يدب في نفسها بسبب تأخر الخاطبين، كمية من الدقيق من عدد من النساء، لم يغيرن الوجوه.

ومعناه أنها تزوجت مرة واحدة في حياتها فلم يتوف عنها زوجها، أو طلقها زوجها الأول، ويقال من ست نساء، والملح من المرأة السابعة، وتعجن رغيفا من كمية زائدة من الملح، ثم تتضجبه، وفي الليل قبل أن تنام تأكله واضعة يدها وراء ظهرها، أي تأكلها بفمها كما تفعل السوائم دون أن تتناوله بيديها وما دام الرغبة شديدة الملوحة، فإنها لا شك في أنها ستعاني العطش أثناء النوم، وترى في نومها أنها تشرب الماء في مكان ما، أو في بيت ما، أو عند قوم معينين، فذلك يعني أنها ستتزوج في ذلك المكان، أو عند أهل ذلك البيت.

وفي رواية أخرى أن الفتاة لا ترى طيلة ذلك اليوم الذي يجب أن يصادف يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء، أي ذكر ولو من محارمها، وأن المرأة وهي تضع لها كمية الدقيق يجب ألا تنظر إلى الكيس الذي تأخذه منه، وقبل أن تأوي الفتاة إلى فراشها تتجمل بطريقة غير مألوفة، فتحرق البخور لكنها تخضب يدا واحدة وقدا واحدة من خلاف، أي اليد اليمنى والقدم الشمال أو العكس، وتكحل بالإثمد عينا واحدة، وتمشط جهة واحدة من شعرها، وتتنطق بتعويزة سحرية وهي تلتهم الخبز الرغبة المالح فنقول: يا عمتي الشنشانة نعرس والا لا لا، بعد ذلك تنام الفتاة وحدها في غرفة ليس معها أحد من أسرتها، ويقال أنها ترى زوج المستقبل في أحلام تلك الليلة².

وحتى أن لم ترى الزوج، دليل عن المكان الذي ستتزوج فيه أو أشخاص يدلون بطريقة غير مباشرة عن زوج المستقبل، كذلك من الطقوس السحرية الممارسة هي ما يعرف بالربط سواء كان الربط للرجل أو الفتاة (المرأة)، أو ما يعرف بالربط وهو إجراء سحري أجرت عليه "ر. طوالي" تحليلا موجزا

¹ نفس المرجع. ص 69.

² نفس المرجع. ص 61.

في كتابها. مربوطة، هو تعبير يطلق على الفتاة تحاط عذريتها بمحرم سحري تتخذ التمثلات الجماعية على أنه حقيقة، وتزال الرقية السحرية ليلة الزفاف عن طريق شعار طقسي أنثوي بحث¹. وأحد أشكال الربط الممارسة في منطقة وادي سوف والتي هي متعددة ومتنوعة حسب الإمكانيات المتاحة لأهل الفتاة ولكنها تؤدي وظيفة أو نتيجة واحدة وهي الربط، أو التصفيح، نذكر حالة أن تدخل الفتاة الى مربط الحيوانات وإدخال الحبل الذي يشد الحبل وهي تقول "تاي حيط وولد المرا خيط"، أو تفك الرباط عن ساقها ثم تربط سبع مرات، وهي تكرر التعويذة السحرية نفسها، وبعضهن يجرحن ساق الطفلة المراد تحصينها بواسطة شفرة حلاقة، ويلطخن سبع حبات حمص بالدم ويرغمنها على ابتلاع الحمص².

فربط الفتاة يسفك القليل من دمها، يجعلها حkra على الجنس الذي يسمح به الأهل، وهو الجنس المشروع: الزواج، ويمنعها الجنس الذي تمنعه الشرائع والدين، وكأنما تقدم عذريتها قربانا فوق العار والفضيحة، مثلما تقدم عذرية الفتاة الجاهلية الى الآلهة، ورفض الزوج الذي يقتطف زهرة أنوثتها (بكرتها) التي رعاها هذا الأب وصانها وحافظ عليها، ويرفض أن يقدمها لقمة سائفة الى الرجل غريب، ويفضل الأب تقديمها قربانا للآلهة، وهذا قربان آخر للقوى الخفية بسفك دم الفتاة العذراء، الدم البديل عن دم العذرية، وذكر التعويذات السحرية، حتى تكون عذريتها وقفا على الجنس الذي يرضى عنه الاله ويعترف به المجتمع: الجنس الحلال³.

وعملية الربط في المجتمع السوفي لا تتوقف على المرأة فقط، بل حتى الرجل يتم ربطه خاصة من قبل زوجته في حالة تأكدها من أنه سوف يتزوج عليها، كذلك يتم ربطه إذا كانت امرأة معجبة به وتريد الاحتفاظ به لنفسها والزواج منها، وهناك طقس آخر ممارس بقوة ليومنا هذا داخل المجتمع المحلي السوفي، في حالة إذا ما مرض شخص ما ولم يشفى سواء ذهب لطبيب أو طب شعبي أو تأخر شفائه، فانه يذهب الى ما يعرف الطياحة أو التقزين والذي تقوم به المرأة قبل الرجل، وهذه الطياحة تعتقد أنها تتحدث مع الجن وتتوسل إليهم بطريقتها، ويتم هذا التشخيص عن طريق أخذ لنام أو محرمة أو خمار فتقبض الطياحة هذا الخمار من طرفه الأول باليد اليمنى، والطرف الثاني تمسك به في أعلى اليد اليمنى باليد اليسرى، أي محاذاة للمرقق.

¹ نور الدين طوالي. مرجع سابق. ص 47.

² أحمد زغب. الفولكلور (المنهج، النظرية، التطبيق). مرجع السابق. ص 65-66.

³ نفس المرجع. ص 67.

ثم تنتزعه من مكانه وتحسب المسافة بالأشبار فتجده مثلاً ثلاثة أشبار واصبعين، ثم تعيد الكرة مرة ثانية، وتقيس المسافة مرة أخرى، فتجد أن الكيل زاد في طوله إصبعاً واحداً مثلاً، وهنا تعيد القياس للمرة الثالثة فإذا بقي في تزايد، فهذه النتيجة تقودها إلى تشخيص غامض تعلمه ولا يعلمه غيرها، أما إذا جاء القياس مرة زائد وأخرى ناقص، فهنا تفصلها بقياس رابع يكون الحكم الفاصل، وبعد كل هذا تعطي الطياحة التشخيص والعلاج معاً، وفي الغالب يكون هذا التشخيص أن سبب المرض العين والنفس، فإما معيون والمنفوس، أما العلاج فالغالب عليه أيضاً هو لحطوط وهو قليل من اللحم أو رأس شاه تشوى على الجمر في بيت المريض، وهذا كهدية أو صدقة أو عربون اعتذار للجن أو الجنون، وتقول الطياحة إلى هذا لحطوط أليكم يا أسيادنا الصالحين فكوه وسامحوه¹.

كما تأمر الطياحة أهل المريض عند قيامهم بعملية وضع لحطوط أن يتم وضعه بما يسمى وقت "مغريب" أي وقت احمرار الشمس بعد العصر وقبل وقت المغرب بقليل وأن يكون المكان في الغالب باب المنزل بحيث يجب أن يكون هناك سكون وقت وضع لحطوط بعدم الدخول والخروج ومشاهدة لحطوط وهو يتبخر وبعد مرور 10 دقائق تخرج إحدى النساء منزل المريض وتقول "امسرحين امفرحين"، بمعنى العملية تمت بنجاح ومسموح لأهل المنزل بالدخول والخروج.

وتتعدد الغايات وراء ممارسة الطقوس السحرية في منطقة وادي سوف وتعددت بذلك أساليب ممارستها ومقاصد الأشخاص إلى من يذهبون للقيام بهذه العملية فهناك ما يعرف أيضاً بطقس فتح "كتاب" أي يذهب شخص سواء رجل أو امرأة إلى مشعوذ أو ساحر أو ما يعرف بالشيخ في المنطقة لعمل حجاب يساعده في تسهيل أمور حياتية مثل الزواج أو الحصول على وظيفة أو أن يكون محظوظ أو محبوب من قبل الأفراد إلى غيره من الغابات التي يريدها هذا الشخص، وتختلف الأسعار هؤلاء السحرة أو الشيوخ أو المعالجين من النساء والرجال هناك من يأخذ ملحاً اليد أي شيء رمزي أو مبلغ رمزي وهناك من يأخذ المال بحسب قوة العمل السحري الذي يقوم به.

فإذا كان العمل قوي وسريع النتيجة فإن الأمر يتطلب مبلغ مالي كبير، ويقول الدكتور "محمد الجوهري" والدكتورة "سعاد عثمان" في كتابهما "دراسان في الأنثروبولوجيا الحضرية"، في هذا الصدد القاعدة أن يدفع العميل هذه الفيزيته الثابتة (فكل ساحر طبعا تعريفته الخاصة، كالأطباء وغيرهم)، عند أول زيارة، وهي الزيارة التي يتم فيها عرض المشكلة، وربما الاكتفاء بتقديم المشورة الأولية، أي العلاج المطلوب أو المعالجة المطلوبة، أما إذا اقتضى الموضوع تقديم مزيد من العلاج، أو القيام

¹ عبد الناصر باهي. مربع سابق. ص ص 15-16.

بمزيد من الأعمال السحرية، أو اجراء مزيد من الزيارات، فان كل خطوة يكون لها أجرها (بناء على اتفاق خاص).

فأجر الساحر المعترف له الان ملامح مستحدثة واضحة، أنه يتجه الى أن يصبح نقديا في الأساس، ويتخذ الشكل الثابت المحدد، وهو في تزايد متصل لأنه كما أوضحت كافة الدراسات المعاصرة، أصبح الأجر الذي يتقاضاه الساحر هو مورد رزقه الأساسي، وعليه تعتمد معيشتة هو وأسرته¹.

سابعا - وسائل الترفيه:

يكثر في كلام الكوينينين الألغاز والأمثال الشعبية كغيرهم من سكان وادي سوف إلى جانب ممارسة أبنائهم جملة ألعاب مبتكرة من طبيعة البيئة المحلية المتواجدين بها.

1 - الألغاز الشعبية بمنطقة وادي سوف: الألغاز هي شكل أدبي قديم يعتمد على التخفية فيقال الغز في الكلام أي عمى مراده به ولم يبينه، ولهذا أطلق عليه البعض (فن المعمى) لأنه يصف لنا مجهولا بوصف يدل ظاهريا على غيره، ولو حللنا هذا الوصف من الباطن لوجدناه لهذا المجهول، وان فقد اللغز الخدعة المظلمة لم يعد لغزا².

وحسب ما جاء في لسان العرب لابن منظور فإن اللغز لغة يعرف بأنه: ألغز الكلام وألغز فيه: عمى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره، واللغز واللغز واللغز: ما ألغز من كلام فشبه معناه، ألغز في كلامه والألغاز، كله: حفرة يحفرها اليربوع في حجرة تحت الأرض، وقيل: هو حجر الضب والفار واليربوع بين القاصعاء والناقواء، سمي بذلك لان هذه الدواب تحفره مستقيما الى أسفل، ثم تعدل عن يمينه وشماله عروضا تعترضها تعميه ليخفى مكانه بذلك الالغاز، والجمع الغاز، وهو الأصل في اللغز، واللغزي، واللغيزاء، والالغوزة، كاللغز يقال: الغز اليربوع الغازاً فيحفر في جانب منه طريقا ويحفر في الجانب الاخر طريقا، وكذلك في الجانب الثالث والرابع، فإذا طلبه البدوي بعصاه من جانب نفق من الجانب الآخر³.

¹ محمد الجوهرى، سعاد عثمان. دراسات في الأنثروبولوجيا الحضريّة. الاسكندرية. دار المعارف الجامعية. 1991. ص 341.

² بن علي محمد الصالح. الألغاز الشعبية (230 لغزا) في وادي سوف. (سلسلة الثقافة الشعبية 2). (د.م.ن): (د.د.ن). 1998. ص 3.

³ بن علي محمد الصالح. الألغاز الشعبية بوادي سوف. الوادي: مطبعة مزوار. 2012. ص 41.

أما اصطلاحاً فاللغز يعرف بحسب (الحموي) بأنه يأتي المتكلم بعدة الفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف، ويأتي بعبارات يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه¹، ويعرفه الشاعر القدير محمد العيد آل خليفة يعرف اللغز شعراً فيقول:

شيء تختبر به العقول	صعب اليه يعسر الوصول
يلهو به السائل والمسؤول	فحبله بينهما موصول
كأنه حمامة تجول	يصطادها الحذاق والفحول
فبعضهم مخيب مخذول	وبعضهم موفق مقبول
وفكرك الآن به مشغول	فما ترى فيه وما تقول ² !

كما يعرف بأنه مسائلة بين اثنين على أن يكون السائل عالماً بالإجابة³، والغاز الشعبية في وادي سوف عندما كانت الحياة بسيطة خالية من وسائل العصر الطاغية اليوم كانت صنوف الادب الشعبي مزدهرة جداً كوسائل للتربية أحياناً والترفيه أحياناً أخرى⁴، وأحياناً لإختبار الذكاء⁵، وكانت الألغاز أكثرها رواجاً مما فيها من التحدي والمتعة، وكان البدوي يملك خيمة متنقلة مع تغيير نجع، والإبل والغنم معتمداً على التمر والحليب وخبزة الملة مأكلاً، والصوف والشعر ملبساً⁶.

لذلك لا نعجب حين نجده يوظف عناصره محيطه في أدبه وثقافته وخاصة في الألغاز مثل: الكبش، النعجة، المعزة، الجمل، النخلة... فإن ذلك أعز ما يملك، وبذلك البساطة والعفوية استطاع هذا البدوي بذكائه الحاد أن لا يبقى مكتوف الأيدي أمام ما منحه زمانه، فأبدع ما يسليه وما يثبت به ذاته ووجوده وما ينهي فكر ابنه وابنته، فأوجد لنا هذا الكم الهائل من الألغاز والقصص والأمثال والحكم والأشعار نكاد نعجز نحن اليوم حتى عن جمعها والحفاظ عليها⁷.

فبعد يوم من الكد والعمل تتوق النفس البشرية الى قليل من الراحة وشئ من الاطمئنان والترفيه والترويح، وأفضل مكنن لتحقيق هذا هو المسكن، فتجتمع العائلة في سهرة، وفي غياب التلفزة والإذاعة والوسائل الحديثة آنذاك، فلا بديل عن الحكايات للأطفال، بينما يلجأ الكبار للتباري بالأحاجي والألغاز

¹ نفس المرجع. ص 42.

² نفس المرجع. ص 43.

³ راضية عداد. الأدب الشعبي في منطقة ام البواقي (النثر خاصة) جمع ودراسة. مذكرة ماجستير (غير منشورة). قسم اللغة. كلية الآداب واللغات. جامعة منتوري قسنطينة. 2006/2005. ص 104.

⁴ بن علي محمد الصالح. الألغاز الشعبية (230 لغزاً) في وادي سوف. مرجع سابق. ص 4.

⁵ بن علي محمد الصالح. الألغاز الشعبية بوادي سوف. مرجع سابق. ص 65.

⁶ نفس المرجع. ص 79.

⁷ بن علي محمد الصالح. الألغاز الشعبية (230 لغزاً) في وادي سوف. مرجع سابق. ص 4.

والشعر وأحيانا تتطور الى التباري بين عائلتين، وأحيانا بيت قبيلتين، فتنصب خيمة للرجال، وتشعل النار للدفع والضوء وتحضير الشاي¹.

ويترأس الجلسة شاعر (القول)، وتفتح المنافسة بالبسملة والصلاة على النبي ﷺ، ويبدأ التباري بكلمة حاجيتكم وما جيتكم فيفتح السامعون آذانهم ويسبحون في فضاءات اللغز وابعاده، فأن وجدوا الحل تحسب لهم نقطة، وهي أن يمنح الفريق المجيب أحد البلدان بناء على رغبته فيقول مثلاً لنا تونس فيوافق الفريق السائل، وإن لم يجد الإجابة تذهب البلاد إلى الفريق السائل وهكذا... والفريق الفائز هو المتحصل على عدد أكبر من البلدان، وهذا النظام يمكن تطبيقه على الجماعة والفرد²، والألغاز بوادي سوف متعددة ومتنوعة، فمنها:

أ- اللغز النثري: والذي ينقسم إلى قسمين: الألغاز المسجوعة مثل: اسمه بالعين والعين ما تنقطاشي، سموه بأمه وباباه وما تعرفهاشي، والألغاز العادية، مثل البير بير واحد، والجمة جمتين، صياد في لرض، إذا صيد إجبب اثنين، وإذا ما صيدشي إجبب أربعة.

ب- الألغاز الشعرية: مثل:

وذي خضوع راع ساجد ودمعة من جفنه جاري

مواظب الخمس لأوقاتها منقطع في خدمة الباري³

ج- الألغاز الرباط: وهي الألغاز شعرية خاصة بحفلات الأعراس⁴، مثل:

حسب راحتك وشد الرسم انتاعك وأنظر وراعي وين تحط كراعيك

رسمك شده واقبض قميرك عمر لا تتحدى

واقدع هميلك من قدايا رده يا ناس بالدعوات رب جابك⁵

د- ألغاز حديث المعنى: وتسمى عند بعضهم (حديث النحو) وتسمى عند البعض (حديث الامتحان)، وهي الألغاز في شكل حكايات وأساطير، يختبرها الناس ذكاء بعضهم البعض، فيطلب من المسؤول أن يكتشف المعنى العميق والمخفي، لما سئل عنه لأن هذا النوع من الألغاز يعتمد على تخفية المعنى

¹ بن علي محمد الصالح. الألغاز الشعبية بوادي سوف. مرجع سابق. ص 80.

² بن علي محمد الصالح. الألغاز الشعبية (230 لغزا) في وادي سوف. مرجع سابق. ص 5.

³ بن علي محمد الصالح. الألغاز الشعبية في وادي سوف. مرجع سابق. ص ص 72-73.

⁴ نفس المرجع. ص 74.

⁵ نفس المرجع. ص 74.

المقصود في ظاهرها والذكي من يصل إلى هذا المعنى، ولذلك سمي في الأوساط الشعبية بـ(حديث المعنى)¹.

2- الأمثال والحكم بوادي سوف: يعرف المثل الشعبي بحسب قول "إبراهيم النظام" بأنه: تجتمع فيه المثل أربعة لا تجتمع في غيره، فهو إيجاز اللفظ، إصابة المعنى، حسن التشبيه، وجودة الكتابة، فهو نهاية في البلاغة²، فالأمثال هي أقوال مرصوفة قليلة اللفظ غزيرة المعاني فيها من السجع والإيقاع والبلاغة والإيجاز والتشبيه ما يجعلها سلسلة على اللسان لطيفة على الآذان تتسلل إلى نفس المتلقي فبيدي علامات الرضا والإقتناع، ولأن المثل هي خلاصة تجارب الآخرين مقولة في عدد محدود من الكلمات سهلة الحفظ فقد تواترت مشافهة بين الأجيال³.

وتعتبر الأمثال أجمل صورة من صور التعبير العفوي في التراث السوفي تتداول لدى الجميع المثقف والأمي والشاب والشيخ فلا تحتاج الى وقت ومكان معينين أو جلساء مخصصين، وكثيراً ما كان الأمي في المجتمع السوفي أكثر مهارة في استعمال المثل حين يأتي مناسباته مدعماً به أقواله مؤثراً به على السامعين فكما قال (بالأمثال يتضح المقال)، ولذلك يكفي لجامع الأمثال بوادي سوف أن يتصنت للجلسات الشعبي، فكم من مرة يحتدم الصراع بين المتحدثين، تكون فيه الغلبة لمن كان أحق استعمالاً للأمثال والحكم فيكسب إحترام السامعين فيصبح رأيهم من رأيه⁴.

ويمكن ان يسمع المثل في الوسط العائلي أو في الشارع أو في السوق أو في الحافلة أو الجلسة الشعبية⁵، وعندما نتحدث عن المثل بوادي سوف فلا يعني ذلك أن كل الأمثال هي من الفكري الأصلي للمنطقة بل حديثنا عما تتداوله الألسن، فمن الأمثال ما كان مولده بها منها ما تناولته الأفواه واعتادته المسامع في وادي سوف، وفي الجزائر العاصمة وفي وهران وحتى في الدول المجاورة⁶، وبالنظر للأمثال المتداولة بوادي سوف نجد خصائصها كما يلي:

¹ نفس المرجع، ص 75.

² بن علي محمد الصالح. الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية (أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة). مرجع سابق. ص 19.

³ نفس المرجع، ص 19.

⁴ (_____). الأمثال الشعبية في وادي سوف. محل من الموقع:

www.4ageria.com/vb/4algeria295062/ يوم 2014/12/22. على الساعة 23:45.

⁵ بن علي محمد الصالح. الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية (أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة). مرجع سابق. ص 20.

⁶ نفس المرجع، ص 20.

أ- جزء هام من الأمثال هي أمثال حكيمة مستهله من القرآن الكريم والسنة النبوية ودواوين الحكمة والكتب التي تلخص تجارب الأقدمين وتهدف الى التوجيه وتقويم الاعوجاج، مثل: المؤمن مصاب أخدم الخبز تتال العجب - ما تدوم غمة على أمة - إذا كان الكذب ينجي الصدق أنجي وأنجي¹.

ب- أمثال مبنية على أحداث وقصص وقعت لهم، ولذلك تكون وليدة المنطقة، وخاصة بها مثل: -الطويلة ما نرقاها والقصيرة فيها الشوك -ها هي مكحلتني وخوذي حوري- ما سر قولي برونوسي نحوه من أكتافي نحن².

ج-أمثال رمزية: وهي التي تأخذ الحيوان رمزاً للتحري من القيود السياسية والاجتماعية أحيانا، وعليه نجد الكثير من الامثال ناطقة باسم الحيوان وخاصة الذئب. مثل: -الذئب قال المكتوب ومعا تنقيزة -غيب يا قط العب يا فار - خنفوسه لا تهيني ولا غزال يشقيني - الطير قال وكري وكري -الجمال هاز القراد يكت³.

د-أمثال تضمنت أسماء لمدن تونسية: نظرا للتعامل الكبير وفي شتى المجالات بين أهل سوف والقطر التونسي فقد ظهرت العديد من أسماء المدن التونسية في الأمثال الشعبية ذات الأصل السوفي مثل:

- بأن ليلة فينفرزوة تلحق شرقي -أفعشي باقصة حتى اجيك الزيت من قفصه- ثوب جريدي والعشاء كريدي⁴.

3- **القصة الشعبية والخرافية في منطقة وادي سوف:** عرف الباحثون القصة الشعبية تعريفان متنوعة، كما أطلقت عليها تسميات عديدة في المشرق والمغرب، فمنهم من يسميها الحكاية، ومنهم من يسميها الخرافة، وآخرون يطلقون عليها الأسطورة، ونذكر بعض التعريفات الواردة عند الدارسين للقصة الشعبية⁵، فقد عرفتها نبيلة إبراهيم بأنها: قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم وأن هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها إلى درجة أنه يستقبلها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية⁶.

¹ (_____). الأمثال الشعبية في وادي سوف. مرجع سابق.

² بن علي محمد الصالح. الموسوعة السوفية لأمثال والحكم الشعبية (أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة). مرجع سابق. ص 21.

³ (_____). الأمثال الشعبية بوادي سوف. مرجع سابق.

⁴ بن علي محمد الصالح. الموسوعة السوفية لأمثال والحكم الشعبية (أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة). مرجع سابق. ص 21.

⁵ ثريا التيجاني. مرجع سابق. ص 14.

⁶ نفس المرجع. ص ص 14-15.

أما الأديب الجزائري "عبد المالك مرتاض" فيقصد بها: القصة البسيطة التي بنيت على الواقع طورا وعلى الخيال تارة وعلى الواقع الممزوج بالخيال مرة ثالثة¹، والقصة الشعبية السوفية كانت ولا زالت تؤدي مجموعة من الوظائف تساهم في تكوين الفرد وتحضيره لخوض غمار الحياة ومواجهة الصعوبات التي تعترض طريقه، وهذا يعني حضور القصة في كل ميادين الحياة، وهي بالفعل تؤدي دورا فعالا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والتاريخية والترفيهية والتربوية، ولكن من خلال الدراسة النظرية للقصة الشعبية ومعايشتنا لأفراد المجتمع المتداولة فيه، لوحظ تلاشي بعض وظائف تماما وضعف البعض الآخر، ويرجع ذلك الى انتشار التعليم والتكنولوجيا وتأثير وسائل الاتصال كالتلفزيون².

ومن القصص الشعبية المنتشرة في وادي سوف لليوم هي قصص الأولياء فقد شغلت فكرة الخير الانسان منذ القدم، فعبر عنها من خلال الأسطورة عندما حكى عن القوى الكونية التي تعود عليه بالنفع، وعبر عنها من خلال الحكاية الخرافية فحكى عن الانسان الخير الذي ينتصر دائما، كما جسدها عن طريق قصص الأولياء، ولكن من خلال منظور يختلف عن المنظور الذي قدمته الأسطورة، وكذلك عن الذي قدمته الحكاية الخرافية، ففي الأسطورة يتجسد الخير خارج ذات الانسان، وتبحث عن الحكاية الخرافية في ذات الانسان، لكن الانسان الحكاية الخرافية كائن من ورق، لا يصلح أن يكون نموذجا يحتذى به، تتسم أعماله بالفضيلة والبطولة في ان واحد وتتحقق له الولاية عن طريق العمل الصالح والمعجزة.

وقد ازدهر هذا النمط من قصص البطولة الذي عرفته منطقة بسكرة (ومنها منطقة وادي سوف) في بيئة فكرية لعبت فيها الطرق الصوفية دورا أساسيا في تهيئة المناخ المناسب لظهور عقيدة الولاية وانتشارها³، وتتميز قصص الأولياء بنوعين من القصص يتمثل النوع الأول في القصص المنسوجة حول كرامات أقطاب المتصوفة المعروفين في منطقة بسكرة بأسرها وخارجها مثل "الشيخ عبد الرحمان الجيلاني"، "الشيخ أحمد التيجاني"، ويقوم برواية هذا النوع رواة محترفون ويتمثل النوع الثاني في القصص محلية تنفرد كل قرية وكل ناحية من منطقة بقدر منها يدور حول الكرامات أولياء محليين من

¹ نفس المرجع. ص 15.

² نفس المرجع. ص 31.

³ عبد الحميد بورايو بن الطاهر. القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. 1986. ص 107.

أبناء البلدة أو الجهة مثل "سيدي خالد" في القرية التي تحمل اسمه، و"سيدي ابن غزوز" و"سيدي ابن يوسف" في نفس القرية، ويقوم بروايته سكان هذه القرية من الرواة غير المحترفين¹.

ومن القصص الشعبية المرتبطة بالأولياء نجد قصة "الشيخ البودالي حديم سيدي عبد القادر" كيف أن هذا الرجل تصدق بجميع أمواله على الفقراء والمحتاجين، ولما لم يبق له ما يقتات به أصطحب زوجته - وكانت امرأة جميلة - إلى مدينة بسكرة (وفي رواية أخرى مدينة مراكش)، وعندما وصل إلى مدينة أبهر الخوجة (مرتبة اجتماعية تمنحها الدولة في العهد التركي ثم في عهد الفرنسي لأشخاص من أصل التركي تخول لهم سلطة سياسية وإدارية). الزوجة الجميلة فأغرم بها وأضمر للرجل حيلة لكي يسلبه زوجته، فاتممه عند السلطان بالسكر والعريضة، فزج به السلطان في السجن.

عندئذ تدخل الشيخ عبد القادر الجيلاني وحمله في لحظة إلى الحج، حيث جمع بينه وبين ابن السلطان الذي كان هناك فشكاه حاله، وكتب الابن لوالده رسالة يعاتبه فيها على ما فعل بالرجل الصالح، ويكشف له فيها عن فعلة خوجة، وحمله الشيخ عبد القادر مرة أخرى إلى القصر السلطان في لحظة قصيرة، فوجده لا زال جالسا مع الخوجة وشهود الزور الذين اتهموه بالسكر، عندئذ رمى الرجل بالرسالة في حجره، وعندما قرأها هذا الأخير عرف الحقيقة، أمر بقتل الخوجة ومعاقبة الشهود، واسترد "البوالي" زوجته، وأمر له السلطان بأمواله وأملاك الخوجة.

وقد كانت هذه القصة تروى في زمن كان فيها للخواجات والباشاغات سلطة قوية في منطقة بسكرة إذ كانوا يمثلون أداة الاستعمار الفرنسي لحكم الأهالي، وقد عانى الشعب من ظلمهم وجورهم كثيرا، ولا شك أن الناس كانوا يجدون في مثل هذه القصص تعبيراً عن مشاعرهم نحو هذه الفئة التي عرفها تاريخ الجزائر منذ العهد التركي، وكانت تتكون من كبار الاقطاعيين الذي تعاونوا مع الاستعمار الفرنسي الذي منحهم السلطة السياسية، فاستعملوا نفوذهم وأذاقوا الجماهير الفقيرة ألوانا من الذل والهوان، ولا زالت ذاكرة الشعب حتى اليوم تحمل لهم ذكريات سوداء².

ومن القصص الشعبية ذات الطابع الاجتماعي المنتشرة بوادي سوف نسرده قصة "حكاية النية والحيلة" بكري كانت مرا يسموها الحيلة ومرا يسموها النية متصاحبين، جت الحيلة للنية قاتلتها هيا نفلحو فلاحه، هيا نخدمو عمل، فلحو فلاحه، لاحوا البصل زرعو البصل، جت كي طابة الصابة الحيلة قت للنية، قت نايا كندي الورق لخضر وش ندير به؟ هيا نانزليجها ندي الروس إلي في لرض، هيا قاتلتها ياالنية أدي لورق وناندي إلي في لرض، أنت أدي اللي فوق ملز ضنا ندي لفي لرض

¹ نفس المرجع. ص 109.

² نفس المرجع. ص 113.

غارس في لرض، دت الحيلة هي أدت الورق ما فيهحتشي والروس قعدت للنية هاي الحيلة هي اللي حايلت قت ندس نايا الورق واللي خضر هو باين خضر، واللي في لرض مانديش.

صبحت عاد النية نحت الروس نتاع البصل، وباعت صابنتها عاد رخت. هاي النية هي اللي عا لريح. نغرت منها الحيلة، جو قاتلها هيا نزيدونلوحو صابة أخرى، لاحوا الزرع قات أمالا نايا ها الخطرة نغلب النية. نايا قدام إديت اللي فوق ملرض، جاني الورق، مافيهحتشي أمالا ها الخطرة هذي ندي اللي في لرض، ماو الزرع كيف يسبل، يدير السبول فوق، واللوة لقتها كان عروق يابسة، ما فيها حتشي جت قالت ها النية هذي اللي حايلت عليها وما غلبتهاش، نغلبها.

مشت للسلطان، قاتله: ياالسلطان راي عندي واحد البننت! واحد البننت! تضوي نعطهاالك. قالها: مليح، جهز السلطان وفصل الكساوي، وفصل الخيرات، وسجي العرس عاد نتاع السلطان، وبش يخطب صاحبة الحيلة، جتها قاتلها: أسمعني راني عنطيك للسلطان، عاد يغنيك من صبعك الكبير لقباعتك. قاتلها: يا بنتي نايا عزوز مكروبة وفي سننيقة والعوينات مكمشين، وش في تعطيني للسلطان؟ قتلها عنعطيك للسلطان، أمالا هيا، عاد هي مش عارفة النية هاذاك عرفها، زادت هزت روحها وقالت للسلطان بش نعطهاالك، عادت النية فرحانة حتى مرقلتها مرا ملرض ردتها حرية من الجنة، تقول جابتها أمها من كرشها تويك، هك الزين وهك الصغر، ملات تمنطاش نسنة ولا خمسطاش نسنة. أمالا اصنعت وتعذلت وروحوها للسلطان، جاو هزوها عاد ادوها للسلطان، السلطان فرح وعجباته، وجت على باله وفرح بها.

قاتلها: بصح كتقتلك من رذك هكايا؟ قلها راو نجرني النجار، نطي الحدة نتاعي النجار وسقمني هك النجار هيا، باتت عاد، الصبحة عند بالها تجي تلقى السلطان طيرلها رأسها، شوي جت لقتها تضوي، قتلها النية، ومن دارلك هك؟ قاتلها نجرني النجار، وناه؟ قتلها النجار الفلاني هزت روحها وعقبت للنجار قاتله: نجرني كما نجرت النية، ياودي أنا ما نجرتش، قتله: دبر راسك اما تتجرني ولا نشكي بيبك للسلطان يطير رأسك، قالها: أمالا سنيي خط يدك هنايا بش راكي كان متي ما عليا حتى دية، راو ما عندي حتى عقاب. قاتلها: لا، ما عندك حتى عقاب، ها هو نسنيي بخط ايدي راهو ما عندك حتى عقاب آمال قاتلها: أبدا على الحدة لولي، حذبتها قذك، وبين ضرب الساطور في الحدة قد قدجت بالنص، باتت عاد النية غلبت الحيلة¹.

¹ ثريا التيجاني. مرجع سابق. ص ص 168-169.

وعند الإنتهاء من رواية القصص والحكايات الشعبية قديما كان يردد الراوي "غايتنا صابة بجاه النبي وأصحابه".

ونقلا عن الدكتور "حسان الجيلاني" في مقال له في مجلة الهلال المصرية "صورة من التراث الجزائري"، وتمثلت في نموذج اسمه عمي العبد المراح حيث كتب "بأن هناك معالم في الوطن الجزائري ظلت تدافع عن الشخصية والثقافة العربية الإسلامية، وهي بمثابة الحصون تكسرت على جدرانها في كل محاولة لاستعمار للمسح والتشويه، ومن ذكر المخزون التراثي العربي الذي يتسم به الموروث الشعبي الجزائري، فبدا بوادي سوف حيث كان لها رصيда هائلا من التراث الشعبي من الحكايات وأساطير وألغاز وخرافات"¹.

3 - الألعاب الشعبية التقليدية: إشتهر المجتمع السوفي بالعديد من الألعاب الشعبية الممارسة من قبل أفرادها، هذه الألعاب مسمتة من طبيعة البيئة المحلية السوفية فأغلبها يصنع من المواد المحلية خاصة النخلة، كما أن ممارستها ولعبها مرتبط بالتربة، وتعددت وتنوعت الألعاب بتعدد الفئات الممارسة لها، فهناك ألعاب خاصة بالنساء وأخرى للرجال وأخرى بالأطفال، وكلها كان لخلق جو من التسلية والمرح، ومن هذه الألعاب نذكر:

1- زوز أومات: في أوقات الراحة تجد في كل مكان حفرا صغيرة في الأرض أحدثتها رؤوس الأصابع أما ما يوضع في هاته الحفر فإما حجر أو روث الإبل الجاف (الحيلة)²، لا تسمع في هذه اللعبة إلا هاته العبارات: إش: للتحذير، مات: للفوز.

يلعبها لاعبان على رقعة الضامة (الدامة)، وهي مربعات منسقة أو أثار أصابع 25 (5×5) مربع أو 49 (7×7) أو 24 أو 48.

وضع النقاط في البداية يكون كما هو موضح في الشكل أدناه، وتبقى واحدة فارغة لتحرك النقاط، ولا تأخذ نقاط الخصم إلا إذا فقد عليها، واللعب يكون مرة واحدة لـ "أ" ومرة لـ "ب" ولا يمكن الحركة إلا مرة واحدة، وترك المجال للمقابل كي يلعب دوره.

تنتهي اللعبة عندما يأخذ اللاعب كل نقاط اللاعب المقابل وتسمى فورط³.

¹ التيجاني مياطة. مرجع السابق. ص 163.

² بن سالم بن الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 125.

³ نفس المرجع. ص 125.

الشكل رقم (21): يوضح كيفية وضع النقاط في لعبة زوز أو مات.

+	+	+	+	+
+	+	+	+	+
•	•		+	+
•	•	•	•	•
•	•	•	•	•

المصدر: بن سالم بن الطيب بالهادف. سوف تاريخ وثقافة. مرجع سابق. ص 125.

- 2- **الدرنج (الدرجحة):** غالبا ما يكون لعبها بعد منتصف النهار أيام الربيع وأوائل الصيف، ويتم لعبها بعد ربط حبل بين جريدتين لنخلتين متجاورتين متقاربتين في الطول يعلوه الذي سيدرج به. ثم يدفعه اثنان حتى يرتفع في قمتي التأرجح أحيانا لعدة أمتار، وبقيّة أقران المتأرجح يتفرجون عليه وهو خائف من السقوط، أو فرحا يطلب مزيدا من التأرجح، ثم غيره وغيره إلى أن يستمتع الجميع بالتأرجح¹.
- 3- **السرسبيّة:** تلعب وقت الخريف والشتاء بعد نزول المطر، ووسيلتها التزحلق على ساق العرجون كالترحلق على الثلج، ولكن بسوف يكون التزحلق من أعلى المرتفعات الرملية المبللة بالمطر إلى المنحدرات (الشقايق) ولا تكون عملية الزحلقة والفرد واقفا، بل تكون على سيقة واحدة توضع عليها الرجلان أمام بعضهما والركبتان مثنيتان، وتتطلب قدرة على حفظ التوازن، (السيقة هي ساق العرجون)².
- 4- **الغطيسة:** تلعب في الغوط أثناء فصل الصيف حيث يوجد البلح، في الماء، ويتبارى كل لاعب بجمع أكبر كمية من البلح غطسا بالرأس فقط، وعن طريق الفم³.
- 5- **الشويكة:** يطمر اللاعبون كمية من البلح تحت التراب، وبأعداد متساوية من الحبات وتحزم عدة أشواك بسعفة، ثم يرميها اللاعب على مطمور البلح، فما علق بحزمة شوكة فهو له ويأتي الذي بعده فالذي يليه، وهكذا⁴.

¹ علي بوصبيح. مرجع سابق. ص 63.

² نفس المرجع. ص ص 63-64.

³ (_____). الألعاب الشعبية في الرقبة. حمل من الموقع reguiba.ahlamontad.com/t15-topic يوم 2015/08/08. على الساعة 06:45 6:30

⁴ علي بوصبيح. مرجع سابق. ص 64.

- 6- **تلة وتلة:** يرسم على الأرض خطان متوازيان عليهما حفر وتدار هاتاه اللعبة بالجلة (روث الجمل)، وتحرك بيادقها تباعا بين الحفر والفوز فيها لمن يجمع أكبر عدد من الجلة في حفرة واحدة¹.
- 7- **النحلة أو الزربوط:** وهي عبارة عن قطعة خشبية منحوتة في شكل مخروطي أو حلزوني ويدور عليها خيط يثبت طرفه بإصبع اللاعب ثم يرميها من أعلى إلى أسفل على الأرض وتبدأ في الدوران السريع وتضرب بها نحلة أو زربوط الخصم.
- وهناك ألعاب عديدة أخرى منها الطرباقة، طقزن، الحليلة، شيتة حامية، الغميضة، رمي البهروس، السيق، سباقات تسلق النخيل، صيد الطيور، (النصبان) سباق الحمير...².

¹ بن سالم بن الطيب بالهاتف. مرجع سابق. ص 126.

² (————). الألعاب الشعبية في الرقبة. مرجع سابق.

الخلاصة:

تعد منطقة وادي سوف من المناطق التي تتميز بخصائص طبيعية وبيئية صعبة خاصة مع امتداد الكثبان الرملية والحرارة المرتفعة طوال السنة، إلا أن الفرد السوفي استطاع تجاوز ذلك فحفر الأرض حتى كون ما يعرف بالغوط أو الهود ليزرع فيه النخيل وبعض الخضروات البسيطة وليبني فيه مسكنه البسيط معتمدا على مواد بسيطة من المواد المتوفرة بالطبيعة كحجر اللوس والجبس وبطابع عمراني متميز بالقباب التي تعلو أسطح المنازل، هذه القباب التي أعطت تسمية مدينة ألف قبة وقبة لمنطقة وادي سوف ساعدت أهل المنطقة على تجاوز حرارة الصيف، وكذا الرياح القوية بالمنطقة. واعتمد الفرد السوفي في لباسه على المنتجات اليدوية بصفة كبيرة كالكشايبة والبرنوس للرجال، واللاحاف للنساء إلى جانب القندورة والحولي إلى غيره من الألبسة التقليدية التي مازالت تلبس لحد اليوم إلى جانب الألبسة الحديثة التي دخلت على المنطقة سواء تعلقت بفئة النساء أو الرجال، كما اعتمد السوفي قديما في أكله على التمر بأنواعه والتشيشة والردخة التي يعتمد في إعدادها على منتجات المنطقة والتي مازالت تأكل ليومنا هذا بالرغم من انتشار بعض مأكولات أهل الشمال أو الشرق أو الماكولات العالمية مثل البيتزا وهومبرغر.

ولغاية يومنا هذا مازال المجتمع السوفي محافظ على طابعه التقليدي في الكثير من المناسبات الاجتماعية كالزواج والولادة والختان، وكذلك أثناء الاحتفال ببعض المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف والطقوسية كعاشوراء، وعلى الرغم من أنه مجتمع محافظ ومتمسك بأصول الدين الإسلامي إلا أنه مازالت تنتشر داخله بعض الممارسات والطقوس السحرية سواء للعلاج أو لغاية نفعية عند بعض الأفراد.

والمجتمع السوفي غني بالتراث الأدبي والثقافي كاستخدام الأمثال والحكم في الحديث والألغاز للتسلية واختبار الذكاء والمنافسة، وكذا بعض الألعاب التقليدية، إلا أن هذا التراث الأدبي والثقافي نقص تداوله بدرجة كبيرة عما كان عليه سابقا، خاصة من طرف جيل الشباب، الذي عوضه بإقتناء واستخدام وسائل الاتصال الحديثة المختلفة كالهاتف النقالة والانترنت، فأصبحت هذه الوسائل مصاحبة له أينما ذهب وأينما حل، واستغنى بها عن الكثير من تراثه الأدبي والثقافي.

ولمعرفة مدى أثر هذه الوسائل الاتصالية الحديثة على أفراد المجتمع المحلي السوفي خاصة على اتصالاتهم التقليدية التي تجمعهم طوال نشاطاتهم اليومية ومختلف المناسبات الاجتماعية والطقوسية، تعين على الباحثة الاستعانة بالجانب الامبريقي لأن الحقائق النظرية المجموعة لا تكتفي لإيضاح ذلك، لذا تطلب الأمر الاتصال بوحدات المجتمع المختارة للدراسة، باستخدام مختلف أدوات جمع البيانات التي تتوافق مع طبيعة ومنهج الدراسة، وهذا ما سيتم توضيحه في الفصل القادم.

الفصل الخامس: الإطار المنهجي للدراسة

أولاً : مجالات الدراسة.

1 - المجال المكاني.

2 - المجال البشري .

أ- العينة وكيفية اختيارها وتحديد لها.

ب- وحدة العينة.

3- المجال الزمني.

ثانياً : الأدوات المستخدمة في الدراسة .

1- الملاحظة بالمشاركة.

2- الإخباريون.

3- المقابلة.

4- الاستبيان.

4-1- صدق وثبات الاستبيان.

4-1-1- صدق الاستبيان.

4-1-2- ثبات الاستبيان.

ثالثاً : الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة.

تمهيد:

يتعين على أي باحث اجتماعي الاستعانة بالجانب الإمبريقي في الدراسة النظرية لموضوع الدراسة والذي هو بعنوان "مكانة الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي في ظل وسائل الاتصال الحديثة"، باعتبار الحقائق النظرية لموضوع البحث غير كافية لانجازه، لأنها لا تكفي لإعطاء بيانات ومعلومات حقيقية عن مجتمع البحث لذلك يتطلب الأمر الاتصال بوحدة المجتمع المختارة للدراسة. فسيتم في هذا الفصل تحديد مجالات الدراسة (المجال المكاني - المجال البشري - المجال الزمني)، ونظرا لكبر حجم مجتمع موضوع دراسة والذي حدد في منطقة وادي سوف، قامت الباحثة بأخذ عينة من عدة بلديات بمنطقة وادي سوف من أجل جمع المادة الميدانية منها بالاستعانة بالأدوات التقنية التي تتوافق مع طبيعة ومنهج الدراسة، ومن هذه التقنيات الملاحظة بالمشاركة والإخباريون، إلى جانب الاستعانة بأداة الاستبيان، وكذا تناول مختلف الأساليب الإحصائية المتبعة في الدراسة.

أولاً: مجالات الدراسة: تتضمن مجالات الدراسة ثلاثة مجالات أساسية وهي:

1- المجال المكاني (مجتمع الدراسة).

2- المجال البشري (عينة الدراسة).

3- المجال الزمني للدراسة¹.

ومجالات الدراسة الحالية والتي هي بعنوان "مكانة الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي في ظل وسائل الاتصال الحديثة - مقارنة أنثروبولوجية -".

1- **المجال المكاني (مجتمع الدراسة):** ويقصد به المجتمع الذي يختاره الباحث لإجراء الدراسة الميدانية (ريف، مدينة، مصنع...)، ويتوقف اختيار الباحث لمجتمع بحثه والمؤشرات التي اعتمد عليها في تعريفاته الإجرائية².

ومجال الدراسة الحالية يتمثل في منطقة وادي سوف(*) التي تقع في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري وسط العرق الشرقي للصحراء الجزائرية، تبلغ مساحتها حوالي 82 كلم مربع³. يحد أرض وادي سوف من جهة الشمال المعبر عنه بالجوف أو الظهرة (بسكرة والحوش وسيدي محمد بن موسى والفيض والزرائب والميتة وبودخان)، ومن جهة الشرق نقرين وأفركان ونفطة ونفزاوة، ومن جهة الجنوب المعبر عنه بالقبلة واحات طرابلس وغدامس وما والاها، ومن جهة الغرب ورقلة وتماسين وتقرت وما أضيف لها من القرى التي تمر على طريق بسكرة منها واليه⁴، وهي تقع بين خطي طول 6 درجة 8 درجة، وخطي عرض 33 درجة 34 درجة⁵.

وتحتوي وادي سوف على 30 بلدية ومنها كل من بلدية الوادي، الرياح، الدبيلة. حاسي خليفة، تغزوت، جامعة.

2- **المجال البشري:** ويقصد به مجتمع الدراسة، والدراسة الحالية حددت في مجالها البشري كل الأفراد الذين يعيشون في منطقة وادي سوف، بشرط أن يكون هؤلاء الأفراد من مستخدمي وسيلتي الهاتف النقال والانترنت، وقد بلغ أفراد المجال البشري بـ 29718 فرد، والجدول الآتي يوضح أفراد المجال البشري حسب مختلف بلديات وادي سوف ممن يملكون شبكة انترنت في منازلهم:

¹ سعيد ناصيف. مرجع سابق. ص 37.

² نفس المرجع. ص 37.

* سوف بالبربرية تعني الوادي.

³ أحمد بن الطاهر منصوري. مرجع سابق. ص 23.

⁴ إبراهيم محمد الساسي العوامر. مرجع سابق. ص 41.

⁵ بن سالم الطيب بالهادف. مرجع سابق. ص 14.

جدول رقم (01): يوضح أفراد المجال البشري حسب مختلف بلديات وادي سوف ممن يملكون شبكة انترنت في منازلهم

Daïra	Commune	Indicateur	Indicateur
Daïra	Nom commune	Abonné de internet	Abonné tlph fix
ELOUED	ELOUED	11058	14655
	KOUININE	679	925
MIH OUNSA	MIH OUNSA	359	372
	OUED ALENDIA	165	210
DJAMAA	DJAMAA	2537	4560
	TENDLA	111	305
	SIDI AMRANE	959	1895
	M"rara	152	405
EL MEGHAIER	EL MEGHAIER	1977	3582
	STILL	64	139
	OUM THIOUR	104	403
	Sidi khalil	156	286
TALEB LARBI	TALEB LARBI	61	175
	DOUAR ELMA	18	66
	BEN GUECHA	10	45
HASSI KHALIFA	KHALIFA	837	1103
	TRIFAOU	161	337
DEBILA	DEBILA	1165	1850
	Hassani AK	1410	1581
MAGRANE	MAGRANE	716	1289
	SIDI AOUNE	316	458
REGUIBA	REGUIBA	771	1303
	HAMRAIA	63	139
GUEMAR	GUEMAR	2705	3487
	TAGHZOUT	381	615
	OURMES	218	326
ROBBAH	ROBBAH	880	1321
	NEKHLA	278	464
	ELOGLA	90	196
AL BAYADA	AL BAYADA	1233	1686
TOTAL	/	29718	44130

المصدر: مقابلة مع السيد: سامي إدريس. رئيس مصبحة قسم الموارد البشرية بالمديرية العمالية للاتصالات بالوادي. يوم 2015/10/15، على الساعة 11:05 إلى 12:13.

ولتعدر الاتصال بجميع مفردات مجتمع الدراسة الحالية قامت الباحثة باختيار عينة تكون ممثلة لهذا المجتمع.

أ- **العينة وكيفية اختيارها وتحديدتها:** يعتبر اختيار العينة الممثلة للمجتمع المبحوث من أصعب الأمور التي تواجه الباحثين والدارسين، فقد ذكروا أن أول شروط نجاح اختيار العينة هو ضرورة تمثيلها لكل حالات المجتمع المبحوث، وتعبيرها بصدق عن الظاهرة محل الدراسة¹.

فمن الصعب على الباحث أن يتصل بعدد كبير من المعنيين بدراسته لكي يطرح عليهم الأسئلة ويحصل منهم على الأجوبة، فإنه لا مفر من اللجوء إلى أسلوب أحد العينات التي تمثل المجتمع الأصلي حتى يستطيع أن يأخذ صورة مصغرة عن التفكير العام².

وقد تمثلت عينة الدراسة الحالية من 170 مفردة من (06) بلديات بمنطقة وادي سوف وهي على التوالي: بلدية الوادي، بلدية الرياح، بلدية الدبيلة، بلدية حاسي خليفة، بلدية تغزوت، بلدية جامعة. وقد تم الحصول على هذه المناطق (06) عن طريق العينة العشوائية والتي تعرف بأنها: العينة التي تختار وحدتها من الإطار الخاص بها على أساس يهيئ فرص انتقاء متكافئة لجميع وحدات المجتمع المسحوبة منه³.

ويعرفها "موريس أنجريس" بأنها: هي أخذ عينة بواسطة السحب بالصدفة من بين مجموع عناصر مجتمع البحث⁴.

المرحلة الأولى:

تم اختيار المناطق عشوائيا عن طريق كتابة اسم كل بلدية على قصاصة من الورق ثم اختيار عشوائيا (06) بلديات من مجموع 30 بلدية، بحيث مثلت هذه البلديات (06) المختارة نسبة 20% من مجتمع الدراسة (وادي سوف).

المرحلة الثانية:

ثم تم اختيار أفراد العينة عن طريق العينة القصدية من هذه البلديات (06)، والتي تعرف بأنها: العينة التي يعتمد الباحث أن تتكون من وحدات معينة لأنه يعتقد أنها تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا صحيحا⁽⁵⁾.

¹ سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني. أسس البحث العلمي. بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية. 2007. ص 127.

² عمار بوحوش، محمود الذنبيات. مرجع سابق. ص 63.

³ سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني. مرجع سابق. ص 133.

⁴ موريس أنجريس. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات علمية). ترجمة: بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، سعيد سبعون. حيدرة:

دار القصة للنشر. 2004. ص 304.

⁵ عبد الباسط محمد حسن. أصول البحث الاجتماعي. القاهرة: مكتبة وهبة. 1998. ص 463.

وتم الاعتماد على العينة القصدية في اختيار أفراد العينة، لأن طبيعة موضوع الدراسة يفرض نوع هذه العينة، بحيث يجب أن تتوفر في عينة الدراسة خاصية استخدامهم لوسيلتي الهاتف النقال والانترنت، وقد تم الاعتماد في الاختيار على القائمة المذكورة في الجدول أدناه المتحصل عليه من المديرية العملية للاتصالات بالوادي:

جدول رقم (02): يوضح عدد مستفيدين من خدمة الانترنت ببلديات وادي سوف.

البلدية	خط الانترنت
الوادي	11058
الرياح	880
حاسي خليفة	837
الدبيلة	1165
تغزوت	381
جامعة	2537

المصدر: مقابلة مع السيد: العمامرة بشير. مدير المديرية العملية للاتصالات بالوادي. يوم: 05/ 12

/2015، من الساعة 10:15 إلى الساعة 11:00.

وتم تحديد عدد أفراد العينة بـ 170 مفردة من الجدول أعلاه بشرط أن يكون الفرد المختار من مستخدمي وسيلتي الهاتف النقال والانترنت على حدا سواء. وتم الاعتماد في الاختبار من الجدول رقم (01)، الذي يوضح عدد المستفيدين من خدمة الانترنت ببلديات وادي سوف، والجدول الآتي: يوضح لنا كيف تمت عملية الاختيار:

جدول رقم (03): يوضح كيف تمت عملية الاختيار العينة.

البلدية	خط الانترنت	%	العينة المختارة
الوادي	11058	65.59	111
الرياح	880	5.22	09
حاسي خليفة	837	4.96	08
الدبيلة	1165	6.91	12
تغزوت	381	2.26	04
جامعة	2537	15.05	26
المجموع	16858	100	170

ب- **وحدة العينة:** تمثلت وحدة العينة في الفرد السوفي سواء كان ذكر أو أنثى (شاب، كهل، شيخ)، ويكون من مستخدمي وسيلتي الهاتف النقال والانترنت.

3- **المجال الزمني للدراسة:** ويقصد به الفترة الزمنية التي تستغرقها الدراسة¹. فالمدة الزمنية التي استغرقها الدراسة الحالية والتي هي بعنوان: "مكانة الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي في ظل وسائل الاتصال الحديثة - مقارنة أنثروبولوجية- " كانت بداية من 10 أوت 2012، إلى غاية 02 فيفري 2016، وهي مقسمة إلى 3 مراحل، وإن كانت في بعض الأوقات متداخلة فيما بينهما على النحو الآتي:

- المرحلة الأولى:

وكانت من 10 أوت 2012 إلى 30 ديسمبر 2015، أين تم خلالها البدء بجمع المعلومات حول منطقة الدراسة التي تتعلق بالجانب الثقافي والاجتماعي ومختلف النشاطات اليومية الممارسة بالمنطقة، كذلك في الكثير من الأحيان المشاركة في المناسبات الاجتماعية المختلفة كالأعراس، والحضرة وبعض التجمعات اليومية والتركيز على ملاحظة أشكال الاتصال والتفاعلات المختلفة التي تحدث بين الأفراد خلالها. وكذا التركيز على ملاحظة الأفراد من بعيد سواء في منازلهم أو الشارع أو مختلف المناسبات الاجتماعية والدينية خاصة في بعض مناطق الدراسة مثل الوادي، تغزوت والرياح وحاسي خليفة.

ذلك أنه يمكن تعميم أشكال الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية والدينية وكذا أشكال الاتصال التقليدي ستكون نفسها في جميع بلديات وادي سوف بسبب ثبات العادات والتقاليد والأعراف والممارسات بالمنطقة، والاتصال ببعض شيوخ وعجائز المنطقة باعتبارهم كإخباريون يمكن الاعتماد عليهم في الحصول على بعض الأحداث والممارسات الشائعة بالمنطقة سواء كانت مناسبات اجتماعية أو دينية أو مرتبطة بطقوس ما كزيارة الوالي فهم أكثر دراية بالفرق الحاصل بين ممارسات الأمس واليوم.

كذلك قيام الباحثة بطرح أسئلة عن كيفية ومدى استخدام وسائل الاتصال الحديثة على المحيطين بها كاستخدام الهاتف النقال والانترنت، وما الدافع من استخدامها من أجل تكوين صورة واقعية للباحثة عن الواقع المعاش، وأهم الوسائل الاتصالية المستخدمة بالمنطقة حتى تستطيع الباحثة من خلالها إعداد الاستبيان الذي يساعدها في جمع المادة العلمية المطلوبة.

¹ سعيد ناصيف. مرجع سابق. ص 41.

- المرحلة الثانية:

كانت من 03 سبتمبر 2015 إلى 15 أكتوبر 2015، أين تم خلالها إعداد الاستبيان الذي ستقوم الباحثة بتوزيعه عن أفراد العينة المختارة، كما تم خلالها القيام بتحکم الاستبيان، وكذا القيام بتجربته على عينة مختارة من المجتمع الأصلي للدراسة حتى تتعرف الباحثة على مدى قدرة أفراد العينة على فهم عباراته، ومدى تناوله لفرضيات الدراسة التي تسعى للإجابة عليهم بالإثبات أو النفي.

وفي 05 أكتوبر 2015 تم توزيع الاستمارة على أفراد العينة المختارة، ومن ثم جمعها إلى غاية يوم 15 أكتوبر 2015.

- المرحلة الثالثة:

كانت من 16 أكتوبر 2015 إلى فيفري 2016، أين تم تفريغ معطيات الاستمارة واستخدام برنامج²² SPSS، ومن ثم القيام بتحليل وتفسير المعطيات المتوصل إليها، ومناقشة فرضيات الدراسة والإجابة عنها، ثم القيام بإعداد نتائج الدراسة الراهنة.

ثانيا- الأدوات المستخدمة في الدراسة:

يتوقف اختيار الباحث للأداة أو الأدوات اللازمة لجمع البيانات على عوامل كثيرة¹، فهذه المرحلة هامة جدا لأن طريقة اختيار جمع المعطيات هي التي ستحدد ما يمكن تحليله ضمن ما يراد دراسته، ولا يمكن جمع أي معلومة بأي طريقة وهكذا فقبل تحديد نوعية المعطيات التي يراد جمعها يجب توضيح الأدوات المختارة لجمع هذه المعطيات ويتم اختيار هذه الأدوات حسب ما تقتضيه إشكالية ومنهجية البحث المحدد².

بالإضافة على أن جمهور البحث (العينة) وخصائصهم تفرض على الباحث اختيار أداة معينة دون الأخرى، بحيث تتناسب هذه الأدوات مع طبيعة جمهور البحث وخصائصه الاجتماعية والثقافية والمهنية والعمرية...³، وقد يعتمد الباحث على أداة واحدة لجمع البيانات، وقد يعتمد على أكثر من أداة، ومن ثم يجمع بين طريقتين أو أكثر من طرق جمع البيانات حتى يمكنه تناول الظاهرة أو المشكلة من جوانبها المختلفة⁴، ومنه فإن أهم الأدوات التقنية التي استخدمتها الباحثة في هذه الدراسة، هي الملاحظة بالمشاركة، الإخباريون، المقابلة، الاستبيان.

¹ نفس المرجع. ص45.

² لازامي، ب، فالي. البحث في الاتصال عناصر منهجية. ترجمة: ميلود سفاري وآخرون. قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال. جامعة منتوري. 2001. ص212.

³ سعيد ناصيف. مرجع سابق. ص45.

⁴ نفس المرجع. ص45.

وفيما يلي توضح الباحثة كيف استفادت الدراسة من هذه الأدوات المنهجية في جمع المعطيات والمعلومات المختلفة من بعض أفراد مجتمع الدراسة والعينة الممثلة له:

1- **الملاحظة بالمشاركة:** لقد شاع استعمال الملاحظة بالمشاركة في ميدان الأنثروبولوجيا الاجتماعية، في دراسة الوحدات الاجتماعية الصغيرة كالأُسرة والقبيلة، وفي دراسة الوحدات الكبيرة كالقرية والمدينة، هناك الكثير من الأبحاث التي أجراها أصحابها واستعانوا خلالها بالملاحظة بالمشاركة، وتوصلوا على معلومات صحيحة ودقيقة عن موضوع البحث¹. وإن الملاحظة بالمشاركة هي مصدر ظهور الأشكال الأخرى للملاحظة في عين المكان، إنها تتطلب الاندماج في مجال حياة الأشخاص محل الدراسة مع مراعاة عدم تغيير أي شيء في الوضع²، وأن يساير الجماعة ويتجاوب معها³.

وكانت استعانة الباحثة بتقنية الملاحظة بالمشاركة من خلال اشتراكها في الكثير من المناسبات الاجتماعية والدينية والطقوس كزيارة الأضرحة وعمل بخاخة عاشوراء إلى غيره من الممارسات المعروفة بالمنطقة من أجل التعرف عن قرب لأشكال العلاقات الاجتماعية وكذا أشكال الاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع المحلي السوفي خاصة خلال ممارستهم لمختلف العادات والتقاليد المتداولة بينهم، وعن طبيعة أو نمط العيش في المنطقة عن كثب بالرغم من أن الباحثة من أبناء المنطقة إلا أن استعانتها بتقنية الملاحظة بالمشاركة سمح لها بالإطلاع عن الكثير من التفاصيل التي كانت واضحة لها إلا أن المعنى والمغزى من ممارستها لم يكن معروف لديها، فاستطاعت بذلك التقرب أكثر من مجتمع الدراسة، وكذا الانخراط أكثر في حياة أفراد اليومية، وبالتالي القدرة عن تجميع أكبر من المعلومات عن المجتمع المحلي السوفي، وعن أهم الوسائل الاتصالية الحديثة الأكثر استخداما من قبل أفرادها، ومعرفة سبب ذلك الاستخدام والاعتماد عليها أكثر من باقي الوسائل الاتصالية الأخرى.

2- **الإخباريون:** غالبا ما يعتمد على الإخباريين كمصادر أساسية لجمع المعلومات في البحوث الأنثروبولوجية، وبخاصة مجال الأنثروبولوجيا الثقافية والأنثروبولوجيا الاجتماعية حيث يهتم الباحث في مثل هذه البحوث برصد التغيرات التي تعرضت لها أنساق القيم الاجتماعية والعادات والتقاليد خلال مراحل مختلفة⁴. والشخص الإخباري هو الشخص المحلي الذي يختاره الباحث لعدة اعتبارات منها: درايته الواسعة بما حدث -يحدث- في مجتمع البحث، أو لكبر سنه وخبرته الكبيرة بتراث المجتمع، أو

¹ سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني. مرجع سابق. ص 69.

² موريس أنجريس. مرجع سابق. ص 185.

³ سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني. مرجع سابق. ص 68.

⁴ سعيد ناصيف. مرجع سابق. ص 140.

لثقة الباحث بأن هذا الشخص سيزوده بمعلومات كافية عن المجتمع الذي يقوم بدراسته، أو لأنه سيعطي الباحث تفسيرات واضحة لبعض الظواهر الاجتماعية التي تمثل غموضاً بالنسبة للباحث، ويشترط أن لا تتعارض المعلومات التي يدلي بها الإخباري مع ما يسمعه أو يراه الباحث في المجتمع¹. ومنه فإن الاعتماد على عدد من الإخباريين (من كبار السن) يمكن أن يساعد الباحث على الوقوف على طبيعة هذه التغيرات وعواملها وظروفها المختلفة مع واقع خبرة هؤلاء الأشخاص الذين عاصروا تلك التغيرات خلال مراحل مختلفة².

وقد تم اعتماد الباحثة في هذه الدراسة على مجموعة من الإخباريين من نساء ورجال، وذلك لأن طبيعة الموضوع يتطلب نوع هذه التقنية خاصة في مجال التعرف عن أهم الممارسات والطقوس والمناسبات الدينية مثل مناسبة المولد النبوي الشريف ومناسبة ليلة القدر... إلى غيره من المناسبات المختلفة، والتعرف عن أشكال وكيفية الاحتفال بها قديماً وحديثاً، والتاريخ الذي يرجع إليه البدء في مثل هذه الممارسات والاحتفالات الدينية والطقوسية (من أي منطقة جاءت)، وكذا التعرف عن شكل العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفراد المجتمع المحلي السوفي قديماً والاختلاف الذي حصل لها مع تقدم الوقت (وقتنا الحالي)، وأسباب ذلك من جهة نظرهم، وكذا التعرف على مصدر السيطرة والسلطة قديماً (كالعادات والتقاليد والقيم المعروفة بالمنطقة، أو كبير العائلة أو شيخ الحي أو الزاوية...)، وحديثاً داخل المجتمع المحلي السوفي، وعن شكل اللباس وكيفية صنعه وارتدائه، وكذا سبب بناء المنازل على النمط التقليدي قديماً، وسبب تغير نمط بنائها حديثاً.

3- **المقابلة:** تعتبر المقابلة من الأدوات الأساسية في جمع المعلومات والبيانات حول الظاهرة، التي تتم دراستها، وهي من الوسائل البسيطة الأكثر شيوعاً واستعمالاً في مختلف البحوث الاجتماعية³. وعرف "أنجلش" المقابلة بأنها محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد بهدف حصوله على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي أو للاستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج⁴.

وقد استعانت الباحثة بتقنية المقابلة في هذه الدراسة عن طريق مقابلة مجموعة من أفراد المجتمع المحلي من أجل التحصل عن أية وثائق أو كتب تخص المنطقة، وكذا التعرف عن بعض

¹ نفس المرجع. ص 140.

² نفس المرجع. ص 140.

³ سلاطينة بلقاسم، حسان الجيلاني. مرجع سابق. ص 140.

⁴ عمار بوحوش، محمود الذنيبات. مرجع سابق. ص 75.

الأحداث التاريخية التي حصلت في المنطقة خلال فترات زمنية مختلفة، وأيضا مجموعة من الأساتذة الجامعيين المختصين في الأدب الشعبي بالمنطقة للحصول على معلومات وبيانات وكذا مختلف المراجع التي تمس جوانب الحياة المختلفة لمنطقة وادي سوف، وكذلك إجراء مقابلات مختلفة مع مديري وموظفي بعض المؤسسات والبلديات في منطقة وادي سوف، كالحصول على عدد المستفيدين من شبكة الانترنت وكذا الحصول على حدود ومساحة المناطق المعنية بالدراسة (الوادي، الريح، الدبيلة. حاسي خليفة، تغزوت، جامعة). ويمكن تحديد فترات التقاء الباحثة بهم ونوع المنصب وسبب الالتقاء بهم في الجدول الموضح أدناه:

جدول رقم (04): يوضح مجموعة الأفراد الذي أجرت الباحثة مقابلة معهم.

الاسم واللقب	نوع المنصب الوظيفي	تاريخ المقابلة		سبب إجراء المقابلة
		اليوم	الساعة	
العمامرة بشير	مدير المديرية العملية للاتصالات بالوادي.	2015/05/12	من الساعة 10:15 إلى الساعة 11:00	قصد التعرف عن المصلحة التي يتم من خلالها الحصول على المعلومات المطلوبة في الدراسة الميدانية.
سالم ادريس	رئيس مصلحة قسم الموارد البشرية بالمديرية العملية للاتصالات بالوادي.	2015/10/15	على الساعة 11:05 إلى 12:13	قصد الحصول على الإحصائيات الخاصة بمن يملكون شبكة انترنت.

4- الاستبيان: عرف الاستبيان بأنه: عبارة عن قائمة من الأسئلة المعدة سلفا يوجهها الباحث إلى أفراد العينة (المبحوثين)¹، ويعرف بأنه مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين يتم وضعها في استمارة ترسل للأشخاص المعنيين بالبريد أو يجري تسليمها باليد تمهيدا للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها، وبواسطتها يمكن التوصل إلى حقائق جديدة عن الموضوع أو التأكد من معلومات متعارف عليها لكنها غير مدعمة بحقائق².

وفي هذه الدراسة حول موضوع " مكانة الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي في ظل وسائل الاتصال الحديثة -نظرة أنثربولوجية-" تم توزيع 170 استبيان تسليمها باليد على أفراد العينة الذي تم اختيارهم قصديا بحيث تتوفر فيهم خاصيتي استخدام وسيلة الهاتف النقال والانترنت من (06) بلديات

¹ مصطفى خلف عبد الجواد. نظرية علم الاجتماع المعاصر. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. 2009. ص114.

² عمار بوحوش، محمود الذنبيات. مرجع سابق. ص66.

تم اختيارها عشوائيا من المجتمع المحلي السوفي الكلي، وذلك بغية جمع أكبر عدد من البيانات والمعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، وقد تضمن الاستبيان 224 سؤالاً، وقد تم تصنيف الاستبيان على عدة مستويات وهي:

- **المستوى الأول:** البيانات الشخصية: وتتضمن بدوره عدة أسئلة كان منها: الجنس، السن، الحالة العائلية، المستوى التعليمي، منطقة السكن، مستوى الدخل الفردي، عدد أفراد الأسرة، شكل المنزل...
- **المستوى الثاني:** حول طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به: وتتضمن عدة أسئلة كان منها: طبيعة علاقة المبحوث بوالديه، بإخوته، بأقاربه، بأصدقائه، بجيرانه، بزملائه في العمل، أوقات تجمع الأهل مع بعضهم البعض في مكان واحد...
- **المستوى الثالث:** حول طبيعة الثقافة المحلية للمبحوثين وشبكة الاتصال خلالها: وتتضمن عدة أسئلة كان منها: أسلوب تعامل المبحوث مع المحيطين به بالكلام اللفظي أكثر، حركة الجسم، الإشارة، الاعتماد على الأمثال والحكم أكثر، التحدث باللهجة السوفية...
- **المستوى الرابع:** حول وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقّال والانترنت) الاستخدامات والإشباع، الدوافع والحاجات وأثار الاستخدام: وتتضمن عدة أسئلة كان منها: استخدام الهاتف النقّال أكثر، استخدام الانترنت أكثر، دوافع استخدام الهاتف النقّال، دوافع استخدام الانترنت، الاعتماد عن الهاتف النقّال للاتصال بالآخرين أكثر...

ومن هذه المستويات الأربعة وما تتضمنه من أسئلة متنوعة يقوم المبحوث باختيار ما يناسبه من احتمالات.

وقد تم الاعتماد على مقياس "ليكرت" الخماسي في هذا الاستبيان، فكانت احتمالات "ليكرت" منصفة إلى 05 درجات وهي: موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة.

وقد تم قياس طبيعة الاتصال التقليدي والثقافة المحلية لأفراد المجتمع المحلي السوفي من 70 جملة، كما تضمن مقياس "ليكرت" مدى استخدام وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقّال - الانترنت) والإشباع - الدوافع والحاجات المحققة منها - والآثار الناتجة عنها ب 81 جملة.

وتضمن أيضا مقياس "ليكرت" لقياس أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقّال والانترنت - على الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي السوفي 62 جملة.

موافق بشدة = 5، موافق = 4، محايد = 3، غير موافق = 2، غير موافق بشدة = 1.

4-1- صدق وثبات الاستبيان:

4-1-1- صدق الاستبيان: عرف "العتيبي" صدق أداة الدراسة بأنه: "مدى تمكن أداة جمع البيانات أو إجراءات القياس من قياس المطلوب، وتعني ذلك أنه إذا تمكنت أداة جمع البيانات من قياس الغرض الذي صممت لقياسه، فإنها بذلك تكون صادقة"¹.

ولتأكد الباحثة من صدق وثبات أداة الاستبيان، قامت بتقنين فقراته كالآتي:

4-1-1-1- صدق فقرات الاستبيان: قامت الباحثة من أجل التأكد من صدق فقرات الاستبيان إتباع الطرق الآتية وهي -عن طريق صدق المحكمين، وعن طريق صدق الاتساق الداخلي لفقرات الاستبيان، والصدق البنائي لمحاور الاستبيان-:

أ- صدق المحكمين (الصدق الظاهري): تم عرض الاستبيان على مجموعة من الأساتذة المحكمين، وهذا بغية التأكد من صدق أداة القياس في قياسها لمتغيرات الدراسة. وقد تم إجراء مجموعة من التعديلات منها حذف بعض العبارات، والاتفاق على مقياس "ليكرت" الخماسي الدرجات حسب رأي المحكمين.

ب- صدق الاتساق الداخلي لفقرات الاستبيان: يقصد بالاتساق الداخلي لفقرات الاستبيان "قوة الارتباط بين درجات كل مجال ودرجات أسئلة الاستبيان الكلية، والصدق ببساطة هو أن تقيس أسئلة الاستبيان أو الاختبار ما وضعت لقياسه، أي يقيس فعلا الوظيفة التي يفترض أنه يقيسها"².

ولقياس الاتساق الداخلي لفقرات الاستبيان قامت الباحثة بأخذ عينة بلغ عددها 26 مفردة من عينة الدراسة، وهذا من أجل التعرف على مدى تجاوب المبحوثين مع أداة الدراسة ومن أجل تحديد النقاط الغير مفهومة في العبارات وتعديلها بمدى يلاءم المبحوثين، وذلك بحساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمحور التابعة له.

¹ أحمد يوسف أحمد اللوح. الصراعات التنظيمية وانعكاساتها على الرضا الوظيفي -دراسة مقارنة لوجهات نظر العاملين في جامعتي الأزهر والإسلامية-. رسالة ماجستير (غير منشورة). تخصص إدارة أعمال. قسم إدارة أعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية بغزة. 2008. ص 91.

² نفس المرجع. ص 91.

المحور الثاني: طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به

جدول رقم (05): يوضح معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الثاني (طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به) والدرجة الكلية لفقراته.

الفقرة	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
أجد مرونة وسهولة في التعامل والتواصل مع الآخرين	.379**	.000
علاقتي بوالدي علاقة طيبة	.274**	.000
أتواصل وأتحدث مع والدي في جميع الأمور التي تخصني	.403**	.000
علاقتي بأخوتي علاقة طيبة	.367**	.000
علاقتي بأخوتي الأكبر سناً مبنية على الطاعة	.463**	.000
علاقتي بدوائي القربانية من جهة الأم علاقة جيدة	.208**	.007
علاقتي بدوائي القربانية من جهة الأب علاقة جيدة	.301**	.000
علاقتي بأصدقائي علاقة جيدة	.268**	.000
أغلب أصدقائي من أقاربي	.305**	.000
أغلب أصدقائي تعرفت عليهم من الدراسة	.262**	.001
أغلب أصدقائي تعرفت عليهم من الحي	.384**	.000
أغلب أصدقائي تعرفت عليهم عبر الهاتف النقال	.341**	.000
أغلب أصدقائي تعرفت عليهم من الانترنت	.386**	.000
أغلب أصدقائي من الجنس الآخر	.413**	.000
علاقتي بجيران علاقة طيبة	.339**	.000
علاقتي بزملائي في العمل علاقة جيدة	.335**	.000
يجتمع أفراد أسرتي في مكان واحد بالمنزل	.446**	.000
يجتمع أفراد أسرتي مع بعضهم البعض وقت تناول الأكل	.361**	.000
يجتمع أفراد أسرتي مع بعضهم البعض وقت شرب الشاي	.366**	.000
يجتمع أفراد أسرتي مع بعضهم البعض وقت مشاهدة التلفزيون	.296**	.000
يجتمع أفراد أسرتي مع بعضهم البعض وقت الجلوس والاسترخاء	.395**	.000
عندما يجلس أفراد أسرتي مع بعضهم يتخذون مسافة قريبة جداً -جنب	.305**	.000
أجلس في غرفة خاصة عندما أكون متعب	.365**	.000
أجلس في غرفة خاصة عندما أرغب في الدراسة	.228**	.003
أجلس في غرفة خاصة عندما أكون منزعج	.376**	.000

.000	.293**	أجلس في غرفة خاصة عند الرغبة في النوم
.000	.383**	أجلس في غرفة خاصة عند استعمال الهاتف النقال
.000	.415**	أجلس في غرفة خاصة عند استخدام الانترنت
.000	.350**	أفضل قضاء وقت في غرفة لوحدي بدون وجود أي سبب
.002	.235**	أنا صاحب القرار في الأسرة
.002	.241**	هناك تفرقة بين الذكور والإناث داخل أسرتي
.001	.260**	يعد الذكور أكثر حرية وتحكم في شؤون الأسرة
.005	.213**	أشعر بالراحة والاستقلالية داخل المنزل
.001	.245**	أشعر بالتوتر والانزعاج داخل المنزل
.000	.299**	أنزعج عندما يقترب أحد من ممتلكاتي الخاصة
.000	.290**	أنزعج عندما يجلس أحد في المكان الخاص بي
.001	.254**	أنزعج عندما يجلس شخص أو يضع سيارته أمام منزلي

المحور الثالث: الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها

جدول رقم (06): يوضح معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الثالث (الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها) والدرجة الكلية لفقراته.

مستوى المعنوية	معامل الارتباط	الفقرة
.003	.229**	اعتمد في اتصالي وحواري مع الآخرين على الكلام اللفظي بشكل كبير
.000	.440**	اعتمد في اتصالي وحواري مع الآخرين على حركة الجسم بشكل كبير
.000	.333**	اعتمد في اتصالي وحواري مع الآخرين على الإشارة بشكل كبير
.000	.318**	اعتمد في اتصالي وحواري مع الآخرين على الأمثال والحكم بشكل كبير
.000	.365**	أتحدث مع المحيطين بي باللهجة السوفية
.000	.310**	أتحدث مع المحيطين بلهجة هجينة
.000	.318**	أتحدث مع معارفي خارج المنطقة باللهجة السوفية
.000	.473**	أتحدث مع معارفي خارج المنطقة بلهجة هجينة مختلطة بين السوفية ولهجة أخرى
.001	.253**	أتحدث مع معارفي خارج المنطقة بلغة أجنبية
.000	.288**	أنا مع الزواج التقليدي
.000	.304**	أنا مع فكرة كثرة أنجاب الأطفال

.000	.343**	المناسبات الاجتماعية-الأعراس-الولادة-الختان..- داخل مجتمعي المحلي
.000	.471**	ما زالت أمارس طقس زيارة الأضرحة
.000	.496**	أذهب لزيارة شيخ الزاوية
.000	.589**	ما زالت أمارس طقس أخذ قربات للأضرحة -الذبح، أخذ أكلة العصيدة،.....
.000	.420**	أذهب لعارفين
.000	.388**	أذهب للتداوى أحيانا على يد أشخاص يمارسون العلاج بالطب الشعبي
.000	.328**	ما زال تمارس بعض الألعاب التقليدية في مجتمعي المحلي السوفي
.000	.491**	ما زالت تمارس عادة سرد الحكايات والقصص
.000	.463**	ما زال التحدث بالأمثال الشعبية رائجا في مجتمعي المحلي السوفي
.000	.363**	ما زال يمارس تربية بعض الحيوانات-الحمام،الدجاج، الماعز...-في المنزل
.008	.204**	ما زالت تمارس عادة المساعدة في مناسبة الاجتماعية المختلفة -الزواج، الختان.....- بين الأفراد في مجتمعي المحلي السوفي
.008	.203**	ما زالت تمارس عادة المساعدة الاجتماعية في المآتم مجتمعي المحلي السوفي
.021	.177*	ما زال تمارس عادة المساعدة في بناء المنزل مجتمعي المحلي السوفي
.009	.199**	يزعجني استخدام اللهجة السوفية في تعاملاتي اليومية مع الآخرين
.021	.177*	يزعجني ارتداء اللباس التقليدي-القميص،القندورة، القشبية، الحولي.....
.044	.152*	لا أحب تناول المأكولات التقليدية المحلية -سفة، كسرة بالشحمة.....
.031	.165*	تزعجني بعض الأفعال والتصرفات المنتشرة بمجتمعي -كالزيارة بدون أخذ موعد- حضور المناسبات كالأعراس بدون دعوة، التكلم بصوت مرتفع...
.000	.381**	يزعجني إتباع عادات وتقاليد المنطقة
.000	.339**	يزعجني الذهاب للمناسبات الاجتماعية بالمنطقة بسبب طابعها التقليدي
.000	.382**	أجد أن العادات والتقاليد بالمنطقة لها عراقيل في حياتي عندما أتواصل مع أشخاص خارج المنطقة
.003	.225**	أفضل العيش على النمط المحلي التقليدي
.007	.208**	أفضل العيش على النمط العصري

المحور الرابع: وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال- الإنترنت) (الاستخدامات والاشباكات - الدوافع والحاجات) والآثار

جدول رقم (07): يوضح معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الرابع (وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال- الإنترنت) (الاستخدامات والاشباكات - الدوافع والحاجات) والآثار) والدرجة الكلية لفقراته.

مستوى المعنوية	معامل الارتباط	الفقرة
.000	.490**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة في اتصالي بالآخرين
.000	.569**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة
.000	.391**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت أكثر من الهاتف النقال
.000	.270**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال من أجل التواصل مع
.000	.343**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال من أجل استخدام الانترنت
.003	.223**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال من أجل التباهي به
.002	.235**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت من أجل دوافع علمية
.000	.310**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت من دوافع سياسية
.001	.250**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت من دوافع اقتصادية
.003	.225**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت من أجل دوافع ترفيهية
.000	.465**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت من أجل استخدام مختلف مواقع التواصل الاجتماعي
.002	.237**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت من أجل زيارة المواقع الممنوعة
.000	.399**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت من أجل تنزيل مختلف البرامج
.000	.402**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة بسبب سهولة
.000	.327**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة بسبب أهلي وأصدقائي
.000	.287**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة بسبب أنه يمكنني الاتصال بمن أرغب في أي وقت وفي أي مكان
.000	.457**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة بسبب أنه أكثر
.000	.492**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة بسبب سهولة استخدامها
.000	.528**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة بسبب أن أهلي ومعارفي
.000	.465**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة بسبب أنه يمكنني

.000	.403**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة بسبب قلة تكلفتها
.000	.373**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة بسبب أنها تتوفر على كل ما أحতاجه
.000	.422**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة نظرا لغرابتها
.000	.332**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة فترة الصباح
.000	.382**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة فترة الظهر
.000	.404**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة فترة المساء
.000	.404**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة ليلا
.000	.365**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة فترة الصباح
.000	.404**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة فترة الظهر
.000	.413**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة فترة المساء
.000	.434**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة ليلا
.000	.372**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة في العطل
.004	.222**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة في المناسبات
.001	.243**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة في الأعياد
.000	.466**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة في العطل
.000	.436**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة في المناسبات الاجتماعية
.000	.452**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة في الأعياد
.000	.396**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة من المنزل
.000	.316**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة في العمل
.000	.343**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة مكان الدراسة
.000	.355**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة في المنزل
.000	.459**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة من مقهى الانترنت
.000	.451**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة عند أحد الأصدقاء
.001	.251**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة عند الجيران
.000	.407**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة مكان الدراسة
.000	.372**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة في العمل
.000	.316**	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة من الشارع-تحت جدار أحد الجيران-
.000	.430**	استخدم موقع التواصل الفيس بوك بشكل كبير
.000	.352**	استخدم موقع التواصل تويتر بشكل كبير

.000	.376**	استخدم موقع التواصل سكايب بشكل كبير
.000	.381**	استخدم موقع التواصل المدونات بشكل كبير
.004	.222**	استخدم موقع التواصل + google بشكل كبير
.000	.284**	استخدم موقع التواصل ليكنذ ان بشكل كبير
.000	.449**	استخدم موقع التواصل الانستغرام بشكل كبير
.000	.360**	استخدم موقع التواصل ماي سبيس بشكل كبير
.000	.584**	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي بصفة يومية
.039	.159*	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي بعض الأيام في الأسبوع
.000	.270**	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي نهاية الأسبوع
.000	.346**	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي في العطل
.000	.394**	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة فترة الصباح
.000	.401**	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة فترة الظهيرة
.000	.470**	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة فترة المساء
.000	.526**	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة ليلا
.028	.169*	استخدم اسمي الحقيقي عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي
.000	.312**	استخدم اسمي الحقيقي عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي حتى يتعرف عني من يبحث عني
.000	.411**	استخدم اسم مستعار عند الولوج لمواقع التواصل الاجتماعي
.000	.349**	استخدم اسم مستعار عند الولوج المواقع التواصل الاجتماعي لمنع أهلي استخدامي لمواقع التواصل الاجتماعي
.000	.458**	استخدم اسم مستعار عند الولوج المواقع التواصل الاجتماعي حتى لا يتعرف عني الآخرون
.000	.484**	استخدم اسم مستعار عند الولوج المواقع التواصل الاجتماعي حتى أصبح أكثر تحررا
.042	.151*	استخدم اسم مستعار عند الولوج المواقع التواصل الاجتماعي حتى أعبر وأشارك بأرائي دون خوف
.000	.444**	أكثر جنس أفاعل معه عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة من نفس
.000	.547**	أكثر جنس أفاعل معه عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة هو الجنس الآخر

.000	.539**	أتفاعل مع الجنس الآخر بنسبة أكبر من نفس الجنس بسبب القيود التي يفرضها المجتمع التي تمنع التعارف ومصادقة الرجل مع المرأة في الواقع
.000	.388**	أتفاعل مع الجنس الآخر بنسبة أكبر من نفس الجنس بسبب أنني أحس نفسي أكثر ارتياح عند التواصل مع الجنس الآخر
.000	.371**	أتفاعل مع الجنس الآخر بنسبة أكبر من نفس الجنس بحثاً عن تكوين علاقات عاطفية
.000	.337**	أتفاعل مع الجنس الآخر بنسبة أكبر من نفس الجنس بحثاً عن الزواج
.000	.370**	أتحدث باللهجة المحلية السوفية عند التواصل مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة
.046	.153*	أتحدث بلهجة هجينة عند التواصل مع الآخرين عبر مواقع التواصل
.000	.307**	أتحدث باللهجة باللغة العربية الفصحى عند التواصل مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة
.000	.462**	أتحدث بلغة أجنبية عند التواصل مع الآخرين عبر مواقع التواصل
.000	.549**	أتحدث مع أصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن حياتي اليومية
.000	.433**	أتحدث مع أصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن مشاكلي وهمومي
.000	.436**	أتحدث مع أصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن طموحاتي وآمالي
.000	.375**	أتحدث مع أصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن عادات وتقاليد
.000	.385**	أتحدث مع أصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن المأكولات التقليدية
.000	.463**	أتحدث مع أصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن شكل اللباس
.000	.453**	أتحدث مع أصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن شكل العلاقات
.000	.380**	أحس أن لهجتي المحلية السوفية قد تأثرت نتيجة تواصلتي مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.
.000	.386**	أجد أن أسلوبتي في الحديث قد تغير للأحسن عند التواصل مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة
.001	.247**	يرجع تحسن أسلوبتي في الحديث لأنني أخطب أشخاص لا أعرفهم
.000	.292**	يرجع تحسن أسلوبتي في الحديث لأنني أريد أن يظهر مني ما هو جميل ومميز للآخرين
.040	.155*	يرجع تحسن أسلوبتي في الحديث لأنني أريد أن أعطي صورة حسنة عن منطقتي المحلية وثقافتني
.000	.342**	يرجع تحسن أسلوبتي في الحديث لأنني أريد أن أظهر سماحة الدين

.000	.460**	يرجع تحسن أسلوب في الحديث لأنني أريد أن أقول ما لا يمكن أن أقوله في العالم الواقعي
.015	.187*	أجد أن لغة الجسد في تواصل مع الآخرين قلت نتيجة استخدامي لمختلف مواقع التواصل الاجتماعي
.000	.424**	أجد نفسي مرتاح أكثر في علاقتي الاجتماعية في الواقع الاجتماعي
.004	.219**	أجد نفسي مرتاح أكثر في علاقتي الاجتماعية في الواقع الافتراضي
.022	.176*	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- على تقوية الروابط الأسرية بين أفراد الأسرة الواحدة
.000	.355**	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- على تقوية الروابط مع الأهل
.000	.315**	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- على تقوية الروابط مع الأصدقاء
.017	.183*	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- على تقوية الروابط مع الجيران
.002	.232**	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- على تقوية الروابط مع زملاء العمل
.000	.282**	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- على التواصل مع أصدقاء قدامى
.000	.345**	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- على زيادة الانفتاح على تكوين علاقات وروابط جديدة مع أفراد من مجتمعات
.004	.221**	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- على تحسين علاقتي الاجتماعية المختلفة خاصة وقت المناسبات المختلفة نتيجة تقرب المسافات عن طريق الاتصال بهم
.000	.323**	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- على جعل الاتصال ممكن كل الوقت دون جهد وعناء السفر وبأقل تكلفة
.000	.420**	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- أن أشارك أهلي ومعارفي بنشاطاتي ومناسباتي وآرائي المختلفة
.000	.420**	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- الحصول على حرية أكثر عن التعبير عن المشاعر والأحاسيس والأفكار

.000	.531**	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- على الخروج من العزلة الاجتماعية
.000	.374**	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- على التحرر من القيود التي يفرضها المجتمع
.000	.481**	وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- تعكس الواقع اليومي المعاش
.000	.464**	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة جعلتني شخصا منعزلا عن محيطي
.000	.387**	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- جعلتني شخصا منعزلا عن محيطي الاجتماعي
.000	.492**	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- جعلتني اكتفي بالسؤال عن أهلي وأقاربي ومعارفي بالهاتف النقال أو عبر مواقع
.000	.533**	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- أثرت على واجباتي اتجاه أسرتي
.000	.414**	قلص استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- من مكوثي مع عائلتي
.000	.445**	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- أثر على مردودي في عملي
.000	.467**	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- أثر على سلبا على نشاطاتي اليومية
.000	.365**	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- قلل من حوارتي وتفاعلي مع أسرتي
.000	.343**	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- باعد بين أذواقي وأذواق المحيطين بي
.000	.444**	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- باعد بين أفكارني وأفكار المحيطين بي
.000	.432**	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- نسخ فيا حب العيش العصري على العيش على الحياة التقليدية بمجتمعي

.000	.421**	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- أدى بي إلى رفض سيطرة الأهل والعادات والتقاليد
.000	.462**	عند استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- لا أحب أن أكلّم أو يزورني أحد
.000	.473**	عند استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- أرفض تناول وجباتي الغذائية مع أسرتي
.000	.466**	عند استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- أشعر أنه عليا تغيير لهجتي المحلية
.000	.411**	أجد أن علاقتي مع من هم خارج المنطقة أثرت على تفكيري بسبب استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت-
.000	.571**	أجد أن علاقتي مع من هم خارج المنطقة أثرت على ثقافتي المحلية بسبب استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت-
.000	.427**	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- أدى بي إلى الشعور بالإرهاق وقلة النوم والأرق
.000	.284**	استخدامي المفرط لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- له آثار سلبا على صحتي العامة (فقرات الظهر، العين، الرأس، شحوب
.000	.327**	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال سيبقى على حاله
.047	.150*	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال سيزيد عما أستخدمة
.034	.163*	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال سيقبل عما كنت أستخدمة
.001	.247**	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال سيتوقف نهائيا
.000	.360**	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت سيبقى على حاله مستقبلا
.041	.159*	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت سيزيد عما أستخدمة حاليا
.018	.182*	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت سيقبل عما كنت أستخدمة
.000	.504**	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت سيتوقف نهائيا
.005	.217*	لحافظ على الروابط التقليدية بين أفراد مجتمعي المحلي علينا الحفاظ على الحياة التقليدية -نمط العيش التقليدي-
.000	.473**	لحافظ على الروابط التقليدية بين أفراد مجتمعي المحلي علينا التمسك بعبادات وتقاليد المنطقة

032.	.161*	للحافظ على الروابط التقليدية بين أفراد مجتمعي المحلي علينا التمسك بالأخلاق الإسلامية
.000	.431**	للحافظ على الروابط التقليدية بين أفراد مجتمعي المحلي على الأهل مراقبة مختلف البرامج التي يتبعها أبنائهم باستمرار
000.	462.*	للحافظ على الروابط التقليدية بين أفراد مجتمعي المحلي يجب تحذير الأسرة لأبنائها من مخاطر وسائل الاتصال الحديثة-الهاتف النقال والانترنت-

ج- الصدق البنائي لمحاور الاستبيان

جدول رقم (08): يوضح الصدق البنائي لمحاور الاستبيان

المحور	عنوان المحور	مستوى المعنوية	معامل الارتباط
02	طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به	.727**	.000
03	الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها	.744**	.000
04	وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال- الانترنت) (الاستخدامات والاشباكات - الدوافع والحاجات) والآثار	.754**	.000

يتضح من نتائج الجدول أعلاه مدى ارتباط كل محور من محاور الاستبيان بالدرجة الكلية لفقرات الاستبيان، والذي يبين أن محتوى كل محور من محاور الاستبيان - طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به، الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها، وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال- الانترنت) (الاستخدامات والاشباكات - الدوافع والحاجات) والآثار - له علاقة قوية بهدف الدراسة عند مستوى دلالة 0.05.

4-1-2-ثبات الاستبيان : يقصد بثبات أداة الاستبيان أن تعطي النتائج نفسها إذا أعيد تطبيق الاستبيان على نفس العينة وفي نفس الظروف¹.

وقد استعانت الباحثة بطريقة "ألفا كرونباخ" عند إجراء خطوات الثبات على العينة الاستطلاعية.

¹ نفس المرجع. ص96.

جدول رقم (09): يوضح معاملات الثبات (طريقة ألفا كرونباخ)

المحور	عنوان المحور	عدد الفقرات	معامل الفا كرونباخ
02	طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به	37	0.795
03	الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها	33	0.757
04	وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال – الانترنت) (الاستخدامات والاشباكات – الدوافع والحاجات) والآثار	142	0.958
	جميع الفقرات	212	0.956

وقد جاءت نسبة الثبات الكلية لجميع الفقرات 0.956، فكانت نسبة الثبات لفقرات المحور الثاني 0.795، أما المحور الثالث بنسبة 0.757، والمحور الرابع بـ 0.958، مستعينة بمعامل الثبات ألفا كرونباخ، وبذلك يكون الاستبيان قد حقق شروط الصدق والثبات.

ثالثاً: الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة: قامت الباحثة بتفريغ وتحليل الاستبيان باستخدام البرنامج الإحصائي (spss²²)، وتم استخدام الاختبارات الإحصائية الآتية:

- التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص أفراد العينة المختارة في الدراسة.
- معامل ارتباط سبيرمان RHO للتصحيح لقياس صدق الاتساق الداخلي لفقرات الاستبيان، والصدق البنائي لمحاور الاستبيان.

- اختبار "ألفا كرونباخ" للتعرف على درجة ثبات أداة الدراسة.

- معامل الارتباط "غاما" الذي يستخدم لقياس قوة واتجاه العلاقة الارتباطية بين متغيرين ترتبيين.

- لاختبار مستوى متغيرات الدراسة تم استخدام اختبار إشارات الرتب أو اختبار ولكولكسن، لكون مستوى القياس رتبياً، معتمدين في ذلك على البرنامج الإحصائي Minitab¹⁶.

وفيما يلي سيتم توضيح لماذا تم اختيار تطبيق هذه الأساليب الإحصائية المختارة في الدراسة

دون غيرها من الأساليب الإحصائية الأخرى:

- **الاختبارات اللامعلمية***: تصنف الطرق والإجراءات الإحصائية الاستدلالية إلى نوعين: طرق معلمية (PARAMETRIC METHODS) وطرق لامعلمية (NONPARAMETRIC METHODS)، فالطرق المعلمية هي طرق تستخدم للاستدلالات الإحصائية على معالم معينة، وتشتت افتراضات وشروط قوية حول توزيع المجتمع، فاختبار t وتحليل التباين وارتباط "بيرسون" وغيرها من الإجراءات المعلمية تتطلب استيفاء افتراضات معينة حول البيانات وقياسها وتجانسها والتوزيع الاحتمالي الذي تتبعه وما إلى ذلك.

فتحليل التباين على سبيل المثال يفترض أن يكون قياس البيانات كمياً (نسبياً أو مدياً) وأن تكون المجموعات أو العينات تتبع التوزيع الطبيعي ولها تباين متساو (أو متجانس)، وهذه الافتراضات يصعب تحقيقها في بعض الأحيان، إن لم يكن في كثيرها، أما الطرق اللامعلمية فهي نوع من الطرق والإجراءات الإحصائية الاستدلالية التي يمكن باستخدامها التوصل إلى نتائج بخصوص المجتمع من خلال عينة منه دون التقيد بنوع التوزيع الاحتمالي لمجتمع العينة أو الطريقة التي سحبت بها العينة أو البيانات التي يمكن الحصول عليها من العينة ونحو ذلك. وتسمى الطرق اللامعلمية باختبارات الرتب (RANKS TESTS)، لأنها تستخدم البيانات التي قياسها يتم بشكل نوعي (اسمي أو رتبي)، ومن أهم محاسن الطرق اللامعلمية¹:

- **الإحصاء اللامعلمي** أكثر شيوعاً وأكثر استخداماً في مجال العلوم السلوكية، والإنسانية، والاجتماعية، وذلك لأنه يتناسب بدرجة كبيرة مع طبيعة الظواهر والمتغيرات التي تقع في مجال تلك العلوم.

- **الإحصاء اللامعلمي** يستخدم في حالة التوزيعات شديدة الالتواء أو التوزيعات الحرة غير المقيدة، عكس الطرق المعلمية التي تشترط التوزيع الطبيعي.

- **الاختبار المعلمي** أكثر ملائمة لمعالجة البيانات من المستوى الفئوي والنسبي (المتغيرات الكمية) لاعتماده الدرجات الخام والتي يتم تحليلها كما هي، أما الاختبار اللامعلمي فهو أكثر ملائمة لمعالجة وتحليل البيانات من المستوى الاسمي والرتبي (المتغيرات النوعية).

* أكثر تفصيل انظر:

- P Sprent and N.C. Smeeton, Applied nonparametric statistical methods. 3rd ed, Chapman & Hall/CRC, Boca Raton, Florida, 2001.

- Jean Dickinson Gibbons and Subhabrata Chakraborti, Nonparametric Statistical Inference, Fourth Edition, Revised and Expanded, Marcel Dekker, Inc, New York, 2003.

¹ أمين إبراهيم آدم. المبادئ الأساسية الإحصائية في الطرق التطبيقية اللامعلمية. المملكة العربية السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية. 2005. ص ص 28-30.

ومن أهم وأشهر هذه الاختبارات اللامعلمية والتي تم استخدامها في هذه الدراسة، ما يلي¹:

- اختبار ويلكوكسون (Wilcoxon): يستخدم لاختبار الفرق بين وسطين في حالة عدم الاستقلال، ويطلق على هذا الاختبار اسم اختبار إشارات الرتب أو اختبار ويلكوكسون نسبة إلى العالم مكتشف هذا الاختبار، ويشترط أن يكون مستوى القياس رتبياً على الأقل (يمكن أن يكون نسبياً أو فئوياً).
- اختبار مان-وتني (Mann-Whitney): وقد تم تصميمه سنة 1947 لاختبار الفرق بين وسطين في حالة الاستقلال لعينات مختلفة الأحجام، ويعد هذا الاختبار البديل اللامعلمي لاختبار t، كما يعد من أكثر الاختبارات اللامعلمية استخداماً في البحوث عندما يكون مستوى القياس من النوع الرتبي.
- اختبار كروسكال - واليس (Kruskal-Wallis): قدمه العالمان Kruskal and Wallis سنة 1952، ويستخدم في إجراء المقارنة بين عدة مجموعات مستقلة ذات بيانات رتبية على الأقل، ويعتبر البديل اللامعلمي لتحليل التباين أحادي الاتجاه في حالة عدم تحقق بعض شروط تطبيقه، فهو يجري تحليل التباين للرتب بدلاً من القيم الأصلية.

-معامل ارتباط غاما (Gamma): يستخدم لقياس قوة واتجاه العلاقة بين متغيرين ترتبيين، وقد قدمه العالمان غودمان وكروسكال (Goodman and Kruskal) سنة 1945، وتتنحصر قيمته بين (-1 و +1).

ومنه فإن التعرف على مجالات الدراسة -المكاني، الزماني، البشري- إلى جانب تحديد العينة والأدوات التقنية المستخدمة في الدراسة -الملاحظة بالمشاركة، الإخباريون، الاستبيان- من الخطوات الرئيسية التي ساعدت الباحثة على جمع المعلومات والمعطيات العلمية للجانب الميداني. فهل من أجل معرفة "مكانة الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي في ظل وسائل الاتصال الحديثة" يكفي جمع المعلومات والمعطيات عن موضوع الدراسة أم يجب معالجة هذه المعلومات والمعطيات المتحصل عليها بأدوات الدراسة المختارة وبأساليب الإحصائية المناسبة قصد التوصل لنتائج يمكن تعميمها على المجتمعات المشابهة لموضوع الدراسة. وهذا ما ستحاول الباحثة الإجابة عنه وتناوله في الفصل القادم.

¹ محمد شامل بهاء الدين فهمي. الإحصاء بلا معاناة: المفاهيم مع التطبيقات باستخدام SPSS. المملكة العربية السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية. 2005. ص ص 363-562.

**الفصل السادس : عرض نتائج الدراسة وتحليلها وتفسيرها
والاستنتاجات العامة.**

أولاً: البيانات الشخصية لعينة الدراسة.

ثانياً: اختبار الفروق بناءاً على المتغيرات الشخصية.

ثالثاً: اختبار مستوى متغيرات الدراسة.

رابعاً: دراسة العلاقات الارتباطية.

خامساً: مناقشة نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها.

سادساً: الاستنتاجات العامة.

الخاتمة.

تمهيد:

بعد الحصول على المعلومات والمعطيات عن إطار الدراسة والتي تم جمعها والتحصل عليها من خلال الأدوات التقنية الملائمة للموضوع، تلي هذه المرحلة تحليل البيانات وتفسير المعطيات التي تم التحصل عليها من الجانب الإمبريقي من الخطوات المهمة في أي بحث علمي، وذلك باستخدام الاختبارات والأساليب الإحصائية المناسبة لموضوع الدراسة، وموضوع الدراسة الحالية الذي هو بعنوان "مكانة الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي في ظل وسائل الاتصال الحديثة" اعتمد بدوره على اختبار إشارات الرتب أو اختبار ولكوكسن وعلى البرنامج الإحصائي ¹⁶Minitab، وذلك بغرض التحصل على نتائج تساعد على مناقشة وتفسير فرضيات الدراسة والتأكد من صدقها والخروج بالاستنتاجات العامة.

فسيتم بذلك التطرق في هذا الفصل إلى البيانات الشخصية الخاصة بأفراد العينة، ثم اختبار الفروق بناءً عن المتغيرات الشخصية، واختبار مستوى متغيرات الدراسة، ثم دراسة العلاقات الارتباطية، وكذا مناقشة نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها والاستنتاجات العامة والخاتمة.

أولاً- البيانات الشخصية لعينة الدراسة:

جدول رقم(10): يبين جنس أفراد العينة.

الجنس	N	%
ذكر	64	38
أنثى	106	62
المجموع	170	100

من بيانات الجدول أعلاه يتضح أن أعلى نسبة كانت للإناث وهذا ما مثلته نسبة 62%، أم نسبة الذكور فمثلت 38%، ويرجع سبب ارتفاع استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- من قبل الإناث إلى أن الذكور يكون استخدامهم لوسيلة الهاتف النقال وتقنية الانترنت لغايات وأهداف محددة أكثر من الإناث فهم لا يميلون للمحادثات الطويلة خاصة عبر الهاتف النقال. ويرجع كذلك كثرة استخدام وسائل الاتصال الحديثة-الهاتف النقال، الانترنت- من قبل الإناث إلى كثرة مكوثهن في المنزل مقارنة بالذكور مع أن ارتباط استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- لم يعد مرتبط كثيرا بالمكوث في المنزل فاستخدام الهاتف النقال والانترنت يكون خارجا عكس الوسائل الاتصالية الأخرى، إلا أن استخدامه بالرغم من ذلك من قبل الإناث أكثر من الذكور.

وهذا ما توافق مع دراسة "فوزية عبد الله آل على" إذ أظهرت نتائج دراستها أن نسبة 50,6% من مفردات العينة من الإناث، و 49,4% من الذكور، ويرجع ارتفاع استخدام الإناث للانترنت عن الذكور إلى أن الإناث في المجتمع الإماراتي قلبي الخروج عكس الذكور¹.

¹ فوزية عبد الله آل على. الهوية العربية في ظل ثورة الاتصال والاعلام الجديد. أبحاث المؤتمر الدولي (الاعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد). (جامعة البحرين 7-9 أبريل 2009). منشورات جامعة البحرين. 2009. ص348.

جدول رقم(11): يبين سن أفراد العينة.

السن	N	%
30-21	104	61
40-31	49	29
50-41	12	7
فوق 51	5	3
المجموع	170	100

من نتائج الجدول أعلاه يتضح أن أعلى نسبة كانت للفئة العمرية ما بين [30-21] سنة وذلك بنسبة 61%، تليها الفئة العمرية من [40-31] سنة بنسبة 29%، ثم الفئة العمرية من [50-41] سنة بنسبة 7%، أما أقل نسبة فكانت للفئة العمرية أكثر من 50 سنة وهذا ما مثلته نسبة 3%، ويرجع انخفاض استخدام الفئة الأخيرة إلى كل من وسيلة الهاتف النقال وتقنية الانترنت باعتبارهما من المستحدثات التي دخلت على المنطقة (منطقة وادي سوف) فهي تعتبر غريبة نوعا ما عن هذه الفئة التي أغلبها تعليمها متوقف في المستوى القرآني أو المرحلة الابتدائية.

كما أن هذه الفئة تعتبر هذه الوسائل الاتصالية الحديثة من المستحدثات التي تلحق الضرر بالمجتمع والشباب وتخرجه عن نمط معيشته وقيمه التي تربي عليها، ولذلك تجدها تنبذ هذه الوسائل الاتصالية الحديثة وترفض استخدامها كنوع من تمسكهم بقيمهم ومعتقداتهم أمام المجتمع والأفراد أي نوع من إثبات الذات أمام الفئات الأخرى حتى وإن كانت تستهويهم ويرغبون في استخدامها نتيجة ما سمعوا عنها من الأهل أو الأصدقاء أو في الشارع.

ويرجع ارتفاع استخدام الفئة العمرية ما بين [30-21] للوسائل الاتصالية الحديثة -الهاتف النقال والانترنت- إلى أن هذه الفئة تنتمي إلى مرحلة الشباب التي تتميز بحب مواكبة كل ما هو جديد واكتشاف كل ما هو غامض، وأن استخدامهم لهذه الوسائل يعتبر أحد أشكال مواكبة العصر والموضة وأنها وسائل لإثبات الذات.

فالأكثر اطلاعا على المواقع والبرامج والتتريلات المختلفة، وكذا الأكثر استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي ومن لديه أكثر الأصدقاء والأكثر مشاركات على جداريات مختلف مواقع التواصل الاجتماعي هو الأفضل والأكثر شهرة أما أقرانه والمهتمين بهذه الأمور، لذلك تجد نوع من التحد عند

استخدام هذه الوسائل، فتجدهم في تلاصق دائم مع هذه الوسائل الاتصالية الحديثة -الهاتف النقال والانترنت- خاصة مع توفر خدمة G3 و G4 التي أصبح هذه الفئة أينما تذهب تستطيع استخدامها. جدول رقم(12): يبين الحالة العائلية لأفراد العينة.

الحالة-العائلية	N	%
أعزب	113	66
متزوج	52	31
مطلق	5	3
أرمل	0	0
المجموع	170	100

من البيانات الجدول أعلاه يتضح أن فئة العازبين هي الفئة أعلى استخداماً لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال والانترنت- وهذا ما مثلته نسبة 66% من مجموع أفراد العينة، تليها نسبة المتزوجين بـ 31%، ثم فئة المطلقين بـ 03% وأخيراً مثلت نسبة الأرامل 0%، ويرجع انعدام استخدام فئة الأرامل وصغر استخدام فئة المطلقين لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- إلى أن أغلبهم يعانون من ظروف عائلية واجتماعية صعبة جداً ولا يمكنهم اقتناء جهاز هاتف نقال في بعض الأحيان أو الاشتراك في خدمة الانترنت فجعل اهتمامهم منصب على البحث عن قوت يومهم فأغلبهم تشغلن وظائف صعبة كالتنظيف في المنازل أو المؤسسات العمومية أو الخاصة، وليس لديهن الوقت لتصفح الانترنت حتى وإن وجدت في منزل الأسرة الكبير.

ويرجع ارتفاع نسبة العازبين المستخدمين لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- لأن هذه الفئة ليس لها التزامات وارتباطات مثل المتزوجين وأن أغلب هذه الفئة من طلاب الجامعة ويكون استخدامهم الدائم للانترنت من أجل إعدادهم للبحوث والدراسة واستخدام مختلف مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيس بوك من أجل الإطلاع على آخر الأخبار والإعلانات والانضمام للمجموعات في نفس تخصص دراستهم، خاصة أن أغلب المسؤولين والأساتذة الجامعيين أصبحوا يقدمون إعلاناتهم بخصوص المحاضرات أو التغيب أو التعويض عبر هذه الشبكة أو لتحميل مختلف الكتب أو التواصل مع الأصدقاء والأهل....

وهذا ما توافقت مع دراسة "حلمي خضر ساري" إذ بينت نتائج الدراسة التي قام أن نسبة فئة العازبون في المقام الأول من حيث استخدام الانترنت وهذا ما أثبتته نسبة 55,8%، تليها نسبة المتزوجين بنسبة 31,8%، تليها نسبة أفراد العينة المطلقين بـ 2,8%، وأخيرا كانت نتيجة الأرامل بنسبة 0,8%¹.

جدول رقم (13): يبين المستوى التعليمي لأفراد العينة.

المستوى_التعليمي	N	%
أمي	2	1
تعليم ديني	2	1
ابتدائي	8	5
متوسط	15	9
ثانوي	51	30
جامعي	77	45
تعليم عالي	15	9
المجموع	170	100

من الجدول أعلاه يتضح أن أعلى نسبة كانت للمستوى التعليمي الجامعي وذلك بنسبة 45%، تليها مستوى ثانوي بنسبة 30%، ثم مستوى كل من التعليم عالي و متوسط بنسبة 9%، تليها مستوى ابتدائي بـ 5%، وأخيرا كل من مستوى أمي أو تعليم ديني بنسبة 1%، ويرجع انخفاض هذين الفئتين -فئة أمي وتعليم ديني- لعدم تمكنهم من استخدام لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- فهذه الوسائل الاتصالية تتطلب مستوى ثقافي عالي ومهارة في التحكم نجدها عند الشباب أكثر، فأغلب هذين الفئتين من كبار السن فوق 51 سنة لا تستهويها مثل هذه الوسائل عدا فئة قليلة استطاعت بمستواها التعليمي أو بمساعدة الأهل أو الأصدقاء المتعلمين أو زملاء العمل أن تواكب استخدام هذه الوسائل الاتصالية الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت-.

¹ حلمي خضر ساري. تأثير الاتصال عبر الأنترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري). (مجلة جامعة دمشق.

المجلد 24. العدد الأول والثاني. 2008). ص314.

ويرجع ارتفاع كل من نسبتي تعليم جامعي بنسبة 45% وتعليم ثانوي بنسبة 30% كما توضح في نتائج الجدول أعلاه إلى أن هذه الفئات أغلبها من فئة الشباب وهذا ما أوضحتته نتائج الجدول رقم (11) وذلك بنسبة 61%، وأن أغلبهم عازبين كما وضحتته نتائج الجدول رقم (12)، وذلك بنسبة 66%، نظرا لعدم ارتباطهم بمسؤوليات وتوفر الوقت الكافي لديهم لاستعمال مثل هذه الوسائل الاتصالية الحديثة، ويرجع كذلك لاستغلال هذه الوسائل في الدراسة والبحث والتواصل مع الأصدقاء والزملاء والأهل.

جدول رقم(14): يبين منطقة سكن أفراد العينة.

منطقة_السكن	N	%
حضر	75	44
ريف	95	66
المجموع	170	100

من نتائج الجدول أعلاه يتبين أن أعلى نسبة والتي مثلت 66% كانت لأفراد العينة الذين يقطنون في منطقة حضرية، بينما مثلت نسبة أفراد العينة الذين يقطنون في منطقة ريفية بـ 44%، ويرجع ارتفاع نسبة المستخدمين الذين يعيشون في منطقة حضرية لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال والانترنت- قلة تحفظ استخدام هذه الوسائل الاتصالية الحديثة في المناطق الحضرية مقارنة بالمناطق الريفية.

إذ تعد المناطق الريفية أكثر تمسكا بالعادات والتقاليد ويعتبر استخدام الهاتف النقال والانترنت عند بعض الأسر شيء محرم وينافي المبادئ والقيم في المنطقة، كما ينظر الكثير منهم إلى الأسر التي تملك خط الانترنت في منازلها أنهم أسر متفتحة، وأن أبنائهم سوف يبتعدون عن عادات المنطقة المعروفة وعن الطريق المستقيم وسوف يفسدون نتيجة لاستخدامهم لشبكة الانترنت.

كذا يرجع إلى أن خطوط شبكة الانترنت في المناطق الحضرية أكثر من المناطق الريفية التي يقل بها المستفيدين من شبكة الانترنت، كذلك يرجع الأمر إلى الحالة المادية الجيدة لأهالي الذين يقطنون في المناطق الحضرية مقارنة بالذين يقطنون في المناطق الريفية التي يكون مدخول أهلها ضعيف لا يكفي في الكثير من الأحيان متطلبات الحياة الأساسية كالأكل والملبس والكهرباء والإيجار أو البناء... لأن أغلب سكانها مدخولهم من الفلاحة.

جدول رقم (15): يبين الدخل الفردي لأفراد العينة.

الدخل_الفردي	N	%
أقل من 20000	70	41
من 20000-40000	47	28
من 40000-60000	33	19
أكثر من 60000	20	12
المجموع	170	100

من نتائج الجدول أعلاه يتضح أن أكبر نسبة كانت لقيمة الدخل الفردي الأقل من 20000 بنسبة 41%، تليها قيمة الدخل الفردي من 20000-40000 بنسبة 28%، ثم قيمة الدخل الفردي ما بين 40000-60000 بنسبة 19%، وأخيرا كانت لقيمة الدخل الفردي أكثر من 60000 بنسبة 12%. وترجع نسبة أفراد العينة الذين يتقاضون دخل فردي أقل من 20000 إلى أغلب هؤلاء الأفراد هم شباب من الفئة العمرية 21-30 سنة وأغلبهم لا يملكون وظائف دائمة وهذا ما أوضحتته نتائج الجدول رقم (11) والتي مثلت نسبتهم 61%، كذلك أغلبهم طلبة ذو تعليم جامعي وهذا ما مثلته نتائج الجدول رقم (13) بنسبة 45%، ويرجع ضعف دخل هذه الفئة كذلك لأن أغلب أفراد العينة من الإناث وهذا ما أثبتته نسبة 62% الجدول رقم (10)، وفئة الإناث تجدها تعمل أي عمل ولو بأجر رمزي كالإدماج المهني أو عقود ما قبل التشغيل عكس الذكور الذين يفضلون الأعمال الحرة كالعمل في البناء والفلاحة للحصول على أجر معتبر لأنهم يعتبرون أنفسهم هم المسؤولون عن تكوين أسرة وتوفير جميع احتياجاتها، وكذا لمساعدة أهلهم وذويهم.

جدول رقم (16): يبين نوع المنزل الذي يقطنه أفراد العينة.

نوع المنزل	N	%
منزل تقليدي "حوش"	63	37
فيلا	53	31
شقة	51	30
أخرى	3	2
المجموع	170	100

من نتائج الجدول أعلاه يتضح أن أغلب أفراد العينة يقطنون في منزل على شكل حوش وهذا أثبتته نسبة 37%، وهذا راجع لأن الطابع العمراني المنتشر في المجتمع السوفي هو المنزل المفتوح على شكل حوش الذي جميع غرفه تطل على فراغ يحتوي على رمل يعرف بالحوش، فكبار السن ليومنا هذا في المنطقة لا يزالون يفضلون هذا النوع من المنازل من أجل الاستلقاء في الرمل خاصة في الصيف.

لذلك نجد أنه مازال هذا الطابع في البناء سائد لغاية يومنا هذا في المنطقة بالرغم من التعديلات الحديثة التي دخلت على النمط العمراني السوفي، خاصة تفضيل جيل الشباب هذا النمط العمراني الحديث الذي تكون فيه الغرف بجوار بعضها أو مقابلة لبعضها البعض ولكن يوجد سقف يغطيها ولا تحتوي على حوش.

ومن الأمور التي ساهمت في انتشار الطابع العمراني الحديث في المنطقة هو قيام البلديات عن طريق تسليم المشاريع التساهمية إلى غيرها من المشاريع المتوفرة في المنطقة منازل على شكل عمارة يحتوي طابقين أرضي وآخر علوي يتنافى كلياً مع شكل البناء المعروف بالمنطقة (التقليدي)، تليها أفراد العينة الذين يقطنون في فيلا بنسبة 31%، ثم شقة بنسبة 51%، وأخيراً أخرى كانت بنسبة 2%.

جدول رقم(17): يبين ما إذا كان المبحوث يملك غرفة خاصة به في منزله.

تملك_غرفة_خاصة	N	%
نعم	99	58
لا	71	42
المجموع	170	100

من نتائج الجدول أعلاه يتضح أن نسبة 58% من أفراد العينة أجابوا أنهم يملكون غرف خاصة في منازلهم، بينما مثلت نسبة 42% من لا يملكون غرف خاصة في منازلهم أي أنهم يشتركون مع بقية أفراد الأسرة نفس الغرفة. ويرجع ارتفاع نسبة من يملكون غرف خاصة بهم إلى دخول النمط العمراني الحديث في البناء لمنطقة وادي سوف الذي يكون فيه عدد الغرف أكثر من النمط العمراني التقليدي الذي كان المنزل فيه يحتوي على بعض غرف كلها تطلع على حوش من الرمل.

هذا الحوش يكون شاسع الاتساع لأن أغلب الأعمال قديما كانت تقام في الحوش كوضع المنسج وغسل الأواني... وكذا الاستلقاء والنوم فيه صيفا لأن المنطقة لم تكن تتوفر على مكيفات هوائية سابقا عكس اليوم لأن جو أغلبه حار. لذلك أصبح تقريبا لكل شخص غرفته الخاصة، وحتى وإن كان لديهم منازل تقليدية فأغلب أهالي المنطقة استفادوا من الدعم المالي المقدم من البلديات من أجل ترميم منازلهم فتم الاستغناء على النمط التقليدي للمنازل واستبداله بالنمط العصري الحديث عند البعض والبعض الآخر زاد من عدد الغرف في الحوش لأنه يحتوى على مساحة شاسعة من المنزل، كما استعمل أهل المنطقة في البناء الإسمنت والطوب بدل الجبس والحجارة التي كانت تجعل من الغرف أكثر برودة في فصل الصيف.

وحسب احتكاك الباحثة بأفراد العينة وبأهل المنطقة هناك من يعتقد أن امتلاك غرفة خاصة تعني أن أفراد العائلة لا يجلسون فيها، فسابقا كانت غرفة المعيشة اليوم التي يجلس فيها للحديث أو تناول الوجبات هي الغرفة التي ينام فيها الأبناء، أم اليوم فقد أصبحت غرفة المعيشة لوحدها وغرف النوم الأبناء لوحدهم، لذلك حسب رأي بعض أفراد العينة أن المقصود من غرفة خاصة ليست غرفة خاصة به لوحده وإنما غرفة يتشارك فيها مع أخوه أو أخته النوم، ولكنها خاصة بهما وحدها من أجل النوم والاستلقاء والدراسة بعيد عن مكان جلوس أهل فيها أي بقية أفراد الأسرة يتخذونها مكان للأكل أو الجلوس فيها.

كما يرجع امتلاك أغلب أفراد العينة غرف خاصة بهم، لأنه سابقا كان يتشارك كل من الأجداد والأعمام والأحفاد المنزل نفسه لذلك الغرف لم تكن تستوعب الجميع، عكس اليوم الذي انفردت فيه كل أسرة بأبنائها في منزل خاص، مع أنه بقيت فكرة أن يعيش أغلب الأخوة والأقارب في مناطق قريبة ومجاورة من بعضها البعض، فهناك أحياء تلقب حسب اسم الأسر التي تقطنها نتيجة لاستحواذ نفس الأخوة والأقارب على المنطقة تقريبا فتجد الأجداد وأبنائهم من الأعمام والعمات وأبنائهم وأحيانا الأخوال والخالات وأبنائهم إذا كان الأزواج من الأهل أو الأقارب تجدهم يعيشون بجوار بعضهم البعض.

جدول رقم(18): يبين ما إذا كان المبحوث يقطن في منزل خاص أم مع أسرته.

تعيش في منزل	N	%
مستقل	35	21
مع الأسرة	135	97
المجموع	170	100

من الجدول أعلاه يتضح أن أغلب أفراد العينة يعيشون مع باقي أفراد أسرهم في منزل واحد وهذا ما مثله نسبة 80%، ويرجع ارتفاع هذه النسبة إلى أن أغلب أفراد العينة من فئة الشباب وعازبين وهذا ما أوضحت نتائج الجدول رقم (12) ورقم (11) فئة الشباب مثلت 61%، أما العازبين مثلت 66%، لذلك تجدهم يعيشون في منزل مع الأسرة لأن إمكانياتهم المادية لا تسمح لهم بالعيش خارج المنزل، كما أن عادات وتقاليد المنطقة ترفض عيش الأبناء الشباب والعازبين من الجنسين العيش خارج منزل الأسرة حتى، وأن كان الفتى أو الفتاة لديهم منازلهم الخاصة فعيش الفتى الأعزب أو الفتاة العزباء خارج المنزل لوحدهم يعتبر من الأمور العيب التي لا يسمح بها في المجتمع السوفي. والأمر غير مقتصر على العازبين من الفتیان أو الفتيات حتى المتزوجين يرفض أهل منطقة وادي سوف في كثير من الأسر أن يعيش أبنائهم بعد الزواج مباشرة أو بعد مدة قصيرة من زواجهم خارج بيت الأسرة الكبير، إلا بعد مرور سنوات من الزواج وهذا في رأيهم حتى يبقى كل من الزوج والزوجة تحت رقابتهم وحتى يستطيع الابن أن يجمع المال ويكون نفسه، فهم يرون أن من تزوج وخرج مباشرة لا يستطيع تكوين مستقبل لأن أمواله كلها ستذهب في كراء منزل، وحتى إن كان يملك منزله الخاص يرفضون خروجه للعيش فيه إلا بعد سنوات أو بعد زواج أحد أخوته بعده، فيسمح له بالخروج من أجل ترك غرفته أو الجهة التي كان يأخذها أغلبها تكون في السطح من منزل الأسرة لأخيه.

ثانيا: اختبار الفروق بناء على المتغيرات الشخصية

- الفرضية الأولى: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقات الاجتماعية

بين أفراد المجتمع المحلي ترجع للبيانات الشخصية؟

1. الفرضية الجزئية 1: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين

المبحوث والمحيطين به ترجع للجنس.

الجدول رقم (19): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين

المبحوث والمحيطين به ترجع للجنس.

Test Statistics^a

طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به	
Mann-Whitney U (اختبار مان وينتي)	2845,500
Wilcoxon W (ول كوك سون)	8516,500
Z قيمة	-1,759
Asymp. Sig. (2-tailed) (الدلالة الاحصائية)	,079

a. Grouping Variable: الجنس

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $\text{Asymp. Sig. (2-tailed)} = 0,079$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقا

من الباحث ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي، والقائل بأنه ليس هناك اختلافا معنويا بين

متوسطي المجتمعين (ذكر، أنثى) فيما يخص طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به.

من خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه

لا يوجد فرق في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للجنس، أي أن

العلاقة نفسها لدى الجنسين، فلا يوجد فرق بين الذكور والإناث بل شكل الاتصال والعلاقة بينهما هي

التي تكمل إحداها الأخرى، ويرجع كذلك إلى عدم وجود فرق في نمط التربية التي يتلقاها الجنسان منذ

نعومة أظافرهما داخل المجتمع المحلي السوفي.

2. الفرضية الجزئية 2: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للسنة.

الجدول رقم (20): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للسنة.

Test Statistics^{a,b}

طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به	
Chi-Square (كا مربع)	6,465
Df (درجة الحرية)	3
Asymp. Sig. (الدلالة الاحصائية)	,091

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: السنة

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $\text{Asymp. Sig.} = 0,091$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha = 0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة لعامل السن فيما يخص طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به.

من خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع لعامل السن، وهذا راجع إلى التربية التي يتلقاها المبحوث كما تم توضيحه في الجدول رقم (19) المبينة على احترام الكبير دائماً، والأخذ برأيه واستشارته في جميع الشؤون الحياتية المختلفة.

3. الفرضية الجزئية 3: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للحالة العائلية.

الجدول رقم (21): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للحالة العائلية.

Test Statistics^{a,b}

طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به	
Chi-Square (كا مربع)	,903
Df (درجة الحرية)	2
Asymp. Sig. (الدلالة الاحصائية)	,637

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: الحالة_العائلية

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig.=0,637$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة للحالة العائلية فيما يخص طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به.

من خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للحالة العائلية، أي أن طبيعة العلاقة الاجتماعية نفسها التي يتميز بها كل من الاعزب والمتزوج والمطلق داخل المجتمع المحلي ولا يوجد فرق في طبيعة علاقتهم مع المحيطين بهم.

وهذا ما توافق مع دراسة الدكتور "حلمي خضر ساري" إذ بينت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للحالة الزوجية¹.

4. الفرضية الجزئية 4: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للمستوى التعليمي.

الجدول رقم (22): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للمستوى التعليمي.

Test Statistics^{a,b}

طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به	
Chi-Square (كا مربع)	6,605
Df (درجة الحرية)	6
Asymp. Sig. (الدلالة الاحصائية)	,359

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: التعليمي_المستوى

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig.=0,359$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات (1،2،3،4،5،6،7) بالنسبة للمستوى التعليمي فيما يخص طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع إلى المستوى التعليمي سواء كان هذا المستوى (أمي، تعليم قرآني، ابتدائي، متوسط، ثانوي، جامعي، أو تعلم عالي)،

¹ حلمي خضر ساري. مرجع سابق. ص317.

وهذا راجع إلى أن المستوى التعليمي ليس هو من يتحكم في طبيعة العلاقة الاجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع المحلي السوفي، بل يتحكم فيها العرف وكذا العادات والتقاليد المعروفة في المنطقة.

5. الفرضية الجزئية 5: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع لمنطقة السكن.

الجدول رقم (23): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع لمنطقة السكن.

Test Statistics^a

طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به	
Mann-Whitney U (اختبار مان وينتي)	3134,500
Wilcoxon W (ول كوك سون)	5984,500
Z قيمة	-1,344
Asymp. Sig. (2-tailed) (الدلالة الاحصائية)	,179

a. Grouping Variable: السكن_منطقة

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig.=0,179$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات أو متوسطي المجتمعين بالنسبة لمنطقة السكن فيما يخص طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به. فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع إلى منطقة السكن، فلا يوجد فرق في طبيعة العلاقة الاجتماعية بين سكان المناطق الحضرية والريفية، وهذا راجع كما تم توضيحه في تحليل نتائج الجدول رقم (22) أي عدم الفرق راجع إلى العرف والعادات والتقاليد المعروفة بالمنطقة والتي هي نفسها في جميع المناطق وإن اختلفت تختلف في بعض السمات فقط.

6. الفرضية الجزئية 6: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للدخل الفردي.

الجدول رقم (24): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع للدخل الفردي.

Test Statistics^{a,b}

طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به	
Chi-Square (كا مربع)	3.988
Df (درجة الحرية)	3
Asymp. Sig. (الدلالة الاحصائية)	.263

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: الدخل_الفردي

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig. = 0,263$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha = 0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة للدخل الفردي فيما يخص طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع إلى الدخل الفردي، لأن المجتمع المحلي السوفي مجتمع أفرادهم يتميزون بالتواضع مهما كان مستواهم المادي مرتفع، وهذا ما يرجع بالإيجاب على شكل العلاقات الاجتماعية التي تجمع بينهم.

7. الفرضية الجزئية 7: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع بنوع (شكل) المنزل.

الجدول رقم (25): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع بنوع (شكل) المنزل.

Test Statistics^{a,b}

طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به	
Chi-Square (كا مربع)	5.482
Df (درجة الحرية)	3
Asymp. Sig. (الدلالة الاحصائية)	.140

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: المنزل_نوع

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig. = 0,140$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha = 0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة لنوع (شكل) المنزل فيما يخص طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع إلى شكل المنزل، وهذا راجع إلى أنه عندما تكون طبيعة العلاقة الاجتماعية قوية بين أفراد المنزل الواحد ومع المحيطين بهم، فإن شكل المنزل الذي يقطنونه لا يحدث فرق في طبيعة وشكل هذه العلاقة الاجتماعية التي تربطهم.

8. الفرضية الجزئية 8: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع لامتلاك المبحوث غرفة خاصة به.

الجدول رقم (26): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع لامتلاك المبحوث غرفة خاصة به.

Test Statistics^a

طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به	
Mann-Whitney U (اختبار مان وينتي)	3110,000
Wilcoxon W (ول كوك سون)	5666,000
Z قيمة	-1,279
Asymp. Sig. (2-tailed) (الدلالة الاحصائية)	,201

a. Grouping Variable: خاصة_غرفة_تملك

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $\text{Asymp. Sig.} = 0,201$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha = 0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات أو متوسطي المجتمعين بالنسبة لامتلاك المبحوث غرفة خاصة به فيما يخص طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع لامتلاك المبحوث غرفة خاصة به، وهذا راجع إلى أن امتلاك المبحوث غرفة خاصة به لا يحدث فرق في طبيعة وشكل العلاقة لأن احتكاكه بالمحيطين به يبقى نفسه في جميع الأوقات سواء وقت جلوس العائلة مع بعضها أو وقت جلوسه مع أقاربه وأصدقائه.

9. الفرضية الجزئية 9: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع لكيفية عيش المبحوث (منزل مستقل أو مع الأهل).

الجدول رقم (27): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع لكيفية عيش المبحوث (منزل مستقل أو مع الأهل).

Test Statistics ^a	
طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به	
Mann-Whitney U (اختبار مان ويتني)	1566.500
Wilcoxon W (ول كوك سون)	10746.500
قيمة Z	-3.069
Asymp. Sig. (2-tailed) (الدلالة الاحصائية)	.002

a. Grouping Variable: منزل_في_تعيش

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $\text{Asymp. Sig. (2-tailed)} = 0,002$ وهي أصغر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحث ($\alpha=0,05$) وبالتالي نرفض الفرض العدمي ونقبل الفرض البديل، والقائل بأنه هناك اختلافاً معنوياً بين متوسطي المجتمعين يعيش في منزل (مستقل أو مع الأهل) فيما يخص طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه يوجد فرق في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع إلى كيفية عيش المبحوث في منزل مستقل أو مع الأهل، أي أن هناك فرق في طبيعة العلاقة التي تجمع المبحوث الذي يسكن منزل مستقل والمبحوث الذي يسكن في منزل مع أهله، وهذا راجع إلى أن المبحوث الذي يسكن في منزل مستقل لا تتأثر بالضرورة علاقته بأسرته والمحيطين به، بل تقل مدة الالتقاء والاحتكاك بهم نظراً لكثرة الانشغالات والعمل وفي كثير من الأحيان لبعد المسافة، على عكس من يسكن منزل مع أهله الذي يكون احتكاكهم بهم دائماً.

– الفرضية الثانية: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية لأفراد المجتمع المحلي ترجع للبيانات الشخصية؟

1. الفرضية الجزئية 1: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للجنس.

الجدول رقم (28): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للجنس.

Test Statistics^a

الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها	
Mann-Whitney U (اختبار مان ويتني)	2737,500
Wilcoxon W (ول كوك سون)	8408,500
قيمة Z	-2,107
Asymp. Sig. (2-tailed) (الدلالة الاحصائية)	,035

a. Grouping Variable: الجنس

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $\text{Asymp. Sig. (2-tailed)} = 0,035$ وهي أصغر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحث ($\alpha=0,05$) وبالتالي نرفض الفرض العدمي، ونقبل الفرض البديل والفاصل بأنه هناك اختلافاً معنوياً بين متوسطي المجتمعين (ذكر، أنثى) فيما يخص الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه يوجد فرق في الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع إلى الجنس، أي أن هناك فرق فيما يخص الثقافة المحلية بين أفراد العينة ترجع إلى الجنس خاصة وأن أغلبهم من فئة الإناث وهذا ما أثبتته نتائج الجدول رقم (10) لأن النساء في المجتمع المحلي السوفي الكثير من المناسبات الاجتماعية والدينية مثلاً يمتنعن من الذهاب مثل مناسبة الحضره التي تقام بعد الزواج أو الختان أو النجاحات أو النذر من طرف شخص نذر نذراً أنه إذا تحقق له مطلبه يقوم بإجراء حضره.

كذلك مناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف يكون الحضور للرجال فقط وحتى إن حضرن بعد النسوة يكن من كبار السن فقط، والعينة الحالية للدراسة أن أغلبها من فئة الشباب وهذا ما أثبتته الجدول رقم (11)، كذلك يرجع أسباب الفرق من حيث أشكال الاتصال خلال الثقافة المحلية الممارسة إلى أن الذكور أكثر تحرراً في الاتصال مع المحيطين به عكس فئة الإناث في المجتمع المحلي السوفي

الذي يفرض قيود كثيرة عليها، خاصة الحيلة والاحتكاك وكذا الاقتراب من الرجال الغرباء عن العائلة والأهل.

2. الفرضية الجزئية 2: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للسن.

الجدول رقم (29): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للسن.

Test Statistics^{a,b}

الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها	
Chi-Square (كـ مربع)	2,262
Df (درجة الحرية)	3
Asymp. Sig. (الدلالة الإحصائية)	,520

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: السن

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig.=0,520$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة لعامل السن فيما يخص الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق في الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع إلى السن، وهذا راجع إلى أن الثقافة المحلية في المجتمع المحلي السوفي سائدة وممارسة من قبل جميع أفراد العينة، وأن أشكال الاتصال خلالها تحكمها ضوابط حددها المجتمع المحلي السوفي من خلال العرف والعادات والتقاليد.

3. الفرضية الجزئية 3: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للحالة العائلية.

الجدول رقم (30): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للحالة العائلية.

Test Statistics^{a,b}

الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها	
Chi-Square (كا مربع)	,580
Df (درجة الحرية)	2
Asymp. Sig. (الدلالة الاحصائية)	,748

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: الحالة_العائلية

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $\text{Asymp. Sig.} = 0,748$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha = 0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة للحالة العائلية فيما يخص الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق في الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع إلى الحالة العائلية، وهذا راجع إلى أن الثقافة المحلية السائدة في المجتمع المحلي السوفي نفسها ممارسة لدى الأعزب والمتزوج والمطلق، فليس هناك ثقافة محلية خاصة بالشخص الأعزب وثقافة محلية خاصة بالمتزوج وأخرى خاصة بالمطلق، وكذلك الأمر بالنسبة لأشكال الاتصال خلالها فالذي يحددها هو العرف والعادات والتقاليد لا الحالة العائلية.

4. الفرضية الجزئية 4: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للمستوى التعليمي.

الجدول رقم (31): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للمستوى التعليمي.

Test Statistics^{a,b}

التقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها	
Chi-Square (كا مربع)	21,464
Df (درجة الحرية)	6
Asymp. Sig. (الدلالة الاحصائية)	,002

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: التعليمي_المستوى

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $\text{Asymp. Sig. (2-tailed)} = 0,02$ وهي أصغر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحث ($\alpha=0,05$) وبالتالي نرفض الفرض العدمي ونقبل الفرض البديل، والقائل بأنه هناك اختلافاً معنوياً بين متوسطات المستوى التعليمي (1،2،3،4،5،6،7) فيما يخص الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه يوجد فرق في الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع إلى المستوى التعليمي، وهذا راجع إلى أن المستوى التعليمي لأفراد العينة والذي كما أوضحنا سابقاً أغلبهم من الشباب وذو تعليم جامعي وثانوي جعلهم يتخلون عن الكثير من الممارسات البعيدة عن الدين الاسلامي كزيارة الأضرحة وأخذ قربات إليها، وعن الابتعاد عن الكثير من الممارسات خاصة في جانب العلاج والتدوي عن طريق الذهاب لعارفين وبعض الطقوس التي فيها نوع من الريبة كذبح ديك "سردوك"، وتيس أسود إلى غيرها من الممارسات والطقوس التي مازالت ممارسة لحد الآن في بعض المناطق الريفية خاصة عند فئة الكهول وكبار السن خاصة فئة النساء.

5. الفرضية الجزئية 5: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع لمنطقة السكن.

الجدول رقم (32): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع لمنطقة السكن.

Test Statistics^a

الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها	
Mann-Whitney U (اختبار مان ويتني)	3172,500
Wilcoxon W (ولا كوك سون)	6022,500
قيمة Z	-1,225
Asymp. Sig. (2-tailed) (الدلالة الاحصائية)	,221

a. Grouping Variable: السكن_منطقة

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig.=0,221$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة لمنطقة السكن فيما يخص الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق في الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع إلى منطقة السكن، وهذا راجع إلى أن الثقافة المحلية الممارسة وكذا أشكال الاتصال خلالها هي نفسها لدى جميع أفراد العينة سواء كانوا يقطنون منطقة حضرية وريفية، فهذه الثقافة المحلية وأشكال الاتصال الممارسة خلالها حتى وإن اختلفت تختلف في بعض سماتها أو بعض خصوصياتها لا تختلف في عمومياتها.

6. الفرضية الجزئية 6: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للدخل الفردي.

الجدول رقم (33): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع للدخل الفردي.

Test Statistics^{a,b}

الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها	
Chi-Square (كا مربع)	7.532
Df (درجة الحرية)	3
Asymp. Sig. (الدلالة الاحصائية)	.057

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: الفردي_الدخل

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig.=0,057$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة للدخل الفردي فيما يخص الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق في الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع إلى الدخل الفردي، وهذا راجع إلى أنه ليس هناك ثقافة محلية أو أشكال اتصال خاصة بالأغنياء وأخرى خاصة بالفقراء، بل الثقافة المحلية وأشكال الاتصال خلالها الممارسة كما أوضحنا في تفسير نتائج الجدول رقم (30) يتحكم فيها العرف والعادات والتقاليد.

7. الفرضية الجزئية 7: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع لنوع (شكل) المنزل.

الجدول رقم (34): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع لنوع (شكل) المنزل.

Test Statistics^{a,b}

الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها	
Chi-Square (كا مربع)	.950
Df (درجة الحرية)	3
Asymp. Sig. (الدلالة الاحصائية)	.813

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: المنزل_نوع

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig.=0,813$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة لنوع (شكل) المنزل فيما يخص الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق في الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع إلى شكل المنزل، وهذا راجع أن ممارسة الثقافة المحلية وأشكال الاتصال خلالها من قبل أفراد العينة غير مرتبط بشكل المنزل، فالذي يسكن في منزل على شكل حوش أو منزل على شكل فيلا أو الذي يقطن في عمارة ثقافته المحلية وأشكال الاتصال خلالها بقيت نفسها ولم يحدث فرق فيها أو في أشكال اكتسابها مع تغير الشكل التقليدي للمنزل -منزل على شكل حوش- أي تغير نوع المنزل الذي يقطنه.

8. الفرضية الجزئية 8: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع لامتلاك المبحوث غرفة خاصة به.

الجدول رقم (35): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع لامتلاك المبحوث غرفة خاصة به.

Test Statistics^a

الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها	
Mann-Whitney U (اختبار مان وينتي)	3110,000
Wilcoxon W (ول كوك سون)	5666,000
Z قيمة	-1,279
Asymp. Sig. (2-tailed) (الدلالة الاحصائية)	,201

a. Grouping Variable: خاصة_غرفة_تملك

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن Asymp. Sig.=0,201 وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة لامتلاك المبحوث غرفة خاصة به فيما يخص الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق في الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع إلى امتلاك المبحوث غرفة خاصة به، وهذا راجع كما أوضحنا في التفسير لنتائج الجدول رقم (34) على أن شكل المنزل الذي يقطنه المبحوث لا يحدث فرقاً في الثقافة المحلية وأشكال الاتصال خلالها، كذلك الأمر بالنسبة لإمتلاك المبحوث غرفة خاصة به.

9. الفرضية الجزئية 9: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع لكيفية عيش المبحوث (منزل مستقل أو مع الأهل).

الجدول رقم (36): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع لكيفية عيش المبحوث (منزل مستقل أو مع الأهل).

Test Statistics^a

الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها	
Mann-Whitney U (اختبار مان وينتي)	2136.000
Wilcoxon W (ول كوك سون)	11316.000
Z قيمة	-.874-
Asymp. Sig. (2-tailed) (الدلالة الاحصائية)	.382

a. Grouping Variable: منزل_في_تعيش

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig.=0.382$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة لكيفية عيش المبحوث (منزل مستقل أو مع الأهل) فيما يخص الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق في الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها ترجع إلى عيش أفراد العينة في منزل مستقل أو منزل مع الأهل، فمثلاً إن ممارسة أغلب أفراد العينة مناسباتهم الاجتماعية يكون بإجتماعهم مع أهلهم وأقاربهم وجيرانهم ومعارفهم سواء كانوا يقطنون في منزل مستقل أو مع الأهل، كذلك يرجع عدم وجود فرق كما أوضحنا في نتائج كل من الجدول رقم (34) والجدول رقم (35)، فالعيش في منزل مستقل أو مع الأهل لا يحدث فرق في ممارسة أفراد العينة لثقافتهم المحلية ومجمل أشكال الاتصال خلالها.

- الفرضية 3: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للبيانات الشخصية؟

1. الفرضية الجزئية 1: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للجنس.

الجدول رقم (37): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للجنس.

Test Statistics^a

وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال - الانترنت - (الاستخدامات والإشباكات - الدوافع والحاجات) والآثار	
Mann-Whitney U (اختبار مان ويتني)	2875,000
Wilcoxon W (ول كوك سون)	8546,000
Z قيمة	-1,663
Asymp. Sig. (2-tailed) (الدلالة الاحصائية)	,096

a. Grouping Variable: الجنس

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig.=0,096$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة لمتوسطي المجتمعين (ذكر، أنثى) فيما يخص وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال - الانترنت) (الاستخدامات والإشباكات - الدوافع والحاجات) والآثار.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع إلى الجنس، أي لا يوجد فرق لدى الجنسين -الذكور والإناث- داخل المجتمع المحلي السوفي من ناحية الدوافع والحاجات، وكذا الآثار المترتبة عن هذه الوسائل الاتصالية الحديثة -الهاتف النقال، انترنت-.

2. الفرضية الجزئية 2: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للسن.
الجدول رقم (38): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للسن.

Test Statistics^{a,b}

وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال - الانترنت - (الاستخدامات والإشباع - الدوافع والحاجات) والآثار	
Chi-Square (كا مربع)	4,037
Df (درجة الحرية)	3
Asymp. Sig. (الدلالة الاحصائية)	,257

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: السن

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig.=0,257$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة لعامل السن فيما يخص وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال - الانترنت) (الاستخدامات والإشباع - الدوافع والحاجات) والآثار.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع إلى السن، وهذا راجع إلى أن استخدام مختلف وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال - الانترنت) والإشباع المحققة منها، وكذا الآثار لا يوجد فرق حسب سن أفراد العينة داخل المجتمع المحلي السوفي مع أن أغلب أفراد العينة هم من فئة الشباب، وهذا ما أثبتته نتائج الجدول رقم (11) إلا أن هذا لم يحدث فرقاً في الحاجات، وكذا الآثار المترتبة عن هذه الوسائل الاتصالية الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت-.

3. الفرضية الجزئية 3: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للحالة العائلية.

الجدول رقم (39): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للحالة العائلية.

Test Statistics^{a,b}

وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال - الانترنت - (الاستخدامات والإشباع - الدوافع والحاجات) والآثار	
Chi-Square (كا مربع)	2,831
Df (درجة الحرية)	2
Asymp. Sig. (الدلالة الاحصائية)	,243

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: الحالة_العائلية

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig.=0,243$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة للحالة العائلية فيما يخص وسائل الاتصال الحديثة (الانترنت - الهاتف النقال) (الاستخدامات والإشباع- الدوافع والحاجات) والآثار.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع إلى الحالة العائلية، وهذا راجع إلى أن آثار وسائل الاتصال الحديثة -هاتف نقال، انترنت- هي نفسها على الأعزب والمتزوج والمطلق داخل المجتمع المحلي السوفي، وإن كان هناك فرق من حيث الاستخدام والإشباع المحقق منها وهذا ما أثبتته نتائج الجدول رقم (12).

4. الفرضية الجزئية 4: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للمستوى التعليمي.

الجدول رقم (40): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للمستوى التعليمي.

Test Statistics^{a,b}

وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال، الانترنت - (الاستخدامات والإشباع - الدوافع والحاجات) والآثار	
Chi-Square (كا مربع)	4,439
Df (درجة الحرية)	6
Asymp. Sig. (الدلالة الاحصائية)	,618

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: المستوى التعليمي

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $\text{Asymp. Sig.} = 0,618$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha = 0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة للمستوى التعليمي فيما يخص وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال - الانترنت) (الاستخدامات والإشباع - الدوافع والحاجات) والآثار.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع إلى المستوى التعليمي، وهذا راجع إلى أنه لا يوجد فرق حسب المستوى التعليمي لأفراد العينة داخل المجتمع المحلي السوفي مع أن أغلب أفراد العينة ذو مستوى تعليم ثانوي بنسبة وجامعي بنسبة وهذا ما أثبتته نتائج الجدول رقم (13)، إلا أن هذا لم يحدث فرقا في الدوافع والحاجات، وكذا الآثار المترتبة عن هذه الوسائل الاتصالية الحديثة -الهاتف النقال، انترنت-.

5. الفرضية الجزئية 5: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لمنطقة السكن.

الجدول رقم (41): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لمنطقة السكن.

Test Statistics^a

وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال - الانترنت - (الاستخدامات والاشباكات - الدوافع والحاجات) والآثار	
Mann-Whitney U (اختبار مان ويتني)	2393,000
Wilcoxon W (ولا كوك سون)	5243,000
Z قيمة	-3,671
Asymp. Sig. (2-tailed) (الدلالة الاحصائية)	,000

a. Grouping Variable: السكن_منطقة

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $\text{Asymp. Sig. (2-tailed)} = 0,000$ وهي أصغر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحث ($\alpha=0,05$) وبالتالي نرفض الفرض العدمي ونقبل الفرض البديل، والقائل بأنه هناك اختلافاً معنوياً بين متوسطي منطقة السكن (1،2) حضري/ ريفي/ أخرى، فيما يخص وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال- الانترنت)(الاستخدامات والإشباكات - الدوافع والحاجات) والآثار.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه يوجد فرق بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع إلى منطقة السكن -حضر، ريف-، وهذا راجع إلى أن سكان المناطق الحضرية أكثر استفادة من خطوط شبكة الانترنت مقارنة بالمناطق الريفية، ويرجع الفرق كذلك إلى أن عقلية أفراد العينة الذين يقطنون المناطق الحضرية أكثر تقبلاً واستخداماً لوسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال- الانترنت) باعتبارها مستحدثات من أفراد العينة الذين يقطنون مناطق ريفية الذين يرون فيها أنها تهدد العادات والتقاليد بالمجتمع المحلي السوفي، وهذا ما أثبتته نتائج رقم (14).

6. الفرضية الجزئية 6: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للدخل الفردي.

الجدول رقم (42): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للدخل الفردي.

Test Statistics^{a,b}

وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال - الانترنت - (الاستخدامات والاشباكات - الدوافع والحاجات) والآثار	
Chi-Square (كا مربع)	.276
Df (درجة الحرية)	3
Asymp. Sig. (الدلالة الاحصائية)	.964

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: الدخل الفردي

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig.=0,964$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة للدخل الفردي فيما يخص وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال - الانترنت) (الاستخدامات والإشباكات - الدوافع والحاجات) والآثار.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع إلى أن الدخل الفردي لأفراد العينة لم يحدث فرقاً في الاستخدام، وكذا الاشباكات والآثار المترتبة عن هذه الوسائل الاتصالية الحديثة (الهاتف النقال- الانترنت)، فالاستخدام والاشباكات والدوافع وكذا الحاجات غير مرتبط بمستوى الدخل المرتفع، وهذا ما أثبتته نتائج الجدول رقم (15) فعلى الرغم من الدخل الذي هو أقل من 20000 لأفراد العينة إلا أنهم مشتركون في خدمة الانترنت ويمتلكون هاتف نقال أو حتى هاتفين.

7. الفرضية الجزئية 7: وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع

المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لنوع (شكل) المنزل.

الجدول رقم (43): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع

المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لنوع (شكل) المنزل.

Test Statistics^{a,b}

وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال - الانترنت - (الاستخدامات والاشباكات - الدوافع والحاجات) والآثار	
Chi-Square (كـ مربع)	1.382
Df (درجة الحرية)	3
Asymp. Sig. (الدلالة الاحصائية)	.710

a. Kruskal Wallis Test

b. Grouping Variable: نوع_المنزل

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig.=0,710$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة

($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة لنوع

(شكل) المنزل فيما يخص وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال- الانترنت) (الاستخدامات

والإشباكات - الدوافع والحاجات) والآثار.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين

أنه لا يوجد فرق بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار

المترتبة عنها ترجع إلى نوع المنزل، لأن نوع المنزل سواء كان على شكل حوش أو على شكل منزل

بطوابق أو على شكل فيلا لا يحدث فرق في استخدام وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال-

الانترنت) والاشباكات المحققة منها، وكذا الآثار، فالاستخدام مرتبط بأفراد العينة ذاتهم لا مرتبط بنوع

المنزل.

8. الفرضية الجزئية 8: وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لامتلاك المبحوث غرفة خاصة به. الجدول رقم (44): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لامتلاك المبحوث غرفة خاصة به.

Test Statistics^a

وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال - الانترنت- (الاستخدامات والإشباع - الدوافع والحاجات) والآثار	
Mann-Whitney U (اختبار مان ويتني)	3087,000
Wilcoxon W (ولا كوك سون)	8037,000
قيمة Z	-1,351
Asymp. Sig. (2-tailed) (الدلالة الاحصائية)	,177

a. Grouping Variable: خاصة_غرفة_تملك

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $\text{Asymp. Sig.} = 0,177$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha = 0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة لامتلاك المبحوث غرفة خاصة به فيما يخص وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال - الانترنت) (الاستخدامات والإشباع - الدوافع والحاجات) والآثار.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع إلى امتلاك المبحوث غرفة خاصة به في المنزل لا يحدث فرق في استخدام وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال - الانترنت) والإشباع المحققة منها، وكذا الآثار، فالاستخدام مرتبط بأفراد العينة ذاتهم لا مرتبط بامتلاك غرفة خاصة، وهذا ما تم إثباته في تحليل نتائج الجدول رقم (43) أن الفرق غير مرتبط بنوع المنزل.

9. الفرضية الجزئية 9: وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لكيفية عيش المبحوث (منزل مستقل أو مع الأهل).

الجدول رقم (45): يوضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لكيفية عيش المبحوث (منزل مستقل أو مع الأهل).

Test Statistics^a

وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال - الانترنت - (الاستخدامات والإشباع - الدوافع والحاجات) والآثار	
Mann-Whitney U (اختبار مان ويتني)	2034.000
Wilcoxon W (ول كوك سون)	11214.000
Z قيمة	-1.266-
Asymp. Sig. (2-tailed) (الدلالة الاحصائية)	.205

a. Grouping Variable: a.تعيش_في_منزل

المصدر: من إعداد الباحثة بناءً على مخرجات البرنامج SPSS²²

بما أن $Asymp. Sig.=0,205$ وهي أكبر من مستوى المعنوية الاسمي المحدد مسبقاً من الباحثة ($\alpha=0,05$) وبالتالي نقبل الفرض العدمي القائل بعدم وجود فرق معنوي بين المجموعات بالنسبة لكيفية عيش المبحوث (منزل مستقل أو مع الأهل) فيما يخص وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال - الانترنت) (الاستخدامات والإشباع - الدوافع والحاجات) والآثار.

فمن خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أنه لا يوجد فرق بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لكيفية عيش المبحوث سواء في منزل مستقل أو مع الأهل لا يحدث فرق في استخدام وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال - الانترنت) والإشباع المحققة منها وكذا الآثار، فالاستخدام مرتبط بأفراد العينة ذاتهم لا مرتبط بكيفية عيش المبحوث (منزل مستقل أو مع الأهل)، وهذا ما تم إثباته في تحليل نتائج الجدول رقم (43) أن الفرق غير مرتبط بنوع المنزل، وكذلك ما تم إثباته في تحليل نتائج الجدول رقم (44) أن الفرق غير مرتبط بامتلاك المبحوث غرفة خاصة في المنزل.

ثالثاً: اختبار مستوى متغيرات الدراسة:

لاختبار مستوى متغيرات الدراسة نستخدم اختبار إشارات الرتب أو اختبار ولكوكسن Wilcoxon Signed Rank Test، لكون مستوى القياس رتبياً Ordinal، ونعتمد في ذلك على البرنامج الإحصائي Minitab16 .

1- اختبار مستوى وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال-الانترنت) من حيث الاستخدام والاشباع والدوافع والحاجات وكذا الآثار.

جدول رقم (46): يوضح اختبار مستوى وسائل الاتصال الحديثة (الهاتف النقال-الانترنت) من حيث الاستخدام والاشباع والدوافع والحاجات وكذا الآثار.

$$H_0: \mu \leq 3 \text{ vs } H_1: \mu > 3$$

N for Wilcoxon		Estimated		
N	Test Statistic	P	Median	
C3 170 169	9664,0	0,000	3,115	

نستخدم البرنامج الإحصائي Minitab¹⁶ لهذا الاختبار يتضح من مخرجات البرنامج أن قيمة P.Value (0,000) وهي أصغر من مستوى المعنوية ($\alpha=0,05$) وبالتالي فإننا نرفض الفرض العدمي ونقبل بالفرض البديل، والقائل بأن وسائل الاتصال الحديثة (الانترنت- الهاتف النقال) (الاستخدامات والإشباع- الدوافع والحاجات) والآثار، سائد بمستوى مرتفع.

من خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتبين أن استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- مرتفع لدى أفراد العينة وأوساط أفراد المجتمع المحلي السوفي بصفة عامة، وهذا راجع إلى اعتبارها وسيلة العصر وهي أحد المستحدثات التي غزت عقول الأفراد فهم يستخدمونها ويستفيدون منها في جمع مجالات حياتهم المختلفة (سياسية، علمية، اقتصادية، ترفيهية) خاصة العلمية والاجتماعية.

وهذا ما أكدته دراسة "ابراهيم الأخرس" إذ قم بإستطلاع آراء عدد من المشتركين وحاملي المحمول من عينات مختلفة أجمع 78% على من شملتها العينة من مائة حامل للمحمول من الجنسين على أن المحمول يمثل ظاهرة وليس ثقافة، فلا ثقافة مرجوة من المحمول ولكن مجالات الثقافة محددة، ولا يجب قصرها على المحمول، وخير دليل على ذلك الانتشار الواسع للمحمول في كافة أرجاء المعمورة حتى أصبح من لا يقرأ ولا يكتب -الأمي- يستخدمه¹.

¹ إبراهيم الأخرس. مرجع سابق. ص 51.

عن طريق استخدام مختلف مواقع التواصل الاجتماعي والاتصال بالأهل والأقارب والأصدقاء والمعارف، وكذا التواصل مع أصدقاء قدامى وتكوين صداقات مع أفراد من مناطق وثقافات مختلفة دون حدود لحواجز المكان والزمان وخلال مختلف أيام الأسبوع ومختلف المناسبات الاجتماعية والدينية، فساعدت بذلك هذه الوسائل الاتصالية الحديثة على تقوية مختلف العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي السوفي.

وكذا القيام بتنزيل مختلف البرامج، سواء كان ذلك في المنزل أو العمل أو مكان الدراسة وحتى في الشارع نتيجة لتوفر خدمات 3G و 4G عبر مختلف شرائح الهاتف النقال، وكذلك خدمة الويفي فقد نجد بعض الشباب يجلس بجوار أحد المنازل التي تتوفر على خدمة الانترنت من أجل التصفح سواء عبر هاتفه النقال أو عن طريق جهاز الكمبيوتر.

2- اختبار مستوى العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي.

جدول رقم (47): يوضح اختبار مستوى العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي.

$$H_0: \mu \leq 3 \text{ vs } H_1: \mu > 3$$

N for Wilcoxon		Estimated	
N	Test Statistic	P	Median
C2 170	165	10540.0	0.000 3.180

نستخدم البرنامج الإحصائي Minitab¹⁶ لهذا الاختبار يتضح من مخرجات البرنامج أن قيمة P.Value (0,000) وهي أصغر من مستوى المعنوية ($\alpha=0,05$) وبالتالي فإننا نرفض الفرض العدمي ونقبل بالفرض البديل، والقائل بأن العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي، سائد بمستوى مرتفع. من خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتضح أن طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به مرتفعة وقوية وهذا رجع إلى طبيعة البيئة الاجتماعية في المجتمع المحلي السوفي القائمة على مبدأ قوة تماسك العلاقات الاجتماعية داخلها فهي بيئة محافظة و متمسكة بأشكال العلاقات التقليدية داخلها.

فالفرد السوفي شخص متمسك بعلاقاته الاجتماعية مع المحيطين به كما أنه شخص مرن في تعاملاته مع الآخرين ويكسب ثقة من يتواصل ويتفاعل معهم بكل يسر وسهولة، وهذا راجع إلى طبيعة الفرد السوفي -رجل كان أم امرأة- التي تتميز بالطيبة وحب مساعدة الآخرين، وكذا الخلق الحسن والتمسك بالأخلاق الحسنة والدين الإسلامي والتربية الحسنة، التي تظهر بصورة واضحة في شخصية الفرد السوفي فتعكس إيجاباً على علاقاته بالآخرين، فنجد من يعرفه ويتعامل معه يستريح ويثق به.

كما أن المجتمع المحلي السوفي مجتمع محافظ على مبدأ العرف باحترام الكبير حتى مع مرور الوقت وتقدم الزمن، كما أن أشكال الاتصال التقليدي التي تجمع الفرد السوفي مع المحيطين به (أسرة-أهل-أقارب-أصدقاء-زملاء عمل...)، بقيت محافظة على طابعها وشكلها التقليدي منذ القدم إلى يومنا هذا.

وتظهر ايجابية وقوة العلاقات الاجتماعية في المجتمع المحلي السوفي من خلال علاقة الأبناء بأبائهم وجميع من هم أكبر منهم سناً -جد، جدة، أب، أم، عم، أخ، أخت- مبنية على الاحترام والطاعة العمياء في أغلب الأحيان، فالابن ينصاع لأوامر والديه ومن يكبره سناً حتى وإن تزوج وأنجب أبناء إلا أن مبدأ الانصياع للكبير واحترام قراراته وآرائه واستشارة أهله في جميع الأمور التي تخصه وتخص عائلته أمر ضروري ومحتم داخل المجتمع المحلي السوفي، أما إن كان هو كبير العائلة فإنه هو من يأخذ برأيه وقراراته ويتحتم استشارته في كل الأمور التي تخص الأسرة.

كذلك الأمر بالنسبة للفتاة في الأسرة السوفية سواء أن كانت ابنة أو زوجة أحد الأبناء -بمعنى كنة- يترتب عليها احترام أوامر أهلها وأهل زوجها حتى وإن لم تكن راضية عن ذلك، ولو حاولت رفض الأمر أو أن تقوم ضده ولو بحركة كتحريك رأسها وأكتافها أو تتلفظ بكلمة بسيطة كالأفافة فإنها تعاقب بشدة أو تطلق من طرف أهل الزوج أو الزوج نفسه.

فقرارات وسلطة أهل الزوج أعلى من قرارات وسلطة الزوج نفسه بنسبة لزوجته أو أبنائه، وفي جميع الأمور التي تخصهم حتى لو تقدم خطيب لابنته أو أراد تزويج ابنه فإنه يأخذ برأي أهله فإن وافقوا يوافق، وأن اعترضوا يرفض كذلك الأمر بالنسبة لتدريس الفتاة خارج المنطقة -الجامعة مثلاً- فإن الرأي الأول يرجع لأهل الزوج أكثر ما يرجع للزوج أي -الأب- نفسه، فأحياناً كثيرة نجد الفتاة تحصل على معدل عالي في شهادة البكالوريا يسمح لها بدخول كليات مثل كلية الطب أو المدارس العليا إلا أنهم لا يسمحون لها بالذهاب والدراسة خارج المنطقة رغم إلحاحها وترجيها المتواصل، وكذا إصرارها.

فتضطر للدراسة بالمنطقة أي تخصص يكون متوفر في جامعة الوادي، وهناك بعض الأسر من يرفض دخولها للجامعة كلياً خوفاً من أن تتحرف الفتاة لأن في رأيهم أن الجامعة مكان للإنحلال الخلقي وغير متوفر على ضوابط مثلما تتوفر عليها الابتدائيات والمتوسطات والثانويات، مع أن هذه الظاهرة قلت كثيراً في السنوات الأخيرة مقارنة بسنوات التسعينيات وحتى بدايات الـ2000 من السنة الميلادية، عند بعض الأسر الراضية لدراسة بناتهن خارج المنطقة، وبالرغم من ذلك إلا أن أهل الفتاة

التي تدرس خارج المنطقة وكذا أقاربها وحتى بعض الجيران تجدهم يترقبون أي خطئ يصدر من الفتاة، كقيامها بارتداء ملابس غير الحجاب الشرعي أو استعمالها للكحل أو التعطر أو مستحضرات التجميل أو أن تقوم بالتواصل مع زملائها من الذكور في الدراسة أو أي رجل.

وذلك عن طريق السؤال عنها في المكان الذي تدرس فيه أو سؤال زملائها في الدراسة أو زميلاتهن من نفس المنطقة أو صديقاتها أو من يسكنون معها نفس الحي الجامعي، وإن وجدوا أي خطئ أو تصرف يتنافى مع قيم وعادات وتقاليد المنطقة فأنهم سرعان ما يبدؤون الحديث عنها، وقد يصل الأمر في كثير من الأحيان إلى الذهاب إلى أبيها وأختها أو أعمامها أو أخوالها وإخبارهم بما تفعل.

كذلك نجد العلاقة بين الأخوة والأخوات داخل المجتمع المحلي تربطها علاقة قوية وريابط متين راجع لطبيعة وشكل التربية التي يتلقاها الأبناء من أهلهم منذ نعومة أظفارهم التي تحتم على البنات - الأخوات - احترام إخوتهم الذكور والانصياع لأوامرهم والأخذ برأيهم وقراراتهم واستشارتهم في جميع الأمور التي يقمن بها ولو رغبة الفتاة في الخروج لزيارة صديقاتها أو قريباتها حتى وإن كان يصغرها سناً، نظراً لما يتمتع به الذكر من سلطة في المجتمع المحلي السوفي.

وخاصة داخل أسرته فهو صاحب الكلمة داخل المنزل بعد والده وكبير العائلة -جد، عم- باعتباره المسؤول على أسرته من ناحية الصرف والتكفل بأخواته البنات في جميع حاجتهن، وفي قضاء مستلزماتهم سواء مادية -كالمأكل، الملبس،...-، أو معنوية بالدفاع عن حقوق أهل المنزل بأنصاف صاحب الحق في حالة إذا ما وقع سوء فهم بين أفراد الأسرة أي بين الأخوة والأخوات أو بين الأسرة وأحد الأقارب أو الجيران أو غيرهم بصفة عامة، كذلك الوقوف مع الأسرة في المواقف الصعبة والظروف المستعصية.

من جهة أخرى أنه بالرغم من السماح للمرأة بالدراسة والعمل في المجتمع السوفي خاصة الأسر التي كانت تمنع بقوة هذه الفكرة، وقيام المرأة بمساهمتها بتكاليف عيش أسرته، إلا أن الرجل السوفي بقي مسيطر على التكفل بأسرته، وفي كثير من الأسر إن لم نقل أغلبها نجد أن الرجل سواء كان أب أو زوج للمرأة وأحياناً الأم هو من يقبض أجر عمل المرأة، أي أن المرأة بالرغم من خروجها للعمل والتعب التي تتحمله جراء ذلك إلا أن الأجر الذي تتقاضاه لا تستطيع أن ترفض عدم إعطائه لوالدها أو زوجها، فهناك بعض الأسر المتساهلة تأخذ جزء منه فقط وفي أغلب الأحيان يتم أخذ كل الأجر.

وبالتالي يصبح الرجل له حرية التصرف في مالها ويصبح بصفة مباشرة هو من يصرف على المنزل بمالها وماله أو يقوم بالصرف عن المنزل بماله، أما أجر المرأة فيأخذ من أجل الاحتفاظ به عن جنب لقضاء به أمور أخرى مثل المساهمة في شراء سيارة أو شراء قطعة أرض أو شراء منزل أو إجراء تعديلات عن المنزل الحالي أو لفتح مشروع اقتصادي إلى غيره من الحاجات التي يرغب أهل المنزل وبصفة خاصة الرجل قضاءها.

والمرأة في المجتمع المحلي السوفي لا تستطيع أن تمنع هذا التصرف لأنها كما قلنا سالفاً راجع لطبيعة تربية الفتاة السوفية منذ الصغر المبنية على الاحترام والحشمة والحياء، هذه التربية التي تأصل فيها مبدأ عدم قدرتها الرد أو الرفض لما يأمر به الرجل وكبير العائلة مهما كان قراره، كذلك يرجع الأمر إذا كانت متزوجة إلى خوفها من أن تطلق أو تعاقب أو تخرج من عملها، لذلك نجد أنها تتصاع وتقبل بأن يسلب منها الأجر الذي تتقاضاه من عملها، أو أن تصبح كلام الأهل والأقارب والجيران والصديقات بأن علاقتها بأهلها أو بزوجها ليست على ما يرام.

أي أن العلاقة القوية والمتماسكة داخل المجتمع المحلي السوفي قد تكون في كثير من الأحيان راجعة للخوف من مبدأ كسر قيود العادات والتقاليد المتعارف عليها داخل المجتمع، وراجع لمبدأ العيب وهو كلام الناس عنها أو أن تطلق أو تفقد وظيفتها التي ترى فيها الفتاة والمرأة السوفية ملجأ لإبراز مكانتها أمام أسرتها والمجتمع ككل، وكذا ملجأ للفرار من ضغوط الأسرة والمجتمع وشكل من أشكال التفتح ومواكبة العصر.

وكذلك من خلاله تستطيع الاندماج في الحياة بالخروج من المنزل بكل حرية لأنها ذاهبة للعمل، خاصة بالنسبة للأسر التي تمنع خروج المرأة بدون سبب، والمجتمع السوفي في أغلبه يرفض خروج المرأة بدون سبب، وسابقاً في سنوات مضت كانت المرأة السوفية لا تخرج من المنزل إلا في الحالات القصوى من أجل المباركة والتهنئة في المناسبات الاجتماعية المختلفة -كالخطبة، الزواج، ...- أو التعزية أو لزيارة أهلها إن كانت متزوجة بشرط ألا تبيت عندهم لأنه من العيب في المنطقة أن تبيت الزوجة خارج بيت زوجها حتى وإن كان غائب بمعنى خارج المنطقة، ويكون ذلك ليلاً فقط خوفاً من أن يراها أهل المنطقة وخاصة الرجال، وبالتالي يصبح أهل المرأة أو زوجها وأهل زوجها محل كلام وحديث أهل المنطقة ومحل ازدراء بأن نسائهن يخرجن صباحاً.

لكن في السنوات الأخيرة أصبح خروج المرأة صباحاً أمر مألوف داخل المجتمع المحلي السوفي، ولكن لابد أن يكون لسبب مثل الدراسة أو العمل أو التهنئة في المناسبات الاجتماعية المختلفة أو للتعزية أو الذهاب للسوق أو المحلات التجارية لقضاء حاجياتها وحاجات أسرته، لكن الأمر بقي مضبوط بأن لا تخرج يومياً أو تطيل المكوث خارج المنزل أو العودة في وقت متأخر للمنزل لأنها دائماً محط أنظار أهلها وجميع سكان المجتمع المحلي، فأى خروج عن المألوف قليلاً سيضعها محل كلام وحديث الجميع بأنها لا يوجد من يضبط تصرفاتها ويتحكم فيها.

وتتميز العلاقة بين الأقارب كذلك داخل المجتمع المحلي السوفي بعلاقة ورابطة قوية، وهذا راجع إلى طبيعة البنية الاجتماعية داخله، فأغلب الأقارب في المنطقة تربطهم علاقة مصاهرة أي ينتشر في المجتمع المحلي السوفي الزواج الداخلي سواء من جهة الأب كبنات العم أو العمة أو أحد الأصول من جهة الأب أو من جهة الأم كبنات الخال والخالة أو أحد الأصول من ناحية الأم، فمنذ وقت ليس ببعيد خلال التسعينيات من الـ19م كان جميع أفراد الأسرة الممتدة يعيشون في منزل واحد وهو منزل الأب الكبير.

فيتربى الأبناء مع بعضهم البعض وفي كثير من الأحيان تتم الخطبة بعد الولادة مباشرة وتسمى بالخطبة من الحفرة، وعند كبرهم يتم تزويجهم لبعض، إلا أن هذا الأمر لا ينفي وجود بعض الأسر وهي قليلة اتجهت للزواج الخارجي منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر كالزواج من خارج العرش أو خارج المنطقة من مناطق الشاوية والشمال.

فمصاهرة الأقارب حسب رأي الفرد السوفي تزيد من تماسك الأهل والأقارب داخل المجتمع المحلي السوفي، وتمنع دخول الغريب للأسرة وكذا يمنع تقسيم المال والتركة. فأغلب الأقارب هم من عرش واحد أي يعود أصلهم لنفس الجد، هذه العروش المكونة للمجتمع المحلي السوفي تتميز ببعض السمات والخصوصيات التي تميزها عن العروش الأخرى في المنطقة، فتجد لهم ثقافة جزئية خاصة في ممارسة المناسبات الاجتماعية والطقوسية بالمنطقة إلا أنها لا تختلف عن الثقافة العامة في المجتمع المحلي السوفي، هذه السمات والخصوصيات تزيد من تماسكهم وولائهم لبعض.

كذلك ترجع قوة العلاقات الاجتماعية التي تربط الأقارب في المجتمع المحلي السوفي إلى طبيعة التربية التي يتلقاها الفرد سواء ذكر أو أنثى التي تفرض عليه احترام الأهل وأقارب (أهل الزوج أو الزوجة)، فأى إهانة أو تقصير من ناحيتهم يعتبر إهانة للأهل والعرش بالمنطقة ككل خاصة كبار السن.

ومع ذلك نجد في وقتنا الحالي أسر اتجهت للزواج الخارجي سواء من خارج العرش أو من الجيران أو مناطق مجاورة بعدما كانت ترفض مثل هذا الزواج وهذا راجع إلى كبر حجم المجتمع المحلي، وكذا تزايد الاحتكاك بين الرجل والمرأة عن السابق سواء في الدراسة والعمل مما فتح مجال للتعارف أكبر عن السابق الذي كان التعارف فيه محدود بالأسرة الصغيرة نتيجة عدم السماح للمرأة بالخروج إلا لظروف ما والذي يكون خروجها كما قلنا سابقا ليلا فقط.

فسابقا كان تزويج الفتاة بمن هو خارج أهلها وأقاربها أو عرشها يعتبر أمر غير مقبول وإن تم تزويجها فأنها تنبذ من قبل أهلها وأقاربها وعرشها، فحسب قولهم "البنت السمحة ما تخرجش من أهلها"، كما لا يقوم الأهل بزيارتها والاطلاع عن أخبارها، أما حاليا فقد زال هذا الاعتقاد وأصبح الزواج الخارجي أمر مقبول ومنتشر، ونقول دائما عدا بعض الأسر التي ما زالت تفضل الزواج من الأقارب أو الجيران بالرغم من الامتيازات الكبيرة التي يتوفر عليها الخاطب الأجنبي عن الخاطب من ناحية الأهل والأقارب أو العرش كالمستوى التعليمي العالي والوظيفة المرموقة والارتياح المادي إلا أن الفتاة تزوج من القريب، كذلك الأمر بالنسبة للذكور.

كما تتميز علاقة الجيرة في المجتمع المحلي السوفي بعلاقة متينة وبرايط قوي قائم على السؤال الدائم عن أحوالهم وزيارتهم للاطمئنان عليهم خاصة وقت حدوث مشكل أو أزمة ما، وكذا مساندتهم في جميع الظروف والمناسبات الاجتماعية المختلفة، فعلى حد تعبير أهل المنطقة "الجار وصى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم"، كما أن اتجاه الزواج داخل المجتمع المحلي السوفي يميل كما ذكرنا إلى الزواج من جهة الأقارب بعدها يأتي الزواج من الجيران الأمر الذي يقوي روابط الصلات بين أفراد المجتمع المحلي السوفي.

ويرجع تفضيل الزواج من ابن الجيران أو بنت الجيران إلى أن الأهل يكونون على دراية تامة بأخلاقه وأخلاقها، ويعرفون جميع تصرفاتهم وتربيتهم فبيت الجيران مثل بيت الأهل باعتبارهم يتربون منذ صغرهم مع أبائهم، فيكون الاختيار بعد القربات بنت الجيران، وأن تقدم ابن الجيران لأحد بناتهن وكانوا على دراية بأخلاقه الحسنة فإنه يزوج لها مباشرة حتى وإن كانت ظروفه المادية صعبة نوعا ما، فاهتمام الأسر السوفية في تزويج بناتهن أو أبائهم يرتكز على الأخلاق والتربية الحسنة بالدرجة الأولى.

كذلك تتميز العلاقة بين الأصدقاء والصديقات في المجتمع المحلي السوفي بقوة تماسكها وصلابتها باعتبار الصديق أو الصديقة هي رفيقة درب والعشرة في الحياة عند أهل وادي سوف، لأن أغلب الصداقات بين أهل المنطقة تكون مبنية منذ الصغر ومن الأقارب والجيران أكثر من فئات أخرى كزملاء الدراسة أو العمل.

فكما ذكرنا سابقاً أن الأهل سابقاً كانوا يعيشون مع بعضهم البعض أبناء العم والعمات وكذا الخال والخالات، وبالتالي فإن أبنائهم وبناتهم ولا ننسى أبناء الجيران كذلك يتربون مع بعضهم البعض ويكونون صداقات منذ صغرهم تستمر حتى الكبر خاصة الذكور، لأن الفتاة حال كبرها تتزوج وتكثر انشغالاتها بالاعتناء بزوجها وأهله وكذا أبنائها والسهر على رعايتهم والاعتناء بهم فتصبح زيارتها لصديقاتها وقت الحاجة في كثير من الأحيان خاصة إذا تزوجت خارج منزل العائلة الكبير، وإن تزوجت في منزل العائلة فإنه يتعين عليها مصادقة الكبيرات في السن من هن في المنزل والاحتكاك بهن أكثر حتى تتعلم منهن جميع أعمال المنزل والنسيج.

على الرغم من أن الفتاة في المجتمع المحلي السوفي يتم إعدادها منذ الصغر حتى تتحمل المسؤولية، كما يتم تعليمها جميع أعمال المنزل من طبخ وتنظيف فأن تزوجت تكون مهياً لهذا الأمر، وحتى لا يتم معايرتها من قبل أهل زوجها لعدم معرفتها بأمور المنزل وهذه الظاهرة منتشرة ليومنا هذا في المجتمع المحلي السوفي بأن يتعين على الفتاة تعلم جميع الأمور التي تخص الشؤون العائلية والمنزلية بالرغم من أنها أصبحت تخرج للدراسة وتذهب للعمل.

ومع مرور الزمن وبالرغم من عدم العيش في منزل واحد "بيت الأهل الكبير الذي يحكمه الجد والجددة أو كبير الأسرة"، إلا أن الصداقات في المجتمع المحلي السوفي في أغلبها تكون من جهة الأقارب والجيران، ثم تتكون من زملاء الدراسة الذين يقطنون نفس الحي، أما زملاء الدراسة من الجامعة فأن العلاقة نادراً ما تستمر بعد انتهاء الجامعة، وإن استمرت تستمر بالسؤال فقط عن أحوالهم من وقت لآخر عبر مختلف وسائل الاتصال الحديثة كالهاتف النقال والانترنت.

أما العلاقات التي تربط زملاء العمل في المجتمع المحلي السوفي هي علاقة تكون قوية لدى البعض وضعيفة لدى البعض الآخر حسب طبيعة وشكل العمل الذي يؤديه أصحابه ونوع الأشخاص بحد ذاتهم، فأغلب العلاقات القوية تكون بين العمال الذين يشتغلون في الأعمال اليومية مثل البناء الفلاحة، حمال في الأسواق... الذي طبيعة مثل هذا العمل الذي به مشقة تكون لدى أفراد علاقات قوية قائمة على مساندة ومساعدة بعضهم البعض.

فحتى وأن توقف شخص عن العمل فجأة تجدهم يسألون عن أحواله ويحاولون مساندته وإيجاد عمل له معهم أو مع غيرهم لأن طبيعة البيئة الصحراوية من الصعب إيجاد عمل فيها بسهولة، وكذا متطلبات الحياة العصرية تفرض عليهم العمل وادخار المال الكافي لسد حاجات الأسرة والأهل من أجل متطلبات العيش اليومية، أو بناء المنزل أو الزواج...، كما أن احتكاك هذه الفئة ببعضها البعض يجعلهم على دراية دائمة بظروفهم وأحوالهم الأمر الذي يزيد من قوة العلاقة الاجتماعية التي تجمع بينهم.

ومما ساعد على بقاء العلاقات الاجتماعية قوية داخل المجتمع المحلي السوفي هو تمسك أفرادهم بممارسة أعمالهم اليومية في نفس المكان، فمثلاً بقي على الأهل الاجتماع لتناول وجبات الطعام في وقت واحد ومكان واحد، وكذلك جلسة شرب الشاي -التي تعتبر من أهم المشروبات في المنطقة- التي لها نكهتها الخاصة ووقتها الخاص منذ زمن بعيد وحتى يومنا هذا الذي لا يتم شربه إلا إذا اجتمع أهل المنزل بعد تناول الوجبات الرئيسية وكذا وقت الضحى ومساء.

وهناك من يتناولونه ليلاً وقت جلوس الأسرة للتسامر مع بعضها البعض وهم يجلسون جنباً إلى جنب، فهناك من ينام على حجر أمه أو أخته مكونين دائرة حول صينية الشاي وهم يتحاورون ويضحكون وشاشة التلفزيون أمامهم، ومنهم من يستخدم وسيلة الانترنت سواء عن طريق الكمبيوتر المحمول أو الكمبيوتر اللوحي -آيباد- أو الهاتف النقال ولكن هذا لا يمنع من تفاعل الفرد مع بقية حديث الأسرة الذي يدور غالباً حول مجريات الأحداث اليومية، وكذا التكلم عن انشغالات الأسرة.

فمنذ القدم سكان منطقة وادي سوف يفضلون الجلوس في مكان واحد والاجتماع فيه وبقي هذا الأمر نفسه وقتنا الحالي بالرغم من تغير نمط بناء المساكن في المنطقة التي كثر فيها عدد الغرف المجهزة، فأصبح لكل فرد وسيلته الاتصالية التي يفضل في الغرفة الخاصة به، إلا أن وقت اجتماع الأسرة وقت تناول الوجبات الرئيسية، وكذلك مساء وليلاً بقي على حاله في مكان واحد غالباً ما يكون غرفة المعيشة، وبعدها يذهب كل شخص لغرفته الخاصة مستخدماً وسيلته التي يفضل أو للاسترخاء أو للنوم.

وعلى الرغم من علاقة الفرد السوفي بالمحيطين به إلا أنه بقي لا يحب أن يجلس أحد من الشباب أو الرجال بصفة عامة أما منزله حتى ولو كان أبنائه وأصدقائهم، أو أصدقائه، وهذا راجع لمبدأ الحرمة خوفاً من أن تشاهد نساء المنزل أو يسمع أصواتهن، أو أن ينزعج أهله أو الجيران من أصواتهم أو تصرفاتهم.

خاصة إذا تكرر جلوسهم أكثر من مرة، لذلك تجد مكان تجمعات الرجال تكون في أماكن بعيدة عن المنازل غالباً ما تكون في المقاهي المنتشرة في المنطقة أو على الكثبان الرملية البعيدة عن العمران لأن الفرد السوفي بالرغم من التطور الذي مس المنطقة بتعبيد أغلب الطرق وخلو المنازل من الرمل، إلا أنه تجده يفضل الجلوس وقت الراحة والعودة من العمل مساءً على الرمل والاستلقاء فيه وهو يتناول الشاي ويتحاور مع أصدقائه، فكثيراً من الرجال في المنطقة تجدهم يذهبون مساءً بالسيارة إلى مكان بعيد به كثبان رملية مرتفعة ولا يرجعون لمناطق سكنهم إلا بعد غروب الشمس وصيفاً يستمر جلوسهم حتى لساعة متأخرة من الليل.

وتمسك الفرد السوفي بالرمل لا يتوقف على الرجال فقط فأغلب الأسر في المنطقة تجدها نهاية الأسبوع أو في العطل وحتى بعض الأحيان مساءً تذهب لمناطق الصحراء التي تتوفر فيها الكثبان الرملية من أجل الجلوس واللعب بالرمل والتزحلق من أعلى الكثبان الرملية، وهناك من يأخذ معه معدات الطبخ من أجل طبخ كسرة الملة وعمل شواء اللحم وكذا طبخ الشاي، كذلك من الرجال والشبان من يذهب للصحراء وعمل كسرة الملة والشواء وقضاء أيام العطلة في الصحراء بالمبيت في العراء، كذلك ظهرت عادة جديدة وهي أن العريس بعد يوم الدخلة يذهب مع أصدقائه إلى الصحراء لعمل شواء وشرب الشاي والجلوس والتسامر مع أصدقائه فرحاً بزواجه.

هذا كله راجع إلى قوة تمسك الفرد السوفي ببيئته الصحراوية وتعلقه الكبير بالرمل، خاصة كبار السن فبرغم من الانتشار المتزايد للطابع العمراني العصري في المنطقة، إلا أن هناك من يعمل غرفة في سطح منزله بها رمل تكون في الأساس مبلطة ولكن تملئ بالرمل، فعندما يفضلون الجلوس في الرمل خاصة كبار السن الذين يصعب عليهم الذهاب الدائم لمناطق الكثبان الرملية يصعدون لغرفة السطح ويجلسون فيها أو توضع مساحة صغيرة محددة أمام المنزل بها رمل للجلوس فيها مساءً.

3- اختبار مستوى التحدث باللهجة السوفية المحلية.

جدول رقم (48): يوضح اختبار مستوى التحدث باللهجة السوفية المحلية.

$$H_0: \mu \leq 3 \text{ vs } H_1: \mu > 3$$

N for Wilcoxon		Estimated		
N	Test Statistic	P	Median	
C5 170	137	7611.0	0.000	3.750

نستخدم البرنامج الإحصائي Minitab¹⁶ لهذا الاختبار يتضح من مخرجات البرنامج أن قيمة P.Value (0,000) وهي أصغر من مستوى المعنوية ($\alpha=0,05$) وبالتالي فإننا نرفض الفرض العدمي ونقبل بالفرض البديل، والقائل بأن التحدث باللهجة السوفية المحلية، سائد بمستوى مرتفع.

من خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتضح أن التحدث باللهجة السوفية المحلية بين المبحوث والمحيطين به مرتفعة ومنتشرة بشكل كبير وهذا رجع إلى أن اللهجة المحلية السوفية تشكل أحد معالم الشخصية السوفية التي يتمسك بها أفرادها، كما تتميز بسهولة نطقها وهي مفهومة لدى الجميع حتى من لا يتكلم بها مع أن هذا لا يمنع من وجود بعض الألفاظ والمصطلحات الصعبة فيها نظرا لقلّة تداولها السنوات الأخيرة ولا نجد من يفهمها الآن إلا بعض الكبار من الشيوخ والعجائز في المنطقة.

كما نلاحظ اليوم أن بعض الشباب في المجتمع السوفي يدخلون في حديثهم بعض المصطلحات الجديدة عن اللهجة السوفية مثل "تو" المقصود بها الآن أصبحت "ذرك"، "كوليج" المدرسة "ليكول"... بفة بمعنى "كرة" أصبحت "بالون" إلى غيره من المصطلحات المستمدة من لهجات مناطق أخرى خاصة الشمال نتيجة احتكاكهم الدائم بأفراد هذه المناطق عن طريق الدراسة أو العمل أو الرحلات والعطل الصيفية، كما يرى هؤلاء الشباب أن التحدث بهذه المصطلحات الجديدة يعتبر مواكبة لتطورات العصر باعتبار اللهجة المحلية السوفية تحتاج إلى بعض الألفاظ والعبارات الجديدة، كما نجد أن استخدام بعض المصطلحات الهجينة والجديدة عن اللهجة السوفية تستخدم بكثرة بين العمال والموظفين أي في مجال العمل بشكل كبير، وبالرغم من استخدامهم لهذه المصطلحات إلا أنها لم تؤثر على استخدام والتحدث باللهجة المحلية السوفية لأنها تستخدم من قبل فئة قليلة جدا من الشباب بالمنطقة، فتجد مستخدمي هذه المصطلحات الهجينة والجديدة في تعاملاتهم اليومية مع أسرهم أو أصدقائهم وجيرانهم تجدهم يتكلمون معهم باللهجة السوفية.

4- اختبار مستوى الثقافة المحلية لدى أفراد المجتمع المحلي.

جدول رقم (49): يوضح اختبار مستوى الثقافة المحلية لدى أفراد المجتمع المحلي.

$$H_0: \mu \leq 3 \text{ vs } H_1: \mu > 3$$

N for Wilcoxon		Estimated		
N	Test Statistic	P	Median	
C1	170	170	14237.0	0.000
				3.525

نستخدم البرنامج الإحصائي Minitab¹⁶ لهذا الاختبار يتضح من مخرجات البرنامج أن قيمة P.Value (0,000) وهي أصغر من مستوى المعنوية ($\alpha=0,05$) وبالتالي فإننا نرفض الفرض العدمي ونقبل بالفرض البديل، والفاصل الثقافي المحلية لدى أفراد المجتمع المحلي، سائد بمستوى مرتفع.

من خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتضح أن الثقافة المحلية بالمنطقة متمسك بها بشكل مرتفع من قبل أفراد المجتمع المحلي السوفي، وهذا راجع إلى أن هذه الثقافة المحلية تشكل أساس عماد المجتمع المحلي السوفي، واللهجة المحلية السوفية بدورها تشكل لدى أفرادها أحد أسس الثقافة المحلية في المنطقة، فنجد أن الفرد السوفي يعتمد في كلامه على حركة الجسم بشكل كبير كحركة الرأس والأيدي، هذه الحركات والإشارات التي تكون أغلبها مفهومة لدى سكان المنطقة نتيجة لكثرة تداولها فيما بينهم ساعدتهم على اختصار الكثير من المعاني والجمال في تعاملاتهم وحواراتهم اليومية.

كما أن الفرد السوفي يعتمد في حديثه مع من يتعامل معهم على الأمثال والحكم بشكل كبير، فهو مجتمع غني بالأمثال والحكم المتوارثة عن الأجداد التي كل منها يدل على قصة وحكاية ومعنى ومغزى في الحياة اليومية السوفية فتجسدت بشكل غير مقصود في كلامهم اليومي مع بعضهم البعض فتجد خاصة كبار السن من الشيوخ والعجائز ما زالوا ليومنا هذه عند مخاطبة أبنائهم أو زوجات أبنائهم أو أحفادهم أو أصدقائهم أو أقاربهم في كل جلسة أو موقف إلا ويتكلمون بمثل أو حكمة معينة تدل على خبرتهم الكبيرة في الحياة ومن أجل تثبيت ما يقولونه وما ينصحون به في عقول أبنائهم، فالحكم والأمثال ترشد جيل اليوم للطريق الصحيح وتوجههم إلى العمل الصائب وتبعدهم عن كل ما هو خطير ومنبوذ من قول وعمل، وتحثهم على أخذ رأي الكبير في جميع المواقف والأمور القضايا التي تمس حياتهم اليومية المعاشة.

ومن العناصر التي تكون الثقافة المحلية بالمنطقة إلى جانب اللهجة السوفية نجد الزواج التقليدي الذي قل كثيرا في السنوات الأخيرة نتيجة لخروج المرأة للعمل والدراسة مما جعلها تتعرف على أشخاص خارج أسرتها ومحيطها، وكذلك الأمر بالنسبة للشباب مع أن هذا الشكل من الزواج ما زال منتشر بدرجة كبيرة في المنطقة، والمجتمع السوفي من محبي إنجاب الأطفال بكثرة لغاية يومنا هذا على الرغم من خروج المرأة للعمل وذهابها للدراسة إلا أنها لازلت تحب إنجاب الأطفال بكثرة، خاصة حبيهم لإنجاب الذكور على الفتاة.

وفي المجتمع المحلي السوفي فقدت بعض من المناسبات الاجتماعية المختلفة طابعها التقليدي خاصة مراسم الزواج والخطبة والولادة والختان فأصبح مثلا موكب الزفاف المعروف "بالكورتاج" يستعمل السيارات بدل الجمل الذي كان سابقا يحمل عليه العروس أما باقي أهل العريس أو العروس أو المعدوين من الأقارب والجيران يمشون على الأقدام، فأصبحت تتبع طرق عصرية ففي كثير من

الأحيان أصبحت الاحتفال بهذه المناسبات الاجتماعية تتم مثل أصحاب مناطق الشمال، نتيجة لاحتكاكهم بهم ونتيجة لانتشار وسائل الاتصال الحديثة التي ساعدت على انتشار مثل هذه الممارسات والعادات، فأصبحت المجتمع المحلي السوفي جزء من هذه المجتمعات الكبيرة أي مجتمعات مناطق الشمال والوسط والشرق الجزائري، وعلى الرغم من تغير بعض أشكال الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية المختلفة إلا أن أشكال الاتصال التقليدي بين أفرادها لم تتغير، وهذا ما أثبتته نتائج الفرضية الجزئية الثانية على قوة العلاقة الاجتماعية التي تربط أفراد المجتمع المحلي السوفي.

كذلك يرجع إزالة بعض الممارسات في المناسبات الاجتماعية المختلفة إلى انتشار الوعي وزيادة ثقافة أهل المنطقة عن السابق بسبب إزالة المعتقدات الخرافية التي كانت تمارس بكثرة هذا داخل هذه المناسبات الاجتماعية كقيام العروس والعريس قبل الزفاف بزيارة قبر الولي من أجل التبرك وتمني حياة زوجية سعيدة وعمل الحناء التي تعتبر فال خير في المنطقة إلى غيرها من الممارسات الخرافية التي تمارس في جميع هذه المناسبات، وكذلك نتيجة ضيق الوقت يرجع لانشغال أهل المنطقة بالعمل والدراسة فبعدما كان الزواج يتم في مدة أسبوع أصبح في يومين وحتى يوم فقط، كذلك الختان في كثير من الأحيان أصبح لا يعلن عنه، وليس كالسابق كان يقام له احتفال مدة 03 أو 04 أيام.

كما زال معتقد وطقس زيارة الأضرحة التي كانت تمارس بقوة في السابق وفي كثير من الأحيان يأخذون معهم الذبح والعصيدة، أما الآن فقد زال هذا المعتقد والطقس بشكل كبير عدل بعض الأسر أو المناطق التي ما زالت متمسكة بهذه العادة ليومنا هذا ولكن ليس بشكل ملحوظ وكبير كما كان عليه الحال في السابق، فقد كانت هذه الزيارات تتم خاصة في حالة مرض شخص أو أحد من أفراد الأسرة، أو طلبا للزواج أو الإنجاب خاصة إذا كانت المرأة تنجب البنات خوفا من أن تطلق أو يتزوج عنها زوجها، كذلك لطلب نجاح الأبناء قصد التقرب من صاحب الضريح بالدعاء والصلاة وأخذ الصدقات والقربات بنية أن يقربهم من الله عز وجل، هذا الفكر راجع لقلّة وعي أهالي المنطقة ونظرا لتفشي الجهل والأمية بين أفرادها سابقا.

إلا أن عادة زيارة شيخ الزاوية ما زالت ممارسة بقوة من قبل أهالي المنطقة وخاصة وقت الزيارات في كل سنة المخصصة لكل زاوية، وهذا راجع لارتباط أغلب أهل المنطقة بالزوايا التي تعد أحد أعمدة الدين في بها ومراكز لتحفيظ القرآن الكريم بالرغم من انتشار الكثير الجمعيات في الآونة الأخيرة في المنطقة والتي لا تنتمي إلى زاوية أو اتجاه معين تعتمد إلى تحفيظ القرآن الكريم، والتي تلقى رواجاً وتوجها كبيرا من أهالي المنطقة بجميع فئاتهم ومستوياتهم وأعمارهم وانتماءاتهم، هذه الجمعيات

قللت الكثير من أدوار الزوايا في المجتمع بالرغم من تمسك الأهالي بالزيارات لهذه الزوايا خاصة أوقات الذكر، مساء ويوم الجمعة والزيارات السنوية.

ومن المعتقدات التي لازالت منتشرة عند بعض أهالي المجتمع السوفي زيارة العارفين، من الجنسين فهذا المعتقد سائد منذ القدم راجع إلى ضعف الدين وقلة الدعاة لله في المنطقة سابقا وشرح ما هو حرام وحلال، وكذلك لانتشار وتفشي الجهل والامية في المجتمع، وبالرغم من تغير الأحوال والظروف الاجتماعية في المنطقة وزيادة الوعي الديني والثقافي للأهالي لأن الكثير من يذهب للعارفين أو الشيخ من أجل عمل كتاب يسهل عليهم أمور حياتهم كالعمل والدراسة وطلب للزواج، وإرجاع الزوج في حالة الطلاق أو الرغبة في الزواج بأخرى وتعتبر فئة النساء هي الفئة الأكثر تردد على هؤلاء، ولم يعد أمر الزيارة مرتبط كالسابق بالأشخاص ذو المستوى التعليمي المنخفض أو الجاهلين، بل الكثير من ذوي المستوى التعليمي العالي والرفيع يلجئون لمثل هذه التصرفات لقضايا أمور شخصية وحياتية مختلفة راجع لقلة وعيهم الدين والتمسك بالله عز وجل.

ويعتبر التداوي عن طريق الطب الشعبي من الممارسات المعروفة منذ أجيال سابقة داخل المجتمع المحلي السوفي إلى يومنا هذا، وبقي الأمر موروث ثقافي تتناقله الأجيال أبا عن جد بالرغم من كثرت انتشار المستشفيات والمراكز الصحية المختصة والأطباء في جميع التخصصات الآن لكن الطب الشعبي (البديل) لا يزال يلقي رواجاً وتوجها خاصة من قبل النساء في المنطقة من أجل التداوي لهن ولأبنائهن أو لأخواتهن أو أقاربهن ومعارفهن كالذهاب من أجل إيجاد علاج للعقم وتأخر الإنجاب، أو الحصول على زيادة الوزن أو إنقاصه لدى البعض، أو لعلاج بعض أمراض الحساسية كالصدفية... ومن الأمور المعروفة والممارسات التي زالت بشكل كبير أو نهائي في المنطقة وهي الألعاب التقليدية التي كانت تمارس من قبل الأطفال وكذلك الكبار خاصة فئة الكهول والشيخوخة والتي يعتمد في صناعتها على المواد المحلية للمنطقة كعظام الحيوانات، وبعض أجزاء النخيل المصنوعة منها، وكذلك التراب كلعبة الخريفة، القوس، السرسبية...

فتجد الأطفال وحتى الرجال مساء بعد انتهاء العمل يستلقون على الرمل ولعب مثل هذه الألعاب للترفيه عن النفس لأن المقاهي سابقا لم تكن منتشرة في المنطقة، وكذلك الفضائيات التلفزيونية المختلفة التي استحوزت على وقت وعقول وتفكير الأفراد داخل المجتمع المحلي السوفي، فتجد الفرد عندما يأتي مساء من العمل يبحث عن الهدوء فيستلقي في غرفته الخاصة ويشاهد برنامجا أو مسلسلا أو وفق ما يستهويه، فلم تعد حاليا تمارس مثل هذه الألعاب الشعبية عند كل من الأطفال

والكهول نجد فقط بعض من الشيوخ صباحا ينتشرون في تجمعات ويلعبون بعض هذه الألعاب التقليدية على الرمل، أما البقية فتتجمع مساء للجلوس فقط على الرمل بعد أخذ قسط من الراحة في المنزل من جهد الدراسة والعمل. كذلك تعد الانترنت من التقنيات التي جعلت الكثير من الأفراد يلجئ إليها لترفيه عن نفسه والإطلاع عما يحدث في العالم، وكذا نظرا لتوفرها على كل ما يحتاجه الفرد، فهي تجمع العالم في وسيلة وهي الكمبيوتر أو المحمول أو الهاتف النقال بدلا من ممارسة هذه الألعاب الشعبية مثل هذه الألعاب، وهذا ما أثبتته نتائج الفرضية الجزئية الأولى بأن المجتمع المحلي السوفي يعتمد على وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- بشكل قوي ومرتفع في حياته اليومية.

ويرجع عزوف الأطفال عن هذه الألعاب الشعبية لأنهم يجدون مشقة في صنعها ولعبها وعدم شعورهم بالاستمتاع كما يحدث في ألعاب الفيديو اليوم التي غزت أفكار وعقول هؤلاء الأطفال من ذكور وإناث فيجدون فيها فضاء للصورة والحركات واللون والمتعة وخاصة الأكشن الذي أثر على نفسياتهم كثيرا واتجاههم للممارسة العنف والرغبة في التحرر إلى غيره من الأمور السلبية التي تنتشرها مثل هذه الألعاب داخل أوساط فئات الأطفال، كذلك يرجع عدم ممارسة هذه الألعاب الشعبية من قبل الأطفال لتعدد القنوات الخاصة بالأطفال MBC3، وسبيستون وطيور الجنة... إلى غيرها من القنوات التي تعنى بهذه الفئة جعلت الكثير منهم يفضلونها على الخروج لعبا مع الأطفال خارجا.

كذلك يرجع تراجع هذه الألعاب الشعبية عند الأطفال لسماح أهالي المنطقة لأطفالهم باستخدام الهاتف النقال والانترنت التي تحتوي على ألعاب إلكترونية حديثة، وفي كثير من الأحيان نجد الأهالي هم من يشجعون أبنائهم على مثل هذه الألعاب يفضلون مكوثهم في البيت على الخروج خوفا من أن يحصل لهم سوء في الخارج، أي حتى يبقوا تحت أنظارهم في المنزل وعدم إحضار لهم المشاكل مع الجيران والأقارب، وحتى تقوم الأم بأعمالها المنزلية أو إتمام مهامها الدراسية إن كانت تدرس أو تجهز بعض الأعمال الخاصة بعملها بكل حرية وعدم إزعاج من أبنائها، ولكن الكثير من الأهالي من يغفل بأن هذه الألعاب تحتوي على ثقافة معولمة دخيلة عن الثقافة التي تربي عنها أطفالهم وعن ثقافة المنطقة ككل، كما تؤثر من الناحية العقلية للأطفال فتجعلهم أكثر ميلا للعنف مع أخواتهم ومن هم بمثل سنهم خاصة.

كما أن عادة سرد الحكايات والقصص زالت خاصة مع وفاة أغلب كبار السن الذين كانوا يحملون مثل هذا التراث القصصي، والتي كانت أغلب هذه الحكايات مستمدة من الخيال ولكنها تحكي بعض الواقع الصعب المعاش سابقا خاصة جانب المعيشة الصعبة، ومما ساعد على اندثار الحكايات والقصص داخل الأسر السوفية كذلك هو دخول الهاتف النقال والانترنت وتزايد استخدامهم شغل أغلب أوقات أفرادها، فوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- اليوم أصبحت تتوفر على كل ما يحتاجه الفرد ويتطلع للحصول عليه، من معلومات أو خدمات أو ترفيه.... وهذا ما أثبتته نتائج الفرضية الجزئية الأولى.

فغزت هذه الوسائل عقول الأفراد بجميع مستوياتهم، خاصة وأنها تحتوي على أحلام وآمال الكثيرين من مستخدميها نتيجة للمغريات التي تقدمها عكس سرد الحكايات والقصص التي تحتوي على عبر وأغلبها يحكي عن أفراد عاشوا مأساة ما، وكذلك زالت بكثرة عادة تقديم الألبان وإيجاد حل لها من قبل أفراد المجتمع السوفي لقضاء وقت الفراغ، فنجدها اليوم فقط ممارسة بشكل بسيط لدى الأطفال كنوع من التحدي الذكاء فيما بينهم فقط.

أما عادة تربية بعض الحيوانات كالحمام، الدجاج والماعز... في المنزل خاصة عند كبار السن الذين يجدون في مثل تربية هذه الحيوانات كنوع لقضاء الوقت والترفيه بالرغم من أن أغلب منتجات هذه الحيوانات لا تأكل بل تستعمل للعلاج في بعض الأمراض كالحمام وبيض الدجاج العربي وحليب الماعز للذين يعانون من فقر الدم، والضعف والوهن وللمرأة النفساء نظرا لقيمتهم الغذائية العالية، لأن هذه الحيوانات تتغذى على مواد طبيعية غير اصطناعية.

والمجتمع المحلي السوفي ما زالت تمارس فيه الكثير من المساندات والمساعدات المختلفة في مختلف المناسبات الاجتماعية وحتى المآثم فتجد الأهالي يقومون بمساعدة الأسر الفقيرة خاصة عند قيام هذه الأسر بتزوج أبنائها أو النجاحات في الدراسة عن طريق تقديم مساعدة مادية مختلفة حسب استطاعت كل فرد أو حتى بجهد عضلي كالمساعدة في بناء غرفة العريس خاصة من قبل أصدقاءه حتى ينقصوا عليه تكاليف البناء وترميم الغرفة، كما أن كل شخص يحاول البحث عن ما ينقصه من معدات كجهاز التلفاز ومكيف أو بعض الأواني المنزلية إذا كان سيعيش وحده كذلك الأمر بالنسبة للفتاة ويقدمها لهم، وهناك من يقدم له بعض المواد الاستهلاكية خلال فترة الزواج إلى غير من المساعدات المختلفة التي تدل على روح التفاهم والألفة والتعاون بين سكان المنطقة.

كذلك الأمر في المآثم فتجد جميع الجيران يقومون بتقديم مساعدات لأهل الميت كتحضير وجبات فطور الصباح والغداء والفطور وتقديم الشاي في فترات مختلفة حتى يساندوا أهل الميت ويخففون عنهم الحزن والتعب ويحسسونهم بأنهم يواظرونهم في محنتهم، بالرغم من انتشار بعض الجمعيات الخيرية اليوم في المنطقة التي تقوم بتحضير وجبات لمدة 03 أيام للأسر الذين توفي لهم شخص إلا أن المساندة من قبل الأهل والأقارب والجيران لأهل الميت لم تقل.

ويعد اللباس التقليدي في المجتمع المحلي السوفي من الألبسة التي ما زالت محافظة على أصالتها خاصة من قبل الرجال كالقندورة والقميص والقشبية التي تلبس في الشتاء لأنها مصنوعة من صوف الحيوانات، فتجد الرجل السوفي بالرغم من ارتدائه اللباس العصري في العمل وخلال المناسبات الرسمية التي يتواجد فيها إلا أنه يفضل ارتداء القندورة والقميص حال عودته للمنزل، وخلال جميع المناسبات الدينية المختلفة كالأعياد الدينية (عيد الفطر - عيد الأضحى) المولد النبوي الشريف، خاصة يوم الجمعة التي تصبح الشوارع فيها جميع تكتسي بالرجال والأطفال الذين يرتدون القندورة أو القميص الأبيض.

أما النساء فقد زال نهائياً ارتداء اللباس التقليدي خاصة الحولي الذي كانت تشتهر به نساء المنطقة خلال الحياة اليومية أو المناسباتية كالأفراح من زواج وولادة وختان للأبناء.... حتى عند كبيرات السن وحلت محلها الألبسة المستورة والمصنوعة محلياً ولكنها تتماشى مع ثقافة مناطق الشمال والوسط والشرق وحتى ثقافات أخرى أجنبية أو مشرقية (سوريا - فلسطين...).

أما بالنسبة للمأكولات السوفية كالسفة والمطبعة وكسرة بالشحمة ما زالت تطبخ وتُأكل بنسبة كبيرة في المنطقة فلا يمر يوم لا تطبخ فيه الأسر السوفية الكسكسي أو السفة أو المطبعة إلى غيره من المأكولات المحلية، بالرغم من غزو ثقافة الاستهلاك Fact Food والتي انتشرت في السنوات الأخيرة بشكل كبير، فأصبحت جميع شوارع المنطقة تحتوي على هذه المحلات بعدما كانت سابقاً خالية منها تماماً، إلا أن الفرد السوفي بقي يفضل الأكلات التقليدية، إلا أنه خلال المناسبات الاجتماعية المختلفة (كالزواج، الولادة، الختان، النجاحات المختلفة في الدراسة...) وحتى المآثم زال طبخ مثل هذه المأكولات التقليدية وحلت محلها المأكولات مناطق الشرق والشمال بصفة أساسية (كالدولمة، شخشوخة الضفر، مغمومة، بورك...) .

وخلال هذه المناسبات الاجتماعية المختلفة في منطقة وادي سوف بقيت بعض السلوكيات التي تعتبر سلبية في يومنا هذا كالزيارة بدون أخذ موعد، وكذلك الذهاب لمختلف المناسبات الاجتماعية في المنطقة بدون دعوة، التكلم بصوت مرتفع سواء في المنزل أو في الشارع راجع إلى أن الأسر السوفية سابقا كانت تقطن في منزل كبير والذين يكون غالبا داخل الغوط فتكون لديهم حرية التكلم ولو بصوت مرتفع أو التحرك دون إزعاج المحيطين بهم لأن المسافة بينهم وبين الجيران والأخر مسافة كبيرة جدا، عكس الفترة الحالية التي فيها المنازل من بعضها البعض بل التصقت، وأصبحت أي كلمة أو حركة في المنزل تسمع من قبل الجيران خاصة الذين يقطنون في بنايات بطابقين.

والملاحظ في المنطقة أن أغلب الشباب وحتى من هم في سن الكهول من الجنسين يفضلون العيش على النمط العصري التقليدي فهم يفضلون العيش العصري الوافد من ثقافات أخرى سواء محلية أو وطنية أو دولية أو عالمية سواء عبر وسائل الاتصال الحديثة المختلفة كالانترنت أو عن طريق السفر باحتكاكهم بمن هم من ثقافات أخرى، لكن دون القضاء على معالم ثقافتهم المحلية كالتمسك بالأسرة والأقارب والجيران والأصدقاء والأخذ برأي الكبير واستشارته وأن جميع المناسبات الاجتماعية والاحتفال بها لا يتم إلا تجمع وحضر فيها جميع الأهل والأقارب والجيران إلى غيره من السلوكيات التي تدل على قوة تماسك الروابط الاجتماعية داخل المجتمع المحلي السوفي، عكس الشيوخ الذين يفضلون التمسك بثقافة المنطقة والعيش حياة تقليدية طبيعية بعيدة عن الحياة العصرية التي تتميز بكثرة التصنع والضغط النفسية والاجتماعية المصاحبة للحياة العصرية والتي يرون فيها الكثير من الحريات المنافية بالدرجة الأولى لمبادئ الدين الإسلامي والمبادئ التي تربون عنها من عادات وتقاليد وأعراف تنص عليه ثقافة المنطقة.

5- اختبار مستوى تمسك أفراد المجتمع المحلي السوفي بالمناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة.

جدول رقم (50): يوضح اختبار مستوى تمسك أفراد المجتمع المحلي السوفي بالمناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة.

$$H_0: \mu \leq 3 \text{ vs } H_1: \mu > 3$$

N for Wilcoxon	Estimated			
N	Test Statistic	P	Median	
C6 170 155	11643.0	0.000	3.625	

نستخدم البرنامج الإحصائي Minitab¹⁶ لهذا الاختبار يتضح من مخرجات البرنامج أن قيمة P.Value (0,000) وهي أصغر من مستوى المعنوية ($\alpha=0,05$) وبالتالي فإننا نرفض الفرض العدمي ونقبل بالفرض البديل، والقائل بأن المناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة، سائد بمستوى مرتفع.

من خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتضح أن المناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة سائدة بشكل مرتفع بالمجتمع المحلي السوفي، وهذا راجع إلى أن هذه المناسبات ما زالت تمارس بقوة في المنطقة ويشارك فيها جميع الأفراد، كما أنها محافظة على أشكال الاتصال التي تجمع بين الأفراد خلال ممارستها كعدم الاختلاط بين النساء والرجال، احترام الكبير، المرأة تصغي لأوامر وطلبات الرجل حتى لو كان يصغرها سناً، اتصال المرأة يبقى في حدود المنزل خلال مختلف المناسبات الاجتماعية التي تقام في المنزل وإن اتصلت برجل يكون من المحارم فقط حتى لا ترى زينتها وإن كانت من المدعوات تتجنب أن يراها الرجال الغرباء وهي متزينة، وكذا تلاحم الأهل والأقارب والجيران والأصدقاء أثناء هذه المناسبات الاجتماعية عن طريق تقديم مختلف الهدايا والمساعدات، وهذا ما أثبتته نتائج الفرضية الجزئية الثانية عن قوة العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفراد المجتمع المحلي السوفي، ونتائج الفرضية الرابعة عن قوة تمسك أفراد المجتمع المحلي السوفي بثقافتهم المحلية، والتي تعد المناسبات الاجتماعية أحد مكونات هذه الثقافة المحلية.

6- اختبار مستوى اكتساب أفراد المجتمع المحلي السوفي قيم سلوكية جديدة.

جدول رقم (51): يوضح اختبار مستوى اكتساب أفراد المجتمع المحلي السوفي قيم سلوكية جديدة.

$$H_0: \mu \leq 3 \text{ vs } H_1: \mu > 3$$

N for Wilcoxon		Estimated		
N	Test Statistic	P	Median	
C7 170	157	2827.5	1.000	2.600

نستخدم البرنامج الإحصائي Minitab¹⁶ لهذا الاختبار يتضح من مخرجات البرنامج أن قيمة P.Value (1,000) وهي أكبر من مستوى المعنوية ($\alpha=0,05$) وبالتالي فإننا نرفض الفرض البديل ونقبل بالفرض العدمي، والقائل بأن القيم السلوكية للمجتمع المحلي، سائد بمستوى منخفض.

من خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتضح أن القيم السلوكية الجديدة في المجتمع المحلي السوفي سائد بمستوى منخفض، وهذا راجع إلى أن قوة سيطرة العادات والتقاليد والعرف أي الثقافة المحلية بصفة أوسع على الفرد السوفي، وهذا ما أثبتته نتائج الفرضية الجزئية الرابعة عن قوة تمسك الفرد السوفي بثقافته المحلية بمجمل السلوكيات التي تحتوبها، والتي بدورها تؤثر عليه دون أن يشعر برفضه كل ما يتنافى مع هذه الثقافة المحلية والسلوكيات المكتسبة منها.

7- اختبار مستوى مختلف أشكال الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي السوفي.

جدول رقم (52): يوضح اختبار مستوى مختلف أشكال الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي السوفي.

$$H_0: \mu \leq 3 \text{ vs } H_1: \mu > 3$$

N for Wilcoxon		Estimated		
N	Test Statistic	P	Median	
C8 170	162	11701.5	0.000	3.615

نستخدم البرنامج الإحصائي Minitab¹⁶ لهذا الاختبار يتضح من مخرجات البرنامج أن قيمة P.Value (0,000) وهي أصغر من مستوى المعنوية ($\alpha=0,05$) وبالتالي فإننا نرفض الفرض العدمي ونقبل بالفرض البديل، والقائل بأن الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي، سائد بمستوى مرتفع.

من خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتضح أن الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي السوفي سائد بمستوى مرتفع، وهذا راجع إلى أن الاتصال التقليدي يتجلى بصورة واضحة في قوة العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفراد المجمع المحلي

السوفي، وهذا ما أثبتته نتائج الفرضية الجزئية الثانية، وكذلك يظهر بصورة واضحة خلال ممارسة أفراد المجتمع المحلي السوفي لمجمل عاداتهم وتقاليدهم وممارساتهم وطقوسهم التي تكون بدورها الثقافة المحلية للمنطقة وهذا ما أثبتته الفرضية الرابعة الجزئية عن قوة تمسك الفرد السوفي بثقافته المحلية، كما يظهر الاتصال التقليدي بشكل قوي خلال المناسبات الاجتماعية المختلفة مثل الزواج، الولادة، نجاحات الدراسة... وهذا ما أثبتته نتائج الفرضية الجزئية الخامسة.

8- اختبار مستوى نشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي.

جدول رقم (53): يوضح اختبار مستوى نشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي.

$$H_0: \mu \leq 3 \text{ vs } H_1: \mu > 3$$

N for Wilcoxon		Estimated		
N	Test Statistic	P	Median	
C9 170	144	6970.5	0.000	3.500

نستخدم البرنامج الإحصائي Minitab¹⁶ لهذا الاختبار يتضح من مخرجات البرنامج أن قيمة P.Value (0,000) وهي أصغر من مستوى المعنوية ($\alpha=0,05$) وبالتالي فإننا نرفض الفرض العدمي ونقبل بالفرض البديل، والقائل بأن نشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي، سائد بمستوى مرتفع.

من خلال النتائج الإحصائية الموضحة في الجدول أعلاه والتفسير الإحصائي لمعطياته يتضح أن نشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي سائد بمستوى مرتفع، وهذا راجع إلى أن أفراد العينة والذين أغلبهم من فئة الشباب وهذا ما أثبتته نتائج الجدول رقم (11)، الذين يفضلون الحرية التي توجد عبر مختلف وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- كإبداء رأيهم دون خوف، التجوال بحرية عبر المواقع المختلفة وعبر مناطق وبلدان العالم المختلفة، هذا الأمر يفقده الكثير منهم على الواقع خاصة الذين يقطنون في مناطق ريفية، ومع ذلك تبقى هذه الفئة وجميع أفراد المجتمع المحلي السوفي متمسكين بعلاقاتهم الاجتماعية في الواقع، وكذا تمسكهم بثقافتهم المحلية، كذلك مشاركتهم بقوة في جميع المناسبات الاجتماعية في الواقع، ورفضهم للقيم السلوكية الجديدة، وتمسكهم بأشكال الاتصال التقليدي المختلفة، وهذا ما أثبتته نتائج الفرضيات السابقة الفرضية الجزئية الثانية والفرضية الجزئية الرابعة والفرضية الجزئية الخامسة والفرضية الجزئية السادسة والفرضية الجزئية السابعة.

رابعاً: دراسة العلاقات الارتباطية:

لتحليل هذا الارتباط نستخدم معامل "غاما" GAMMA الذي يستخدم لقياس قوة واتجاه العلاقة الارتباطية بين متغيرين ترتيبيين، وقد قدمه العالمان غودمان ووكروسكال Goodman and Kruskal سنة 1945، وتحتصر قيمته بين +1 و -1 الإشارة تحدد اتجاه العلاقة بينما القيمة تحدد قوة هذه العلاقة، ونستخدم في ذلك البرنامج الإحصائي SPSS²².

الجدول رقم (54): قوة معامل الارتباط غاما بدلالة القيمة العددية له

القيمة	التفسير
أقل من 0.3	ارتباط ضعيف
من 0.3 إلى أقل من 0.5	ارتباط متوسط
من 0.5 إلى أقل من 0.7	ارتباط قوي
من 0.7 إلى 1	ارتباط قوي جداً

المصدر: محمد شامل بهاء الدين. الإحصاء بلا معاناة. السعودية: مركز البحوث. 2005. ص562.
 أولاً: توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وتراجع العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي.
 الجدول رقم (55): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وتراجع العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي.

	Value (القيمة)	Asymp. Std. Error ^a (الانحراف المعياري)	Approx. T ^b (قيمة ت)	Approx. Sig. (الدلالة الاحصائية)
Ordinal by Ordinal Gamma (معامل غاما)	,264	,053	4,945	,000
N of Valid Cases (حجم العينة)	170			

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة معامل الارتباط تساوي 0,264 وهو ما يشير إلى وجود علاقة ارتباطية طردية لكنها ضعيفة بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وتراجع العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي، وهذه العلاقة ذات معنوية إحصائية نظراً لأن قيمة Approx. Sig=0,000 أصغر من مستوى المعنوية المفترض مسبقاً والمقدر ب $\alpha=0.05$.

من نتائج الجدول أعلاه والتحليل الإحصائي لمعطياته يتضح أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- زاد تراجع العلاقات الاجتماعية بين أفراد العينة ومنه داخل المجتمع المحلي السوفي ككل، ولكن بنسبة ضعيفة وهذا راجع إلى أن المجتمع المحلي السوفي

مجتمع متمسك بعلاقاته الاجتماعية منذ القدم، وأن هذه العلاقات يتحكم فيها مبدأ العرف لغاية يومنا هذا، فهي بيئة محافظة على أشكال العلاقات التقليدية داخلها بالرغم من استخدام أفرادها لمختلف وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت-.

وهذا ما توافق مع دراسة الدكتور "حلمي خضر ساري" إذ توصلت نتائج دراسته أن نسبة الشباب الذين يجلسون مع أسرهم ويتحدثون معها بشكل مباشر أعلى من نسبة الشباب الذين لا يقضون مثل هذا الوقت معها، وذلك بنسبة 29,3% لموافق، مقابل 33,6% لغير موافق، و 22,1% لغير موافق أبداً، وذلك إجابة عن السؤال: هل تقضي وقتاً في التحدث مع معارفك وأصدقائك عبر الانترنت أكثر من الوقت الذي تجلس فيه مع أسرتك¹.

كذلك توافقت نتائج الدراسة الحالية مع نفس دراسة الدكتور "حلمي خضر ساري" إذ توصل إلى أن 38.2% كانت لإحتمال غير موافق، و 17,2% لإحتمال غير موافق بشدة للإجابة عن السؤال: هل تشعر أن زيارتك لأقاربك بدأت تتراجع عما كانت عليه في السابق بسبب إنشغالك عنهم بالانترنت؟، مقابل 30,2% لإحتمال موافق، و 14,5% لموافق بشدة².

ومن جانب آخر تنافتت الدراسة الحالية مع دراسة "وجدي شفيق عبد اللطيف" التي توصلت أن استخدام الأفراد للوسائل التقنية قللت الزيارة في حياة الأسرة المصرية، وحل الاتصال التلفوني بدلا من الزيارة، كما انحصرت علاقات الجيرة إلى حد أن الأسر لا تعرف أسماء جيرانها الذين يسكنون نفس المبنى³.

كما تنافتت نتائج الدراسة الحالية مع الدراسة التي قامت بها "فوزية عبد الله آل على" فقد أوضحت نتائج دراستها أنه على مستوى الذكور والإناث تبين أهم تأثيرات الانترنت على الأسرة من وجهة نظر مفردات العينة أنه تؤدي إلى العزلة، حيث بلغت نسبة الذكور 31,5% مقابل 41,2% للإناث⁴.

ويرجع إختلاف نتائج الدراستين مع الدراسة الحالية إلى إختلاف البيئة الطبيعية والتركيبية العقلية لأفراد ومجتمعات الدراسة فدراسة "وجدي شفيق عبد اللطيف" طبقت في قرية مصرية، أما دراسة "فوزية عبد الله آل على" فقد طبقت في مجتمع إمراتي، فخصائص السكان وتركيباتهم الاجتماعية

¹ حلمي خضر ساري. مرجع سابق. ص 25.

² نفس المرجع. ص 36.

³ وجدي شفيق عبد اللطيف. عولمة الاعلام والتغير في المجتمع القروي (دراسة حالة لقرية مصرية). طنطا: دار ومكتبة الاسراء للطبع والنشر والتوزيع. 2006. ص 31.

⁴ فوزية عبد الله آل على. مرجع سابق. ص 358.

وطريقة التنشئة الاجتماعية تختلف عن خصائص المجتمع الحالي للدراسة وهو المجتمع المحلي السوفي.

ثانيا: توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وطمس اللهجة السوفية المحلية.

1. توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وأتحدث باللهجة السوفية في تعاملاتي مع الآخرين.

الجدول رقم (56): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وأتحدث باللهجة السوفية في تعاملاتي مع الآخرين.

		Value (القيمة)	Asymp. Std. Error ^a (الانحراف المعياري)	Approx. T ^b (قيمة ت)	Approx. Sig. (الدلالة الإحصائية)
Ordinal by Ordinal	Gamma (معامل غاما)	,036	,060	,600	,548
N of Valid Cases (حجم العينة)		170			

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة معامل الارتباط تساوي 0,036 وهو ما يشير إلى وجود علاقة ارتباطية طردية لكنها ضعيفة جدا بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وأتحدث باللهجة السوفية في تعاملاتي مع الآخرين، وهذه العلاقة غير معنوية إحصائيا نظرا لأن قيمة Approx. Sig=0,548 أكبر من مستوى المعنوية المفترض مسبقا والمقدر ب $\alpha=0.05$.

من نتائج الجدول أعلاه والتحليل الإحصائي لمعطياته يتضح أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- زاد التحدث باللهجة السوفية ولكن بنسبة ضعيفة جدا، وهذا راجع إلى أن اللهجة السوفية في المجتمع السوفي منتشرة بدرجة كبيرة بين أفرادها وهي لا تحتاج مثل هذه الوسائل الاتصالية الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- حتى يزيد استعمالها وانتشارها والتحدث بها بين أفراد العينة ومنه أفراد المجتمع المحلي السوفي ككل، فاللهجة السوفية المحلية لهجة محلية متأصلة ومتجذرة ومتعمقة في الفرد السوفي، كما أنها لهجة واضحة فألفاظها سهلة النطق وغير صعبة المعاني أي سهلة الفهم، ويوجد بها لبونة عند التحدث بها وهذا راجع إلى قربها من اللغة العربية الفصحى، فاللهجة السوفية تشكل أحد معالم الهوية السوفية بالنسبة للفرد السوفي.

2. توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وأحدث باللهجة السوفية عبر الوسائل الحديثة

الجدول رقم (57): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وأحدث باللهجة السوفية هذه الوسائل الاتصالية الحديثة

	Value (القيمة)	Asymp. Std. Error ^a (الانحراف المعياري)	Approx. T ^b (قيمة ت)	Approx. Sig. (الدلالة الاحصائية)
Ordinal by Ordinal Gamma (معامل غاما)	,319	,063	4,956	,000
N of Valid Cases (حجم العينة)	170			

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة معامل الارتباط تساوي 0,319 وهو ما يشير إلى وجود علاقة ارتباطية طردية لكنها ضعيفة بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وأحدث باللهجة السوفية عبر الوسائل الحديثة، وهذه العلاقة ذات معنوية إحصائية نظراً لأن قيمة Approx. Sig=0,000 أصغر من مستوى المعنوية المفترض مسبقاً والمقدر ب $\alpha=0.05$.

من نتائج الجدول أعلاه والتحليل الإحصائي لمعطياته يتضح أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- زاد التحدث باللهجة السوفية عبر وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- ولكن بنسبة ضعيفة، وهذا راجع لقوة تمسك أفراد العينة ومنه الفرد السوفي بصفة عامة بلهجته المحلية والتي في أغلبها واضحة عند الغير المتحدثين بها الذين يقطنون بمناطق أخرى سواء كانت محلية أو خارج الوطن عبر مختلف وسائل الاتصال الحديثة خاصة مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، وحتى إن غير الفرد السوفي بعض المصطلحات أثناء تحدثه عبر مختلف هذه الوسائل الاتصال الحديثة فيكون ذلك من أجل تسهيل شرحها أو نتيجة لانتشار لغة الشات التي أثرت بدون وعي في كثير من الأحيان على مستخدمي هذه الوسائل الاتصالية الحديثة نتيجة لاستخدامهم الدائم لها، إلا أنها لم تأثر في العموم على استخدام اللهجة المحلية السوفية والتحدث بها عبر مختلف وسائل وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت-، وهذا ما أثبتته كذلك نتائج الجدول رقم (56) عن تمسك الفرد السوفي بلهجته المحلية أثناء مخاطبه وتواصله مع المحيطين به.

ثالثاً: توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- والقضاء على الثقافة المحلية لدى أفراد المجتمع المحلي.

الجدول رقم (58): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- والقضاء على الثقافة المحلية لدى أفراد المجتمع المحلي.

	Value (القيمة)	Asymp. Std. Error ^a (الانحراف المعياري)	Approx. T ^b (قيمة ت)	Approx. Sig. (الدلالة الاحصائية)
Ordinal by Ordinal Gamma (معامل غاما)	,267	,051	5,262	,000
N of Valid Cases (حجم العينة)	170			

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة معامل الارتباط تساوي 0,267 وهو ما يشير إلى وجود علاقة ارتباطية طردية لكنها ضعيفة بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- والقضاء على الثقافة المحلية لدى أفراد المجتمع المحلي، وهذه العلاقة ذات معنوية إحصائية نظراً لأن قيمة Approx. Sig=0,000 أصغر من مستوى المعنوية المفترض مسبقاً والمقدر ب $\alpha=0.05$.

من نتائج الجدول أعلاه والتحليل الإحصائي لمعطياته يتضح أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- زاد القضاء على الثقافة المحلية لأفراد العينة ومنه لأفراد المجتمع المحلي السوفي ككل وذلك بنسبة ضعيفة، وهذا راجع لتمسك الفرد السوفي بعباداته وتقاليده ومختلف الطقوس الممارسة بالمنطقة كعاشوراء مثلاً، ومختلف الشعائر كزيارة شيخ الزاوية بالرغم من التقدم الحاصل الذي مسح جميع جوانب الحياة اليومية للفرد السوفي، والتي منها استخدام وسائل الاتصال الحديثة التي أدخلت معها ثقافات غريبة عن الثقافة المحلية السائدة.

ولكن قوة التمسك بهذه العادات والتقاليد وكذا تأثيرها على الفرد السوفي جعلت تأثيره بها ظاهرياً في كثير من الأحيان كتأثير بعض أشكال الملابس وقصات الشعر أكثر منه تغير جذري يمس مختلف عاداته وتقاليده وطقوسه، وكذا الشعائر الممارسة في المنطقة، فقد تأثرت بعض السمات الثقافية في أغلب هذه المناسبات، ولكنها لم تؤثر على النمط الثقافي الممارس داخل المركب الثقافي السائد بالمجتمع المحلي السوفي، أي أنه على الرغم من انتشار وتزايد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- من قبل أفراد المجتمع المحلي السوفي إلا أنها لم تؤثر على الثقافة المحلية بالمنطقة.

رابعاً: توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وانسحاب أفراد المجتمع المحلي من المناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة.

الجدول رقم (59): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وانسحاب أفراد المجتمع المحلي من المناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة.

	Value (القيمة)	Asymp. Std. Error ^a (الانحراف المعياري)	Approx. T ^b (قيمة ت)	Approx. Sig. (الدلالة الاحصائية)
Ordinal by Ordinal Gamma (معامل غاما)	,104	,063	1,646	,100
N of Valid Cases (حجم العينة)	170			

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة معامل الارتباط تساوي 0,104 وهو ما يشير إلى وجود علاقة ارتباطية طردية لكنها ضعيفة جداً بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وانسحاب أفراد المجتمع المحلي من المناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة، وهذه العلاقة غير معنوية إحصائياً نظراً لأن قيمة Approx. Sig=0,100 أكبر من مستوى المعنوية المفترض مسبقاً والمقدر ب $\alpha=0.05$.

من نتائج الجدول أعلاه والتحليل الإحصائي لمعطياته يتضح أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- زاد انسحاب أفراد العينة ومنه أفراد المجتمع المحلي السوفي ككل من المناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة ولكن بنسبة ضعيفة جداً، وهذا يدل على أنه لم يؤثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة على تجمعات أفراد المجتمع المحلي السوفي في المناسبات الاجتماعية المختلفة (كالأعراس، الولادة، الختان، الخطبة، نجاحات الأبناء في الدراسة، التوظيف في مناصب عمل جديدة...) بل إنها في كثير من الأحيان ساعدت على قوة الروابط الاجتماعية خلال هذه المناسبات الاجتماعية المختلفة من خلال الاتصال عبر الهاتف النقال وتقديم التهاني أو القيام بنشر تعليقات تهنئة عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي.

فقوة تلاحم وتماسك أفراد المجتمع المحلي السوفي تظهر بقوة خلال هذه المناسبات الاجتماعية المختلفة عن طريق مختلف المساعدات العينية والمعنوية لأصحاب المناسبة الاجتماعية، بالرغم من زائد انتشار واستخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- بين أفراد المجتمع المحلي السوفي.

وهذا ما توافق مع دراسة الدكتور "حلمي خضر ساري" إذ تمثلت نتائج الإجابة عن السؤال: هل تشعر بأن نشاطاتك في المناسبات العائلية-الاجتماعية بدأت تتراجع منذ بدأت تستخدم الانترنت؟، فكانت النتائج كالآتي: أعلى نسبة لاحتمال غير موافق بـ35,8%، تليها موافق بـ25,9%، ثم غير موافق أبداً بـ20,2%، وأخيراً 18% لموافق جداً¹.

خامساً: توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- واكتساب أفراد المجتمع المحلي قيم سلوكية جديدة.

الجدول رقم (60): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- واكتساب أفراد المجتمع المحلي قيم سلوكية جديدة

	Value (القيمة)	Asymp. Std. Error ^a (الانحراف المعياري)	Approx. T ^b (قيمة ت)	Approx. Sig. (الدلالة الاحصائية)
Ordinal by Ordinal Gamma (معامل غاما)	,302	,050	6,024	,000
N of Valid Cases (حجم العينة)	170			

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة معامل الارتباط تساوي 0,302 وهو ما يشير إلى وجود علاقة ارتباطية طردية لكنها ضعيفة بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- واكتساب أفراد المجتمع المحلي قيم سلوكية جديدة، وهذه العلاقة ذات معنوية إحصائية نظراً لأن قيمة Approx. Sig=0,000 أصغر من مستوى المعنوية المفترض مسبقاً والمقدر بـ $\alpha=0.05$.

من نتائج الجدول أعلاه والتحليل الإحصائي لمعطياته يتضح أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- اكتسب أفراد العينة ومنه أفراد المجتمع المحلي السوفي ككل قيم سلوكية جديدة ولكن بنسبة ضعيفة، وهذا راجع إلى أنه بالرغم من الاعتماد المتزايد على وسائل الاتصال الحديثة بين أفراد المجتمع المحلي السوفي، وتزايد انتشارها إلا أنها لم تؤثر على ثقافة وقيم الفرد السوفي في اكتساب قيم سلوكية جديدة كاختلاف أشكال إلقاء التحية مثلاً بقيت "السلام عليكم"، "وش أحوالكم" ولم تتغير إلى مصطلحات أخرى "كمصطلح هاي".

كذلك بقي المجتمع المحلي السوفي يرفض بعض القيم السلوكية الجديدة كاتصال الرجل بالمرأة الغربية عنه بدون سبب كالدراسة أو أمور تخص العمل بالرغم من الاحتكاك الدائم بينهما في هذه المجالات أو غيرها، كذلك رفض أفراد المجتمع المحلي السوفي لتصرفات ومواقف بعض الشباب اتجاه رفضهم لسيطرة أهلهم ورغبتهم في عدم مشاركتهم القرارات التي تخصهم، خاصة المتعلقة منها بالزواج

¹ حلمي خضر ساري. مرجع سابق. ص332.

إلى غيرها من القيم والسلوكيات الوافدة للمنطقة عبر مختلف وسائل الاتصال الحديثة من ثقافات أخرى والتي بقيت مرفوضة بالمنطقة.

ويرى فيها أفراد المجتمع المحلي السوفي أنها لا تعكس خصوصيتهم وثقافتهم العريقة المبينة على الاحترام المتبادل بين جميع الأفراد، وكذا الأخذ برأي الأهل والانصياع لمن هم أكبر منهم سناً، وتمسكهم بمبادئهم وأصولهم وكذا عاداتهم وتقاليدهم التي تربوا عليها وتوارثوها من أجدادهم عبر قرون مضت. أي أنه على الرغم من تزايد انتشار واستخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- بين أفراد المجتمع المحلي السوفي، وبالرغم من إدخالها بعض القيم السلوكية الجديدة ولكن هذه القيم السلوكية الجديدة لم تكتسب ولم تأثر على القيم السلوكية المعروفة بالمنطقة لدى الأفراد التي يتحكم فيها العرف، وكذا العادات والتقاليد بقوة إلى غاية يومنا هذا برفضها كل ما يتنافى مع العرف والثقافة المحلية السائدة داخل المجتمع المحلي السوفي.

سادساً: توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- وتقليص وانحسار آليات الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي.

الجدول رقم (61): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- وتقليص وانحسار آليات الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي.

	Value (القيمة)	Asymp. Std. Error ^a (الانحراف المعياري)	Approx. T ^b (قيمة ت)	Approx. Sig. (الدلالة الاحصائية)
Ordinal by Ordinal Gamma (معامل غاما)	,262	,053	4,908	,000
N of Valid Cases	170			

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة معامل الارتباط تساوي 0,262 وهو ما يشير إلى وجود علاقة ارتباطية طردية لكنها ضعيفة بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- وتقليص وانحسار آليات الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي، وهذه العلاقة ذات معنوية إحصائية نظراً لأن قيمة Approx. Sig=0,000 أصغر من مستوى المعنوية المفترض مسبقاً والمقدر ب $\alpha=0.05$.

من نتائج الجدول أعلاه والتحليل الإحصائي لمعطياته يتضح أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- زاد تقليص وانحسار آليات الاتصال التقليدي بين أفراد العينة ومنه أفراد المجتمع المحلي السوفي ككل ولكن بنسبة ضعيفة، وهذا راجع إلى قوة الاتصال والتواصل التي تربط بين أفراد المجتمع المحلي السوفي، وكذا قوة الروابط الاجتماعية التي تجمع بينهم وهذا ما أثبتته نتائج الجدول رقم (47)، ونتائج الجدول رقم (49) عن قوة تمسك الفرد السوفي بالثقافة

المحلية التي تظهر وتتجلى خلالها مختلف أشكال الاتصال التقليدي بصورة واضحة، وكذلك نتائج الجدول رقم (50) الذي تثبت نتائجه تمسك أفراد المجتمع المحلي السوفي بمختلف المناسبات الاجتماعية ومشاركته فيها رغم الاستخدام المتزايد لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- من قبل أفراد.

مما يدل على أنه بالرغم من تزايد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- إلا أنها لم تساهم في تقليص وانحسار آليات الاتصال التقليدي داخل المجتمع المحلي السوفي. سابعاً: توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وتعزيز نشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي.

الجدول رقم (62): معامل الارتباط غاما بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وتعزيز نشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي.

	Value (القيمة)	Asymp. Std. Error ^a (الانحراف المعياري)	Approx. T ^b (قيمة ت)	Approx. Sig. (الدالة الاحصائية)
Ordinal by Ordinal Gamma (معامل غاما)	,114	,067	1,699	,089
N of Valid Cases (حجم العينة)	170			

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة معامل الارتباط تساوي 0,114 وهو ما يشير إلى وجود علاقة ارتباطية طردية لكنها ضعيفة جدا بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وتعزيز نشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي، وهذه العلاقة غير معنوية إحصائيا نظرا لأن قيمة Approx. Sig=0,089 أكبر من مستوى المعنوية المفترض مسبقا والمقدر ب $\alpha=0.05$. من نتائج الجدول أعلاه والتحليل الإحصائي لمعطياته يتضح أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- زاد تعزيز نشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي ولكن بنسبة ضعيفة جدا، وهذا يدل على أن طبيعة التركيبة العقلية للفرد السوفي خاصة فئة الشباب والتي تمثل النسبة الأكبر من عينة الدراسة بالرغم من رغبتها أن تعيش هذا الواقع الافتراضي بما يقدمه من عالم ساحر يتمتع الفرد فيه بحرية لا يجدها على أرض الواقع، كما أنه يتوفر على جميع متطلبات الحياة العصرية وعلى ما يحلم الفرد أن يصل إليه في الواقع الحقيقي، إلا أن قوة تأثير العادات والتقاليد وسيطرة العرف عن طريق السلطة الاجتماعية (سلطة الأسرة بدرجة كبيرة) جعلته يخاف الرفض والنزب والعقاب في بعض الأحيان من الأفراد المحيطين به (الأهل، الأقارب، الأصدقاء، الجيران، زملاء العمل) المتمسكين بهذه المبادئ خلال تواصله وتفاعله اليومي معهم.

وكذلك قوة مشاركتهم في مختلف المناسبات والممارسات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة بقيت عاملاً أساسياً مساعداً على بقاء الواقع الاجتماعي الحقيقي كواقع معاش بدلاً من الواقع الافتراضي الذي ظهر مع انتشار استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقّال، الانترنت- من قبل أفراد المجتمع المحلي السوفي، فالمجتمع المحلي السوفي بكل ما يحويه من ثقافة وتقاليد وأعراف وقيم ومختلف العلاقات الاجتماعية التي تكونه بقي مجتمع قوي وهذا يظهر من خلال قوة تمسك أفراد به بالرغم من تزايد وانتشار استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقّال، الانترنت- من قبلهم.

خامساً: مناقشة نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها: وتمثلت في:

مناقشة نتائج الفرضية الأولى وتفسيرها: تمثلت في ما يلي:

1- تنص الفرضية الأولى على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المحلي ترجع للبيانات الشخصية.

لقد سمحت النتائج المتحصل عليها والنتائج الإحصائية تم التوصل إليها إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لطبيعة العلاقات الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع لكل من (الجنس، السن، الحالة العائلية، المستوى التعليمي، منطقة السكن، الدخل الفردي، شكل المنزل، امتلاك المبحوث غرفة خاصة)، وهذا ما أثبتته كل من نتائج كل من الجدول رقم 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26.

مناقشة نتائج الفرضية الثانية وتفسيرها: تمثلت في ما يلي:

2- تنص الفرضية الثانية على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية لأفراد المجتمع المحلي ترجع للبيانات الشخصية.

لقد سمحت النتائج المتحصل عليها والنتائج الإحصائية تم التوصل إليها إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة للثقافة المحلية وأشكال الاتصال خلالها ترجع لكل من (السن، الحالة العائلية، منطقة السكن، الدخل الفردي، شكل المنزل، امتلاك المبحوث غرفة خاصة، عيش المبحوث في منزل مستقل/مع أهل). وهذا ما أثبتته كل من نتائج كل من الجدول رقم 29، 30، 32، 33، 34، 35، 36.

مناقشة نتائج الفرضية الثالثة وتفسيرها: تمثلت في ما يلي:

3- تنص الفرضية الثالثة على أنه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع للبيانات الشخصية. لقد سمحت النتائج المتحصل عليها والنتائج الإحصائية تم التوصل إليها إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لكل من (الجنس، السن، الحالة العائلية، المستوى التعليمي، الدخل الفردي، شكل المنزل، امتلاك المبحوث غرفة خاصة، عيش المبحوث في منزل مستقل/ مع الأهل). وهذا ما أثبتته كل من نتائج كل من الجدول 37، 38، 39، 40، 42، 43، 44، 45.

مناقشة نتائج الفرضية الرابعة وتفسيرها: تمثلت في ما يلي:

4- تنص الفرضية الرابعة على أنه: توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال، انترنت- وتراجع العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي. لقد سمحت النتائج المتحصل عليها والنتائج الإحصائية تم التوصل إليها إلى رفض الفرضية حيث تم التوصل إلى أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وتراجع العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي، وهذا ما أثبتته نتائج الجدولين رقم (47) على قوة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي السوفي، والجدول رقم (55) أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة زاد تراجع العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المحلي السوفي ولكن بنسبة ضعيفة.

مناقشة نتائج الفرضية الخامسة وتفسيرها: تمثلت في ما يلي:

5- تنص الفرضية الخامسة على أنه: توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال، انترنت- وطمس اللهجة السوفية المحلية. لقد سمحت النتائج المتحصل عليها والنتائج الإحصائية تم التوصل إلى رفض الفرضية حيث تم التوصل إلى أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وطمس اللهجة السوفية المحلية، وهذا ما أثبتته نتائج كل من الجدول رقم (48) أن التحدث باللهجة المحلية السوفية داخل المجتمع المحلي السوفي سائد بمستوى مرتفع، ونتائج الجدول رقم (56) أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- زاد التحدث باللهجة السوفية في تعاملات الفرد السوفي مع الآخرين ولكن بمستوى منخفض جداً، ونتائج الجدول رقم (57) أنه كلما

زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- زاد التحدث باللهجة السوفية عبر وسائل الاتصال الحديثة ولكن بنسبة ضعيفة.

مناقشة نتائج الفرضية السادسة وتفسيرها: تمثلت في ما يلي:

6- تنص الفرضية السادسة على أنه: توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- والقضاء على الثقافة المحلية لدى أفراد المجتمع المحلي.

لقد سمحت النتائج المتحصل عليها والنتائج الاحصائية تم التوصل إلى رفض الفرضية حيث تم التوصل إلى أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- والقضاء على الثقافة المحلية لدى أفراد المجتمع المحلي، وهذا ما أثبتته نتائج كل من الجدول رقم (49) أن أفراد المجتمع المحلي السوفي يتمسكون بثقافتهم المحلية بمستوى مرتفع، والجدول رقم (58) على أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- زاد القضاء عن الثقافة المحلية لأفراد المجتمع المحلي السوفي ولكن بنسبة ضعيفة.

مناقشة نتائج الفرضية السابعة وتفسيرها: تمثلت في ما يلي:

7- تنص الفرضية السابعة على أنه: توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- وانسحاب أفراد المجتمع المحلي من المناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة. لقد سمحت النتائج المتحصل عليها والنتائج الاحصائية تم التوصل إلى رفض الفرضية حيث تم التوصل إلى أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- وانسحاب أفراد المجتمع المحلي من المناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة، وهذا ما أثبتته نتائج كل من الجدول رقم (50) أن تمسك أفراد المجتمع المحلي السوفي يتمسكون بمناسباتهم الاجتماعية بمستوى مرتفع، ونتائج الجدول رقم (59) على أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- زاد انسحاب أفراد المجتمع المحلي السوفي من مختلف المناسبات الاجتماعية ولكن بنسبة ضعيفة جدا.

مناقشة نتائج الفرضية الثامنة وتفسيرها: تمثلت في ما يلي:

8- تنص الفرضية الثامنة على أنه: توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- واكتساب أفراد المجتمع المحلي قيم سلوكية جديدة.

لقد سمحت النتائج المتحصل عليها والنتائج الاحصائية تم التوصل إلى رفض الفرضية حيث تم التوصل إلى أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- واكتساب أفراد المجتمع المحلي قيم سلوكية جديدة، وهذا ما أثبتته نتائج كل من الجدول رقم (51) على أن أفراد المجتمع المحلي يكتسبون قيم سلوكية جديدة بمستوى منخفض، ونتائج الجدول رقم (60) على أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- اكتسب أفراد المجتمع المحلي السوفي قيم سلوكية جديدة ولكن بنسبة ضعيفة.

مناقشة نتائج الفرضية التاسعة وتفسيرها: تمثلت في ما يلي:

9- تنص الفرضية التاسعة على أنه: توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وتقليص وانحسار آليات الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي. لقد سمحت النتائج المتحصل عليها والنتائج الاحصائية تم التوصل إلى رفض الفرضية حيث تم التوصل إلى أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وتقليص وانحسار آليات الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي، وهذا ما أثبتته نتائج كل من الجدول رقم (52) على أن أشكال الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي السوفي بشكل قوي، ونتائج الجدول رقم (61) على أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- زاد تقليص وانحسار آليات الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي السوفي ولكن بنسبة ضعيفة.

مناقشة نتائج الفرضية العاشرة وتفسيرها: تمثلت في ما يلي:

10- تنص الفرضية العاشرة على أنه: توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وتعزيز نشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي.

لقد سمحت النتائج المتحصل عليها والنتائج الاحصائية تم التوصل إلى رفض الفرضية حيث تم التوصل إلى أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، انترنت- وتعزيز نشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي (الواقعي)، وهذا ما أثبتته نتائج الجدول رقم (62) على أنه كلما زاد استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الانترنت- زاد تعزيز ونشوء المجتمع الافتراضي بدلا من المجتمع المحلي السوفي (الواقعي) ولكن بنسبة ضعيفة جدا.

سادسا: الاستنتاجات العامة:

تهدف أي دراسة للتوصل إلى نتائج دقيقة عن الظاهرة المدروسة وذات قيمة علمية، وذلك قصد الاجابة عن تساؤلات الدراسة والبرهنة عن صدق أو عدم صدق الفرضيات المسطرة، وفيما يخص الدراسة الحالية والتي هي بعنوان "مكانة الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي في ظل وسائل الاتصال الحديثة -مقاربة أنثربولوجية-"، تم التوصل إلى النتائج الآتية:

1- أن أغلب أفراد العينة من الإناث وهذا ما مثلته نسبة 62%، ويرجع استخدام وسائل الاتصال الحديثة - هاتف وانترنت- من قبل هذه الفئة بكثرة لأنها أكثر مكوثا في البيت من الذكور، كذلك لأن الذكور لا يميلون للمحادثات الطويلة عبر مختلف هذه الوسائل الاتصالية الحديثة - الهاتف النقال وانترنت- مثل الاناث.

2- أن أغلب أفراد العينة من فئة الشباب، وهذا ما مثلته نسبة 61%، ويرجع ارتفاع استخدام وسائل الاتصال الحديثة من قبل هذه الفئة العمرية لأنها تتميز بحب اكتشاف كل ما هو جديد وتجريبه، وكذا اعتبار استخدام هذه الوسائل الاتصالية الحديثة كأحد أشكال مواكبة العصر والموضة، وأنها في نظرهم وسائل لإثبات الذات.

3- أن أغلب أفراد العينة من فئة العازبين وهذا مثلته نسبة 66%، ويرجع ارتفاع استخدام هذه الفئة لوسائل الاتصال الحديثة لقلة التزامات وارتباطات هذه الفئة، وكذلك نظرا لأنها فئة ما زالت في طور الدراسة فهي تكون أكثر ارتباطا باستخدامها أغلب الأوقات.

بالنسبة للمستوى التعليمي لأفراد العينة كانت أعلى للنسبة للمستوى التعليمي الجامعي، وذلك بنسبة 45%، تليها المستوى التعليمي الثانوي بنسبة 30%، ثم تتساوى كل من نسبتي المستوى التعليمي العالي والمتوسط ب 09%، ثم المستوى التعليمي الابتدائي بنسبة 05%، وأخيرا تتساوى كل من نسبتي أمني وتعليم ديني بنسبة 01%، ويرجع انخفاض النسبتين الأخيرتين لأن هذين الفئتين من كبار السن فوق 51 سنة لا تستهويها مثل هذه الوسائل الاتصالية الحديثة، كما أن مستواها التعليمي لا يسمح باستعمالها.

4- أغلب أفراد العينة يقطنون في منطقة حضرية وهذا ما مثلته نسبة 66% من مجموع أفراد العينة، وهذا راجع إلى أن المناطق الحضرية أكثر استخداما لوسائل الاتصال الحديثة من المناطق الريفية لأن استخدام هذه الوسائل حسب رأيهم لا يتماشى مع ثقافتهم المحلية باعتبارها مستحدثات تجلب كل ما هو منافي للعادات والتقاليد والقيم والسلوكيات المعروفة بالمنطقة.

5- أغلب أفراد العينة من ذوي الدخل الفردي أقل من 20000 وهذا ما مثلته نسبة 41%، وهذا راجع إلى أن أغلب أفراد العينة من الطلبة الجامعيين، وكذلك أغلبهم من فئة الإناث الذين يقبلون العمل ولو بأجر زهيد ورمزي عكس الذكور الذين يفضلون الأعمال حتى وإن كانت شاقة ولكن أجرها يكون مرتفع حتى يمكنهم المساهمة في مساعدة أسرهم، ولتوفير كل ما يحتاجونه والادخار للمستقبل.

6- أغلب أفراد العينة يقطنون في منازل على شكل حوش وهذا ما أثبتته نسبة 37% من مجموع أفراد العينة، والمنازل على شكل حوش هو الطابع العمراني التقليدي السائد في المنطقة ونتيجة لأن أغلب أفراد العينة يسكنون في منازل آبائهم التي بنيت منذ زمن على الطابع التقليدي بالمنطقة، وكذلك راجع إلى أن أغلب كبار السن يفضلون ليومنا هذا النوع من المنازل لاحتوائها على مساحة كبيرة من الرمل، فهم يفضلون الاستلقاء والأكل وقضاء جميع أشغالهم في هذه المساحة التي تتوفر على الرمل.

7- أغلب أفراد العينة يملكون غرف خاصة بهم وهذا ما أوضحتته نسبة 58%، تليها نسبة من لا يملكون غرف خاصة بهم بنسبة 42%، ويرجع ارتفاع من يملكون غرف خاصة بهم إلى قلة فهم أفراد العينة من القصد بغرفة خاصة به لوحده، فهناك من يعتقد أن امتلاك غرفة خاصة به أنه يتشارك الغرفة مع إخوته للنوم فقط، ولا يبقى فيها بقية أفراد الأسرة للجلوس والحوار والأكل، وكذلك إلى ميل أغلب المنازل الحديثة إلى البناء على شكل الطابع العصري الذي تكثر فيه الغرف، وإن كان أفراد العينة يعيشون في منازل على شكل حوش فإن المساحة الكبيرة وسط المنزل استغل جزء منها لبناء بعض الغرف الإضافية داخل المنازل، كذلك انفراد أهل المنزل بالمنزل لوحدهم بسبب خروج الأعمام الذين كانوا يتشاركون نفس البيت الأسري الكبير ترك مجال لغرف غير شاغرة في المنزل أمام من تبقى للعيش فيه.

8- أغلب أفراد العينة يعيشون مع أسرهم وهذا ما أوضحتته نسبة 97%، ويرجع ارتفاع هذه النسبة لأن أغلب أفراد العينة من الشباب والعازبين والمجتمع المحلي السوفي يرفض خروج أبنائه من الجنسين للعيش خارج بيت الأسرة حتى وإن كانت إمكانياتهم المادية تسمح بذلك أو يملكون منزلهم الخاص، وحتى إن كان متزوج فبعض الأسر لغاية يومنا هذا ترفض خروج أبنائها وزوجتهم للعيش خارج المنزل مهما كانت ظروفهم المادية تسمح بذلك إلا بعد سنوات من الزواج أو إذا أراد أحد من أخوته الذكور الزواج وكان مساحة وغرف المنزل لا تسمح بذلك فيخرج للعيش خارجا حتى يترك لأخيه مكان للعيش فيه بعد الزواج داخل منزل الأسرة.

- 9- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بالنسبة لطبيعة العلاقات الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع لكل من (الجنس، السن، الحالة العائلية، المستوى التعليمي، منطقة السكن، الدخل الفردي، شكل المنزل، امتلاك المبحوث غرفة خاصة)، وهذا ما أثبتته كل من نتائج الجدول رقم 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26.
- 10- يوجد فروق ذات دلالة احصائية بالنسبة لطبيعة العلاقات الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به ترجع لكل من (عيش المبحوث في منزل مستقل/ مع الأهل).
- 11- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بالنسبة للثقافة المحلية وأشكال الاتصال خلالها ترجع لكل من (السن، الحالة العائلية، منطقة السكن، الدخل الفردي، شكل المنزل، امتلاك المبحوث غرفة خاصة، عيش المبحوث في منزل مستقل/ مع الأهل).
- 12- يوجد فروق ذات دلالة احصائية بالنسبة للثقافة المحلية وأشكال الاتصال خلالها ترجع لكل من (الجنس، المستوى التعليمي).
- 13- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لكل من (الجنس، السن، الحالة العائلية، المستوى التعليمي، الدخل الفردي، شكل المنزل، امتلاك المبحوث غرفة خاصة، عيش المبحوث في منزل مستقل/ مع الأهل).
- 14- يوجد توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لدوافع استخدام أفراد المجتمع المحلي لوسائل الاتصال الحديثة والآثار المترتبة عنها ترجع لمنطقة السكن.
- 15- أن اعتماد واستخدام أفراد المجتمع المحلي السوفي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال والانترنت- قوي ومرتفع بسبب اعتماد أفراد على هذه الوسائل الاتصالية الحديثة في جميع المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتعليمية والتواصل مع الأهل والأقارب والأصدقاء وزملاء الدراسة وزملاء العمل.
- 16- يتميز المجتمع المحلي السوفي بقوة العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين أفراد، وهذا راجع إلى المميزات الشخصية للفرد السوفي التي تتمثل في التربية والأخلاق الحسنة، وحب مساعدة الآخرين وكذا الطيبة التي تظهر في تعاملاته مع المحيطين به، مما يعود إيجابا على مختلف علاقاته الاجتماعية.

- 17- يعد المجتمع المحلي السوفي مجتمع محافظ على مبدأ العرف باحترام الكبير، كما أن أفراده ليومنا هذا ما زالوا يأخذون برأي الكبار من أهلهم في جميع الأمور التي تخصهم في حياتهم الأمر الذي أثر على طبيعة علاقاته الاجتماعية بالمحيطين به (سواء، أفراد أسرته، أو أقاربه، أو جيرانه، أو أصدقائه) التي هي مبنية على مبدأ الاحترام.
- 18- الرجل في المجتمع المحلي السوفي يتمتع بامتيازات عديدة داخل أسرته أولها السلطة على القرارات، وهو المسؤول عن الصرف، كما يتحكم في مصروف الأسرة بأكملها فهو من يرشد طريقة الصرف، وهذا راجع لطبيعة تربية الأبناء داخل الأسرة السوفية التي تفرض على الرجل تحمل مسؤوليات الأسرة وأن على المرأة احترامه.
- 19- تتميز مختلف العلاقات الاجتماعية التي تربط أفراد المجتمع في المجتمع المحلي السوفي بقوة تماسكها (الأسرة، الأقارب، الجيران، الأصدقاء، زملاء العمل).
- 20- يتحدث أفراد المجتمع المحلي اللهجة السوفية ويتمسك بها نتيجة لأنها تشكل أحد معالم الهوية السوفية.
- 21- أن الثقافة المحلية بمنطقة وادي سوف تشكل عماد المجتمع المحلي السوفي، وهي سائدة بصفة مرتفعة وممارسة من قبل جميع أفرادها.
- 22- تشكل اللهجة السوفية أحد أسس الثقافة المحلية وهي متداولة بقوة بين أفراد المجتمع المحلي السوفي، وبالرغم من احتكاكهم بأشخاص من مناطق أخرى سواء عن طريق السفر للدراسة أو العمل أو قضاء العطل المختلفة أو نتيجة لاستخدام مختلف وسائل الاتصال الحديثة -هاتف وانترنت- إلا أنها بقيت متداولة بقوة.
- 23- يعتمد الفرد السوفي باتصاله بالآخرين على حركة الجسم بشكل كبير كحركة الرأس والأيدي والإشارات المختلفة التي ساعدتهم على اختصار الكثير من المعاني والجمال في تعاملاتهم وحواراتهم اليومية.
- 24- يعتمد الفرد السوفي باتصاله بالآخرين على الأمثال والحكم بشكل كبير.
- 25- كان الزواج التقليدي من الأقارب والجيران أكثر انتشارا في المجتمع السوفي لكن اليوم اتجه أفراد المجتمع إلى الزواج حتى من خارج إطار القرابة والجيرة، وهذا راجع إلى زيادة الاحتكاك بين الرجل والمرأة داخل المجتمع سواء عن طريق الدراسة أو العمل.
- 26- المجتمع السوفي مجتمع يتميز بكثرة الإنجاب منذ القدم بالرغم من خروج المرأة للعمل والدراسة.

- 27- في المجتمع المحلي السوفي فقدت بعض المناسبات الاجتماعية المختلفة بالمنطقة كالزواج، الولادة وغيرها من المناسبات الاجتماعية الأخرى بعض أشكال الاحتفال بها، ولكنها لم تفقد أشكال وأنماط الاتصال التي تربط أفراد المجتمع السوفي خلالها.
- 28- في المجتمع المحلي السوفي زال بشكل كبير معتقد زيارة الأضرحة الذي كانت تمارس بقوة سابقا، وذلك بنية التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والصلاة والترحم على صاحب الضريح، من أجل تسهيل الزواج أو الإنجاب أو الحصول على وظيفة، أي حسب اعتقادهم أن الضريح الذي يكون لرجل صالح سوف يكون وساطة للتقرب من المولى عز وجل وبالتالي تستجاب دعواتهم وأمانيتهم.
- 29- في المجتمع المحلي السوفي زال بشكل كبير عادة زيارة شيخ الزاوية الذي كان يمارس بقوة بالرغم من أن أهل المنطقة من المتمسكين بالذهاب للطرق الدينية من أجل الصلاة والذكر، ومن أجل حفظ القرآن الكريم بالزاوية.
- 30- ما زال التداوي بالأعشاب أي الطب البديل يمارس بقوة داخل المجتمع المحلي السوفي.
- 31- في المجتمع المحلي السوفي زالت عادة ممارسة الألعاب الشعبية التقليدية لدى جميع فئاته، عدا فئة الشيوخ التي لا يزال البعض منها يمارس مثل هذه الألعاب التي يرتبط لعبها بالتربة كلعبة الخريقة.
- 32- زالت عادة سرد القصص والحكايات مع وفاة أغلب كبار السن الذين كانوا يحملون هذا التراث القصصي الذي يحكي في أغلبه قصص عن الواقع المعاش والمعاناة نتيجة الظروف الصعبة التي كان يعيشها الفرد السوفي، كذلك يرجع لدخول واعتماد أغلب الفرد المجتمع المحلي على وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال والانترنت- في الترفيه بدل من القصص والحكايات.
- 33- زالت عادة تقديم الأغاز وإيجاد حل لها كعملية لقضاء وقت الفراغ في المجتمع المحلي السوفي، عدا بعض الأطفال اليوم الذين يمارسونها كنوع من التحدي أمام أقرانهم لمعرفة أيهم يستطيع حل اللغز في وقت قصير كنوع من تمييزه بالذكاء والفطنة.
- 34- ما زالت عادة ممارسة تربية الحيوانات كالحمام والدجاج والماعز... في المنزل خاصة من طرف كبار السن كنوع لقضاء الوقت والترفيه داخل المجتمع المحلي السوفي.
- 35- في المجتمع المحلي السوفي ما زالت تمارس الكثير من المساندات في المناسبات الاجتماعية المختلفة سواء كانت مادية أو جسدية، خاصة في حفلات الزواج والمآثم كنوع من مساندة أهل لأقربائهم، والجيران لجيرانهم، والأصدقاء لأصدقائهم.

36- يعد اللباس التقليدي في المجتمع المحلي السوفي من الألبسة الأصلية في المنطقة نظرا لأن أغلبها يتم صناعته بمواد أولية من صوف الأغنام وكذلك باليد أي صناعته محلية مما يميزها عن غيرها من الألبسة إلا أن أغلب الألبسة المرتبطة أو المتعلقة بالنساء زالت كالحولي حتى في المناسبات الاجتماعية المختلفة الذي كان أساس لبس المرأة خلالها، أما فيما يتعلق بالرجال خاصة القميص والقندورة فقد بقي يلبس ليومنا هذا في سائر الأيام خارج فترات العمل وخلال مختلف المناسبات الاجتماعية المختلفة.

37- بالرغم من انتشار ثقافة Fact Food في منطقة وادي سوف إلا أن الأكلات المحلية التقليدية مازالت المفضلة لدى أفرادها خلال سائر الأيام، أما خلال مختلف المناسبات الاجتماعية المختلفة فقد تم الاستغناء عن هذه المأكولات التقليدية وحل محلها الأكل العاصمي أو أكلات أهل الشرق.

38- إن المناسبات الاجتماعية المختلفة بمنطقة وادي سوف سائدة بشكل مرتفع وممارسة بقوة من طرف أفرادها.

39- أن القيم السلوكية الجديدة المكتسبة من قبل أفراد المجتمع المحلي السوفي سائد بشكل منخفض، وهذا راجع لقوة العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي السوفي، وكذلك قوة تمسك أفرادها بالثقافة المحلية.

40- الاتصال التقليدي بالمجتمع المحلي سائد مستوى مرتفع وهذا راجع إلى قوة الروابط الاجتماعية، وتمسك الأفراد بثقافتهم المختلفة، وكذا اشتراكهم في مختلف المناسبات الاجتماعية المختلفة.

41- تتميز العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع المحلي السوفي بقوتها وتماسكها بالرغم من الاستخدام والاعتماد المتزايد لأفراد المجتمع المحلي السوفي لمختلف وسائل الاتصال الحديثة-الهاتف النقال والانترنت-.

42- تعتبر اللهجة السوفية أحد معالم الهوية السوفية، بالرغم من تزايد استخدام واستعمال وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال والانترنت- إلا أن الفرد السوفي ما زال متمسك بالحديث بها مع المحيطين به.

43- على الرغم من اتصال وتواصل الفرد السوفي مع أفراد آخرين خارج منطقته عبر مختلف وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال والانترنت-، إلا أن الفرد السوفي بقي متمسك بلهجته ولم يغيرها أثناء تخاطبه معهم عبر مختلف هذه الوسائل.

44- بالرغم من تزايد استخدام واعتماد أفراد المجتمع المحلي السوفي على وسائل الاتصال الحديثة - الهاتف النقال والانترنت- إلا أنها لم تؤثر على الثقافة المحلية بالمنطقة، وهذا راجع لقوة تمسكه بمختلف العادات والتقاليد الممارسة في المنطقة، وكذا تمسكه بمختلف الطقوس كطقس عاشوراء ومختلف الشعائر كزيارة شيخ الزاوية.

45- على الرغم من تزايد واستخدام واستعمال أفراد المجتمع المحلي السوفي على وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال والانترنت- إلا أنها ساعدت كثيرا على تقوية العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين أفراد المجتمع المحلي السوفي خلال هذه المناسبات من خلال تقديم التهاني عبر مختلف هذه الوسائل الاتصالية الحديثة -الهاتف النقال والانترنت-.

46- على الرغم من تزايد واستخدام واستعمال أفراد المجتمع المحلي السوفي على وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال والانترنت- إلا أن هذه الوسائل لم تؤثر في العادات والتقاليد والقيم التي تربي عليها الفرد السوفي في حياته، فالبرغم من دخول قيم سلوكية جديدة على الفرد السوفي عبر مختلف هذه الوسائل إلا أنها لم تكسب من طرفه نتيجة لقوة ضغط الأعراف والقيم السوفية على الفرد السوفي.

47- لم تساهم وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال والانترنت- في تقليص وانهيار آليات الاتصال التقليدي داخل المجتمع المحلي السوفي التي تظهر بصورة واضحة خلال مختلف العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين أفرادها، كذلك من خلال قوة تماسك الفرد السوفي بثقافته المحلية التي يتجلى فيها الاتصال التقليدي بصورة قوية، كذلك من خلال المشاركة الفعالة للفرد السوفي لمختلف المناسبات الاجتماعية.

48- على الرغم من تزايد واستخدام واستعمال أفراد المجتمع المحلي السوفي على وسائل الاتصال الحديثة وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال والانترنت- إلا أنها الواقع الاجتماعية بقي مسيطرا بدلا من الواقع الافتراضي، وهذا راجع إلى خوف الفرد السوفي من البند والعقاب في ظل قوة سيطرة الأسرة لحد يومنا هذا، وكذلك قوة سيطرة العادات والتقاليد والعرف على حياة أفرادها، وكذلك يرجع إلى قوة تمسك أفراد المجتمع المحلي السوفي بالمشاركة في مختلف المناسبات الاجتماعية المختلفة مما جعل المجتمع المحلي (الواقع الاجتماعي) مسيطرا ليومنا هذا على حساب الواقع الافتراضي.

وفي الأخير يمكن القول بأن النتائج التي تضمنها هذا الدراسة لا يمكن للباحثة تعميمها، لأنها لا تنطبق على كل المجتمعات المحلية الجزائرية، بل تختلف باختلاف الثقافة الجزئية، وكذا تركيب الأفراد داخل المجتمع المحلي موجودون فيه، وبالتالي يمكن تعميم النتائج عن المجتمعات المحلية المشابهة لمجال الدراسة فقط في الخصائص والظروف والمكونات داخله.

الخاتمة:

لعبت وسائل الاتصال الحديثة منذ ظهورها دورا بارزا في حياة الأفراد والمجتمعات، فجل أعمال الفرد أصبحت مرتبطة بها من تسوق وإطلاع عن الأخبار المختلفة -السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية-، وكذا التواصل مع الآخرين سواء عن طريق الهاتف النقال أو الانترنت عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

فحلت هذه الوسائل الاتصالية الحديثة في كثير من الأحيان كبديل عن الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، فسابقا كان الفرد يستقي أخباره وأهم الأحداث التي تجري في المنطقة أو المناطق المجاورة عن طريق المحيطين به أو عن طريق سفره وانتقاله إلى مناطق أخرى غير منطقة سكنه، ولكن مميزات وخصائص هذه الوسائل الاتصال الحديثة من سرعة وأنية أغنت الأفراد حتى عن وسائل الاتصال الأخرى كالراديو والتلفزيون، وعلى الرغم من الإيجابيات الكبيرة التي تحتويها هذه الوسائل الاتصالية الحديثة إلا أنها خلقت في كثير من الأحيان مشكلات اجتماعية وفكرية وعقائدية.

كما ساعدت على تفتت وتفكك أشكال وشبكات الاتصال التقليدية بين الأفراد، وحلت محلها تدريجيا العلاقات أو الاتصالات الافتراضية التي وجد فيها الفرد ملجأ أكثر حرية وراحة واستقلالية خاصة دون وجود قيود ضغط الأهل وقيم المجتمع وثقافته على شكل ونمط اتصاله الافتراضي بالآخرين، وهذا بحسب ما أثبتته الدراسات الكثيرة الأجنبية أو العربية التي أجريت عن هذه الوسائل.

إلا أن الدراسة الحالية للمجتمع المحلي السوفي تناقضت نتائجها مع الكثير من الدراسات التي بينت أن استخدام وسائل الاتصال الحديثة والاعتماد عليها سيؤثر سلبا عن حياة الأفراد خاصة مجال العلاقات الاجتماعية، فعلى الرغم من اقتناء واستخدام أفراد المجتمع المحلي السوفي مختلف وسائل الاتصال الحديثة إلا أنها لم تؤثر على طبيعة وشكل العلاقات الاجتماعية التي تجمع بينهم.

كما لم تؤثر على الثقافة المحلية بالمنطقة وعلى أشكال الاتصال التي تحدث خلالها، فالاتصال التقليدي داخل المجتمع المحلي السوفي لم يتأثر بهذه الوسائل الاتصالية الحديثة، وهذا راجع بالدرجة الأولى لطبيعة التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الأبناء منذ صغرهم، وكذا راجع لقوة تمسك كبار السن من كهول وشيوخ بثقافتهم المحلية ومحاولة غرسها في أبنائهم وأحفادهم سواء من خلال احتكاكهم اليومي بهم أو من خلال الممارسات والطقوس في المناسبات الاجتماعية المختلفة التي تجمعهم.

أولاً: المراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم آدم. أمين. المبادئ الأساسية الإحصائية في الطرق التطبيقية اللامعلمية. المملكة العربية السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية. 2005.
2. إبراهيم قنديلجي. عمار. الإعلام الإلكتروني. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. 2015.
3. أبو أصبع. صالح. الاتصال الجماهيري. عمان: دار البركة للنشر والتوزيع. ط3. 2010.
4. أبو الحمام. عزام. الإعلام والمجتمع. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2010.
5. أبو عرقوب. إبراهيم. الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع. 2009.
6. أبو عرقوب. إبراهيم. الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي. عمان: دار مجد لاوي للنشر والتوزيع. 2009.
7. إحدادن. زهير. مدخل لعلوم الإعلام والاتصال. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. 2002.
8. أحمد سليم. حنان. الاتجاهات الحديثة في دراسات وبحوث علاقة الجمهور بالانترنت والإعلام الجديد. (د. د. ن): (د. س. ن). 2013.
9. الأخرس. إبراهيم. الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية (الانترنت والمحمول نموذجاً). (د. م. ن): اتيارك للطباعة والنشر والتوزيع. (د. س. ن).
10. اسا بيرغر. آرثر. وسائل الإعلام والمجتمع (وجهة نظر نقدية). ترجمة: خليل أبو أصبع. صالح. الكويت: سلسلة كتب ثقافته شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. مارس 2012.
11. أشار. بيار. سوسيولوجيا اللغة. ترجمة تزو. عبد الوهاب. بيروت: منشورات عويدات. 1995.
12. أنجرس. موريس. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية (تدريبات علمية). ترجمة: بوزيد صحراوي، بوشرف. كمال، سبعون. سعيد. حيدرة: دار القصة للنشر. 2004. ص304.
13. أونج. والتر. الثقافة والكتابة. ترجمة البنا عز الدين. حسن. مراجعة عصفور. محمد. عالم المعرفة. الكويت: يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. (عدد 182. فبراير 1994).
14. بال. فرنسيس، إيميري. جيرار. وسائط الإعلام الجديدة. ترجمة فريد أنطونيوس. بيروت: عويدات للنشر والطباعة. (د. س. ن).
15. باهي. عبد الناصر. الوزاوة (وزاوة سوفية وطقوس علاجية). الوادي: مطبعة مزوار. 2014.

16. بدر. أحمد. الاتصال بال جماهير (بين الإعلام والتطويع والتنمية). القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع 1998.
17. بلقاسم. سلاطنية، الجيلاني. حسان. أسس البحث العلمي. بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية. 2007.
18. بن الطاهر منصوري. أحمد. الدر المرصوف في تاريخ سوف. الوادي: مكتبة البصائر. (د.س.ن).
19. بن الطاهر منصوري. أحمد. قيم وعادات وتقاليد المجتمع السوفي قديما. الوادي: مطبعة مزوار. 2015.
20. بن الطيب بلهادف. بن سالم. سوف تاريخ وثقافة. كوينين: مطبعة الوليد. 2007.
21. بن روان. بلقاسم. وسائل الإعلام والمجتمع (دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسسية). الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع. 2007.
22. بن علي. محمد الصالح. جماليات العمارة التقليدية في وادي سوف (حي الأعشاش نموذجا). الوادي: مطبعة مزوار. ج2. 2014.
23. البندار. مصطفى عبد العزيز. وسائل الاتصال الجماهيري وعلاقاتها بالتنمية لدى المرأة والشباب. القاهرة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع. 2013.
24. بوحوش. عمار، الذنبيات. محمود. مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث. بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية. 2001.
25. بورايو بن الطاهر. عبد الحميد. القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. 1986.
26. بوسكين. إدريس. الأعلام والاتصال في العالم (الهند والصين نموذجا). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. 2012.
27. بوصبيح. علي. الغوط (الهود أو الهرم المقلوب). الوادي: مطبعة مزوار. 2015.
28. ت. س. إليوت. ملاحظات نحو تعريف الثقافة. ترجمة شكري محمد عياد. عثمان نوية. مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. (د.س.ن).
29. التجاني. ثريا. دراسة اجتماعية لغوية للقصص الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري (وادي سوف نموذجا). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. (د.س.ن).

30. تمحري. عبد الرحيم. تقنيات التواصل والتعبير. (د. م. ن): (د. د. ن). 2007.
31. توماس حانة. ماجدة. اللغة والاتصال (في الخطاب المتعدد المعاني). ترجمة شهر ستان. ماري. سوريا: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع. 2008.
32. جبر سعيد. سعاد. سيكولوجية الاتصال الجماهيري. أريد: عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع. عمان: جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع. 2008.
33. جميل. محمد جهاد، روي الفيصل. سمي. مهارات الاتصال في اللغة العربية. العين: دار الكتاب الجامعي. 2004.
34. الجوهري. محمد. الخريجي. عبد الله. طرق البحث الاجتماعي. (د، د، ن): دار الكتاب للتوزيع. (د. س. ن).
35. الجوهري. محمد. الخريجي. عبد الله. طرق البحث الاجتماعي. القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية. 2008.
36. الجوهري. محمد، عثمان. سعاد. دراسات في الأنثربولوجيا الحضرية. الاسكندرية: دار المعارف الجامعية. 1991.
37. الجوهري. محمد، عثمان. سعاد. دراسات في الأنثربولوجيا الحضرية. الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية. 1991.
38. الجيلاني. حسان. الجماعات (دراسة نفسية اجتماعية للجماعات غير الرسمية). الأبيار: دار هومة. 2008.
39. الجيلاني. حسان. قصة العودة (مذكرات عائد من الرديف تونس إلى وادي سوف الجزائر). الجزائر: دار هومة. ج1. 2011.
40. حافظ بدوي. هناء. وسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية والمجتمعات النامية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2001.
41. حامد أحمد عقيلة. عبد المحسن. الإعلام الجديد وعصر التدفق الإخباري. مصر: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع. 2015.
42. حسن سليمان. حسين. السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية (بين النظرية والتطبيق). بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 2005.

43. حسن. حمدي. مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال. القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر. 1987.
44. حسن. حمدي. مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال. القاهرة: دار الفكر العربي. 1987.
45. خلف عبد الجواد. مصطفى. نظرية علم الاجتماع المعاصر. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. 2009.
46. حمدوش. رشيد، شريف. مصطفى. مسألة الرباط الاجتماعية في الجزائر المعاصرة امتدادية الاجتماعية قطيعة؟ (دراسة ميدانية: مدينة الجزائر نموذجاً توضيحياً). الأبيار: دار هومة. 2009.
47. خريف. حسين. المدخل إلى الاتصال والتكيف الاجتماعي. (د.د.ن): (د.م.ن). (د.س.ن).
48. خلف عبد الجواد. مصطفى. نظرية علم الاجتماع المعاصر. الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. 2009.
49. خليل أبو أصبع. صالح. العلاقات العامة والاتصال الإنساني. دار الشروق. (د. م. ن). 1998.
50. خليل أبو أصبع. صالح. دراسات الاتصالية: استراتيجيات الاتصال وسياسته وتأثيراته. عمان: دار مجد لاوي للنشر والتوزيع. 2005.
51. خليل الجميلي. خيرى. الاتصال ووسائله في المجتمع الحديث. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. (د.س.ن).
52. خورشيد مراد. كمال. الاتصال الجماهيري والإعلام (التطور - الخصائص - النظريات). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. 2011.
53. درويش اللبان. شريف. تكنولوجيا الاتصال - قضايا معاصرة - (التأثيرات السياسية والاجتماعية لتكنولوجيا الاتصال). مصر: المدينة برس. 2003.
54. درويش اللبان. شريف. تكنولوجيا الاتصال (المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية). القاهرة: 2000.
55. درويش. عبد الرحيم. مقدمة إلى علم الاتصال. القاهرة: عالم الكتب. 2012.
56. دليو. فضيل. التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال (NTIC/NICT). المفهوم - الاستعلامات - الآفاق. الأردن : دار الثقافة للنشر والتوزيع. 2010.
57. دليو. فضيل. تاريخ وسائل الاعلام والاتصال. الجزائر: دار الخلدونية. 2013.

58. دليو. فضيل. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة (بعض تطبيقاتها التقنية). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع. 2014.
59. دليو. فضيل. مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية. (د. م. ن): ديوان المطبوعات الجامعية. 1998.
60. الذواوي. محمود. المقدمة في علم الاجتماع الثقافي (برؤية عربية إسلامية). بيروت. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 2010.
61. ر. بيتتر. جون. مقدمة في الاتصال الجماهيري. (د.م.ن) : مركز الكتب الأردني. (د.س.ن).
62. ردمان الدناني. عبد المالك. الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت (دراسة لمعرفة استخداماتها في مجال الإعلام). بيروت: دار الراتب الجامعية. 2001.
63. زغب. أحمد. الفولكور (المنهج، النظرية، التطبيق). بوزريعة: دار هومة. 2015.
64. زغب. أحمد. لهجة وادي سوف (دراسة في ضوء علم الحركات الحديث). الوادي: مطبعة مزوار. 2012.
65. زغب. أحمد. لهجة وادي سوف (دراسة لسانية في ضوء علم الدلالات الحديثة). الوادي: مطبعة مزوار. 2012.
66. زمام. نور الدين. القوى السياسية والتنمية. (دراسة في علم الاجتماع السياسي). بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية. 2007. ص 177.
67. سالم تريان. ماجد. الانترنت والصحافة الالكترونية (رؤية مستقبلية). (د. م. ن): الدار المصرية اللبنانية. 2008.
68. سعيد الحديدي. منى، إمام على. سلى. الإعلام والمجتمع. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 2004.
69. السلمى. على. السلوك الإنساني في الإدارة. النجالة: مكتب غريب. (د.س.ن).
70. سليمان ياقوت. محمود. فقه اللغة وعلوم اللغة (نصوص ودراسات). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. (د.س.ن).
71. شامل بهاء الدين فهمي. محمد. الإحصاء بلا معاناة: المفاهيم مع التطبيقات باستخدام SPSS. المملكة العربية السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية. 2005.
72. شامل بهاء الدين. محمد. الإحصاء بلا معاناة. السعودية: مركز البحوث. 2005.

73. شرف. عبد العزيز. المدخل إلى وسائل الإعلام (الصحافة، الإذاعة، التلفزيون، السينما، المسرح، أقمار الاتصالات). القاهرة: دار الكتاب المصري. بيروت: دار الكتاب اللبناني. (د. س. ن).
74. شرف. عبد العزيز. المدخل إلى وسائل الإعلام (الصحافة، الإذاعة، التلفزيون، السينما، المسرح، أقمار الاتصالات). القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني. (د. س. ن).
75. شعبان. فؤاد، صبطي. عبدة. تاريخ وسائل الاتصال وتكنولوجياته الحديثة. تقديم برقوق. عبد الرحمان. الجزائر: دار الخلدونية. 2012.
76. شفيق عبد اللطيف. وجدي. عولمة الإعلام والتغير في المجتمع القروي (دراسة حالة لقرية مصرية). طنطا: دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع. 2006. ص 31.
77. طارق جاسم الراوي. زياد. البث عبر شبكة الاتصال الدولي (دراسة في قوانين الاتصالات المقارنة). مصر - الإمارات: دار الكتب القانونية. دار شتات للنشر والبرمجيات. 2015.
78. طوالي. نور الدين. الدين والطقوس والتعويذات. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. بيروت: منشورات عويدات. 1988.
79. طوالية. هادي، الصرايرة. باسم، أبو سلامة. غالب، العبادي. سناء. تكنولوجيا الوسائل المرئية. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع. 2010.
80. الظاهر. نعيم، تيم. عبد الجابر. وسائل الاتصال السياحي. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع. 2001.
81. عبد الحميد عطية. السيد ، محمود مهدي. محمد. الاتصال الاجتماعي وممارسة الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2004.
82. عبد الحميد. محمد. نظريات الإعلام واتجاهات التأثير. القاهرة: عالم الكتب. 1997.
83. عبد الرحمان المشاقبة. بسام. نظريات الاتصال. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2011.
84. عبد العاطي نجم. طه. الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث (الموضوع والقضايا). الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية. 2008.
85. عبد الفتاح علي. أماني. مهارات الاتصال والتفاعل والعلاقات الإنسانية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. 2012.
86. العبد الله. مي. نظريات الاتصال. بيروت: دار النهضة العربية. 2006.

87. عثمان الصديقي. سلوى، حافظ بدوي. هناء. أبعاد العملية الاتصالية - رؤية نظرية وعملية وواقعية-. الأزاريطة: المكتب الجامعي الحديث. 1999.
88. عثمان الصديقي. سلوى، منصور يوسف علي. أميرة. الاتصال والخدمة الاجتماعية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 2008.
89. عدلي العبد عبيد. عاطف. مدخل إلى الاتصال والرأي العام (الأسس النظرية والإسهامات العربية). القاهرة: دار الفكر العربي للطبع والنشر. 1999.
90. عدلي العبد. عاطف، عاطف العبد. نهى. الإعلام التنموي والتغير الاجتماعي. (الأسس النظرية والنماذج التطبيقية). (د. م. ن): دار الفكر العربي. 2007.
91. عزي. عبد الرحمان. وآخرون. العرب والإعلام الفضائي. الكويت: مركز دراسات الوحدة العربية. سلسلة كتب المستقبل العربي. (د. س. ن).
92. عطية جبارة. جبارة. علم اجتماع الإعلام. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. 2002.
93. على أبو العلاء. محمد. الإعلام الدولي وتكنولوجيا الاتصال. دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع. 2013.
94. علي سعد. إسماعيل. الاتصال أساس التجمع البشري. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية. 2011.
95. عماد مكاي. حسن. تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ط 5. 2009.
96. عماد مكاي. حسن. تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات. القاهرة: (د. م. ن): (د. س. ن).
97. عماد مكاي. حسن، حسين السيد. ليلي. الاتصال ونظرياته المعاصرة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 2002.
98. عماد. عبد الغني. الثقافة وتكنولوجيا الاتصال (التغيرات والتحولات في عصر العولمة والربيع العربي). بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 2012.
99. عودة. محمود، محمد خير. السيد. أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي. بيروت: دار النهضة العربية. 1988.

100. عون. مكاي، سوداني. عمار، ساق عبد القادر. بشير. هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة (1900-1962). الوادي: مطبعة سخدي. 2014.
101. غامدي. محمد حسن. الثقافة والمجتمع (الأنثروبولوجيا الثقافية والبحث الميداني). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. (د.س.ن).
102. فاضل راضي. وسام. الإعلام الإذاعي والتلفزيوني الدولي (المفاهيم - الوسائل - المقاصد). بغداد: دار مكتبة عدنان (طبع- نشر- توزيع). بغداد: دار ميزوبوتوميا للطباعة والنشر والتوزيع. 2013.
103. قاسور. فريدريك. وسائل الإعلام في المستقبل. ترجمة خليل أحمد . خليل. بيروت: منشورات عويدات. 1996.
104. قنديل. حمدي. الإعلام العربي والتكنولوجيا الحديثة للاتصال. تونس: المنظمة. 1991.
105. كوفي. قاستن. غراسة النخيل في سوف (مذكرات 1900-1901). ترجمة: ميهي. عبد القادر. الوادي: مطبعة مزوار. 2013.
106. ل. ريقزر. وليام، بيترسون. تيودور، جنسن. وجاي. وسائل الإعلام والمجتمع الحديث. ترجمة إمام. إبراهيم. القاهرة: دار المعرفة. 1975.
107. لارامي. ب. فالي. البحث في الاتصال عناصر منهجية. ترجمة: ميلود سفاري وآخرون. قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال. جامعة منتوري. 2001.
108. لعقاب. محمد. مجتمع الإعلام والمعلومات (ماهيته وخصائصه). الأبيار: دار هومة. 2007.
109. ماكبرايد. شون. وآخرون. أصوات متعددة وعالم واحد (الاتصال والمجتمع اليوم وغدا). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
110. ماكوري. جون. الوجودية. ترجمة عبد الفتاح إمام. إمام. مراجعة زكرياء. فؤاد. عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. (عدد 58. أكتوبر 1982).
111. ماني. محمد. العرف المعروف في: طريقة قسمة أغواط وتراب سوف - دراسة. الوادي: مطبعة مزوار. 2015.
112. محمد أبو شنب. جمال. العلاقات الإنسانية (دراسة في مهارات الاتصال والتفاعل). الأزاربطة: دار المعرفة الجامعية. 2006.
113. محمد أبوشنب. جمال. الاتصال والإعلام والمجتمع (المفاهيم والقضايا والنظرية). الأزاربطة: دار المعرفة الجامعية. 2005.

114. محمد أبوشنب. جمال. نظريات الاتصال والإعلام (المفاهيم والمداخل النظرية - القضايا). الازارطة: دار المعرفة الجامعية. 2006.
115. محمد الدليمي. عبد الرزاق. مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. 2012.
116. محمد الدليمي. عبد الرزاق. مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع. 2012.
117. محمد الساسي العوامر. إبراهيم. الصروف في تاريخ الصحراء وسوف. تعليق بن إبراهيم. الجيلاني العوامر. الأبيار: ثالة. ط2. 2009.
118. محمد الصالح. بن علي. الألغاز الشعبية (230 لغزا) في وادي سوف. (سلسلة الثقافة الشعبية 2). (د.م.ن): (د.د.ن). 1998.
119. محمد الصالح. بن علي. الألغاز الشعبية بوادي سوف. الوادي: مطبعة مزوار. 2012.
120. محمد الصالح. بن علي. الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية (أكثر من 2600 مثل وحكمة شعبية مشروحة). الوادي: مطبعة سخي. 2012.
121. محمد المبيضين. عبد الرحمان. دراسات وسائل الاتصالات (التلكس والتليبرنتر والجنتكس والفاكسيميلي والهاتف). عمان: دار مجد لاوي للنشر والتوزيع. (د. س. ن).
122. محمد جابر. سامية، أحمد عثمان. نعمات الاتصال والإعلام (تكنولوجيا المعلومات). الازارطة: دارالمعرفة الجامعية. 2013.
123. محمد جبار. سامية. علم الاجتماع المعاصر. بيروت: دار النهضة العربية. 1989.
124. محمد جمال. راسم. الاتصال والإعلام (في العالم العربي في عصر العولمة). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 2006.
125. محمد حسن. عبد الباسط. التممية الاجتماعية. القاهرة: المطبعة العالية. معهد البحوث والدراسات العربية. 1970.
126. محمد دويدار. عبد الفتاح. سيكولوجية الاتصال والإعلام. الازارطة: دار المعرفة الجامعية. 2005.
127. محمد سلامة. عبد الحافظ. وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط2. 1998.

128. محمد سلامة. عبد الحافظ. وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 1998.
129. محمد سلامة. محمد، عبد الحميد عطية. السيد. الاتصال ووسائله (بين النظرية والتطبيق). الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1991.
130. محمد سليمان. سناء. سيكولوجية الاتصال الإنساني ومهارته. القاهرة: عالم الكتب. 2013.
131. محمد عبد الرحمان. عبد الله. النظرية في علم الاجتماع (النظرية السوسيولوجية المعاصرة). الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية. ج2. (د.س.ن).
132. محمد عبد الرحمان. عبد الله. سيولوجيا الاتصال والإعلام (النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية). الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية. 2002.
133. محمد عبد الرحمان. عبد الله. سيولوجيا الاتصال والإعلام (النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والدراسات الميدانية). الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية. 2002.
134. محمد عليق. أحمد. وآخرون. وسائل الاتصال والخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 2004.
135. محمد غباري. محمد سلامة، عبد الحميد عطية. السيد. الاتصال ووسائله (بين النظرية والتطبيق). إسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1991.
136. محمد. يوسف. النظريات النفسية والاجتماعية في وسائل الاتصال المعاصرة والإلكترونية. القاهرة: دار الكتاب الحديث. 2013.
137. محمود مكي. عباس. ديناميكية الأسرة في عصر العولمة. (من مجالات الكائن الحي إلى التكنولوجيا صناعة الجينات). بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 2002.
138. محمود نوفل. خالد. تكنولوجيا الواقع الافتراضي واستخداماتها التعليمية. الأردن: دار المناهج للنشر والتوزيع. 2010.
139. مسباغي. محمد. تفسير السلوك الإنساني في روايات "تجيب محفوظ". الأبيار: دار هومة. 2004.
140. مصطفى صادق. عباس. الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع. 2008.

141. مصطفى عليان. ريجي، عبد الديس. محمد. وسائل الاتصال والتكنولوجيا التعليم. عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع. 2013.
 142. مصطفى عليان. ريجي، محمد غنيم. عثمان. مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق). عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع. 2000.
 143. منصور الحكيم. فواز. سوسيولوجي الإعلام الجمهوري. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2011.
 144. ناصر. عبد الجبار. ثقافة الصورة في وسائل الإعلام. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 2011.
 145. ناصيف. سعيد. محاضرات في تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها (نماذج لدراسات وبحوث ميدانية). (د. م. ن): مكتبة زهراء الشرق. 1997.
 146. هارون. منصور. تكنولوجيا الاتصال الحديثة (المسائل النظرية والتطبيقية - محاضرات جامعية -). قسنطينة: دار الالمنية للنشر والتوزيع. 2012.
 147. هاشم الهاشمي. مجد. تكنولوجيا وسائل الاتصال الجمهوري (مدخل إلى الاتصال وتقنياته الحديث). عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع. 2012.
 148. وهب. علي. المجتمعات البشرية والأنماط المعيشية والسلوكية (منهجية الجغرافية الاجتماعية). بيروت: دار الفكر اللبناني. (د.س.ن).
- مذكرات الماجستير والدكتوراه:**
1. إبراهيم محمد إبراهيم. سهير. "العلاقة بين شبكة الاتصال داخل الأسرة وبين اختيار المراهقين لجماعة الرفاق غير السوية". رسالة ماجستير (غير منشورة). معهد علوم النفس، كلية البنات والآداب والعلوم والتربية. جامعة عين شمس. 2001.
 2. بلعسي. رشيد. اختيار نمط اللباس، الأغلفة النفسية والجسدية (دراسة مقارنة وعيادية على عينة من الطلبة الجامعيين)، مذكرة ماجستير (غير منشورة). قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر. 2010 / 2009.
 3. بن زيان. جمال. التلفزيون الجزائري والشباب (دراسة ميدانية لمكانة التلفزيون الجزائري عند شباب مدينة الشارقة). رسالة ماجستير (غير منشورة). تخصص ثقافي - تربوي. قسم علم الاجتماع. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامع الجزائر. 2009/2008.

4. بن فليس. نادية. تعدد الزوجات في ظل التحولات الاقتصادية الاجتماعية والثقافية (دراسة ميدانية على عينة من مدينة باتنة). مذكرة ماجستير (غير منشورة). قسم علم الاجتماع. كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية. جامعة الحاج لخضر. باتنة. 2005/2004.
5. بنت شعشوع الشهدي. حنان. أثر استخدام شبكات التواصل الالكتروني على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجا" (دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بجدة). قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة الملك عبد العزيز. 1434/1433.
6. بنت عبد الواحد الحميد. شذى. استخدامات الهاتف الجوال كوسيلة اتصالية في المجتمع السعودي والإشباع المحققة منه (دراسة ميدانية على عينة من سكان مدينة الرياض) ، رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم الإعلام. كلية الدعوة والإعلام. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. 2010.
7. حميدي. ملي. تقييم خدمات الهاتف النقال في الجزائر من خلال عملية سبر الآراء. رسالة ماجستير (غير منشورة). تخصص سبر الآراء والتحقيق الاقتصادي. كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير. 2006/2005.
8. خلاصي. نادية. القرباية في الجزائر وعلاقتها بالتغير الاجتماعي (دراسة سوسيولوجية ميدانية لواقع القرباية في الأسرة الجزائرية الحضرية). رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم علم الاجتماع. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الجزائر. 2002/2001.
9. خياطي. آمال. العوائق الاتصالية في العائلة الجزائرية. رسالة ماجستير (غير منشورة). معهد علم النفس. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر 2. 2009/2008.
10. الزرن. جمال. الشباب والاتصال والميديا. (أشغال المتلقي الدولي أيام 14 و 15 و 16 أفريل 2010). تونس: مطبعة سانياكت. (د. م. ن).
11. عثمانى. الجباري. مدينة الوادي الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال سجلات المحكمة الشرعية. رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم العلوم الإسلامية. جامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة. 2009/2008.
12. عداد. راضية. الأدب الشعبي في منطقة ام البواقي (النثر خاصة) جمع ودراسة. مذكرة ماجستير (غير منشورة). قسم اللغة. كلية الآداب واللغات. جامعة منتوري قسنطينة. 2006/2005.

13. غنابزية.علي. مجتمع وادي سوف (من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية-1300-1374هـ/ 1882-1954م). رسالة دكتوراه (غير منشورة). قسم التاريخ. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية. جامعة الجزائر 2 . 2008 / 2009.
14. لونيس. باديس. جمهور الطلبة الجزائريين والانترنت. رسالة ماجستير (غير منشورة). تخصص اتصال وعلاقات عامة. قسم علوم الإعلام والاتصال. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية. جامعة منتوري. قسنطينة. 2007/2008.
15. ماضوي. مريم. تأثيرات الهاتف النقال على أنماط الاتصال الاجتماعي لدى الطالب الجامعي (طالبة جامعة قسنطينة أنموذجا). رسالة ماجستير (غير منشورة). تخصص: الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة. قسم علوم الإعلام والاتصال. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية. جامعة الحاج لخضر. باتنة. 2012/2013.
16. محمد الحسانين. محمد. بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالاتصال التفاعلي لدى بعض طلاب الجامعة (دراسة استطلاعية). قسم علم النفس. كلية الآداب. جامعة طنطا. 1989.
17. مديني. بشير. الجالية الجزائرية في تونس:السوافة نموذجا (1876-1954). مذكرة ماجستير (غير منشورة). قسم التاريخ. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر. 2005 / 2006.
18. منصر. خالد. علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة بإغتراب الشباب الجامعي (دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة باتنة). مذكرة ماجستير (غير منشورة). تخصص الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة. قسم العلوم الإنسانية. جامعة الحاج لخضر. باتنة. 2011/2012.
19. هارون. مليكة. الاتصال في أوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال (دراسة ميدانية تحليلية على عينة من شباب ولاية تيبازة). رسالة ماجستير (غير منشورة). قسم علوم الإعلام والاتصال. كلية العلوم السياسية والإعلام. جامعة الجزائر. 2004/2005.
20. يوسف أحمد اللوح. أحمد. الصراعات التنظيمية وانعكاساتها على الرضا الوظيفي -دراسة مقارنة لوجهات نظر العاملين في جامعتي الأزهر والإسلامية- رسالة ماجستير (غير منشورة). تخصص إدارة أعمال. قسم إدارة أعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية بغزة. 2008.

المجلات والدوريات:

1. (_____). الأكلات الشعبية. جوان القباب (مجلة ثقافية تصدر عن دار الثقافة بالوادي) (العدد السادس 2007). الوادي: مطبعة مزوار.
2. (_____). رقصة النخ. القباب (مجلة ثقافية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي). (العدد السادس. جوان 2007). الوادي: مطبعة مزوار.
3. (_____). مراسيم الزواج بوادي ريغ. القباب (مجلة ثقافية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي). (العدد السادس. جوان 2007). الوادي: مطبعة مزوار.
4. (_____). اللباس التقليدي. مجلة ثقافية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي. (العدد السادس. جوان 2007) الوادي: مطبعة مزوار.
5. بن جنات. زهير. استراتيجيات الفاعل التنموي بين متطلبات المحلي وإكراهات المعولم. تونس: أشغال ندوة القس العلمية الدولية الثانية. بعنوان: المجتمع المحلي والتنمية: الإستراتيجية والتحديات. تنسيق السعيداني. منير. جامعة صفاقس للجنوب. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس. قسم علم الاجتماع.
6. بن رمضان. يوسف. المناهج المستخدمة في التعريف على المجتمع المحلي. تونس: مجموعة أعمال الندوة الإقليمية العربية المنعقدة بتونس 23 إلى 3 نوفمبر 1981. بعنوان: برامج تنمية المجتمع المهب ودور المعلومات في متابعتها وتقييمها. مارس 1983.
7. بن علي. عبد الرزاق. النخيل: المنشأ، التوزيع الجغرافي، القيمة الغذائية. مجلة القباب مجلة ثقافية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي (العدد 8 - ديسمبر 2014). الوادي: دار الثقافة محمد الأمين العمودي.
8. بوضبيح. علي. الهود (منبع الماء ومصدر الغذاء). القباب مجلة ثقافية شاملة تصدر عن دار الثقافة بالوادي (العدد السادس. جوان 2007). الوادي: مطبعة مزوار.
9. بوضياف. مسعود. الحوش (منازل السوافة) محلية القباب (مجلة ثقافية شاملة) (العدد السادس جوان 2007). الوادي: مطبعة مزوار.
10. التليلي. رضا. السياسة الثقافية في تونس ودور المعلومات في تطبيقها الجهوي. تونس: مجموعة أعمال الندوة الإقليمية العربية المنعقدة بتونس من 23 إلى 30 نوفمبر 1981. بعنوان: برامج تنمية المجتمع المحلي ودور المعلومات في متابعتها وتقييمها. مارس 1983.

11. جغلول. عبد القادر. الإعلام ومساهمته في تنمية المجتمعات المحلية (مثال تعاونية وقرى الثورة الزراعية في الجزائر). تونس: مجموعة أعمال الندوة الإقليمية العربية المنعقدة بتونس من 23 إلى 30 نوفمبر 1981. بعنوان: برامج تنمية المجتمع المحلي ودور المعلومات في متابعتها وتقييمها. مارس 1983.
12. الجوهري. محمد، الخريجي. عبد الله. طرق البحث الاجتماعي. القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية. 2008.
13. خضر ساري. حلمي. تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري). (مجلة جامعة دمشق. المجلد 24. العدد الأول والثاني. 2008). ص314.
14. النوادي. محمود. فكرة المجتمع المحلي في علم الاجتماع. تونس: أعمال منتدى جرجيس العلمي للتاريخ الاجتماعي. بعنوان: تاريخ المجتمع المحلي وثقافته "الجنوب التونسي نموذجا". دورتا 2000-2001 تحت إشراف لبيض. سالم.
15. الزعفروري. عمر. جدلية التجلي والتخفي للمحلي: مناطق الزراعات السقوية في سيدي بوزيد نموذجا. تونس: أشغال ندوة القس العلمية الدولية الثانية، بعنوان: المجتمع المحلي والتنمية: الإستراتيجية والتحديات. تنسيق السعيداني. منير. جامعة صفاقس للجنوب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس. قسم علم الاجتماع.
16. عبد الله آل على. فوزية. الهوية العربية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد. أبحاث المؤتمر الدولي (الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة لعالم جديد). (جامعة البحرين 7-9 أبريل 2009). منشورات جامعة البحرين. 2009.
17. عثمانى. الجباري. مظاهر من العادات الاجتماعية في اللباس والزينة لدى المرأة بوادي سوف في أواخر القرن 19م. مجلة الدراسات والبحوث والبحوث الاجتماعية (العدد2، نوفمبر 2013). جامعة الوادي.
18. عمران. كامل. تنمية المجتمع المحلي في سوريا بين الخصوصية والعولمة (حلة تنمية المجتمع الريفي في منطقة جبل الحص-سورية-). تونس: أشغال ندوة القس العلمية الدولية الثانية، بعنوان: المجتمع المحلي والتنمية الإستراتيجية والتحديات. تنسيق السعيداني. منير. جامعة صفاقس للجنوب. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس. قسم علم الاجتماع.

19. نجيب بوطالب. محمد. التنمية المحلية وإنشاء القرى المستحدثة في الصحراء التونسية. تونس: أشغال ندوة القس العلمية الدولية الثانية. بعنوان: المجتمع المحلي والتنمية الإستراتيجية والتحديات. تنسيق السعيداني. منير. جامعة صفاقس للجنوب. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس. قسم علم الاجتماع.

المطبوعات :

1. بن بوزيان .عبد الرحيم. النظريات السوسيولوجية والظاهرة الاتصالية والإعلامية. مطبوعة موزعة على طلبة قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة قاصدي مرباح ورقلة. الجزائر.

2. دبله. عبد العالي. المدخل الأنثروبولوجي. مطبوعة وزعت على طلاب أولى ماجستير. تخصص علم اجتماع اتصال. كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد خيضر بسكرة. 2009/2008.

المجلات والدوريات الإلكترونية:

1. صديق. فضيلة. لغة الطفل والهوية الوطنية. حوليات التراث. (العدد السادس. 2006). حمل

من:

يوم 2010/09/17 . pdf . Deddik / ar6 / annales – unir – mosta – dz .
15:25 على الساعة

2. عبد الإله جعفر. ضمياء، حمود سليم. سعاد. أثر استخدام الانترنت في التفكك الأسري والاجتماعي (دراسة مسحية لطلبة الجامعات العراقية). مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية (العدد 39). حمل على الموقع: <http://www.iasj.net> . حمل من الموقع: 22 فيفري 2014، على الساعة: 23:14.

3. محمد الشناوي. إسماعيل، محمد الشلش. محمد. مواصفات الجمعة الناجحة. ورقة علمية محكمة مقدمة إلى مؤتمر: خطبة الجمعة (بين الواقع والمأمول). كلية الشريعة، جامعة الخليل. مقال منشور على الموقع: www.qou.edu/arabic/researchprogram/.../v43drismailshindi.pdf .

2014/04/21. على الساعة 22:56.

المطبوعات الإلكترونية:

1. (_____). مهارات الاتصال. معهد الاقتصاد والعلوم الإدارية. المملكة العربية السعودية

(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية). (1430/1429). حمل من:

Uqu.edu.sa/files2/tiny_mce/plugins/filemanage/.../Dt.doc.

يوم 2010/03/13. على الساعة 18:36.

2. زمام. نور الدين. عولمة الثقافة (المستحيل والممكن). مجلة العلوم الإنسانية. جامعة محمد

خيزر بسكرة. (العدد الأول، نوفمبر 2001). حمل على الموقع:

www.webreview.dz/img/pdf/10-4.pdf

المواقع الإلكترونية:

1. (_____). أصول السوافة. مقال منشور على الموقع:

<http://kbna.creeazaforum.net/t546-topic>

يوم 25/10/2015 على الساعة 20:36.

2. (_____). أصل سكان وادي سوف. حمل من موقع:

<http://al-souwafa.ahlamontada.com/t4910-topic>. يوم 2015/12/10. على الساعة

18:45.

3. (_____). الشباب في دولة الإمارات والانترنت - مقارنة للتمثلات والاستخدامات. مقال

منشور على الموقع:

...؟ الشباب 20%-20% الامارات 20% العربية 20% المتحدة... ecat.kfml.gov.sa:88/.../ipac.jsp

يوم 2014/12/12، على الساعة 23:22.

4. (_____). الأمثال الشعبية في وادي سوف. محل من الموقع:

www.4ageria.com/vb/4algeria295062 / يوم 2014/12/22. على الساعة 23:45.

5. (_____). الألعاب الشعبية في الرقيبة. حمل من

الموقع reguiba.ahlamontad.com/t15-topic يوم 2015/08/08. على الساعة 6:30

06:45

6. (_____). الإعلام المعاصر بين حرية التعبير والإساءة إلى الدين. حمل من الموقع:

http://archive.aawsat.com/leader.asp?article=507650&issueno=11041#.VzoNf_

ITLIU . يوم 2014/06/12. على الساعة 06:34.

7. (_____). الحاسوب كوسيلة اتصال. حمل من:

<http://Staff.Wob.bh./Files/600435156-Files/EDIC422> يوم 2010/02/05.

على الساعة 08:33

8. (_____). نظريات الاتصال. ص 13. حمل من الموقع:

www.jcmcr.com/upload/studies.file/1239253360.pdf . يوم 2014/08/05. على الساعة 13:34.

9. (_____). نسب سكان وادي سوف. حمل من الموقع:

<http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=447833> يوم 2015/12/12. على الساعة 09:18.

10. (_____). مدخل إلى العلاقات الإنسانية. حمل من الموقع:

WWW.Kau.edu/sa/GretFile.aspr?id=143806&Fn يوم 2013/11/19، على الساعة 13:37.

11. (_____). القاموس السوفى. حمل من الموقع:

Kaserchooe.ahlmuntada.net/t2527-tapic

يوم 2015/12/12 على الساعة 10:20

12. بوند. مايكل. الصدقة في عالم التكنولوجيا الحديثة. ترجمة: عبد الرؤوف. نيقين. مقال منشور على الموقع:

www.hindawi.org/safaht/19426046/ يوم: 20 نوفمبر 2014. على الساعة: 18:33.

13. جاسم عباس. عبد الشهيد. طبيعة العلاقات الاجتماعية للعائلة الحضرية. حمل على الموقع:

WWW.ejtemay.com/showthread.php?t=20898 يوم 2013/11/19. على الساعة 23:12.

14. حمداوي. جميل. مفهوم التواصل: النموذج والمنظورات. حمل من الموقع:

WWW.diwanalaral.com/spip.php?page:article&id_article:7229

يوم 2013/10/23. على الساعة 12:45.

15. خضر ساري. حلمي. تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري). (مجلة جامعة دمشق - المجلد 24 - العدد الأول والثاني 2008). حمل من الموقع:
www.damaxusuniversity.edu.sy/mag/humam/images/...../2950000.pdf
16. دياب. عز الدين. مقارنة من مفهوم الدور الحضاري في فكر ميشل عفلق -تحليل ثقافي- مقارنة أنثربولوجية لمفهوم الدور الحضاري. حمل من الموقع:
<http://www.al-moharer.net/moh200/ez-diyab2-200.htm> يوم 2013/10/12،
على الساعة 12:43.
17. عثمان أحمد. سعاد. إعادة إنتاج الزي التقليدي للمرأة (دراسة ميدانية في مجتمع الإمارات). حمل من الموقع:
www.asu-edu.eg/arabic/staff/profile.php?.actionepid:4774
يوم 2015/11/12، على الساعة 6:30.
18. عواجي ملوي. عبد الحافظ. نظريات التأثير الاعلامية. حمل من الموقع:
نظريات-التأثير-الاعلامية/207814228/doc www.sgribd.com يوم: 2013/06/20. على
الساعة: 14:09.
19. الخفاف. مؤيد. المواطنة وتكنولوجيا الإعلام وثقافة الإقطاع الجديد. حمل من الموقع:
www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=29069 . على الساعة 2014/11/12. على الساعة
22:04
20. مقال منشور على الموقع: <https://basimtwissi.wordpress.com> يوم 2014/12/23،
على الساعة 14:53.
21. مقال منشور على الموقع: OmFeras.com/vb/t10909 يوم 2014/09/23، على الساعة
14:23.
22. مقال منشور على الموقع: ias.alsaeed.com/?p=1060 يوم 2014/12/26، على
الساعة 2016/12/06، على الساعة 23:55.
23. مقال منشور على: http://saudipostal.com/show_thread?t/9935 . يوم
2010/01/13. على الساعة 12:37.

24. مقال منشور على الموقع:
www.alhashemih.com/vd/showthread.php?t=2832 يوم 2014/12/17، على الساعة 09:23.
25. مقال منشور على الموقع:
 مرجع سابق. WWW.Startimes.com/?t=4989633 يوم 2015/11/11. على الساعة 09:45.
26. مقال منشور على الموقع: يوم: 2015/10/10. على الساعة 14:30.
WWW.djelfa.info/vb/showthread.php?t=558725 يوم: 2015/10/10. على الساعة 15:45.
27. مقال منشور على الموقع:
WWW.elbilad.net/article/detail?id=13550 يوم: 2015/10/10. على الساعة 14:34.
28. مقال منشور على الموقع:
WWW.dgazairess.com/aKhbarelyoum/127352 يوم: 2015/10/10. على الساعة 14:05.
29. مقال منشور على الموقع:
www.alhashemih.com/vd/showthread.php?t=2832 يوم: 2015/10/10. على الساعة 14:56.
- يوم: 2015/10/12. على الساعة: 09:20.
30. مقال منشور على الموقع:
www.arabhosters.com/bbg/how-internet-works-كيف-تعمل-شبكة-الانترنت/
 يوم: 2015/10/12. على الساعة: 10:10.
31. مقال منشور على الموقع:
www.dorarrws/Forum/showthread.php?t=32045 يوم: 2015/07/13. على الساعة: 18:06.
32. مقال منشور على الموقع:
Uqu.edu/page/or/57842 يوم 2015 /10/15. على الساعة: 12:25.

33. مقال منشور على الموقع:
Wedelameen.hooxs.com/t194-topic يوم: 2015 /10/15. على الساعة: 23:05.
34. مقال منشور على الموقع:
مجلات- استخدام - الانترنت Mawdoo3.com /يوم: 2015 /10/15. على الساعة: 23:30.
35. مقال منشور على الموقع:
Wedelameen.hooxs.com/t194-topic يوم: 2015 /10/15. على الساعة: 23:05.
36. مقال منشور على الموقع:
www.alidara.com/management/product.aspx?id=3 يوم: 2015/10/16. على الساعة: 23:20.
37. مقال منشور على الموقع:
Wedelameen.hooxs.com/t194-topic يوم: 2015 /10/15. على الساعة: 23:05.
38. مقال منشور على الموقع: WWW. Ahdath. Info/?p= 715187 يوم 2015/10/10. على الساعة 13:20.
39. مقال منشور على الموقع: WWW. Startimes. Com/?t=4989633 يوم 2015/10/10، على الساعة 14:00.
40. مقال منشور على الموقع: emmaharonline.com/ar/national/161136.html WWW. يوم 2015/10/15، على الساعة 16:20.
- المقابلات:**
- الأحمدي. البشير. مقابلة يوم 2014/11/10. على الساعة 10.00-10.30.
- بلعبيدي. عبد العزيز. عبد اللطيف. السيد. مقابلة يوم 2014/11/10. على الساعة 11:00-12:30.
- قاسمي. لالة. مقابلة يوم 2011/01/28 على الساعة 9:00-13:00.
- المثري. السعيد. مقابلة يوم 2011/02 29. على الساعة 14:00 /18:07.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

LIVRES:

1. Bolaffi. Guido. Raffaele Bracalenti . Peter Braham & sandro Gindro . Dictionary of Race Ethnicity and culture. london and New Delhi : sage publications . Thousand Oaks . 2003 .
2. Dickinson Gibbons. Jean and Chakraborti .Subhabrata, Nonparametric Statistical Inference, Fourth Edition, Revised and Expanded, Marcel Dekker, Inc, New York, 2003.
3. Judith. Lazar. La science de communication. France: édition dahlab. 1992.
4. Lull. James. culture in the communication age . london and new york: Routledge . Taylor & Prauois Group. 2001.
5. P .Sprent and N.C. Smeeton, Applied nonparametric statistical methods. 3rd ed, Chapman & Hall/CRC, Boca Raton, Florida, 2001.
6. Poton. Robert. facebook and Networked Interactivity. (December 2007). University of california: santa berbara.
7. S.Stolley. Kathy. The Basics of sociology . London : Green Wood press. 2005.
8. Scott. John. sociology the key concepts . london and New York: Routledge Taylor & Francis Group. 2006.
9. voisin .André – roger. Le soufmongraphie. Kouinune : eloued-2003.
10. Zolfagharian. Mohammad Ali, Jordan. Ann t. SHERRY . Research in consumer Behavior « consumer culture theory ». editors . [S.D.E].

E- BOOKS EN DEVICES:

1. (_____). Introduction to sociology :
http://en.wikibooks.org/wiki/Introduction_tosociology .6th March 2006. 22 :30.
2. Chandler. Daniel. « The transmission mode of communication» :
<http://www.Aber.Ac.UK/media-document/short/trans.htm>. 12/01/2010 , 15:14
3. Hilgers. Mathieu. Anthropologie de la globalisation:
<https://www.fichier-pdf.fr/2014/01/07/ulb-anthropologie-de-la-globalisation/>
4. Asur. Sitaram A. Huberman. Bernardo. Prediciting the future with Social Media:
www.hpl.hp.com/research/scl/papers/socialmedia/socialmedia.pdf
يوم 2014/01/26. على الساعة 23:45.
5. Asur. Sitaram A. Huberman. Bernardo. Prediciting the future with Social Media:
www.hpl.hp.com/research/scl/papers/socialmedia/socialmedia.pdf
يوم 2014/01/26. على الساعة 23:45.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر - 2-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

استمارة البحث الميداني حول موضوع

مكانة الاتصال التقليدي في المجتمع المحلي في ظل وسائل الاتصال الحديثة -مقاربة أنثربولوجية-
دراسة ميدانية بمنطقة الوادي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الثقافي

إشراف الدكتور:

عبد العالي دبله

إعداد الطالبة:

لطيفة عريق

نرجو من سيادتكم الفاضلة ملئ هذه الاستمارة بكل دقة لغرض علمي وذلك بوضع علامة (x)
أمام الإجابة المناسبة

بيانات هذه الاستمارة سرية للغاية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي

نشكركم على تعاونكم

المحور 1 : البيانات الشخصية

- 1- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐
 - 2- السن: أقل من 30 ☐ من 30-40 ☐ 41-50 ☐ أكثر من 50 ☐
 - 3- الحالة العائلية: أعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل ☐
 - 4- المستوى التعليمي: أمي ☐ تعليم ديني ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ تعليم عال ☐
 - 5- المنطقة التي تقطن فيها: ريف ☐ حضر ☐
 - 6- الدخل الفردي: أقل من 20000 ☐ من 20000-40000 ☐ من 40000-60000 ☐ أكثر من 60000 ☐
 - 6- عدد أفراد الأسرة: ☐
 - 8- ما نوع المنزل الذي تعيش فيه:
 - منزل تقليدي "حوش" ☐ فيلا ☐ شقة ☐ أخرى اذكرها.....
 - 9- عدد الغرف بالمنزل: ☐
 - 10- هل تملك غرفة خاصة في المنزل: نعم ☐ لا ☐
 - 11- هل تعيش في منزل: مستقل ☐ مع الأسرة ☐
- المحور 2: طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المبحوث والمحيطين به:

الرقم	العبارات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	أجد مرونة وسهولة في التعامل والتواصل مع الآخرين					
2	علاقتي بوالدي علاقة طيبة					
3	أتواصل وأتحدث مع والدي في جميع الأمور التي تخصني					
4	علاقتي بأخوتي علاقة طيبة					
5	علاقتي بأخوتي الأكبر سنا مبنية على الطاعة					
6	علاقتي بدوائي القرابية من جهة الأم علاقة جيدة					
7	علاقتي بدوائي القرابية من جهة الأب علاقة جيدة					
8	علاقتي بأصدقائي علاقة جيدة					
9	أغلب أصدقائي من أقاربي					
10	أغلب أصدقائي تعرفت عليهم من الدراسة					
11	أغلب أصدقائي تعرفت عليهم من الحي					
12	أغلب أصدقائي تعرفتهم عليهم عبر الهاتف النقال					
13	أغلب أصدقائي تعرفتهم عليهم من الانترنت					
14	أغلب أصدقائي من الجنس الآخر					
15	علاقتي بجيرانني علاقة طيبة					
16	علاقاتي بزملائي في العمل علاقة جيدة					
17	يجتمع أفراد أسرتي في مكان واحد بالمنزل					
18	يجتمع أفراد أسرتي مع بعضهم البعض وقت تناول الأكل					
19	يجتمع أفراد أسرتي مع بعضهم البعض وقت شرب الشاي					
20	يجتمع أفراد أسرتي مع بعضهم البعض وقت مشاهدة التلفزيون					
21	يجتمع أفراد أسرتي مع بعضهم البعض وقت الجلوس والاسترخاء					
22	عندما يجلس أفراد أسرتي مع بعضهم يتخذون مسافة قريبة جدا -جنب لجنب-					
23	أجلس في غرفة خاصة عندما أكون متعب					
24	أجلس في غرفة خاصة عندما أرغب في الدراسة					
25	أجلس في غرفة خاصة عندما أكون منزعج					
26	أجلس في غرفة خاصة عند الرغبة في النوم					
27	أجلس في غرفة خاصة عند استعمال الهاتف النقال					

28	أجلس في غرفة خاصة عند استخدام الانترنت				
29	أفضل قضاء وقت في غرفة لوحدي بدون وجود أي سبب				
30	أنا صاحب القرار في الأسرة				
31	هناك تفرقة بين الذكور والإناث داخل أسرتي				
32	يعد الذكور أكثر حرية وتحكم في شؤون الأسرة				
33	أشعر بالراحة والاستقلالية داخل المنزل				
34	أشعر بالتوتر والازعاج داخل المنزل				
35	أنزعج عندما يقترب أحد من ممتلكاتي الخاصة				
36	أنزعج عندما يجلس أحد في المكان الخاص بي				
37	أنزعج عندما يجلس شخص أو يضع سيارته أمام منزلي				

المحور 3: الثقافة المحلية للمبحوث وأشكال الاتصال خلالها

الرقم	العبارات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	اعتمد في اتصالي وحواري مع الآخرين على الكلام اللفظي بشكل كبير					
2	اعتمد في اتصالي وحواري مع الآخرين على حركة الجسم بشكل كبير					
3	اعتمد في اتصالي وحواري مع الآخرين على الإشارة بشكل كبير					
4	اعتمد في اتصالي وحواري مع الآخرين على الأمثال والحكم بشكل كبير					
5	أتحدث مع المحيطين بي باللهجة السوفية					
6	أتحدث مع المحيطين بلهجة هجينة					
7	أتحدث مع معارفي خارج المنطقة باللهجة السوفية					
8	أتحدث مع معارفي خارج المنطقة بلهجة هجينة مختلطة بين السوفية ولهجة أخرى					
9	أتحدث مع معارفي خارج المنطقة بلغة أجنبية					
10	أنا مع الزواج التقليدي					
11	أنا مع فكرة كثرة أنجاب الأطفال					
12	المناسبات الاجتماعية-الأعراس-الولادة-الختان..- داخل مجتمعي المحلي السوفي					
13	ما زالت محافظة على طابعها التقليدي					
14	ما زالت أمارس طقس زيارة الأضرحة					
15	أذهب لزيارة شيخ الزاوية					
16	ما زالت أمارس طقس أخذ قربات للأضرحة -الذبح، أخذ أكلة العصيدة،.....					
17	أذهب لعارفين					
18	أذهب للتداوي أحيانا على يد أشخاص يمارسون العلاج بالطب الشعبي					
19	ما زال تمارس بعض الألعاب التقليدية في مجتمعي المحلي السوفي					
20	ما زالت تمارس عادة سرد الحكايات والقصص					
21	ما زال التحدث بالأمثال الشعبية رائجا في مجتمعي المحلي السوفي					
22	ما زال يمارس تربية بعض الحيوانات-الحمام، الدجاج، الماعز...-في المنزل					
23	ما زالت تمارس عادة المساعدة في مناسبة الاجتماعية المختلفة -الزواج، الختان.....- بين الأفراد في مجتمعي المحلي السوفي					
24	ما زالت تمارس عادة المساعدة في بناء المنزل مجتمعي المحلي السوفي					
25	يزعجني استخدام اللهجة السوفية في تعاملاتي اليومية مع الآخرين					
26	يزعجني ارتداء اللباس التقليدي-القميص، القندورة، القشبية، الحولي.....					
27	لا أحب تناول المأكولات المحلية -سفة، كسرة بالشحمة.....					
28	تزعجني بعض الأفعال والتصرفات المنتشرة بمجتمعي -كالزيارة بدون أخذ موعد- حضور المناسبات كالأعراس بدون دعوة، التكلم بصوت مرتفع.....-					
29	يزعجني إتباع عادات وتقاليد المنطقة					
30	يزعجني الذهاب للمناسبات الاجتماعية بالمنطقة بسبب طابعها التقليدي					
31	أجد أن العادات والتقاليد بالمنطقة لها عراقيل في حياتي عندما أتواصل مع أشخاص خارج المنطقة					
32	أفضل العيش على النمط المحلي التقليدي					
33	أفضل العيش على النمط العصري					

المحور 3: وسائل الاتصال الحديثة (الانترنت – الهاتف النقال) (الاستخدامات والاشباكات – الدوافع والحاجات) والآثار:

الرقم	العبارات	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة في اتصالي بالآخرين					
2	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة					
3	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت أكثر من الهاتف النقال					
4	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال من أجل التواصل مع الآخرين					
5	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال من أجل استخدام الانترنت عبره					
6	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال من أجل التباهي به					
7	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت من أجل دوافع علمية					
8	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت من دوافع سياسية					
9	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت من دوافع اقتصادية					
10	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت من أجل دوافع ترفيهية					
11	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت من أجل استخدام مختلف مواقع التواصل الاجتماعي					
12	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت من أجل زيارة المواقع الممنوعة					
13	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت من أجل تنزيل مختلف البرامج					
14	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة بسبب سهولة استخدامه					
15	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة بسبب أهلي وأصدقائي ومعارفي يستخدمون الهاتف النقال بكثرة					
16	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة بسبب أنه يمكنني الاتصال بمن أُرغب في أي وقت وفي أي مكان					
17	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة بسبب أنه أكثر خصوصية					
18	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة بسبب سهولة استخدامها					
19	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة بسبب أن أهلي ومعارفي يستخدمون الانترنت بكثرة					
20	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة بسبب أنه يمكنني الاتصال بأكثر من شخص وباستخدام أكثر من برنامج في نفس الوقت					
21	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة بسبب قلة تكلفتها					
22	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة بسبب أنها تتوفر على كل ما أحتهاجه					
23	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة نظرا لغرابتها					
24	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة فترة الصباح					
25	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة فترة الظهيرة					
26	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة فترة المساء					
27	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة ليلا					
28	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة فترة الصباح					
29	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة فترة الظهيرة					
30	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة فترة المساء					
31	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة ليلا					
32	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة في العطل					
33	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة في المناسبات الاجتماعية					
34	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة في الأعياد					
35	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة في العطل					
36	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة في المناسبات الاجتماعية					
37	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة في الأعياد					
38	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة من المنزل					
39	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة في العمل					
40	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال بكثرة مكان الدراسة					
41	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة في المنزل					
42	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة من مقهى الانترنت					
43	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة عند أحد الأصدقاء					
44	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة عند الجيران					
45	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة مكان الدراسة					

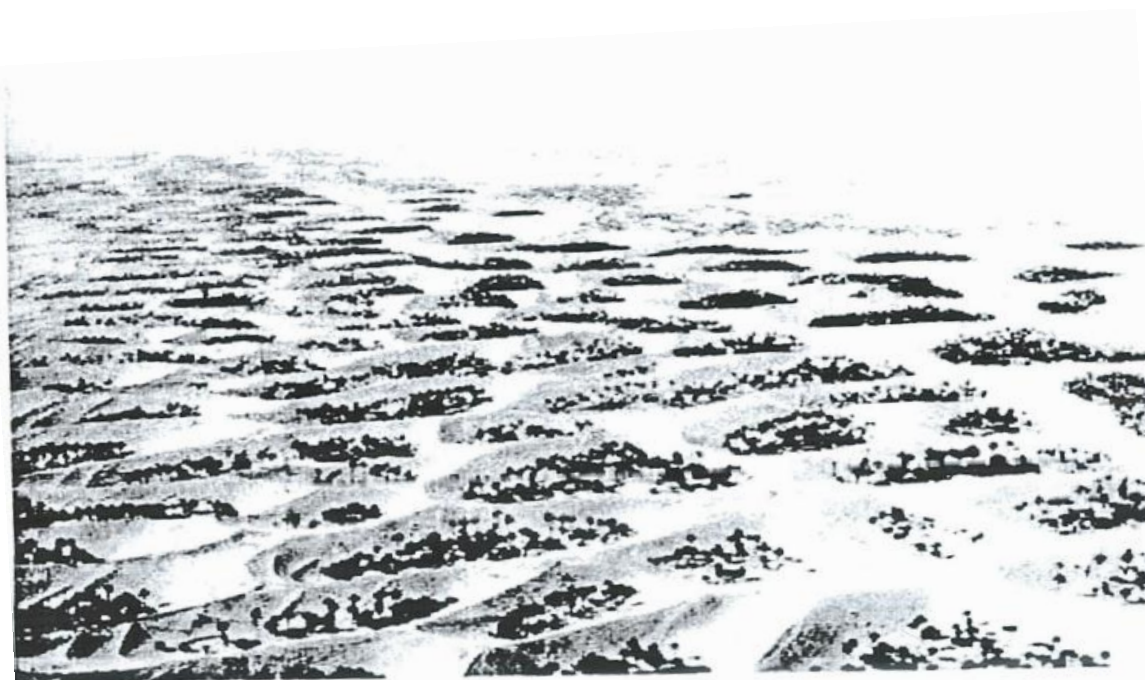
46	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة في العمل				
47	استخدم الوسيلة الاتصالية الحديثة الانترنت بكثرة من الشارع-تحت جدار أحد الجيران-				
48	استخدم موقع التواصل فيس بوك بشكل كبير				
49	استخدم موقع التواصل تويتر بشكل كبير				
50	استخدم موقع التواصل سكايب بشكل كبير				
51	استخدم موقع التواصل المدونات بشكل كبير				
52	استخدم موقع التواصل + google بشكل كبير				
53	استخدم موقع التواصل لينكد ان بشكل كبير				
54	استخدم موقع التواصل الانستغرام بشكل كبير				
55	استخدم موقع التواصل ماي سبيس بشكل كبير				
56	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي بصفة يومية				
57	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي بعض الأيام في الأسبوع				
58	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي نهاية الأسبوع				
59	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي في العطل				
60	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة فترة الصباح				
61	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة فترة الظهر				
62	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة فترة المساء				
63	استخدم مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة ليلا				
64	استخدم اسمي الحقيقي عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي				
65	استخدم اسمي الحقيقي عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي حتى يتعرف عني من يبحث عني				
66	استخدم اسم مستعار عند الولوج لمواقع التواصل الاجتماعي				
67	استخدم اسم مستعار عند الولوج المواقع التواصل الاجتماعي لمنع أهلي استخدامي لمواقع التواصل الاجتماعي				
68	استخدم اسم مستعار عند الولوج المواقع التواصل الاجتماعي حتى لا يتعرف عني الآخرون				
69	استخدم اسم مستعار عند الولوج المواقع التواصل الاجتماعي حتى أصبح أكثر تحرا				
70	استخدم اسم مستعار عند الولوج المواقع التواصل الاجتماعي حتى أعبر وأشارك بآرائني دون خوف				
71	أكثر جنس أتفاعل معه عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة من نفس الجنس				
72	أكثر جنس أتفاعل معه عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة هو الجنس الآخر				
73	أتفاعل مع الجنس الآخر بنسبة أكبر من نفس الجنس بسبب القيود التي يفرضها المجتمع التي تمنع التعارف ومصادقة الرجل مع المرأة في الواقع الاجتماعي				
74	أتفاعل مع الجنس الآخر بنسبة أكبر من نفس الجنس بسبب أنني أحس نفسي أكثر ارتياح عند التواصل مع الجنس الآخر				
75	أتفاعل مع الجنس الآخر بنسبة أكبر من نفس الجنس بحثا عن تكوين علاقات عاطفية				
76	أتفاعل مع الجنس الآخر بنسبة أكبر من نفس الجنس بحثا عن الزواج				
77	أتحدث باللهجة المحلية السوفية عند التواصل مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة				
78	أتحدث باللهجة هجينة عند التواصل مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة				
79	أتحدث باللهجة العربية الفصحى عند التواصل مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة				
80	أتحدث بلغة أجنبية عند التواصل مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة				
81	أتحدث مع أصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن حياتي اليومية				
82	أتحدث مع أصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن مشاكلي وهمومي				
83	أتحدث مع أصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن طموحاتي وأمالني				
84	أتحدث مع أصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن عادات وتقاليد المنطقة				
85	أتحدث مع أصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن المأكولات التقليدية بالمنطقة				
86	أتحدث مع أصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن شكل اللباس				
87	أتحدث مع أصدقائي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن شكل العلاقات والتصرفات بين أفراد المنطقة				
88	أحس أن لهجتي المحلية السوفية قد تأثرت نتيجة تواصلني مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.				

89	أجد أن أسلوبني في الحديث قد تغير للأحسن عند التواصل مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة				
90	يرجع تحسن أسلوبني في الحديث لأنني أخاطب أشخاص لا أعرفهم				
91	يرجع تحسن أسلوبني في الحديث لأنني أريد أن يظهر مني ما هو جميل ومميز للآخرين				
92	يرجع تحسن أسلوبني في الحديث لأنني أريد أن أعطي صورة حسنة عن منطقتي المحلية وثقافتني				
93	يرجع تحسن أسلوبني في الحديث لأنني أريد أن أظهر سماحة الدين الإسلامي للآخرين				
94	يرجع تحسن أسلوبني في الحديث لأنني أريد أن أقول ما لا يمكن أن أقوله في العالم الواقعي				
95	أجد أن لغة الجسد في تواصلني مع الآخرين قلت نتيجة استخدامي لمختلف مواقع التواصل الاجتماعي				
96	أجد نفسي مرتاح أكثر في علاقاتي الاجتماعية في الواقع الاجتماعي				
97	أجد نفسي مرتاح أكثر في علاقاتي الاجتماعية في الواقع الافتراضي				
98	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- على تقوية الروابط الأسرية بين أفراد الأسرة الواحدة				
99	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- على تقوية الروابط مع الأهل				
100	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- على تقوية الروابط مع الأصدقاء				
101	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- على تقوية الروابط مع الجيران				
102	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- على تقوية الروابط مع زملاء العمل				
103	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- على التواصل مع أصدقاء قدامى				
104	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- على زيادة الانفتاح على تكوين علاقات وروابط جديدة مع أفراد من مجتمعات وثقافات مختلفة				
105	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- على تحسين علاقاتي الاجتماعية المختلفة خاصة وقت المناسبات المختلفة نتيجة تقريب المسافات عن طريق الاتصال بهم				
106	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- على جعل الاتصال ممكن كل الوقت دون جهد وعناء السفر وبأقل تكلفة				
107	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- أن أشارك أهلي ومعارفي بنشاطاتي ومناسباتي وأرائي المختلفة				
108	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- الحصول على حرية أكثر عن التعبير عن المشاعر والأحاسيس والأفكار التي لا يستطيع الشخص البوح بها في الواقع				
109	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- على الخروج من العزلة الاجتماعية				
110	يساعدني استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- على التحرر من القيود التي يفرضها المجتمع				
111	وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- تعكس الواقع اليومي المعاش				
112	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة جعلتني شخصا منعزلا عن محيطي الأسري				
113	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- جعلتني شخصا منعزلا عن محيطي الاجتماعي				
114	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- جعلتني اكتفي بالسؤال عن أهلي وأقاربي ومعارفي بالهاتف النقال أو عبر مواقع التواصل الاجتماعية المختلفة فقط				
115	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- أثرت على واجباتي اتجاه أسرتي				
116	قلص استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- من مكوثي مع عائلتي				
117	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- أثر على مردودي في عملي				
118	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- أثر على سلبا على نشاطاتي اليومية				

119	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- قلل من حواري وتفاعلي مع أسرتي			
120	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- باعد بين أذواقي وأذواق المحيطين بي			
121	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- باعد بين أفكار بي وأفكار المحيطين بي			
122	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- نسخ فيا حب العيش العصري على العيش على الحياة التقليدية بمجتمعي			
123	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- أدى بي إلى رفض سيطرة الأهل والعادات والتقاليد			
124	عند استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- لا أحب أن أكلم أو يزورني أحد			
125	عند استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- أرفض تناول وجباتي الغذائية مع أسرتي			
126	عند استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- أشعر أنه عليا تغيير لهجتي المحلية			
127	أجد أن علاقتي مع من هم خارج المنطقة أثرت على تفكيري بسبب استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت-			
128	أجد أن علاقتي مع من هم خارج المنطقة أثرت على ثقافتي المحلية بسبب استخدام وسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت-			
129	استخدامي لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- أدى بي إلى الشعور بالإرهاق وقلة النوم والأرق			
130	استخدامي المفرط لوسائل الاتصال الحديثة -الهاتف النقال، الأنترنت- له آثار سلبا على صحتي العامة (فقرات الظهر، العين، الرأس، شحوب البشرة.....)			
131	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال سيبقى على حاله مستقبلا			
132	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال سيزيد عما أستخدمة حاليا			
133	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال سيقبل عما كنت أستخدمة			
134	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الهاتف النقال سيتوقف نهائيا			
135	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الأنترنت سيبقى على حاله مستقبلا			
136	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الأنترنت سيزيد عما أستخدمة حاليا			
137	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الأنترنت سيقبل عما كنت أستخدمة			
138	استخدامي للوسيلة الاتصالية الحديثة الأنترنت سيتوقف نهائيا			
139	للمحافظ على الروابط التقليدية بين أفراد مجتمعي المحلي علينا الحفاظ على الحياة التقليدية -نمط العيش التقليدي-			
140	للمحافظ على الروابط التقليدية بين أفراد مجتمعي المحلي علينا التمسك بعبادات وتقاليد المنطقة			
141	للمحافظ على الروابط التقليدية بين أفراد مجتمعي المحلي علينا التمسك بالأخلاق الإسلامية			
142	للمحافظ على الروابط التقليدية بين أفراد مجتمعي المحلي على الأهل مراقبة مختلف البرامج التي يتبعها أبنائهم باستمرار			
143	للمحافظ على الروابط التقليدية بين أفراد مجتمعي المحلي يجب تحذير الأسرة لأبنائها من مخاطر وسائل الاتصال الحديثة-الهاتف النقال والانترنت-			

جدول: يوضح أسماء المحكمين لأداة الاستبيان.

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة
أحمد مولود ولد أيده الهلال	أستاذ محاضر	جامعة أنواكشوط - الصحراء الغربية-
هويدي عبد الباسط	أستاذ محاضر -ب-	جامعة الوادي
لامية بوبيدي	أستاذ محاضر -ب-	جامعة الوادي
النوي بالطاهر	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الوادي
لطفى مخزومي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الوادي



صورة جوية لمجموعة من الاغواط بها نخيل



